المجلد السادس من مجمع البيان في تفسير القرآن
من سورة التوبة الى سورة طه
مخطوط في سنة ١٢٧٠ هـ

لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي
المتوفى سنة ٥٤٨

رقم ١٢٢

٢٢×١٦ سم

المجلد السادس من ...

هذا الكتاب تفسير القرآن ...

ورق ١٢٥ — ٢٥ صفحة

هذا الكتاب وقف على طلبة العلم وقف ...
شهد على ذلك عبد ...

رقم ١٠٢٢

[illegible] المجموع [illegible]

٦١٩

المجلد السادس من مجمع البيان في تفسير القرآن العظيم

هذا الجزء من [illegible] القرآن الشريف من مجمع البيان [illegible]

هذا الكتاب تفسير [illegible]

ورق سطر
[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

هذا الكتاب وقف على طلبة العلم وقفه عبد الله
[illegible] عبد الله [illegible]

عبد الله بن محمد بن
حجر العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة هي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلعم حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد وهي آخر ما نزلت على النبي صلعم بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين اختلافها ثلاث آيات بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي **اسماؤها** سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة به ونزلت باظهار البراءة من الكفار التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل فيهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى احد منا الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار نفاقهم والمبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها بعثرت عن اسرار المنافقين اي بحثت عنها المقشقشة عن ابن عمر سماها بذلك لانها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان يقال لسورة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا برأ او افاق منها والبحوث عن ابي ايوب الانصاري سماها بذلك لانها تتضمن ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها نزلت بعذاب الكفار روى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسماء **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد ومضى ذكره مع ما في معناه في اول الانفال وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحد وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن رسول الله صلعم انه قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما [illegible] الف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوص بنسبة الله خيرا **علة ترك** [illegible] لها قراءة **وقصة** لعلماء المصرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال [illegible] تضادا لسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف عن علي وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي المئين والى الانفال وهي المثاني فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي صلعم تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له فيقول ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن كانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها وقبض رسول الله صلعم ولم يبين انها منها فوضعتهما في السبع الطول ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكان اتفاق القراء فيه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه الانفال بايجاب البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بانه ورسوله بريئان منهم كما امر المؤمنين بالبراءة منهم فقال **براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين** آيتان **اللغة** معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأ براءة وبرئت من الدين وابرأته ابراء وانشد السيبويه على محمل فساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاعجاز ايجاد العجز والخزي هو الذلة المقترنة بالفضيحة والعار والخزي النكال الفاضح **الاعراب** براءة يرتفع باضمار مبتدأ معناه وهذه الآيات براءة ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان يكون المبتدأ نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حضور المذكور كقوله لما تراه حاضرا احسن والله اي هذا احسن **المعنى** براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلعم وللمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلعم العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اوجه اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فامر الله تعالى بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية ان النبي صلعم شرط عليهم ما ذكرناه وروي ايضا ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا به فامر الله سبحانه ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض [illegible] على وجه المهل

وتصرّفوا في حوائجكم آمنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت المدة ولم تسلموا
انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن
الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي
مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من شهر
عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انما اعلم الاشهر
الاربعة من شوال الى آخر المحرم لان هذه الآية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري
قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان فيهم من كانت مدته خمسين ليلة وهم من لم يكن
له عهد من النبي صلعم فجعل الله ذلك له وقيل ان من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر حطّ الى
الاربعة اشهر ومن كان له عهدا ... رفع اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء
الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك
السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان
سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية على ما سيأتي بيانه ان شاء الله عن الجبائي
القصة اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلعم
الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره
ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا خلفه
لياخذها ويقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله العضباء حتى ادركه بذي
الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل نزل فيّ شيء فقال صلعم لا الا خيرا ولكن
لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأ علي براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا
على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل انه صلعم اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي
وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى
اصحابنا ان النبي صلعم ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم
ابو القسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم بعث
براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا
رجل من اهل بيتي فبعث عليا وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت
انادي مع علي حين اذن المشركين فكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال
فقلت يا ابه اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كانت بينه وبين رسول الله مدة فان اجله الى

اربعة اشهر فاذا انقضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى اصحابنا
عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن
بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كان له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة
فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر
وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله
الحافظ باسناده عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا عليه السلام باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت
باربع لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في
المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته و
من لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروى انه عليه السلام قام عند جمرة العقبة وقال يا ايها
الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له
فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم ثلث عشرة آية من اول
براءة وروي انه عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نبرأ من
عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي صلعم حجة الوداع
وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله
عز وجل **واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان
توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم
احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين** القراءة قرأ يعقوب
برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرأ سائر
القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء لم ينقضوكم بالضاد معجمة **الحجة** من
قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدمه وتقديره ورسوله بريء
منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان
قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع
ان ... انّ المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر فقد تغيرت عن حكم الابتداء وصارت
في حكم ليت ولعل وكأن في اخراجها معنى الكلام من ان يقارن الابتداء فلا يجوز العطف على موضعها

لا يجوز العطف على موضع أنّ وإنما يجوز العطف على موضع إنّ المكسورة كما قال الشاعر

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة فحمل على موضعها فقد قرئ في الشواذ أن الله بريء بالكسر فلعله تأول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا فيكون خبره محذوفا أيضا ومن قرأ لم ينقضوكم فمعناه لم ينقضوا أمورهم وعهودكم. **اللغة** الأذان الإعلام يقال آذنته إيذانا فأذن أي أعلمته فعلم وقيل أن أصله من النداء الذي يسمع بالأذن ومعناه أوقعه في أذنه وتأذن بمعنى آذن كما يقال تيقن وأيقن والمدة والزمان والحين نظائر وأصله من مددت الشيء مدا فكأنه زمان طويل الفسحة والمدة عند المتكلمين اسم للمعدود من حركات الفلك وهو مدة الأوقات. **الإعراب** وأذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل أن تقديره عليكم أذان لأن فيه معنى الأمر فيكون مبتدأ وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره قوله أن الله بريء على حذف الباء كأنه قال بأن الله وعلى الوجهين الأولين يكون موضع أن نصبا على أنه مفعول له. الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء. ورسوله معطوف على معنى الأذان أي أذن ورسوله عن أبي مسلم. **المعنى** ثم بين سبحانه أنه يجب إعلام المشركين بأنه منهم لئلا ينسبوا المسلمين إلى الغدر فقال وأذان من الله ورسوله إلى الناس معناه وإعلام وفيه معنى الأمر أي أذنوا الناس يعني أهل العهد وقيل أراد بالناس المؤمن والمشرك لأن الكل داخلون في هذا الإعلام وقوله إلى الناس أي للناس يقال هذا إعلام لك وإليك يوم الحج الأكبر فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطا وطاوس ومجاهد وروي ذلك عن علي عليه السلام ورواه المسور بن مخرمة عن النبي صلعم قال عطا الحج الأكبر الذي فيه الوقوف والحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها أنه يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ورواه ابن أبي أوفى عن النبي صلعم قال الحسن وسمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها أنه جميع أيام الحج عن مجاهد أيضا وسفيان فمعناه أيام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما أن الله بريء من المشركين أي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله أيضا بريء منهم وقيل إن براءة الأولى من العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرير فإن تبتم فهو خير لكم معناه فإن تبتم في هذه المدة أيها المشركون ورجعتم

عن الشرك إلى توحيد الله فهو خير لكم من الإقامة على الشرك لأنكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وإن توليتم عن الإيمان وصبرتم على الكفر فاعلموا أنكم غير معجزي الله أي لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا إعلام أن الإمهال ليس بعجز وإنما هو لإظهار الحجة والمصلحة ثم أوعدهم بعذاب الآخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب أليم أي أخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار. إلا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله صلعم وقال ابن عباس عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله عهد قبل براءة وينبغي أن يكون ابن عباس أراد بذلك من كان بينه وبينه عهد هدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لأن النبي صلعم صالح أهل هجر وأهل البحرين وأيلة ودومة الجندل وله عهد بالصلح والجزية ولم ينبذ إليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله صلعم وولي الأمر من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا أي لم يعاونوا عليكم أيها المؤمنون أحدا من عدوكم فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أي إلى انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهدة إليها إن الله يحب المتقين لنقض العهود.

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون آيتان. **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه وأصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والأسر نظائر والمرصد الطريق ومثله المرقب والمرصاد رصده يرصده رصدا. **الإعراب** قال أبو الحسن الأخفش قوله كل مرصد معناه على كل مرصد فحذف على وأنشد: نغالي اللحم للأضياف نيا ونرخصه إذا نضج القدير، المعنى نغالي باللحم فحذف الباء. قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق. قال أبو علي الأخفش [illegible] إلى تقدير على إذا كان المرصد اسما للمكان كما أنك إذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا إذا جعلت المدخل والمذهب اسمين للمكان لم يعد إلى على ولا إلى تقدير حرف جر إلا أن أبا الحسن ذهب إلى أن المرصد اسم للطريق

وإذا كان اسماً للطريق كان مخصوصاً وإذا كان مخصوصاً وجب أن لا يصل الفعل الذي لا يتعدى إليه إلا بحرف جر نحو قعدت على الطريق إلا أن يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشامَ ودخلت البيتَ وقد غلط أبو إسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهباً وذهبت طريقاً في أن جعل الطريق ظرفاً كالمذهب وليس الطريق بظرف لأنه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه ألا ترى أنه حمل قول ساعدة

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

على أنه قد حذف منه الحرف اتساعاً كما حذف من ذهبت الشامَ وإذا ثبت ذلك فالمرصد مثله أيضاً في الاختصاص وأن لا يكون ظرفاً إذا كان اسماً للطريق وقوله أَحَدٌ فإعرابه أنه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وإن استجارك أحدٌ قال الزجاج ومن زعم أنه يرفع أحد بالابتداء فقد أخطأ لأن الجزاء لا يتخطى ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو ظهر المستقبل لقلت إن أحدٌ يقم أكرمه ولا يجوز أن أحدٌ يقم وزيد يقم لا يجوز أن يرفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ويجزم وإنما جاز في إن لأن إن لا يلزمها الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز أن يضمر ويجزم بعد المبتدأ ألا ترى أنه لا يجوز هاهنا أن تأتي فزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء قال أبو علي اعلم أن جواب الجزاء وإن كان يعني الفعل فالأصل فيه الفعل والفاء وإذا دل أن موضع الفعل بدلالة أن قوله وزيد هم على قراءة من قرأ بالجزم ومحمول على الموضع من قوله فلا هادي له وأما قول أبي إسحق لا يجوز أن يضمر ويجزم بعد المبتدأ فالمعنى أنه لا يجوز أن يكون الفعل يرتفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر نحو قولك إن تأتني فزيد يقوم لأن الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع أن يقع الجزم بعد الفاعل في الجزاء كما يقع في الشرط لأن الجزاء موضع فعل كما أن الشرط موضع فعل فالمسألة التي منع أبو إسحق إجازتها جائزة لا إشكال في جوازه وهي قوله إن يقم أحدٌ زيدٌ يقم وقد نص سيبويه على إجازة ذلك قال الزجاج وإنما يجوز الفصل في باب إن لأن إن أم الجزاء ولا يزول إلى غيرها فأما أخواتها فلا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر قال

فمتى واغِلٌ يَنُبْهُم يُحَيُّوهُ وتُعْطَفْ عليه كأسُ الساقي

المعنى ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فإذا انسلخ الأشهر الحرم قيل هي الأشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هي الأشهر الأربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض آمنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا منهم من قال معناه إذا انسلخ الأشهر بانسلاخ المحرم لأن المشركين من كان منهم لهم عهد أمهلوا أربعة أشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فأجلهم من يوم نزل النداء وهو يوم عرفة أو يوم النحر إلى تمام الأشهر الحرم وهو بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوماً فإذا انقضت مدة الخمسين يوماً انقضى الآجال وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص

أو عام ومنهم من قال معناه إذا انسلخ الأشهر الأربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر أخرناها بعد ما المشركين وجعلنا لهم أن يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم أو في غيرها وفي الحل أو في الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتأخير وتقديره خذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم وقيل ليس فيه تقديم وتأخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أو خذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتماد الأصلح من الأمرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم أو فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام واقعدوا لهم كل مرصد أي بكل طريق وبكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه وضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من أخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم وأسرهم فإن تابوا أي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة أي قبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأن عصمة الدم لا يتوقف على إقامة الصلوة وأداء الزكوة فثبت أن المراد به القبول فخلوا سبيلهم أي دعوهم يتصرفون في بلاد الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم إلى البيت أي دعوهم يحجوا إن الله غفور رحيم واستدل بهذه الآية على أن من ترك الصلوة متعمداً يجب قتله لأن الله أوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط أن يتوبوا ويقيموا الصلاة فإذا لم يقيموها وجب قتلهم وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله معناه وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم طلب منك الأمان من القتال بعد الأشهر الأربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن فآمنه وبين له ما يريد وأمهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره وإنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه ثم أبلغه مأمنه معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان والدلائل فآمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال إن المعارف ضرورة وفي الآية دلالة على أن المتلو والمسموع كلام الله لأن الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي فيقال هذا كلام سيبويه وشعر امرئ القيس ومن ظن أن الحكاية تباين المحكي لأجل هذا الظاهر فقد غلط لأن المراد ما ذكرناه

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة

يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون القراءة
في الشواذ عن عكرمة إلّا بياء بعد الهمزة. الحجة يمكن أن يكون أراد إلّا لغة الجماعة إلا أنه أبدل
اللام الأولى ياء لثقل الادغام ولكسر الهمزة كما قالوا ديناز وقيراط والأصل دنّار وقرّاط وقالوا دنانير
وقراريط وقد جاء التخفيف وجوه قال: يا ليتما أمّنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار
اللغة الظهور العلو بالغلبة وأصله خروج الشيء الى حيث يصح أن يدرك والرقبة بالانتظار والمراعاة
والمراعاة والمحافظة نظائر والرقيب الحافظ والإلّ العهد مأخوذ من الأليل وهو البريق فقال الإل
يقال أذالم والإلّ الحربة للمعانها وأذن مؤلّلة مشبهة بالحربة في تحديدها قال الشاعر
وجدناهم كاذبًا إلّهم وذو الإلّ والعهد لا يكذب والإلّ القرابة قال حسان
لعمرك إن إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النعام **المعنى** لما أمر سبحانه بنبذ العهود
الى المشركين بيّن أن العلة في ذلك ما ظهر منهم من الغدر وأمر بإتمام العهد لمن استقام على الأمر فقال كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم
الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب على الجحود ويدل عليه ما روي أن في قراءة عبد الله
كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فأدخل الكلام لا التي لا تدخل إلا على جحد اي لا يكون لهم عهد وقيل
معناه كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال إلا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام اي فإن لهم عهدا عند الله لأنهم لم يضمروا الغدر بكم والخيانة
واختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم أهل مكة الذين عاهدهم
رسول الله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة فضرب
لهم رسول الله بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد
شاؤوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة و
بنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي
كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الديل من بكر فأمر بإتمام
العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول أقرب الى الصواب لأن هذه الآيات نزلت بعد
نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد
اي ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك إن الله يحب المتقين للنكث
والغدر كيف وإن يظهروا عليكم هاهنا حذف وتقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقتلونهم
وإنما حذفه لأن ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر
يرثي أخاه قد مات: وخبّرتماني أنّما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف
مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة: فكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم ولا أديمكم قدّوا اي فكيف
تلومونني على مدح قوم وتذمّونهم واستغنى عن ذكره لأنه جرى في القصيدة ما دل على ما أضمر
ومعناه وكيف يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله وهم إن يظهروا عليكم ويظفروا بكم
ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة اي لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والإل القرابة عن ابن
عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي والجوار عن الحسن والحلف عن قتادة واليمين
عن أبي عبيدة وقيل الإل اسم الله تعالى عن مجاهد وروي أن أبا بكر قرئ عليه كلام مسيلمة فقال
لم يخرج هذا من إلّ فأين يذهب بكم ومن قال الإل هو العهد قال جمع بينه وبين الذمة وإن كان
معناهما واحدا لاختلاف اللفظين كما قال وألفى قولها كذبا ومينا وقال هند أتى من دونها النأي والبعد
يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم معناه يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلا
العداوة والغدر ونقض العهد وأكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك عن ابن الإخشيد
وقال الجبائي أراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه أكثرهم خارجون
عن طريق الوفاء بالعهد وأراد بذلك رؤساءهم

**اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا و
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات
لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما
نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم
فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** القراءة قرأ أهل الكوفة
والشام أئمة الكفر بهمزتين والباقون أيمة الكفر بهمزة واحدة وياء بعدها وقرأ ابن عامر
لا إيمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة بإسناده عن عوف عن الحسن عن جعفر بن محمد عليه السلام
والباقون بفتحها **الحجة** قال أبو علي أئمة أصله أفعلة وواحدها إمام فأدغمته على أفعلة
ففيه همزة هي فاء الفعل وزيدت عليها همزة أفعلة الزائدة فاجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في
كلمة ليس يستعمل تخفيفها قال الزجاج أصله أأممة ولكن الميمين لما اجتمعا أدغمت الأولى في الثانية
وألقيت حركتها على الهمزة فصارت أئمة فأبدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن
قال هذا أأم من هذا كان أصله أأمم فيجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع آدم أوادم قال
أبو علي ومن حقق بين الهمزتين في أئمة فحجته أن سيبويه قال زعموا أن ابن أبي إسحاق كان
يحقق الهمزتين في أناس معه وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديء وجهه من القياس

ان يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين ونحوه وقد جمع بينهما في نحو لعاعة ولع
يلع فيما جاء اجتماع العينين جاء اجتماع الهمزتين قال علي عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين
هنا لئلا يجتمع على الكلمة تغييران الادغام والنقل مع خفة العينين لاجل ما بعده من
السكون وعلى هذا يقول هذا آمّ من هذا بهمزتين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة على حركتها
دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبيان زنة الكلمة فلو ذهبت
نقلها على ما قبلها لكنت مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم بفتح الهمزة قال هو
اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسرها جعله مصدرا اسنته ايمانا خلاف حرفته
ولا يريد به مصدرا امن الذي هو ضد الخوف فيكون تكريرا لدلالة ما تقدم من قوله فقاتلوا
ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم **اللغة** الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن
الاعتماد بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد
وفي الشر ضال مضل الهم مقاربة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد ذكرنا ... الهم
نفيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقاربة العزم والبدء وقيل الذي قبل غيره
وهو مثل الثني اولا والمرة فعلها يكرر وهي الفعلة من المر والمرة والوفية والكرة
نظائر **المعنى** ثم بين سبحانه خصال القوم فقال اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا
عن سبيله ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من
الدنيا واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد
على تسليم المتاع بالثمن ومعنى الفاء ههنا ان اشتراءهم هذا اداهم الى الصد عن الاسلام
وهذا ورد في قوم من العرب جمعهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم على عداوة النبي صلع عن
مجاهد وقيل ورد في اليهود الذين كانوا ياخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل
عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
سبق معناه والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة
الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تاكيدا واولئك هم المعتدون اي
المجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك و
عزموا على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي ... و
ادوا ما عليهم من الزكوة فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم
من المؤمنين ونفصل الايات اي نبينها ونميزها بخاصة لكل واحدة منها بتميزها
من غيرها حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون من الظهور فيها لقوم يعلمون ذلك مستقر
دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم وما حلفوا عليه

من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء
الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار
وكل كافر امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء
قريش مثل الحارث بن هشام وابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء
قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة اليمان يقول لم يات اهل هذه الاية بعد وقال
مجاهد هم اهل فارس والروم وقرا علي عم هذه الاية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد
عهد الي رسول الله صلع وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة
المارقة انهم لا ايمان لهم من قرا بفتح الهمزة معناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال
فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرا بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد
ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا الناس لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا
فلا ايمان لهم لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون
القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاءهم عن الشرك فان قيل كيف نفى بقوله لا
ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل له الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها
وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب ومعناه
هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود الذين نقضوا
العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول عن المدينة كما اخرجه المشركون
من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركو قريش واهل مكة وهم بدءوكم اول مرة اي
بدءوكم بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدءوكم بقتال حلفاء النبي صلع من خزاعة
عن الزجاج وقيل بدءوكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف
حتى نستاصل محمدا ومن معه اتخشونهم اي اتخافونهم ان ينالكم من قتالهم مكروه فلفظه
استفهام والمراد به الحث وتشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التشجيع
والتقريع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين لحمى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا
على انفسكم منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين
بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره
**قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**

ابان القراءة في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب
الله بالنصب وروي عن ابي عمرو ايضا الحجة قال ابن جني اذا نصب فالتوبة داخلة
في جواب الشرط واذا رفع فهو استئناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم يكن هذه
الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف
لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء
لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم المعنى ثم اكد سبحانه
ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اي ويذلهم وينصركم عليهم اي ويعنكم ايها المؤمنون
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عن
مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلعم ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك العذاب شفاء
لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال
ويتوب الله على من يشاء اي ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة منه وفضلا
والله عليم حكيم عليم بنياتهم حكيم اذ تابوا حكيم في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا ويرجعوا
لان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلعم لانه وافق خبره المخبر

ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

اللغة الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب
لدخوله فيما يحتسب به والترك ضد ينافي الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى الانفصال
كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله و
وليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء ادخلته
في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الابر
الاعراب ام حرف عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من
قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين
الاستفهام المبتدأ ولما يفعل نفي للفعل مع تقريب لوقوعه ولم يفعل نفي بعد اطماع في وقوعه
المعنى ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم
ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان تخلصوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم فدل بنفي العلم والمراد نفي المعلوم تأكيدا
للنفي ولان الله عز اسمه عالم بما يكون قبل ان كان وبالاشياء [illegible] يكون

وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
اي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي معناه انكم لن تتركوا حتى تبين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة
على تحريم موالاة الكفار والفساق والالتفات اليهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم
عليها النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بيان الشرط
وهو الاخلاص في الجهاد على وجه قطع العصمة ليظهر الظفر ويستحق الثواب

ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

القراءة قرأ اهل البصرة
وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون
مساجد الله الحجة من افرد انه عنى به المسجد الحرام ومن جمع انه عنى به المسجد الحرام وغيره
من المساجد ويحتمل ان يكون المراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون
القراءتان بمعنى اللغة الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن البيت المهيأ
للصلوة الجامعة فيه والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة
ما استرم من الحال المعنى لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم
امر بمنعهم عن المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين
ان يكونوا قواما على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها فينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان
المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر
اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر او مع شهادتهم واختلف في العمارة للمسجد فقيل هي
دخوله والقعود فيه كما يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا اكثر غشيانه لان المسجد يكون عامرا بطاعة الله
وعبادته وقيل هي استصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل معناه ان
يكونوا من اهله ان لا ينبغي ان يترك المشركون فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم
على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل ان النصراني يسأل ما انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا
يهودي وكذلك المشرك اذا سئل عن دينه يقول مشرك لا يقولها احد غير العرب عن السدي وقيل
معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هي
قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم للاصنام مع
اقرارهم انها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون على انفسهم بافعالهم واقوالهم

ومن اظهر شيئا وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعات
اي بطلت لانهم اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون
اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله وقد مرّ لفظة انما لاثبات المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر
مساجد الله ببنائها واقامة العبادات فيها او بنيانها ورمّ المستهدم منها الا من آمن بالله و
اليوم الآخر اي من اقرّ بوحدانية الله واعترف بالقيامة واقام الصلوة بحدودها وآتى
الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش الا الله اي لم يخف سوى الله احدا من
المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد رضيتم بقولهم
في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه فانهم من المهتدين الى الجنة وقيل فعسى من الله
واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان بالله دلالة
على ان الايمان لا ينفك من افعال الجوارح اذ لو كانا داخلين فيها لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان
المراد به التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم
الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة محمد بن
علي الباقر وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي حيوة [illegible] اجعلتم سُقاة الحاج وعَمَرة
المسجد وقراءة الضحاك سُقاية الحاج بالضم وعُمرة المسجد الحجة اما سقاة فهو جمع ساقٍ
وعمرة جمع عامر واما سقاية فقد قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا على فعال [illegible]
وعَراق ورَخِل ورُخال وظئر وظؤار وتوأم وتُؤام وبَري وبُراء وانسان واناس ثم انث كما
انث من الجموع اشياء نحو حجارة وعمومة وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة
الى هذا انما هرب من ان يقابل الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن جوهر وسقاية وعمارة
مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله فلما
رأى انه لا بد من حذف المضاف قرأ سقاة وعمرة وسقاية على ما مضى اللغة السقاية
آلة تعمل لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب
وبيت الماء سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال بشرته ابشره
تبشيرا ورضوان هو معنى يقتضي الاحسان ويدعو اليه على ما كان ويضاد سخط العصيان

والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر النون فهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كنعمة
العيش والابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رأيته قط ولا اراه ابدا وجمع
الابد آباد وابود ويقال لا افعل ذلك ابد الآبدين وابد الابد وتأبد المنزل اذا اتى عليه الابد وتأبد
الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل لم يمت وحشي حتف انفه وانما يموت بآفة والابدة الداهية
النزول قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم
افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليها وقال علي عليه السلام ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس
وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا عليه السلام قال للعباس يا عم
الا تهاجر الا تلحق برسول الله فقال الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج
بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني
باسناده عن ابي بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال
شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا
وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا
يجر ذيله حتى دخل على رسول الله وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا عليا
فدعي له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب
ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم
سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما
اسر يوم بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيّروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
الى آخر الآيات المعنى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام
معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل
عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او يكون تقديره اجعلتم
السقاية والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب
قال الحسن كان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بيّن الله سبحانه انه لا يتساوى هؤلاء [illegible] الايمان
بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله
في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم الظالمين [illegible] اليهم من كان عاقبته

فاعلا الطاعة مجتنبا المعصية ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين آمنوا اى صدقوا واعترفوا
بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التى هى دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا فى
سبيل الله اى تحملوا المشاق فى ملاقاة اعداء الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند
الله من غيرهم من المومنين الذين لم يفعلوا مثل الاشياء واولئك هم الفائزون اى
الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم فى الدنيا على السنة الرسل وبما يبين فى كتابه من
الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان فى الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اى
دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها وكون النعيم مقيما لهم ان الله عنده
اجر اى جزاء على العمل عظيم اى كثير متضاعف لا يبلغه نعمة غيره من الخلق

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين

القراءة قرا ابو بكر عن عاصم عشيراتكم على
الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد فلان العشيرة تقع على الجمع وقال
ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة على العشيرات وانما تقول عشائر ومن جمع فلان لكل واحد
من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى
احب كما ان استجاب يكون بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة
الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشئ
من مكانه الى غيره من قرفت القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت
فى الشئ حتى يجئ وقته والتربص والتثبت والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه
التعجل **النزول** روى عن مجاهد وابى عبد الله عليهما السلام انها نزلت فى حاطب
ابن ابى بلتعة حيث كتب الى قريش يخبر النبى صلعم لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله سبحانه
المومنين عن موالاة الكفار وان كانوا فى النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وهذا فى امر الدين فاما فى امر الدنيا فلا باس
بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما فى الدنيا معروفا قال ابن عباس لما
امر الله سبحانه المومنين بالهجرة وارادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم
من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه

ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبى اولى ان
استحبوا الكفر على الايمان اى اختاروا الكفر واثروا على الايمان قال الحسن من تولى
المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فترك طاعة
الله واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون نفوسهم والباخسون
حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة فى غير موضعها لان موضعها اهل الايمان
قل يا محمد لهولاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدتكم
وابناؤكم الذين ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم فى النسب وازواجكم
اللاتى عقدتم عليهن عقد النكاح وعشيرتكم اى اقاربكم واموال اقترفتموها
اى اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اى تخشون ان لا
تنفق اذا اشتغلتم بطاعة الله والجهاد ومساكن ترضونها اى منازل اخترتموها
لانفسكم وتحبكم طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد فى سبيله اى ومن الجهاد فى
سبيل الله فتربصوا اى انتظروا حتى ياتى الله بامره اى بحكمه فيكم وقيل بعقوبتهم
على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد وتهديد
عن الحسن والجبائى وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة
نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدى القوم الفاسقين مضى تفسيره

لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم آيتان **اللغة** المواطن جمع موطن
الذى يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن المكان اذا اتخذه مكانا ووطنا
وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور
بالنفس والرحب السعة فى المكان وضده الضيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة
والسكينة الطمانينة والامنة وهى فعيلة من السكون قال الشاعر
لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التى تصلح للحرب
الله عز اسمه مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين اى
وفى يوم حنين عطفه على مواطن اى ونصركم فى يوم حنين وانما صرف حنينا
لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم البقعة لجاز قال الشاعر

نصروا انبيائهم ونصرو الذروة وحنين يوم تواطؤ الابطال وما في قوله
مصدرية اي برحبها وسعتها **الاعجاب** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكر بعده
ما اتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام لام القسم
كانه سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على
ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاصلين والاقربين
في طاعته وورد عن الصادقين انهم عليهم السلام قالوا انها كانت ثمانين موطنا
وروي ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه
الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسال
ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه
يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الاية فقال عددنا تلك المواطن
فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم
معجبين بكثرتكم فقال قتادة كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين
راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا
وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح والاكثر في الرواية فلم
تغن عنكم شيئا اي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
اي برحبها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت الارض عليكم مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى
موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين
اي وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله
سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين
حتى رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله علي والعباس
في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه
انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون
مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل
ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال
يوم حنين ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر
وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم في ثلثة مواضع متقاربة الاول
ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله الفعل وهو قوله ضاقت عليكم الارض والثاني

ثم انزل الله سكينته عطف على قوله وليتم والثالث ثم يتوب عطف على انزل وانما
حسن عطف المستقبل على الماضي لانه بيان كله فان الاول تذكير بنعمة والثاني وعد بنعمة
والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم
على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز
ان يريد يقبل توبتهم عن اعمالهم كلها وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من
الله ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق
الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من لو لطف
به يتوب ويؤمن عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور رحيم اي ستار للذنوب رحيم
بعباده **قصة غزاة حنين** ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول
الله صلعم لما فتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اخر شهر رمضان
او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري
وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في
القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم
باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق
الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس
اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة
ثم قال ائتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا يوم له ما بعده رد قومك
الى عليا بلادهم والق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه ودرعه وان كانت
لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفوك قد فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك
انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلعم لواء الاكبر ودفعه الى علي عليه وكل من
دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن
امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال صلعم عارية مضمونة
مؤداة فاعاره صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمي الفتح الفا رجل وكان قد
دخل مكة في عشرة الاف رجل وخرج منها الى اثني عشر الفا وبعث رسول الله صلعم رجلا
من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف
ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش
الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب ولما صلى
رسول الله صلعم باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل جانب

نصره وايدهم ونشره واذله يوم حنين يوم تواكل الابطال وما في قوله مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المومنين بالقتال ذكرهم بعض ما اتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الآية فاخبر سبحانه اياهم بانه نصر المومنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاصلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادقين انهم عليهم السلام قالوا انها كانت ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي عم وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الآية فقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم فقال قتادة كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا اي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم اي برحبها والباء بمعنى مع المعنى ضاقت الارض عليكم مع سعتها وجبهها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المومنين حتى رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المومنين الذين ثبتوا مع رسول الله علي والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فيكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المومنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يوم حنين ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم في ثلاثة مواضع متفاوتة الاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله [illegible] الفعل وهو قوله ضاقت عليكم الارض والثاني

ثم انزل الله سكينته عطف على قوله وليتم والثالث ثم يتوب عطف على الاول وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه بيان كله فان الاول في كل مجمة والثاني وعد بحجة والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعمالهم الكثيرة وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب ويومن عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده

قصة غزاة حنين

ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلعم لما فتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اخر شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤسا هوازن الى مالك بن عوف النصري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ثم قال ايتوني بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وهذا يوم له ما بعده ردوا قومك الى عليا بلادهم والقوا الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه وان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفوك قد فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقد رسول الله صلعم لواء الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان قام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال صلعم بل عارية مضمونة مؤداة فاعاره صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمي الفتح الفا رجل وكان دخل مكة في عشرة الاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله صلعم رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره والسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب ولما صلى رسول الله صلعم باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية

نصروا ايديهم و شد وا ازره حنين يوم تواكل الابطال وما في قوله
مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** ان تقدم من المومنين بالقتال ذكرهم نعمته
ما انا لهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الامام
تكاة سبحانه اقسم بانه نصر المومنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على
ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاصلين والاندرين
في طاعته وورد عن الصادقين انهم عليهم السلام قالوا انها كانت ثمانين موطنا
وروى ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بالكثير ان شفاه
الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه ان يسال
ابا الحسن علي بن محمد بن علي عليهم السلام وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب عليه السلام
يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الاية فقال عددنا تلك المواطن
فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم
معجبين بكثرتكم فقال قتادة كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين
راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا
وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح والذي في الرواية فلم
تغن عنكم شيئا اي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
اي برحبها والباء بمعنى مع المعنى ضاقت الارض عليكم مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى
موضع كذا اي معنا والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين
اي وليتم مدبرين عن عدوكم منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله
سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المومنين
حتى رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المومنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون
مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل
ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المومنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال
يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر
وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اي وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه ثم في ثلثة مواضع متقاربة الاول
ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله ... الفعل وهو قوله ضاقت عليكم الارض والثاني

فانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من وراءهم وخلى الله بينهم وبين عدوهم
لإعجابهم بكثرتهم ومنهم على علم وصحة الرواية بأنهم لن يغن قليل ومن المؤمنين من رسول الله
لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وأبو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث في تسعة من بني هاشم
وعاشرهم أيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وقولي إذا ما الفضل كر بسيفه ... على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما ناله في الله لا يتوجع

ولما رأى رسول الله صلعم هزيمة
القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين
والأنصار يا أصحاب سورة البقرة يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله فلما
سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك ونادت الأنصار خاصة وقاتلوا
المشركين حتى قال رسول الله صلعم الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب و
نزل النصر من عند الله ثم وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة ... وأتى كل وجه ولم يزل المسلمون
في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة رجل وأغنم الله المسلمين
أموالهم ونساءهم وأمر رسول الله بالذراري والأموال أن تحدر إلى الجعرانة وولى على الغنائم
بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى صلعم في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف فحاصر
أهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف وأتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين
وأوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن و
أصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم إذا انتهينا إلى صاحب
البغلة الشهباء يعني رسول الله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا
فرجعنا وركبوا أكتافنا يعني الملائكة قال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت
رسول الله يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا
يوم أحد فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إلي وضرب في صدري وقال أعيذك
بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري فقلت أشهد
أنك رسول الله وأن الله أطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله الغنائم بالجعرانة وكان
معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل والشاء ما لا يدرى كم هو
قال أبو سعيد الخدري قسم رسول الله للمؤلفة من قريش ومن سائر العرب ما قسم
ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله صلعم فقال

يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم في هذه الغنائم في قومك
وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال صلعم فأين أنت من ذلك يا سعد فقال ما أنا إلا
امرؤ من قومي فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله
فقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالا فهداكم الله
وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله ثم قال ألا تجيبون
يا معشر الأنصار فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال أما والله لو
شئتم لقلتم ولصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فآسيناك وخائفا فآمناك ومخذولا
فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله صلعم وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار
في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام أفلا
ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول
الله إلى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت الأنصار شعبا
لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار فبكى
القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم تفرقوا وقال أنس بن مالك
وكان رسول الله أمر مناديا فنادى يوم أوطاس ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى
حتى يستبرئن بحيضة ثم أقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله صلعم بالجعرانة مسلمين
وقام خطيبهم فقال يا رسول الله إنما في الحظائر أمهاتك وأخواتك وعماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك
فلو أنا ملحنا ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما
وعطفهما وأنت خير المكفولين ثم أنشده أبياتا فقال صلعم أي الأمرين أحب إليكم السبي أم الأموال
قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب وبين الأموال والحسب أحب إلينا ولا نتكلم في شاة ولا
بعير فقال رسول الله صلعم أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين فأشفع لكم فكلموهم
وأظهروا الإسلام فلما صلى الظهر رسول الله صلعم قاموا فتكلموا فقال النبي صلعم قد رددت الذي لبني هاشم
والذي بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل ومن كره أن يعطي فليأخذ الفداء وعلي
فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم من الذرية إلا قليلا من الناس سألوا الفداء وأرسل رسول الله
إلى مالك بن عوف فقال إن جئتني مسلما رددت إليك أهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج إليه من الطائف
فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل واستعمله على من أسلم من قومه

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن
الله عليم حكيم القراءة في السواد ... أجمع ... على النجس وفي مصحف عبد الله بن مسعود

وان خفتم عيلة **الحجة** قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة
واللاغية **اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر
واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر تقول عال
يعيل اذا افتقر قال الشاعر **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية المشركين امر سبحانه باقصائهم
عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكفار
انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام قيل المراد به منعهم
من دخول الحرم عن عطاء قال فالحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي اشار اليه هو سنة تسع
الذي نادى فيه علي بالبراءة وقال الجبائي يعني بعد هذا العام سنة عشر وقيل المراد به منعهم من
دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد و
منعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء
ان الكافر نجس العين وظاهر الاية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون نجس
الاية وعن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضأ وهذا يوافق ما يذهب اليه اصحابنا
ان من صافح الكافر وفيه رطوبة وجب ان يغسل يده وان كانت يداهما يابستين مسحها بالحائط
وقال آخرون انما سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول
المساجد وقالوا انما يمنعون من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون ولا
يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد
وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة وكانوا خافوا انقطاع المتاجر لمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يعوضكم
الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة و
صنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله ما كانوا يخافون
وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باباحة الغنائم
واذا سئل عن معنى المشية في قوله ان شاء فالقول فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى وقت فتح
البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشية
وقيل انما علقه بالمشية لترغيب الانسان الى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلم ان الغنى لا يكون بالاجتهاد
ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما يأمر وينهى

**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و
رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد**
وهم صاغرون **اللغة** الدين في الاصل الطاعة قال زهير لئن حللت بجو في بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل القعدة والجلسة وهي
عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والصاغر
الذي يصغر قدره صاحبه يقال صغر يصغر صغارا وهو صاغر **الاعراب** عن يد في موضع
نصب على الحال اي نقدا كما يقال باعه يدا بيد **النزول** نزلت هذه الاية حين امر رسول
الله صلعم بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى**
ثم بين سبحانه ان من الكفار من تجب مقاتلته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل
على صحة ما ذهب اليه اصحابنا من انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان
اقر باللسان وانما يكونون معتقدين لذلك اعتقاد التقليد لانه صرح في ان اهل الكتاب
الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال انه يجوز ان يكونوا عارفين بالله
قال ان الاية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لانهم يضيفون
اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه الاوصاف لهم ولم يذكروا بانهم الكفار من اهل الكتاب
للتحريض على قتالهم بما هم عليه من صفات الذم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى عليهما السلام من كتابه يعني محمدا صلعم وقيل معناه يعني ما امرهم
محمد صلعم ولا يدينون دين الحق قيل الحق ههنا هو الله تعالى اي دين الله والعمل بالشريعة
من اتباع نبيه صلعم وقيل الحق هو الله ودينه الاسلام عن قتادة وقيل معناه لا يطيعون طاعة
اهل الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه لا يعترفون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين اوتوا
الكتاب وصف الذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس
حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي نقدا من يده الى يد من يدفعه اليه من
غير نائب كما يقال كلمته فما لفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال كانت اليد لفلان
وقيل عن يد لكم عليهم ونعمة منكم وقبولها منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون
يجرون الى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى يؤدوها وقيل هو ان يعطي الجزية قائما
والآخذ جالس عن عكرمة

**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم
الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون**
القراءة قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بغير تنوين

وقرأ عاصم وحده يضاهئون بالهمز والباقون يضاهون بغير همز. الحجة
قال أبو علي من نون عزير جعله مبتدأ وجعل ابنا خبره وإذا كان كذلك
فلابد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار لأن عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان
أو عربيا وأما من حذف التنوين فإن حذفه على وجهين أحدهما أنه جعل الصفة
والموصوف بمنزلة اسم واحد وجعلها كذلك في قوله لا رجل ظريف وحذف التنوين
ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك في زيد العاقل لأن الساكنين كأنهما التقيا في
كلمة واحدة فحذف الأول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز إثبات التنوين في هذا الباب
إذا كان صفة وإن كان الأصل لأنهم جعلوه من الأصول المرفوضة كما أن إظهار الأول من
المثلين في نحو صبوا لا يجوز في الكلام فإذا كان ابن له اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة
مفيدة في هذا النحو فلابد من إضمار جزء آخر بعد أن يضم إليه ليتم جملة مستقلة بنفسها
مفيدة ويجعل الظاهر إما مبتدأ وإما خبر مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا أو نبينا
أو نبينا عزير ابن الله فإن قدرت المضمر المبتدأ وإن قدرت عكس ذلك جاز فهذا أحد
الوجهين والوجه الآخر أن لا تجعلها اسما واحدا ولكن تجعل الأول من الاسمين المبتدأ والآخر
الخبر فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى فيه على إثبات التنوين ويكون القراءة بتخفيف الأول كأنك
حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما يروى من قراءة بعضهم أحد الله الصمد
بحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال: حميد الذي أمج داره
أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع. وقال: وحاتم الطائي وهاب المئي. وأما يضاهئون
فقد قال الزجاج أصل المضاهاة المشابهة والأكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة
ضهياء وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناها أنها قد أشبهت الرجال في أنه
لا ثدي لها وكذلك إذا لم تحض وضهيأ فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمأل وغرقئ
البيض ولا يعلم همزة زيدت غير أول إلا في هذه الأشياء ويجوز أن يكون فعيلا وإن
كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال أبو علي ليس قوله يضاهئون من امرأة ضهياء
لأن هذه الهمزة زائدة غير أصلية وليس بفعيل لأنه لو كان إياه لكان ملحقا بالصدف
وإنما دخله في هذا ما رآه من اشتقاق يضاهئون وقد يجوز أن يكون الكلمة غير مشتقة
وذلك كثير من يحصي اللغة المبهم العالم الذي صناعته تفسير المعاني بحسن البيان عنها
وهو الحبر والحبر بكسرها والرهبان جمع الراهب وهو الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية
وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى. المعنى ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى
أقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم

جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
فقالوا ذلك وقيل إنما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وإن عزيرا أملى التوراة
من ظهر قلبه علمه حبر على علم فقالوا إنه ابن الله إلا أن الله تعالى أضاف ذلك إلى جميعهم وإن
كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال إن الخوارج يقولون بتعذيب أطفال المشركين
وإنما يقوله الأزارقة منهم خاصة ويدل على أن هذا مذهب اليهود أنهم لم ينكروا ذلك لما
سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بأفواههم معناه أنهم اخترعوا ذلك القول بأفواههم لم يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه
حجة وبرهان ولا له صحة وقيل إنه لم يذكر القول مقرونا بالأفواه إلا كان ذلك القول
زورا كقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس وقيل
يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا وأشبهوا عباد الأوثان في عبادتهم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم
إنهم بنات الله من قبل أي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى
المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر
الذين مضوا من الأمم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله أي لعنهم الله عن ابن عباس قال
ابن الأنباري المقاتلة أصلها من القتل فإذا أخبر الله بها كانت بمعنى اللعنة لأن من لعنه
الله فهو بمنزلة المقتول الهالك أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق إلى الإفك الذي هو
الكذب فكأنه قال إلى أي داع مالوا إلى ذلك القول اتخذوا أحبارهم أي علماءهم ورهبانهم
أي عبادهم أربابا من دون الله روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما
قالا أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا
فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم
قال أتيت رسول الله وفي عنقي صليب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال
فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت له إنا لسنا نعبدهم فقال أليس
يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال
فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم أي واتخذوا المسيح إلها من دون الله وما أمروا إلا ليعبدوا
إلها واحدا أي معبودا واحدا وهو الله تعالى لا إله إلا هو أي لا تحق العبادة إلا له ولا تنبغي
الإلهية سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون أي عن شركهم وعما يقولون من دعاء الاثنين

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **اللغة** الاطفاء اذهاب
نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه فحذفت
الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها والاباء الامتناع
مما طلب من المعنى قال الشاعر وان ارادوا ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم **الاعراب**
قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في ابيت طرفا من الجحد تقول ابيت ان افعل
فيكون معناه لم افعل قال الشاعر وهل لي ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنا
وقال الزجاج في الاية حذف تقديره ويابى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون
للايجاب جحدا او لو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك مثل
رايت الا ان ابيت الحرف يستعمل معها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار
من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام
عن قول اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانها يهتدى بها كما يهتدى بالانوار
عن الجبائي قال وانما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا وسمى معارضتهم لذلك اطفاء
ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه
من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس
العظيمة ويابى الله الا ان يتم نوره معناه ويابى الله الا ان يظهر امر القرآن وامر
الاسلام وحجته على التمام واصل الاباء الامتناع والمنع دون الكراهية على ما ادعته
المجبرة ولهذا يمدح العرب فلان يابى الضيم وهو ابي الضيم والابى في كراهة الضيم
لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدحة في الامتناع او المنع منه ولو كره الكافرون
اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلعم وحمله الرسالات التي يؤديها
الى امته بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه
من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب
ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر
لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون
اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا
على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول عيسى بن
مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك
يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلعم وهو قول السدي

وقال حتى لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة
حتى يكون ذلك قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلعم يقول لا يبقى على ظهر الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول
صلعم اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون
اي وان كرهوا هذا الدين فان الله يظهره رغما لهم قوله

**يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون** **اللغة** الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع
بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعة قال المفسرون سمي الذهب
ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا يبقى وحسبك
بالاسمين دلالة على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان
وضده التبريد يقال احمى حمى واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن
الاعراب والذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى
وان الذين يكنزون الذهب والفضة يأكلونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستيناف
والذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها انه اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى
ما دل عليه الكلام والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال والذين
ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث ومذكر واحده ذهبة وهذا الجمع الذي
ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد
منهما نوعا عن صاحبه في الدلالة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد ورد الضمير
اليها للفظ التأنيث والرابع انه اكتفى باحدهما عن الاخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة
لانها اقرب كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا
وقد مر ذكر امثاله فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان
فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه
من الجهات التي يحرم منها اخذه الا انه لما كان معظم التصرف والتملك الاكل وقع

من اكل موضع ذلك وقيل ان معناه ياكلون متاع اموال الناس من الطعام فكانهم ياكلون الاموال لانها ثمن المأكول قال الشاعر ذر الآكلين الماء لوما فلا ارى ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اى ثمن الماء. ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذى هو سبيل الله التى دعاهم الى سلوكها وعن اتباع محمد صلعم والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله اى يجمعون المال ولا يؤدون زكوتها فقد روى عن النبى صلعم انه قال كل مال لم يؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا فى الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبى والسدى قال الجبائى وهو اجماع وروى عن على علم ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها نفقة وتقدير الاية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه فى سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فحذف الخبر من الاول لدلالة الثانى عليه كما حذف المفعول فى الثانى لدلالة الاول عليه فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكرات الله واتفق المفسرون على ان قوله والذين يكنزون عام فى الاصناف وان المراد بذلك ما هى المذكورة من هذه الاية وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم فى الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اى اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابى الجعد ان رسول الله صلعم لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اى المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مومنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى توقد النار على الذهب والفضة فى نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اى بتلك الكنوز المحماة والاموال التى منعوا حق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفارى يقول بشر الكانزين بكى فى الجباه وكى فى الجنوب وكى فى الظهور حتى يلتقى الحر فى اجوافهم ولهذا المعنى الذى اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكى لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحدود وقيل لان الجبهة محل السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذى لم يخلص فى معتقده والظهر محل الاوزار قال تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردى وقيل لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابى بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اى يقال لهم فى حال الكى او بعده هذا جزاء ما جمعتم وكنزتم المال ولم تؤدوا

حق الله عنها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى تدوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكنزون اى تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله صلعم ما من عبد له مال لا يؤدى زكوته الا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جبينه وجنبه وظهره حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج فى الصحيح وروى ثوبان عن النبى صلعم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه فيقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذى تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعها سائر جسده وروى الثعلبى باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال اتيت رسول الله صلعم وهو فى ظل الكعبة فلما رآنى مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلنى غم وجعلت اتنفس وقلت هذا شىء حدث فى قال قلت من هم فداك ابى وامى قال الاكثرون اموالا الا من قال بالمال فى عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروى عن ابى ذر انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوى به يوم القيامة

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ آية القراءة قرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون بفتحها الحجة فى ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبنى الاول منهما لانه كصدر الاسم والثانى منهما لتضمنه معنى واو العطف ... اول الثانى دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد الاعراب كافة بمعنى الاحاطة ماخوذة من كفة الشىء وهى حرفه واذا انتهى الشىء الى ذلك كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر وكافة نصب على المصدر ولا يدخل عليها الالف واللام لانه من المصادر التى لا تنصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذى فى موضع الحال المؤكدة فهى فى لزوم النكرة نظير اجمعين فى لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعاقبة والعافية وهو فى موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم ... قاتلوهم ولا يثنى ولا يجمع فلا يقال كافات وكافين كما اذا

قلت قاتلوهم عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين البصري

لما ذكر الله سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكاة وغيرها من حقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم لا سيما الحرم الذي يؤدي الى مثل حاله او شر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر ماخوذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه في ما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيها الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر وبسيرهما يكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه او قيل لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه وطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض وامرعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود المياه فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجّبته بالتخفيف والتشديد قال الشاعر

ولا غيرهم ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب

وقيل سمي بذلك لترك القتال من قولهم رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلعم انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما من رجب

شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروى زياد بن ميمون ان النبي صلعم قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول فيه اي تبرح عن اماكنها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء وقوله الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين والعادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين يتعبد به هو اللازم فلا تظلموا فيهن اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الاربعة الحرم عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة فيه اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك ويكون كافة حالا من المؤمنين ويجوز ان يكون حالا من المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا ولا تتركوا منهم احدا ولا ذمة الا من كان من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف كما انه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الآية دلالة على ان الاعتبار في السنين والشهور الشرعية الا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام

انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

القراءة قرا ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وقرا جعفر بن محمد علم والزهري مخففا في رواية الهذلي يضل به مضموم الياء مفتوح الضاد ... ذلك ايضا عن شبل عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرا يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرا يضل بضم الياء وكسر الضاد ... من

طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد

الحجة قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلاً بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليس له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التأخير كما ان ارجيت لغة في ارجأت وما روي من النسي بتشديد الياء على وزن فعيل فتخفيف قياسي كما ان مقروّة في مقروءة تخفيف قياسي ودليل النسي اذ ذلك وذكر ابن جني فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال الشاعر اهبى التراب فوقه اهبايا اراد اهباء والثاني ان يكون فعلاً من نسيت لان النسيء اذا اخر فكانه نسي والثالث وفيه الصنعة ان يكون اراد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا فجرى بالاسم فصار نسي ثم اسكن عين فعل فصار نسي كما قيل في سبع سبع وفي رطيب رطب وفي جديب جدب فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال واما يضل فان المضل لغيره ضال بفعله اضلال غيره فاما يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم واشرافهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير في الشهور وترك في الشواذ ان يضل بفتح الياء والضاد وهي لغة اعني

اصل اللغة قال ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوماً او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسيء ويقال نسأت الابل عن الحوض انساها نسأ اذا اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأ الشعر اذا قال بيتين على قافية واحدة واوطأته

المعنى لما تقدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تأخير الاشهر الحرم عما رتبها الله عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب حروب وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزون فيها فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زماناً ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهراً او اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم

فيفعل ذلك والذي كان ينسأها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابن اسلم رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم

ومنا ناسي الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهورهم الحرام نجعله حراما

وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك حين قال النبي صلعم في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضل به غيرهم واضلالهم انهم نحلوا ذلك ليحلوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه وجوز ذلك عليهم حتى ضلوا يحلونه عاماً اي يجعلون الشهر الحرام حلالاً اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراماً ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهراً من الحرم الا حرموا مكانه شهراً من الحلال ولا احلوا مكانه شهراً من الحرم ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم التي يعملونها زين لهم انفسهم او زين لهم الشيطان عن الحسن سوء اعمالهم وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين

يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير آيتان

اللغة النفر الخروج الى الشيء لامر هيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفرت الدابة تنفر ونفر الى الثغر نفراً ونفيراً والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطي

طريق ابن جشم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون بضم ضم الياء وفتح الضاد

الحجة قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليس له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من النسي بالياء فلذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التاخير كما انه حيث لغة في ارجأت وما روي من النسي بتشديد الياء على وزن فعيل بتخفيف قياسي كان همزة في هزؤ وتخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء ثم خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال الشاعر اهبى التراب فوقه اهبايا اراد اهباء والثاني ان يكون فعلا من نسيت لان الشيء اذا اخر فكانه منسي والثالث وفيه الصنعة ان يكون اراد النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم نقص فعيلا بحذف يائه فصار النسي ثم اسكن عين فعل فصار النسي كما قيل في سبح سبح وفي رطيب رطب وفي حديب حدب فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال والذي يضل لان المضل لغيره ضال بفعله اضلال غيره فاما يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم واتباعهم يضلونهم بحملهم على هذا التاخير في الشهور ومن قرأ في الشواذ ان يضل بفتح الياء والضاد فهي لغة اعني ضللت اضل

اللغة قال ابو زيد نسأت الابل في ظمئها يوما او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسيء ويقال نسأت الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرتها عنه والمواطأة الموافقة يقال واطأ الشاعر اذا قال بيتين على قافية واحدة وواطأ مثله

المعنى لما تقدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير الاشهر الحرم عما رتبها الله عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا اصحاب حروب وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متوالية لا يغزون فربما كانوا يحتاجون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون نعم صدقت انسئنا شهرا واخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم

فيفعل ذلك والذي كان ينسأها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابن اسلم رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسأت المحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهورهم الحرام نحلها

وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فذلك حين قال النبي صلعم في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اراد صلعم بذلك ان اشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضل به غيرهم واضلالهم انهم فعلوا ذلك ليحلوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه وجرى ذلك عليهم حتى ضلوا لما انهم يحلونه عاما اي يجعلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر واذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم التي يعملونها زين لهم انفسهم او زين لهم الشيطان عن الحسن سوء اعمالهم وقيل معناه انهم استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين من نفسهم

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شيء قدير

اللغة النفر الخروج الى الشيء لامر يهيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفرا ونفيرا والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطي

ومنه التمتع والمتاع الانتفاع بما يطيب للحواس ومنه قولهم تمتع بالدنيا
والناظر الحسان ويقال للاشياء التي لها اثمان متاع تشبيها به والاستدلال
حمل احد الشيئين على الآخر مع الشك له **الاعراب** اثاقلتم اصله
تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء لما سكنتها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها
ومثله اداركوا واتابع في قول الشاعر ... تولى الضجيع اذا ما اشتافها خصرا
عذب المذاق اذا ما اتابع القبل **النزول** قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من
الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاحبوا المقام في
المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج في غزوة الا
كنى عنها وورى بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب
الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الآية **المعنى**
ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا
قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى
مجاهدة المشركين وهو ههنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي
تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء مخصوص
ببعض من المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم اريد به الخصوص بدليل
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الانكار ومعناه آثرتم الحيوة الدنيا
الفانية على الحيوة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا
قليل اي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها الا قليل لانقطاع
هذه ودوام تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم الله
عذابا اليما ومعناه الا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله
عذابا مؤلما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد
وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل
هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الآية عن الجبائي ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله
بهذا القعود شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن والجبائي وقيل معناه ولا
تضروا الرسول شيئا لان الله قد عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم
آخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير
ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد

الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم آية
القراءة قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من
نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اي وجعل كلمة الله هي
العليا ومن رفع استأنف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال **الاعراب**
ثاني اثنين نصب على الحال وللعرب في هذا مذهبان احدهما قولهم هذا ثاني اثنين
وثالث ثلثة ورابع اربعة وخامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلثة واحد خمسة والآخر
قولهم والآخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة يعني انه ثلث اثنين وخمس اربعة
فالاول اضافة حقيقية محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله
اذ اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين موضع الآخر لتقاربهما **المعنى**
ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه
حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله
معناه ان لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر اذ اخرجه الذين
كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين يعني انه كان هو وابو بكر اذ هما في الغار ليس معهما
ثالث اي وهو احد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شيء الا من ابي بكر والغار الثقب
العظيم في الجبل واراد به ههنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اي اذ يقول
الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو
يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر الغار ارسل الله
زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن
مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض و
تفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم
عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم
لرأونا وروى علي بن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال
يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هي والله
اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جاوز هذا
المكان

الطلب اما صعدوا في السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة
الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت
العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال ابو بكر
قد ابصرونا يا رسول الله فقال صلعم لو ابصرونا ما استقبلونا بفروجهم فانزل الله
سكينته عليه يعني على محمد صلعم اي القى في قلبه ما سكن به وعلم انهم غير واصلين اليه
عن الزجاج وايده اي قواه ونصره بجنود لم تروها يريد بالملائكة يصرفون وجوه
الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله
له عن ابن عباس وقيل معناه واعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه عنه انه صرف
عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم
يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعا الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضمائر قبلها و
بعده تعود الى النبي صلعم بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله
اذ اخرجه وقوله لصاحبه وفي قوله فيما بعده وايده فكيف يتخللها ضمير عائد الى غيره هذا
وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في
سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في
تخصيص النبي صلعم في هذه الاية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره احرى لئلا ينسبنا
ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة
دنية واراد به انه سفل وعيدهم للنبي صلعم وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم
فعبر عن ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى لانه خلف كلمتهم وكلمة الله هي العليا اي هي المرتفعة
المنصورة بغير جعل جاعل لانها لا يجوز ان يدعو الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار
كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله معناه جعل كلمة الكفار
السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين واعلى كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين والله عزيز
في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين

القراءة في الشواذ قراءة الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام في اوائل سورة البقرة

اللغة القاصد السهل المقتصد من غير طول الاتيه مما يقصد لسهولته وسمي العدل قصدا لانه مما
ينبغي ان يقصد والشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل
ان يكون من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة
السفر والمسافة وقريش يضمون الشين وقيس يكسر وبنو تميم يضمون العين
من بعدت وقيس يكسر

المعنى ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تأكد وجوبه على
العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا او شيوخا عن الحسن
ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل
مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل اراد
بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال
عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير
ذا ضيعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتأهلين والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه
اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حالة كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من
احد هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد
بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما
استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل
وترك الجهاد الى مباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل
معناه ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الاية
اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان
عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا
وقيل قاصدا اي ذا قصد غير شاق ولا متناه في البعد وقيل سهلا مقتصدا غير شاق
لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا
فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء
سيحتجون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من
الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اقترفوه من الشرك وقيل
باليمين الكاذبة والعذر الباطل لما يستحقون عليها من العقاب والله يعلم انهم لكاذبون
في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلعم اذ اخبر انهم سيحلفون

قبل وقوعه تخلفوا او كان مجبرا على ما اخبر به. وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل
الفعل لان هولاء لا يخلو اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا
او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا لو انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول
فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد اكذبهم الله في ذلك وبين انه لو
حصل لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقدم القدرة على المقدور فان
حملوا الاستطاعة على وجود الآلة وعدة السفر فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان
حقيقة الاستطاعة القدرة على انه لو كان عدم الآلة والعدة عذرا في التاخر فعدم القدرة اصلا
اجرى واولى ان يكون عذرا فيه ثم خاطب النبي صلعم بما فيه بعض العتاب في اذنه لمن استاذنه
في التاخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن
ميمون اثنان فعلهما النبي صلعم لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله
كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا
قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال
فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب اخاه لم عاتبته وكلمته بما يشق
عليه وان كان يجوز له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع اخر
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت
لهولاء في الخروج لانهم استاذنوا فيه تخلقا ولو خرجوا لارادوا القتال والفساد ولم يعلم النبي صلعم ذلك
من سرائرهم عن ابي مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له
العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك
ان رسول الله صلعم لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه صلعم انما [illegible] في الاقامة
حتى عرفهم ولم ياذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان
يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم النفاق كان
تاخرهم ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما
من الانصار

لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون اية

المعنى ثم بين سبحانه حال المومنين والمنافقين في الاستيذان فقال لا يستاذنك اي لا يطلب
منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه
مستحق عليه بدعائك الى ذلك بل يتاهب له عن ابي مسلم الذين يؤمنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم المعنى في ان يجاهدوا وحذف في فاقتضى الفعل والله
عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر
للمومنين في قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا لانه علم
انهم ليسوا منهم انما يستاذنك في التاخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج
لان المنافق انما يستاذن في الخروج تملقا ولا يتاهب كما يتاهب المومنون عن ابي مسلم
الذين لا يؤمنون بالله لا يصدقون به واليوم الاخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم
اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد
هو التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير واراد به المنافقين
اي متوقفون لا ذين شكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدين ولو انهم كانوا مخلصين لوثقوا
بالنصر وثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنوك فيه

ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا و
لاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم
بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق و
ظهر امر الله وهم كارهون ثلث ايات

اللغة العدة والاهبة والالة نظاير و
الانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها التثبيط
التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث والخبال الفساد والخبال الموت والخبال
الاضطراب في الراي والخبل بسكون الباء وفتحها الجنون قال ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليس لها عضد
والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس اراها مصيبين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
وربما قالوا للراكب وضع بغير الف ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها
ايضاعا قال ياليتني فيها جذع اخب فيها واضع خلالكم بينكم مشتق من الخلل وفي الحديث
تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشي
بجعل اعلاه اسفله ورجل حول قلب كانه يقلب الاراء في الامور

المعنى ثم اخبر
سبحانه عن هولاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج الى [illegible] نصرة له او رغبة
في جهاد الكفار كما اراد المومنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهي
ما يعد للامر ويهيأ له قبل وقوعه والمراد الاهبة والة الحرب من الكراع والسلاح لانه

فيما اراد امرًا ان يتأهب له فلما خذ ونه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى
الغزو ولعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر
في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان
الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره الله انبعاثهم بعد ما امر به في الاية الاولى لانه انما
امر به لكن على وجه الذب عن الدين وبنية الجهاد وكره ذلك على نية التضريب والفساد فقد كره
غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطأهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين
اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم
عن الخروج مع النبي صلعم للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلعم لهم على وجه التهديد والوعيد لا على
وجه الاذن ويجوز ايضا ان يكون على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله تع عليه اذ كان الاولى
ان لا يأذن لهم فيه ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم وهذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان
الاذن من النبي صلعم لهم كان في الخروج لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي صلعم
في قعودهم فلا عتب عليه ولكنهم استأذنوا في الخروج تملقا وارادة للفساد فاذن النبي صلعم لهم فيه ولم
يعلم ضمائرهم فاعلم الله تع ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة
في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء
المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل
الا عجزا وجبنا عن ابن عباس اي انهم يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا
خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة يريدون ليسعوا فيما بينكم بالتفريق
بين المسلمين ويكون تقديره لاوضعوا ابلهم وسطكم وقيل معناه لاوضعوا ابلهم يتخلل الراكب الرجلين
حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعد ولا ابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم او
فيكم اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة
الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر عليكم
عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد
وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة وابن
اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من
الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم سبحانه فقال لقد ابتغوا
الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف اي
كلمتكم وتشتيت اهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبد الله

كانوا هم

باصحابه وخذل النبي صلعم فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس
عن الايمان والقاء الشبهة الى ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي صلعم في غزوة
تبوك ليلة العقبة وكانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلعم عن سعيد بن
جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي
قتلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يبدون في كيده وجها من التدبير فاذا
لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه
حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظهور المسلمين
على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم لذلك وهي جملة في موضع الحال

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد
اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون

القراءة القراءة المشهورة لن يصيبنا وقراءة
طلحة بن مصرف هل يصيبنا وكذلك في مصحف ابن مسعود النزول قيل ان رسول الله صلعم
لما استنفر الناس الى تبوك فقال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة
من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن
فقال قد اذنت لك فانزل الله تع ومنهم من يقول ائذن لي الايات عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلعم لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال صلعم
واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال في ذلك
حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول لاحق بنا لمن قال منا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي الداء ادوى
وسود بشر بن البراء لجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا

المعنى ومنهم اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات
الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميوا الروم ... لان جيشا غلب على ناحية الروم
وكان له بنات فاخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه
لا تؤثمني اي لا توقعني في الاثم بالعصيان لمخالفة امرك ... روج الى الجهاد

عن الحسن وقتادة ومجاهد ... الا في الفتنة سقطوا معناه الا في الكفر والعصيان
وقعوا لانهم استاذنوا في الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج
في شدة الحر ... الى حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم ويدل
عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اي محيطة بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه
للنبي صلعم ومعناه ان تنلك نعمة من الله وفتح وغنيمة يحزن المنافقين وان تصبك
مصيبة معناه وان تصبك شدة [illegible] وآفة في النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا من
قبل ويقولوا اي اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اعددنا
امرنا من مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون اي يرجعوا الى بيوتهم
فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كل ما
يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا وليس بما تظنون وتتوهمون
من اهمالنا من غير ان يرجع الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا
ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصرة حسنى لنا
او نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا ايضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلينا ما لنا فيه من
الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولانا اي هو ولينا ... وقيل هو ... ولنا وناصرنا
يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
هذا امر من الله تعالى للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره وتقديره فليتوكل على الله
المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل
ينتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة
في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم
وهل وان كان حرف الاستفهام فالمراد به هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى
ما يكره ... وهو ... ومن شقوته وسعادة صحبه
ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع
الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او ان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورته
صورة الامر والمراد به التهديد ... اعلموا انا ... انه لو كان ... بهم
بالمؤمنين القتل مطيعين لله ... اي منتظرون اما الشهادة والجنة واما
الغنيمة ... لنا وا ما ال... الحزن واما الموت او القتل المصير الى النار

لكم ... عن الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما [كتب] الله لنا وقيل معناه تربصوا
هلاكنا فانا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان في ابطال دين الله
ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه واستئصال ...
قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم
ان يقبل بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث
في اللفظ ووجه الياء ان التانيث ليس بحقيقي ... كما ... جاءه موعظة اللغة
الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل عليها فالمنع امر يضاد
الفعل ويأتيه وهو على وجهين منع ... ومنع ان يفعل به فهو ... من ان ...
بهم تزول انفسهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وقيل هالك زاهق وزهق
زهوقا والزاهق من الدواب السمين لشدة السمن لانه هالك ...
السمن والكبر والغفلة وزهق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب سابقا لهم حتى يهلك منهم ولا يرى
السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني حديثه اي سرني الاعراب انفقوا طوعا
لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل
منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
يامرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهو على عهدها فكانه قال ان احسنت
او اسات لم تلامي قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر في معنى الخبر قيل له اذا
في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه
معناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل ... موضع نصب وتقديره من ان تقبل منهم
انهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم ... الا كفرهم ... ان يكون
التقدير وما منعهم الله ... انهم كفروا المعنى بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين ...
بما ينفقونه ... على اللفظ فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين
او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انه لم يتقبل منكم لانكم ...
عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم

الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منع هولاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لم يودوها على الوجه الذي امروا ان يودوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للدنيا والتستر بالاسلام لا ابتغاء مرضاة الله تعالى وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبها عليهم لم يذموا بتركها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي صلعم والمراد جميع المومنين وقيل يريد لا تعجبك ايها السامع اي لا تاخذ بقلبك ما تراه من كثرة اموال هولاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكر في معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا يسرك اموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة والغزو فيودونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا في الاخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصايب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المومنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال والارادة تعلقت بزهوق الانفس لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان

ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ايات

القراءة قرا يعقوب وسهل مدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون ورواه الاعمش عنه

الحجة اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرا مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرا مدخلا فهو من ادخل مدخلا قال الجرمي مسانا ومصبحا بالمبر صبحنا ربي ومسانا ربي ومن قرا مدخلا بتشديد الدال والخاء فعله متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش عنه انه سمع انسا يقرا يجمزون فقال وما يجمزون فقال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد

اللغة الفرق الانزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامر الحال لانزعاج والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والعنصر والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه في موضع يستره والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدسس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده شيء عنه وقيل هو التشبيه من الشيب قال مهلهل

لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا

والجموح الراكب هواه قال

خلعت عذاري جامحا ما يردني عن البيض امثال الدمى زجر زاجر

المعنى ثم اخبر سبحانه عن سراير القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هولاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المومنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا مومنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هولاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا اي موضع دخول ياوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله عن الحسن لولوا اليه اي لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون في الذهاب اليه حتى لا يردهم شيء والاية اخبار من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو امكنهم ومن هذه الاشياء لاووا اليه اي ليجاهروا بما يضمرونه ويسرونه واعرضوا عنك

ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ايتان

القراءة قرا يعقوب يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم

اللغة يقال

الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منع هولاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله ورسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين والمعنى لم يودوها على الوجه الذى امروا ان يودوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للريا والتستر بالاسلام لا ابتغاء مرضاة الله تعالى وفى هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبها عليهم لم يذموا بتركها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبى صلعم والمراد جميع المومنين وقيل يريد لا تعجبك ايها السامع اى لا يعظم عليك ما تراه من كثرة اموال هولاء المنافقين وكثرة اولادهم لا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا قد ذكر فى معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتاخيرا اى لا يسرك اموالهم واولادهم فى الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا بالتشديد عليهم فى التكليف وامرهم بالانفاق فى الزكوة والغزو فيودونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا فى الاخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخى وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصايب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا اى بسبى الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المومنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائى وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام فى قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملى لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اى تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة فى موضع الحال والارادة تعلقت بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان

ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون

القراة قرا يعقوب وسهل مدخلا بفتح الميم وهو قراة ابن ابى اسحق والحسن والباقون مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراة مسلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وتشديد الدال والخاء وقراة ابى وهم يجمزون وقراة الاعمش وحميد الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء

الحجة اما قوله مدخلا فى القراة المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرا مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرا مدخلا فهو من ادخل مدخلا قال الجرمى منشانا ومصحبا بالمنى محيانا ربى ومشانا ربى ومن قرا مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم التاء فى الدال وفى رواية الاعمش بالتاء ومن قرا يجمزون فقال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد

اللغة الفرق الانزعاج والملجا الموضع الذى يتحصن فيه النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامر لحال الانزعاج والملجا والمعقل والموئل والمعتصم والمعتصر والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشى فى الشى يغور اذا دخل فيه فى موضع يستره والغار النقب فى الجبل والمدخل المسلك الذى يتدسس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضى المار مسرعا على وجهه لا يرده شى عنه وقيل هو المشى بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا فى دمائهم حتى رايت ذوى احسابهم خمدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذارى جامحا ما يردنى عن البيض امثال الدمى زجر زاجر

المعنى ثم اخبر سبحانه عن هولاء المنافقين انهم لم يحلفوا ايها المومنين بامر من امور القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اى يقسمون بالله انهم لمنكم اى مومنون امثالكم وما هم منكم اى ليسوا مومنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اى يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجا اى لو يجد هولاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل مهربا عن عطا او حصنا عن قتادة او مغارات اى غيرانا فى الجبال عن ابن عباس وقيل مراديب عن عطا او مدخلا اى موضع دخول يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا فى الارض عن ابن عباس وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن وقيل قوما يدخلون فيهم ويلجأون اليهم لولوا اليه اى لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اى يسرعون فى الذهاب اليه حتى لا يمنعهم شى والاية انهم من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما فى نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لاووا اليه ليباعدوا ما يبغضونه ويسرونه واعرضوا عنكم

ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

القراة قرا يعقوب يلمزك بضم الميم وهى قراة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم

اللغة يقال

لمز الرجل المرأة والمرأة اذا عبته ولذلك همزته قال الشاعر

اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين و

همزها اي يلمس عيبه اذا غاب واللمز العيب على وجهه المساداة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال

الهر يهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز النزول عن ابي سعيد الخدري قال بينا

رسول الله صلعم يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه

ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال

ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه فقال النبي صلعم

دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما

يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء

ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود في احدى ثدييه او

قال احدى يديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي

حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم

من يلمزك الآية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا

قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلعم رواه الثعلبي بالاسناد في

تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم تقسم

بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله امرك ان

تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في رعاة الغنم فالذي اسمه من

كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال صلعم احذروا هذا واصحابه وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها

محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال و

منهم اي ومن هولاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات

فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا اي رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم

يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلام اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس

ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه لو ان هولاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات

وعابوك بها رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله او

كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا الله من فضله وانعامه و

يعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا

عن اموال الناس وقيل معنى راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العقاب

وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب في

مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه [illegible] انما الصدقات للفقراء

والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب

والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله

عليم حكيم الاعراب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما

الصدقات لهولاء كقولك فرض الله لهولاء الصدقات المعنى ثم بين سبحانه لمن

الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات

التي هي زكوات الاموال الا لهولاء واختلف في الفرق بين الفقراء والمساكين على قولين

احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تأكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي

واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان

ولفلان ان لفلان نصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد

والآخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة

المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هولاء على

اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس

والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة وروي ذلك

عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل وجاء في الحديث ما

يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلعم انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان و

التمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به

فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة

وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابرهيم ثم اختلفوا

من وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له و

المسكين الذي له بلغة من العيش لا تكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجوا بقوله

اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة

قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير فان الفقير الذي له بلغة

من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد ورواية [illegible]

وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه

فقيرا وجعل له حلوبة واحتجوا [illegible] بانها متنقلة بين رابعة ولكل واحد منهما

التي للسين وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما في حديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت السهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكاة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هولاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلعم وكان يعطيهم سهما من الزكاة يتالفهم به على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلف في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي صلعم ام لا فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الحاكم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عدل يتالفهم على ذلك به وقيل ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله صلعم ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وغيره للشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من الرق واراد به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى عبد مومن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاوه لارباب الزكاة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فيقضى عنهم ديونهم وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قالوا يبنى منه المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل هو المسافر المنقطع به يعطى من الزكاة وان كان غنيا في بلده ذا يسار وانما سمي ابن السبيل للزومه الطريق فينسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله مفروضة واجبة فرضها الله وهو عليم والله عليم بمصالح خلقه حكيم فيما فرض من قسم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك

ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم

القراءة قرا عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرا الباقون اذن خير بالاضافة وقرا نافع اذن خفيفة ساكنة الذال في كل القران وقراءة حمزة ورحمة للذين امنوا بالجر والباقون ورحمة بالرفع الحجة قال ابو علي الاذن اذا خففت او ثقلت فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شيء اخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف له لوجود معنى ذلك الاسم فيه كقول جرير تبدو وتبدي جمالا زانه خفر اذا تزاورت عن اخرى الحبائب وهما عليين يريد انهن من القيادة والدمامة كالحبائب وقال اخر ولولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من اثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استماله الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلا من اذن ياذن اذنا اذا استمع ومنه قوله واذنت لربها اي استمعت وقوله اذن لي اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فعلى هذا يكون معناه كثير الاستماع مثل انف وشجع قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القراءة معناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن قرا اذن خير اي مستمع خير لكم قال ابو علي خير لكم قال الزجاج معناه يستمع منكم ويكون قريبا منكم قابلا للعذر خير لكم قال ابو علي من دخ ورحمة كان المعنى هو اذن خير ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت افيكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلثة التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما لم يمتنع اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت تعم ثم خص فقال خلق الانسان من علق ثم يمتنع ان يعطف فيخص الرحمة بالذكر من بين ضروب الخير لغلبة ذلك في وصفه ولكنه كما خص الانسان بالذكر وان كان الخلق قد عمه وغيره والعذر بين الخاص وما عطف عليه لا يمتنع من العطف الا ترى ان من قرا وقيله يا رب انما حمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله اللغة الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل تقول زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول الله احق ان يطاع ولا تقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي والمخالفة والمجانبة والمعاداة نظاير واصله المنع والحديد ما يمنع الانسان من الوصول اليه لانه يمنعه من الواجب والخزي الهوان

وما يتعلق منه **الإعراب** أذن خبر مبتدأ محذوف ومن لم يضف جعل خير صفة لأذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم أو على المعنى لأن معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدق به في قوله مصدقا لما بين يديه وقيل إنما دخلت اللام للفرق بين إيمان التصديق وإيمان الأمان قوله فأن له نار جهنم يحتمل أن يكون العامل في أن أحد أمرين إما أن يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلأن له نار جهنم أو فبأن له نار جهنم وإما أن يكون أعاد أن الأولى على التكرير للتوكيد بسبب طول الكلام عن الزجاج وأقول إن على مذهب أبي الحسن وأبي علي الفارسي يرتفع قوله أن له نار جهنم بالظرف في معنى محذوف من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فله أن له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير فأمره أو شأنه أن له نار جهنم ولا يجوز أن يرتفع بفعل مضمر لأن الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وإنما تدخل الفاء في جواب الشرط إذا كان مبتدأ وخبرا أو جملة فعلية غير خبرية نحو قوله فقولي إني نذرت هذا مذهب سيبويه قال الزجاج ولو قرئ فإن له بكسر الهمزة على وجه الاستئناف لكان جائزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير أنه لم يقرأ به أحد

النزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإن محمدا أذن سامعة فأنزل الله الآية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا أدلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي صلعم إلى المنافقين فقيل لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال النبي صلعم من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحرث عن محمد بن إسحاق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلعم عن تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فقال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلعم وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب فنزلت الآية عن قتادة والسدي

المعنى ثم رجع سبحانه إلى ذكر المنافقين فقال ومنهم أي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والأذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو هاهنا بالقول ويقولون هو أذن معناه أنه يستمع إلى ما يقال له ويصغي إليه ويقبله قل يا محمد أذن خير لكم أي هو أذن خير يستمع إلى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يسمع الخير ويعمل به ومن قرأ أذن خير لكم فمعناه فكونه أذنا أصلح لكم لأنه يقبل عذركم ويستمع إليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم وأصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه أنه لا يضره كونه أذنا فإنه أذن خير فلا يقبل إلا الخير الصادق من الله ويصدق المؤمنين أيضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس فإيمانه للمؤمنين تصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين أي يؤمنهم فيما يلقي إليهم من الأمان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وإن حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم أي وهو رحمة لهم لأنهم إنما نالوا الإيمان بهدايته ودعائه إياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم في الآخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم أخبر سبحانه أن هؤلاء المنافقين يقسمون بالله أن الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا إليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله أحق أن يرضوه أي والله ورسوله أحق وأولى بأن يطلبوا مرضاتهما إن كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة نبيه وتقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام عليه كما في قول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض ثم قال على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين ألم يعلموا أي وما علموا أنه من يحادد الله ورسوله أي من يجاوز حدود الله التي أمر المكلفين ألا يتجاوزوها وإنما قال ألم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه أي هلا علموا بعد أن مكنوا من علمه وقيل هو أمر بالعلم أي يجب أن يعلموا بعد المدة والدلائل وقيل معناه ألم يخبرهم النبي صلعم بذلك عن الجبائي فأن له نار جهنم خالدا فيها أي دائما ذلك الخزي أي الهوان والذل العظيم

يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين

القراءة قرأ عاصم إن نعف ونعذب بالنون طائفة بالنصب وقرأ الباقون إن يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وضمها طائفة بالرفع

الحجة قال أبو علي حجة من قال إن نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال إن يعف فالمعنى معنى نعف وأما تعذب بالتاء فلأن الفعل في اللفظ مسند إلى مؤنث

اللغة الحذر إعداد ما يتقي الضرر ورجل حذر متيقظ متحرز ورجل حذر بأن كثير الحذر شديد الفزع والمنافق الذي يظهر من الإيمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع لأنه يخفي بابا ويظهر بابا اليربوع إذا أتي من أحدهما خرج من الآخر والخوض دخول

دخول القدم فيما كان مائعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة اي انه شجاع كانه يتقدم على الاسنة كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال جرم الثمر اذا صرمه وجرمت الصنعة تصرمت **النزول** قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سألتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة يستهزؤون ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بذلك فدعا صلى الله عليه عمار بن ياسر وقال هؤلاء يستهزؤون بي وبالقرآن اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبي صلى الله عليه يعتذرون فانزل الله الايات عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله صلى الله عليه بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الاية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك

المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفشوا سرائرهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد

والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل الله عليهم اي على النبي والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقد قيل ان ذلك الحذر انما اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم حين رأوا ان رسول الله ينطق في كل شيء قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم فتناجون بذلك وتضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون صادقا فينزل عليه الوحي فيفضحهم عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر فهو كقولك ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد قل استهزؤوا معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤوا اي اطلبوا الهزؤ وهو على التهديد وعبر بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله مبين لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي صلى الله عليه وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واللام للتأكيد والقسم ومعناه لئن قالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللعب واللهو فكان عذرهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله وآياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد صلى الله عليه كنتم تستهزؤون ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي بانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين للايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدون لما تقرر بالدليل وذكر في غير موضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه سبحانه ان عفا عن قوم منهم اذا تابوا يعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بشيء وقد يسمى الواحد طائفة على معنى انها نفس طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقد ورد في الآثار عن ابن عباس ان اقل من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فما عداه وروي ان هؤلاء المنافقين كانوا ثلاثة نفر هزئ اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن حمير فعفا الله عنه

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم

ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات و
الكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب
مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا
فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات
اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون اية **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهي ما فيه اللذة من الماكل
والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او آجلا وقال الزجاج النصيب الذي
هو عند صاحبه وافر الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الارض اي انقلبت
الاعراب موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب على وعدكم الله على الكفر
كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب بانه صفة
لمصدر محذوف وتقديره واستمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل
خوضهم قال جامع العلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي
خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي خاضوه ثم حذف الهاء وعلى قول يونس والاخفش الذي
مصدري والتقدير كالخوض الذي خاضوا ومثل هذا اختلافهم في قوله ذلك الذي يبشر الله
عباده على قول سيبويه تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله
عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق و
الشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه
بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض في لحوق مقت الله بهم جميعا عن ابي
مسلم يأمرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي
امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله
ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي
نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم
وقيل معناه جعلوا الله كالمنسي حيث لم يتفكروا في ان لهم صانعا يثيبهم ويعاقبهم ليمنعهم

ذلك عن بعض الافعال القبيحة فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام
لان النسيان لا يجوز عليه ثم ان المنافقين هم الفاسقون اي هم الخارجون عن الايمان بالله
ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين و
المنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر
النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين الوعيد على
كل واحد من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه نار جهنم والعقاب
فيها كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على
قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم الله من جنته وخيره ولهم عذاب مقيم اي دائم
لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من
الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من
قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم
ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله ثم فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من
الدنيا بان صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اي فاستمتعتم انتم ايضا بحظكم من الدنيا كما استمتعوا
هم وخضتم كالذي خاضوا اي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الاولون
اولئك حبطت اعمالهم التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة
الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الاخرة ولا تعظيما وتبجيلا في الدنيا لكفرهم و
شركهم واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية
الى الهلاك وقد وردت الرواية عن ابن عباس انه قال في هذه الاية ما اشبه الليلة بالبارحة
كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم
حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن ابي هريرة وعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم لتاخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا
بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر الضب لدخلتموه قالوا يا رسول
الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم قال عبد الله بن
مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة
غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم
شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلعم قلنا وكيف قال اولئك كانوا

يخفون نفاقهم وهو الا اعلنوه او رد صبحها التجلي في نفسيهم ثم قال سبحانه الم ياتهم اي
الم يات هولاء المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون السالفة
وانه سبحانه اهلكها ودمر عليها لتكذيبها رسلها ليلا يامنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل باوليك
فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم
ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب
يوم الظلة وقيل ان مدين اسم نسبت البلدة اليه وقد مر ذكره والموتفكات اي المنقلبات
وهي ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في
موضع آخر والموتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله بالخسف وقلب المدينة
عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما ظلمهم
الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبهم باستحقاق اذ كذبوا رسل الله
كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
الصلوة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبيس المصير
اللغة العدن الاقامة والخلود نظاير ومنه المعدن قال الاعشى فان يستضيفوا الى حلمه
يضافوا الى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا والجهاد
ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد المعنى لما ذكر الله تعالى المنافقين ووصفهم بقبيح
خصالهم اقتضى الحكمة ان يذكر المومنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام باتباعه اتصال
النقيض بالنقيض فقال والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض اي بعضهم انصار بعض
يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المراة تهيئ اسباب السفر لزوجها
اذا خرج وتحفظ غيبة زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يامرون بالمعروف وهو
ما اوجب الله تعالى فعله او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله تعالى عن فعله
وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله

اي يداومون على فعل الصلوة واخراج من اموالهم الزكوة ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها
فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله
اي الذين هذه صفتهم يرحمهم الله في الاخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب
واضع كل واحد منهما موضعه وفي الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المومنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار والماء فيها خالدين فيها ومساكن
طيبة يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللالي والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لا
اذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلود
هي بطنان الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبيا
والشهدا وايمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها عن الضحاك وقيل ان عدن اعلا درجة
في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله
عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون ومن شاء الله وفيها
قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الابيض عن مقاتل والكلبي وروى عن النبي صلعم انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين لم
يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهدا يقول الله عز وجل
طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتدا اي رضا الله تعالى عنهم اكبر من ذلك
كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شي منه الا بالرضوان الذي هو الداعي
اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع
ذلك وانما رفع رضوان لانه استيناف للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول
وحسن رايي فيك ورضاي عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي
وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شي اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والقتال والمنافقين اختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم
باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم وكان
من الحدود والكفر وقيل هو بالانواع الثلثة بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فباللسان
فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروى في قراءة
اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي صلعم لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان
يتالفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون

الإيمان واغلظ عليهم ومعناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأواهم
جهنم أي مستقرهم ومقامهم ومسكنهم جهنم يريد مأوى الفريقين وبئس المصير أي بئس المرجع و
المأوى

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله
من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما
في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير آية

اللغة الهم مقاربة الفعل بتغليبه في النفس تقول هممت بالشيء أهم همّا وليس الهم من العزم في شيء لأن الهم قد يكون مع القوة في النفس والميل لحرص الأمر يقال إذا اشتهى أو تمنى أراد ذلك ونقم منه شيئا أي أنكر قال ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا والفضل الزيادة في الخير على مقدار ما وأما التفضل فهو الزيادة من الخير الذي كان للقادر عليه أن يفعله وأن لا يفعله

النزول اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل إن رسول الله صلعم كان جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله وأصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله فقال لهم صلعم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك أن رسول الله صلعم خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلعم إلى المدينة أتاه عامر بن قيس وأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلعم والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل صلعم قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فإن يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله أسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته وأنا أستغفر الله وأتوب إليه فقبل رسول الله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن إسحاق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول حين قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عن قتادة وقيل نزلت في أهل العقبة فإنهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله في عقبة مرجعهم من تبوك وأرادوا أن يقطعوا أنساع

راحلته ثم ينخسوا به فأطلعه الله تعالى على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة مثل ذلك إلا بوحي من الله فسار رسول الله صلعم في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله صلعم وسماهم بأسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب

المعنى ثم أظهر سبحانه أسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني أنهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكى الله عنهم ثم حقق عليهم ذلك وأقسم سبحانه بأنهم قالوا ذلك لأن اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الإسلام وكفروا بعد إسلامهم أي بعد إظهار إسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها أنهم هموا بقتل النبي صلعم ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها أنهم هموا بإخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها أنهم هموا بالفساد والتضريب بين أصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله معناه أنهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة أن نقموها وبيانه أنهم نقموا إحسانه في موضع النعمة فإنه لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم إلا أنه تعالى أباح لهم الغنائم وأغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفر وكان من حقهم أن يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة و إنما لم يقل من فضلهما لأنه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قال النبي صلعم لمن سمعه يقول من أطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت فقال كيف أقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله و[illegible] القول في قوله سبحانه والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل إنما لم يقل من فضلهما لأنه فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فإن يتوبوا يك خيرا لهم أي فإن يتب هؤلاء المنافقون ورجعوا إلى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فإنهم يطلبون بذلك رضا الله ورسوله الجنة وإن يتولوا أي يعرضوا عن الرجوع إلى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا أليما مؤلما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الأرض أي ليس في الأرض من ولي أي محب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن

ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام
الغيوب أربع آيات اللغة المعاهدة هي أن تقول على عهد الله لأفعلن كذا فإنه يكون بذلك
قد عقد على نفسه وجوب ما ذكره لأن الله تع حكم بذلك وقدر وجوبه عليه في الشرع والبخل
منع السائل لمشقة الإعطاء ثم صار في الشرع منع الواجب لأن من منع الزكاة فهو بخيل قال الرماني
لا يجوز أن يكون البخل منع الواجب لمشقة الإعطاء كما قال بعضهم إن البخيل ملوم حيث كان لأن الجواد على
قال لأنه يلزم على ذلك أن يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الإعطاء فكان من يقضي دينا
عليه يكون جوادا بأنه أدى الواجب من غير مشقة وإنما قال الرماني ما قاله لأن البخل صفة نقص
قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما تدعو إليه الحكمة فهو بخيل لأنه لا يقع المنع على
هذه الصفة إلا لشدة في النفس وإن لم يرجع إلى ضرر إذا اشتدت من غير ضرر حصوله كما يصفون
الجواد بأنها لئيمة لأجل الشدة وأعقبه وأورثه وأداه نظائر وقد يكون أعقبه بمعنى
جازاه قال النابغة فمن أطاع فأعقبه بطاعته كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال
ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع أنجية قال إني إذا ما القوم كانوا أنجيه
وأصله من النجوة وهو البعد كأن المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة أي المكان
المرتفع الذي لا يصل إليه السيل فكأنهما دفعا حديثهما إلى حيث لا يصل إليه غيرهما الإعراب
معنى لما معنى إذ إلا أن لما الغالب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب يقال متى كان كذا فيقول
القائل لما كان كذا ولما ولولا يكونان للماضي بخلاف إن وإذا فإنهما لما يستقبل إلا أن لولا على
تقدير وجوب الثاني لانتفاء الأول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الأول فلما آتاهم من فضله
المفعول الثاني محذوف تقديره فلما آتيتهم ما تمنوه من فضله لنصدقن أصله لنتصدقن أدغمت
التاء في الصاد النزول قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الأنصار قال للنبي صلعم
ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه أما لك في
رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك
بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال
فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها ثم كثرت

حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله صلعم المصدق
ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال رسول الله صلعم يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة وأنزل الله عز وجل الآيات عن أبي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل
إن ثعلبة أتى مجلسا من الأنصار فأشهدهم وقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت
وآتيت كل ذي حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورث
مالا ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت
في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا الله
مالا لنصدقن فلما رزقهما الله المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال
من المنافقين نبتل بن الحرث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن
الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام وأبطأ عليه وجهد
لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال لنصدقن فآتاه الله ذلك فلم
يفعل عن الكلبي المعنى ثم أخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم أي ومن جملة المنافقين
الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله أي لئن أعطانا من رزقه
لنصدقن أي لنتصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بإنفاقه في طاعته
وصلة الرحم ومواساة أهل الحاجة فلما آتاهم من فضله أي أعطاهم ما تمنوه و
رزقهم ما تمنوه من الأموال بخلوا به أي شحت نفوسهم عن الوفاء بالعهد ومنعوا
حق الله عنه وتولوا عن فعل ما أمرهم الله وهم معرضون عن دين الله تع
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم أي فأورثهم بخلهم بالواجب لله تع على استحكام النفاق
في قلوبهم وأداهم إلى ذلك عن الحسن كأنهم حصلوا على النفاق بسبب البخل وهذا
كما يقول القائل لابنه أعقبك صحبة فلان ترك التعلم وقيل معناه أعقبهم الله ذلك
حرمان التوبة كما حرم إبليس عن مجاهد وأراد بذلك أنه دلنا على أنه لا يتوب كما دلنا
من حال إبليس على أنه لا يتوب لأنه سلب عنه قدرة التوبة إلى يوم يلقونه أي
يلقون جزاء البخل فذكر البخل وأراد به جزاءه كقوله سبحانه [illegible]
الشح وعلى القول الثاني فحذاه إلى يلقون الله أي اليوم الذي لا يملك فيه النفع
والضر إلا الله تع وهذا إخبار من الله تع عن هؤلاء المنافقين أنهم يموتون
على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي صلعم لأنه خرج مخبره على وفق خبره بما أخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه أن هذا إنما أصابهم بفعلهم وهو إخلافهم الوعد

ولذلك الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفون في انفسهم ونجواهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كل ما غاب عن الاحساس ومعناه يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم من كل وجه يصح ان يعلم منه لانه تعالى صفة مبالغة وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الاية دلالة على ان بعض المعاصي قد يدعو الى بعض لانهم لما تمادوا وازدادوا هذا الحق دعاهم ذلك الى الثبات على النفاق الى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات الى بعض وذلك ديدن الشرائع وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق اصل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلعم انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان

اللغة المطوع المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانهما من مخرج واحد والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة في الفضيلة والجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي

الاعراب يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه تفصل بينهما قوله من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون

المعنى ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم ملء الكف واتاه علبة بن زيد الحارثي بصاع من تمر وقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين فصاعا تركته لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم بصدقته فقال معتب بن قشير

وعبد الرحمن قيل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي يستهزءون بهم سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن النبي صلعم انه سئل فقيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المامور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لم اقبل منك فكذلك الآية المراد بذلك نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد سبع لانهم تاولوا فيه لقوته انها ضوعفت له سبع مرات وانما روي ان النبي صلعم قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولانه يتضمن ان النبي يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي صلعم يجوز ان يكون لهم لطف يصلحون به فيعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له او قبل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم وافيا بشرط التوبة من الكفر فمنعه الله منه واخبر بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فايدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين مر معناه

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين

وكذبهم الم يعلموا اى الم يعلم هولاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اى ما يخفون فى انفسهم
ونجواهم اى ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم
ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كل ما غاب عن الاحساس
ومعناه يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم من كل وجه
يصح ان يعلم منه لان فعالا صفة مبالغة وفى قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الاية دلالة
على ان بعض المعاصى قد يدعو الى بعض لانهم لما منعوا وتركوا الاداء صار هذا الحق داعيا لهم الى
الثبات على النفاق الى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات الى بعض وذلك
ذلك دقيقة الشرايع وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق
اصل النفاق وقد صح فى الحديث عن النبى صلعم انه قال للمنافق ثلاث علامات اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين
من المومنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون
منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين ايات

اللغة المطوع المتطوع ادغمت التاء فى الطاء لانهما من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء
والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة
الفضيلة والجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح
فى العمل وبالضم فى القوت عن الشعبى وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبى

الاعراب يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم فى قوله
ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا
اولى وقوله فى الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه تفصل بينهما
قوله من المومنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون

المعنى ثم وصفهم بصفة
اخرى فقال الذين يلمزون اى يعيبون المطوعين اى المتطوعين بالصدقة من المومنين
ويطعنون عليهم فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اى ويعيبون الذين لا يجدون
الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم ملا
الكف واتاه علبة بن زيد الحارثى بصاع من تمر وقال يا رسول الله عملت فى النخل بصاعين
فصاعا تركته لاهلى وصاعا اقرضته ربى وجاء زيد بن اسلم بصدقته فقال معتب بن قشير

وعبد الرحمن فنزلت ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء ويبتغى الذكر بذلك وان الله غنى
عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اى فيستهزؤن منهم
سخر الله منهم اى جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اى
موجع مولم وروى عن النبى صلعم انه سئل فقيل يا رسول الله اى الصدقة افضل
قال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة
فى الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المامور بها او تركها ترك المنهى عنها لكان
ذلك سواء فى ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه فى موضع اخر سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
الوجه فى تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجرى
ذلك مجرى قول القائل لو قلت لى الف مرة ما قبلت والمراد انى لا اقبل منك فكذلك
الاية المراد بذلك نفى الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة والسبعين
ولهذا قيل للاسد سبع لانهم تاولوا فيه لقوته انها ضوعفت له سبع مرات واما ما
روى ان النبى صلعم قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولانه
يتضمن ان النبى يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روى انه قال لو علمت
انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبى صلعم يجوز ان
يكون لهم لطف يصلحون به فيعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه انه ليس
لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر
له او قبل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم وانما يشترط التوبة من الكفر
فمنعه الله منه واخبر بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فايدة فى الاستغفار لهم واعلم
حقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان حرمان المغفرة لهم بكفرهم
بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين مر معناه
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم
فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى
عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين

اللغة المخلف المتروك خلف من مضى ومثله المؤخر عمن مضى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد وصول منفعة اليه في المستقبل او دفع ضرر مظنون عنه او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه والخلاف مصدر خالفه مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد

عقب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا

والشواطب النساء يقددن الاديم بعد ما يقددنه والخالف من تاخر عن الشاخص والمتخلف بمعناه والضحك انبساط يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء انقباض يظهر عنه في الوجه مع جري الدموع على الخد

الاعراب خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم يسكن لام الاضافة لانها تؤذن بعملها للجر المناسب لها فلذلك لزمت الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم التي اكتسبوها

المعنى ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي صلعم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي صلعم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ظاهر المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الحرب ولا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو سراعا في هذا الحر وقيل معناه قال بعضهم لبعض ذلك طلبا للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في مرضاة الله قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله اشد حرا من هذا الحر فهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذا اعتقدتم هذا الحر في جنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الآخرة لان ذلك يوم مقداره خمسون الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر عن الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلم يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة اختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تاخر لنقص عن الخالف

ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون

الاعراب مات جملة في موضع جر صفة لاحد وتقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله تصل واما السؤال من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرناها

المعنى ثم نهى سبحانه نبيه صلعم عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه صلعم كان يصلي عليهم ويجريهم على احكام المسلمين ولا تقم على قبره اي لا تقف على قبره للدعاء فانه صلعم كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلعم بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الآية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي انه صلعم صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل ان نهي عن الصلوة على الكافر عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه صلعم اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرائيل بثوبه

ولا عليه لا نفضل على احد منهم الآية عن انس والحسن وروى انه صلى الله عليه وسلم
لم وجدت بقميصك اليه تكفنه وصلوتك و فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني
اومل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فروى انه اسلم الف رجل من الخزرج
لما راوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ذكره الزجاج قال الاكثرون في الرواية انه لم
يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي صلعم والمراد به الامة انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا بما يصيبهم فيها من المصائب والهموم وبما ياخذه منهم المسلمون على وجه
الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوة والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان
الاسلام فيشتد عليهم ويكون ذلك عذابا اليم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون
اي في حال كفرهم وقد مضى تفسير مثل هذه الآية وانما كرر الله ذكرها في موطنين مع بعد احدهما
عن الآخر ويجوز ان يكون الاول في فريق من المنافقين فيكون كقول القائل لا تعجبك
حال زيد لا تعجبك حال عمرو

وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

اربع آيات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء المتخلفين عن الجهاد ويجوز ان يكون
جمع خالفة في الرجال والخالف والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يأت في فاعل فواعل صفة
الا في حرفين قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد و
الخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح لها من النساء الحسان وغيرهن من نعيم الجنان
واحدها خيرة قال الاعشى ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات
وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان تكون خيرة بالتشديد
فخففت نحو هين وهين والاعداد جعل الشيء مهيئا لغيره واصله من العدد لانه يعد
جميع ما يحتاج اليه تقديره له من الامور ومثله الاتخاذ **الاعراب** ان آمنوا في موضع نصب
بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا اي بالايمان ولا يحسن الحذف مع صريح المصدر
المعنى ثم بين سبحانه تمام اخبار المنافقين بقوله واذا انزلت سورة من القرآن
على محمد ان آمنوا اي بان آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامر لهم بان يدوموا على الايمان
ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق ويتناوله الامر بان يستانف
وترك النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى الجهاد معه فكانه قال آمنوا
انتم وادعوا الى الايمان غيركم استأذنك اي طلب الاذن منك في القعود اولو الطول
اي اولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا
ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان
وانما لحق هولاء الذم لانهم اقوى على الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي
رضوا لانفسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على
قلوبهم ذكرنا معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هولاء قوم بلغوا الحد الذي من بلغه مات
قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون الادلة ثم مدح النبي صلعم
والمؤمنين فقال سبحانه لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم ينفقونها
في سبيل الله وفي مرضاته وانفسهم فيما يلزم لكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد لهم من الجزاء
على انقيادهم لله ولرسوله فقال واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل
الخيرات المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا والثواب والجنة في الآخرة واولئك هم المفلحون
اي الفائزون بالوصول الى البغية اعد الله لهم اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها مضى تفسيره ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز العظيم النجاة من
الهلكة الى حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا لها بالنجاة وانما وصفه بالعظيم لانه
حاصل على وجه الدوام

وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم

القراءة قرأ يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين
وتخفيف الذال وهي قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد
الذال **الحجة** من قرأ بالتخفيف اراد الذين يأتون بالعذر ومن قرأ بالتشديد
احتمل امرين احدهما ان يكون اراد المعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وانما ادغم التاء
في الذال لقرب مخرجهما والثاني انه اراد المقصرون من التعذير المعذر المقصر الذي
يريك انه معذور ولا عذر له والمعذر المبالغ الذي له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر
ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي اتى بعذر **المعنى**
لما تقدم حديث المتخلفين صنف الله ثم الاعراب صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون
من الاعراب اي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين

وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس

يدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف المعاذير عليهم فدل ذلك
على ان الاولين في اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يقصرون دون تصوير اهل
العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم في التخلف عن الجهاد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
اي وقعد طائفة من المنافقين من غير ان اعتذروا وهم الذين كذبوا فيما كانوا يظهرونه
من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلا في هذه الاية
كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجلح آخرون فقعدوا يريدان قوما تكلفوا
عذرا بالباطل وتخلف آخرون من غير تكلف عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله

قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون

اللغة النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب
من فرس او بعير او غير ذلك تقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه قال
الا فتى عنده خفان يحملني عليهما انني شيخ على سفر والفيض الجري عن امتلاء من
قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن الم في القلب بفوت امر مأخوذ من حزن الارض وهي الارض
الغليظة المسلك

الاعراب حزنا منصوب لانه مفعول له اي يبكون للحزن و الا
يجدوا منصوب بان وموضع ان لا يجدوا نصب تقديره لان لا يجدوا فحذف الجار وفيه

المعنى النزول قيل ان الاية الاولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم
وكان ضرير البصر جاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني شيخ ضرير خفيف الحال
نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي صلعم فانزل الله
الاية عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والاية الثانية نزلت
في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلبة بن زيد وعمرو بن غنمة و
هؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن عوف
وعبد الله بن مغفل من مزينة جاؤوا الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله احملنا

فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي وقيل
نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبي صلعم فقالوا احملنا على الخفاف والنعال
عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل انهم جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا
سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب
رجلين ويامين بن كعب النضري من بني النضير ثلثة عن الواقدي قال وكان
الناس بتبوك مع رسول الله صلعم ثلثين الفا منهم عشرة الف فارس

المعنى
ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قويهم ناقصة بالزمانة
والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم اصحاب
العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليست معه نفقة
الخروج واله السفر حرج اي ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول الله صلعم
اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل
اي ليس على من فعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق للتضييع في الدنيا والعذاب في الاخرة
وقيل هو عام في كل محسن وللاحسان صوا نقال النصح الى الامير لينتفع به مع تحريه من وجوه
النصح وفيه ان حسن الانسان الى نفسه وحده على ذنبه وهو اذا فعل الافعال الجميلة التي
يستحق بها المدح والثواب والله غفور اي ساتر على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم
رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق طاقتهم ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي
ولا على الذين اذا جاؤوك وسالوك مركبا تركبونه يخرجون معك الى الجهاد اذ ليس معهم من
الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد مركبا
تركبونه ولا ما اسوي به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
اي رجعوا عنك واعينهم تسيل الدمع لحزنهم على ان لم يجدوا ما يركبونه من الدواب و ينفقونه
في الطريق ليخرجوا معك ولحرصهم على الخروج الذي وليس يمنعهم الا ما حرج في التخلف عن الجهاد
وليس عليهم سبيل للذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء اي يطلبون الاذن منك بالقعود في المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد في
سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه

يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى
الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم

عنهم

يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

(النزول) قيل نزلت الآيات في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبي صلعم المدينة راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلعم ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب النبي ان يرضى عنه

(المعنى) ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبي صلعم فقال يعتذرون اليكم من تأخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لسنا نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به [illegible] وقيل انه اراد به قوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم او تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله اعمالكم وعزائمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول باعلامه اياه فيصير كالشيء المرئي لان اظهر ما يكون الشيء ان يكون مرئيا كما علم ذلك الماضي فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ثم ترجعون من بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها

ثم اخبر سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم انهم انما تخلفوا بعذر لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر سبحانه نبيه صلعم والمؤمنين فقال فاعرضوا عنهم اعراض رد وانكار وتكذيب ومقت ثم بين سبحانه عن سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما يجتنب الانجاس ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومآلهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافاة على ما كانوا يكسبونه من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي طلبا لمرضاتكم عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا عنهم لجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انهم لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضا الناس ولم يطلب رضا الله سبحانه فان الله يسخط الناس عليه كما جاء في

الحديث عن النبي صلعم انه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس (قوله عز وجل)

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم

(القراءة) قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين وقرأ ورش واسمعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء

(الحجة) قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان تكون صفة او بمنزلة العافية والعاقبة والصفة الغالبة في الكلام ينبغي ان يحمل عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء والسوء على وجه التأكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان نحو قوله شمس النهار لذلك والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق الذي في قولك ثوب صدق وليس الصدق من صدق اللسان كان السوء ليس من سؤته في المعنى وان كان اللفظ واحدا [illegible] اضفته الى ما لا يكون عليه الصدق والكذب في الاخبار واما دائرة السوء بالضم فلقولك دائرة الهزيمة ودائرة البلاء واجتماعهما في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة والفساد فمن قال دائرة السوء فتقديره الاضافة الى الرداءة والفساد ومن قال دائرة السوء فتقديره دائرة الضرر والمكروه من قولهم سؤته مساءة ومسائية والحيوان [illegible]

قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء وانشد وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما احال على الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف كالرسل والكتب والاذن والطنب فاما قربات فينبغي ان يثقل لانه اذا ثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات والغرفات فان تثقل الحركة الثابتة في الكلمة اجدر ومثله قولهم قربة وقربات ونشزة ونشزات وصدقة وصدقات

(اللغة) رجل اعرابي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل للعدنانية برسول الله صلعم واجدر مأخوذ من جدر الحائط يكون للمال وهو اصله واساسه والمغرم الغرم وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما وحب غرام اي لازم والغريم يقال لكل واحد من المتداعيين للزوم احدهما

وعن مته لفا اي الزمته اياه في ماله والتربص الانتظار ومنه التربص بالطعام لزيادة الاسعار
واصله التمسك بالشيء لعاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال
المنقلبة عن النعمة الى البلية والدائرة الدولة والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى
حسن المطابقة **الاعراب** اجدر ان لا يعلموا ان في موضع نصب لان الباء محذوفة والمعنى
اجدر بترك العلم تقول انت جدير ان تفعل وجدير بان تفعل اي هذا الفعل ميسر لك واذا حذفت
الباء لم يصلح الا بان وان اتيت الباء صلح ان المصدر الا ان ان تدل على الاستقبال فكانها عوض
عوض عن المحذوف وصلوات الرسول عطف على قوله ما ينفق وموضعه نصب والتقدير
ويتخذ النفقة وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات على معنى يطلبون
بالانفاق قربة الله وصلوات الله عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين بين
سبحانه ان الاعراب اشد منهم اشد في ذلك الرجل فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يريد اعراب
الذين كانوا حول المدينة وانما كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدن وهم ايضا ابعد
من سماع التنزيل وانذار الرسول عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او
منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن سماع الحجج ومشاهدة
المعجزات وبركات الوحي واجدر ان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال
والحرام والله عليم بما هو الحكم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي
ومن منافقي الاعراب من يعد ما ينفق في الجهاد وسبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا
ويتربص بكم الدوائر اي وينتظر بكم الدوائر اي صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب
المذمومة قال الزجاج والفراء كانوا يتربصون بهم الموت او القتل فلهذا ينتظرون موت
النبي صلى ليرجعوا الى دين المشركين والدائرة ما يستعمل المدايرة في زوال النعمة الى الشدة والعاقبة
الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم
دائرة السوء اي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني ان ما ينتظرون لهم هو الحق بهم وهم
المخلدون ابدا والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من حالهم ثم بين سبحانه من
الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر اي ومنهم من
يرجع الى سلامة الاعتقاد في التصديق بالله وبالقيامة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله اي ويعد نفقته في الجهاد وغير ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة وهي الطاعة اي
طاعات عند الله وتعظيم امره وعبادة خشية وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب
بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعاءه بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره

عن ابن عباس والحسن ومعناه انه يرغب في دعاء النبي صلى الله لانها قربة لهم معناه
الا ان صلوات الرسول قربة لهم تقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان
نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم الله في رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم و
يدخلهم الجنة وفيه مبالغة بان الرحمة عمتهم وشملتهم ان الله غفور لذنوبهم رحيم
باهلها عنه وهما من الفاظ المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة قوله تعالى
**والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم** آية **القراءة** قرأ يعقوب والانصار
وهي قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرأ ابن كثير
وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة وقرأ الباقون تحتها بغير
من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرأ بالرفع عطفه على قوله السابقون
ومن قرأ بالجر عطفه على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان
يكون معطوفا على الانصار في رفعه وجره ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون
وان لم يعطفوا على الانصار اولى لقربه **الاعراب** السابقون مبتدأ والاولون
صفته من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم ان حملته على السابقين كان
مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الاسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم عطف على رضي والوقف قوله خالدين فيها ابدا **النزول** نزلت
هذه الاية في من صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وقتادة
وقيل نزلت في من بايع بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية عن الشعبي قال من اسلم
بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن ابي رباح
وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين و
الكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اي
السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه
غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير لسبقه اليه وكذلك
من سبق الى الشر يكون اسوأ حالا لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة
الى المدينة والى الحبشة والانصار اي ومن الانصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل المدينة
الى الاسلام ومن قرأ الانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين

خاصة والذين اتبعوهم بإحسان أي بأفعال الخير والدخول في الإسلام بعدهم
وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة رضي الله عنهم
ورضوا عنه أخبر سبحانه أنه رضي عنهم ورضي أفعالهم ورضوا عن الله سبحانه
لما أجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وإيمانهم به ويقينهم وأعد لهم جنات تجري تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا يبقون فيها بقاء الله مخلدين ذلك الفوز العظيم أي
الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين
ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر
والأقربين ومنها مباينة المألوف من الدين ومنها نصرة الإسلام مع قلة العدد وكثرة
العدو ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه واختلف في أول من أسلم من المهاجرين
فقيل إن أول من آمن خديجة بنت خويلد ثم علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن
عبد الله وأنس بن زيد بن أرقم ومجاهد وقتادة وابن إسحق وغيرهم قال أنس
بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء وقال مجاهد وابن إسحق إنه أسلم
وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله صلعم أخذه عن أبي طالب وضمه إلى نفسه
يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي إنه أسلم وله تسع وقيل اثنتا عشرة
سنة عن أبي الأسود قال السيد أبو طالب الهروني وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي روى
إسمعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال كنت امرءا تاجرا فقدمت
مكة أيام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان
يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم فبينما أنا والعباس بمنى إذ جاء رجل
شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها
فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع
الشاب فركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع
الغلام والمرأة فقلت يا عباس أمر عظيم فقال أمر عظيم فقلت ويحك ما هذا
قال هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولا
وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن أبي طالب وهذه المرأة خديجة
بنت خويلد زوجه محمد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا
الدين غير هؤلاء قال عفيف الكندي بعدما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه يا ليتني كنت
رابعا وروي أن أبا طالب قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه قال يا أبه

آمنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله فقال له أما إن محمدا لا يدعو
إلا إلى خير فالزمه وروى عبيد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن
عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي
إلا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد أبي طالب الهروني مرفوعا
إلى أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلعم قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه
لم يصل فيها أحد غيري وغيره وقيل إن أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر عن إبراهيم النخعي وقيل
أول من أسلم بعدها زيد بن حارثة الحسكاني بإسناده مرفوعا إلى عبد الرحمن بن عوف في
قوله سبحانه والسابقون الأولون قال هم عشرة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب

ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم

اللغة

حول الشيء المحيط به من حال يحول إذا دار بالانقلاب ومنه الحول للسنة والمحاولة لأنها تدور
الجرد والمرود أصله الملاسة ومنه صرح ممرد أي مملس والأمرد الذي لا شعر على وجهه
والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا لملاستها وقيل أصله الظهور والمارد الذي ظهر شره
وشجرة مرداء إذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها ورجل أمرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفة
ومرد الرجل يمرد مرودا إذا عتا وخرج من الطاعة واعتل خبثا ومنه شيطان مارد ومريد
وفي المثل تمرد مارد وعز الأبلق

الإعراب

ومن أهل المدينة مردوا
أي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز أن يكون التقدير ومن أهل المدينة منافقون مردوا
على النفاق فتفصل بين الصفة والموصوف بالظرف وآخرون اعترفوا معطوف على قوله
من الأعراب منافقون وكذا وآخرون مرجون وإن شئت قدرت ومنهم آخرون

المعنى

ثم عاد الكلام إلى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم أي ومن جملة من حولكم يعني حول
مدينتكم من الأعراب وهم الذين يسكنون البدو إذا كانوا مطبوعين على العربية منافقون
يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر وقيل إنهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار وكانت
منازلهم حول المدينة ومن أهل المدينة أيضا منافقون وإنما حذف لدلالة الأول عليه مردوا على
النفاق أي مرنوا على النفاق وتجرأوا عليه عن الفراء وقيل معناه أقاموا عليه لم يتوبوا منه
كناية عنهم عن ابن زيد وأبان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وأبوا غيره عن ابن إسحق

وقيل فيه تقديم وتأخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق
ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي صلعم ذكر رجالا منهم و
اخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر عن
ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد
وروى خصيف عنه عذبوا بالجوع مرتين وقيل احدهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب
القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم
والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين قبل ان
يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم القيامة الى عذاب مؤبد
في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني ومن اهل المدينة او من الاعراب آخرون اقروا بذنوبهم
وليس براجع الى المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة قبيحة والتقدير وعملا آخر
سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا
على طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان
القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله فلم يجتمعا
فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض التابعين ما في القرآن آية ارجى لهذه الامة من هذه الآية
الذنابين وقيل انه بمعنى مع كقولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف
في المعنى وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه
غفور رحيم **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر
وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله عند مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل
في من تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول
الله صلعم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله يحلهم وقال رسول الله
وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله
اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤوا باموالهم الى رسول الله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها
وتصدق بها عنا فقال صلعم ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الآيات وقيل انهم كانوا
عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال
ولوذم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا

خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب
نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد
وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على
ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي المتخلفين
ان الله ثم قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك في هود
اصلوتك على التوحيد وقرأ الباقون ان صلواتك اصلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو علي
الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم فكان
معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم يسكن اليه نفوسهم وتطيب به فاما قولهم صلى الله
على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء لهم من الله كما لا يقال في نحو ويل للمطففين وكره
انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه انهم ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام
وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة
مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف
ضروبه كما قال ان انكر الاصوات فاما من زعم ان الصلوة اولى لان الصلوة للكثرة والصلوات
للقليل فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثرة كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات
آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا الجمع على الكثير
كما وقع على القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة
ويكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون
التاء خطابا للنبي صلعم والتقدير انك تطهرهم بها فيكون صفة لصدقة ايضا ويكون الضمير
في بها للصدقة الموصوفة واما وتزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على
الاستئناف وحمله على الاتصال اولى **المعنى** ثم خاطب النبي صلعم وامره باخذ الصدقة من اموالهم
تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ادخل من للتبعيض لانه لم يجب ان يتصدق

بالجميع وانما قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الاخذ من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر بان ياخذ الصدقة من اموال هولاء التائبين تشديدا للتكليف وليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكاة المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير وهو الظاهر لان حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون امرا بان ياخذ من المالكين لنصاب الزكاة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغت ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنسبهم الى الزكاة او تدعو الهم بما يصيرون به ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت وتزكيهم انت بها فيكون كلا الفعلين مضافا الى النبي صلعم وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي صلعم ان يدعو لمن ياخذ منهم الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي صلعم انه كان اذا اتاه قومه بصدقتهم قال اللهم صل عليهم قال عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى اورده البخاري ومسلم في الصحيح ان صلواتك سكن لهم اي ان دعواتك مما يسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمانينة لهم ان الله قد قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلمه المخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة لانه اذا علم ذلك كان ذلك داعيا له الى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة اليها وما هذه صورته يجب العلم به ليحصل به الفوز بالثواب والخلاص من العقاب وفي السبب انهم لما سالوا النبي صلعم ان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك وانتظر الاذن فيه من الله سبحانه فبين الله انه ليس قبول التوبة الى النبي وان ذلك الى الله عز اسمه فانه الذي يقبلها وياخذ الصدقات اي يتقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي والمومنين للصدقات اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي صلعم انه قال ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان يصل الى يد السائل والمراد بذلك

انها تقع في هذا الموضع موقع القبول فيكون ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما تقدمه ولذلك فتح ان وقد مر تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما دخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كل ما يعملونه يراه الله وقيل اراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه المومنون قيل اراد بالمومنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلعم في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمومنون وانما قال فسيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها ستوجد هو كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد له حال بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون ويجازيكم عليه

واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم

القراءة قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤن بالهمز

الحجة قال الازهري لا ارجاته بهمز ولا بغير همز ارجات الامر وارجيته اخرته واوجات الحامل دنت لان تخرج ولدها فهي مرجئ ومرجية وارجيت بغير همز ايضا

النزول قال مجاهد وقتادة نزلت الاية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف رسول الله صلعم فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال صلعم صدقت قم حتى يقضي الله فيك وجاء الاخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله عن مكالمتهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده وقال في ذلك بعد دور في البيت الايام وما تشادوا على بيت البيت من صحف ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهي قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية

فأصبح المسلمون يعودونهم ويبشرونهم قال كعب جئت إلى رسول الله في المسجد وكان إذا سر يستنير كأنه وجه قمر فقال لي ووجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك منذ ولدتك أمك قال كعب فقلت له أمن عند الله أو من عندك يا رسول الله فقال من عند الله وتصدقت كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته

المعنى ثم عطف على ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لأمر الله أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لفظة إما لوقوع أحد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير إليه أمرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم لكن أمرهم عندكم على هذا أي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لأنه سبحانه بين أن قوما من العصاة يكون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل أيضا على أن قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لأنه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يؤول إليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم ثم قال والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

أربع آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر أسس بضم الألف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون أسس بنيانه فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم أسس بنيانه على وزن فعل وقراءة نصر بن علي أساس بنيانه وأس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة ويحيى عن أبي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل إلى أن على أنه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة وروي البرقي عن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام وقرأ الباقون إلا أن مشددة اللام وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل وروح عن يعقوب تقطع بفتح التاء

والتشديد وقرأ روح تقطع بضم التاء خفيفا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددا

الحجة من أثبت الواو في الذين عطفه على ما تقدم في التقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدأ الكلام وأضمر الخبر بعده كما أضمر في قوله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام إلى قوله والباد والمعنى فيه ينتقم منهم أو يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته ويجوز أن يكون على أن تضمر ومنهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا فأضمر الخبر مع الفعل في قوله وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم أي فيقال لهم أكفرتم ويجوز أن يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون لأن المرجين لأمر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز أن يبدلوا منهم ومن قرأ أسس بنيانه بني الفعل للفاعل والثاني أن المرسس واحد ومن بني الفعل للمفعول به لم يبعد أن يكون في المعنى كالأول لأنه إذا أسس بنيانه فتولى ذلك غيره بأمره كان كبنائه هو له فأما من قرأ أس بنيانه في الموضعين وأساس بنيانه بالإضافة فإنهما بمعنى واحد وجمع الأس إساس كقفل وأقفال وجمع الأساس آساس وأسس وأما الجرف فالأصل فيه ضم الراء والإسكان تخفيف ومثله الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ إلا أن تقطع قلوبهم فمعناه تبلى وتتقطع بالبلى أي لا يثلج قلوبهم بالإيمان أبدا ومن قرأ إلا أن تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الأول إلا أن الفعل أضيف إلى المقطع المبلي للقلوب بالموت وفي الأول أسند إلى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما أسند فيه الفعل إلى من حدث فيه وإن لم يكن منه وتقطع بضم التاء أسند الفعل فيه إلى المقطع المبلي وإن لم يذكر في اللفظ فأسند الفعل الذي هو التقطيع للقلوب في الحقيقة إلى القلوب ومن قرأ إلى أن تقطع فإنه جعله على الغاية وإلى أن في حرف أبي حتى الممات وهذا يدل على أنهم يبقون على نفاقهم فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان وأخذوا به من الكفر

اللغة الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما أن الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا والإرصاد الارتقاب يقال رصده يرصده رصدا وأرصد له إرصادا قال الأصمعي رصدته ترقبته وأرصدته أعددته والبنيان مصدر قال أبو علي وهو جمع على حد شعيرة وشعير لأنهم قالوا بنيانة في الواحد قال أوس

كبنيانة القري موضع رحلها وآثار نسعيها من الدف أبلق

وجاء بناء المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيانه جمعا بالألف لأنه إذا كان جمعا

نحو كثبان وقضبان لم تلحقه تاء التأنيث وقال ابو زيد يقال بنيت ابني بنيا وبناء
وبنية وجمعها البنى قال: بنى السماء فسوّاها ببنيانها ولم تُحِط أطناب ولا عمد
فالبناء والبنية مصدران ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء. فالبناء لما كان دعا للمبني قوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى
خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والمتقي صفة مدح لا يطلق الا على مستحق الثواب
وواو تقوى مبدلة عن الياء لانها من تقيت وانما ابدلت للفرق بين الاسم والصفة
في الابنية والصفة مثل خزيا والشفا جرف الشيء وشفيره وحرفه نهايته في المساحة
وتثنيته شفوان وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء اصله وهو من الجرف والاجتراف
وهو اقتلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهوّر وانهار ويقال
ايضا هار يهار وهار اصله هائر وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء به واك داره فهو لاث
والاصل لائث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال: فتعرفوني انني انا ذاكم
شاك سلاحي في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري الاشاء النخل والعبري
السدر الذي على شاطئ الانهار اي مطيف به قال ابو علي والهمزة من هائر منقلبة عن الواو
لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليلة حتى ابهار الليل ثم سار حتى
تهور فهذا في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيال والانهيار يتقاربان في المعنى كما
يتقاربان في اللفظ الاعراب قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا الى الحجة ويجوز
ان يكون مبتدأ وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء
تقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الاية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار
ويجوز ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي أفمن اسس بنيانه منهم أمن
اسس من الذين اتخذوا واضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه
للضرار وللكفر وللتفريق وللارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز
ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا
من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ وهو هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن
جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول زهير
لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر وقد قيل ان المعنى من مر
حجج ومن مر شهر وان يقوم في موضع نصب اي احق بان يقوم فيه وفيه مضمر الموضع بيقوم
يقوم وفيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدأ مقدم عليه والمبتدأ رجال

ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع لكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستئناف والوقف التام على
قوله احق ان تقوم فيه ثم استؤنف الكلام فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف
الذي هو فيه وصفا للمسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وقوله افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المعادلة وتقع بين
البانيين ويجوز ان يكون بين البنائين فاذا عادلت بين البانيين كان المعنى المؤسس بنيانه
متقيا خير ام المؤسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق
لله ثم ولا خائف له ويجوز ان يقدر حذف المضاف كأنه ابناء من اسس بنيانه متقيا خير
ام بناء من اسس بنيانه على شفا جرف والبنيان مصدر واقع على المبني مثل الخلق اذا اريد
به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن يدلك على ذلك
انه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه اذا لم يكن من
المبني الذي هو عين ويبين ذلك ايضا قوله على شفا جرف والحدث لا يعلو شفا جرف ثم الباء
في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره امن اسس
بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق او معاقبا على ما بعد فاعل انهار البنيان
بالباني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله من الضرار والكفر والتفريق بين
المؤمنين ومن امال هار فقد احسن لما في الراء من التكرير فكأنك قد لفظت براءين مكسورتين
وكسرة لزم الكسرات يحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان
تقطع قلوبهم موضع ان تقطع نصب تقديره الا ان تقطع قلوبهم بغير ان حرف الاضافة يحذف
مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا هاهنا حتى لانه استثناء من الزمان المستقبل و
منه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى النزول قال المفسرون
ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى رسول الله صلعم ان ياتيهم فاتاهم فصلى
فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر
جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن
قشير ونبتل بن الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلعم
وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال صلعم اني على جناح
سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلعم من تبوك
نزلت عليه الاية في شأن المسجد المعنى ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين

مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع
السجود في الاصل وصار بالعرف اسما للبقعة مخصوصة بنيت للصلوة فالاسم عرفي فيه وهي
اللغة ضرارا اي مضادة يعني للضرر باهل مسجد قبا او مسجد الرسول صلعم ليقل الجمع فيه وكفرا
اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن
على رسول الله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي الاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق
الناس عن رسول الله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ارصدوا ذلك المسجد
واعدوه لابي عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان
من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة حسده و
حزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام
وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي صلعم يوم احد وكان
جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله صلعم ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين
ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر واتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة
فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى
من التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على فساد طويتهم
وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون ولكن من يشهد الله سبحانه لكذبه خزيا
فوجه رسول الله صلعم عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم و
كان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه
وروى انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة يلقى فيها الجيف
ثم نهى الله سبحانه ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان
يقوم بالليل اي يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على
تقوى الله وطاعته من اول يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه عن المبرد احق ان تقوم
اي اولى بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن
وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله صلعم عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد
الخدري وروي عن النبي صلعم انه قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام و
اريد به وجه الله عن ابي مسلم ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس
على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يتطهروا لله متقربين بالطهارة

وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء
عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام و
روي عن النبي صلعم انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن
عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي
المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار قد مضى بيانه
المراد ان الله ثم شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما
ان من بنى على جانب هذا النهر فانه ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء
ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن
المتقي ثابت مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه
ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار ههنا وليس معنى خير
انه افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر وقال الاخر
والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله وافعلوا الخير
فان معناه وافعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي اوقعه ذلك البناء في نار
جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بيانه وروي عن جابر بن عبد الله انه قال
رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم اي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكا في قلوبهم فيما كان من اظهار اسلامهم
وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون
فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالاية انهم لا ينزعون عن الخطية ولا
يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من
الايمان واخذوا به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع بها قلوبهم ندما
واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم في بناء مسجد الضرار حكيم في
امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و
ذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون

الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء والباقون فيقتلون بفتح الياء ويقتلون بضمها وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود والأعمش التائبين العابدين بالياء إلى آخرها وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. **الحجة** قال أبو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون فقدم الفعل المسند إلى الفاعل فلأنهم يقتلون أولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون إذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند إلى المفعول به جاز أن يكون في المعنى مثل الأول لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم فإن لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله ويقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل وأما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستئناف أي هم التائبون ويكون على المدح وقيل إنه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله أي لهم الجنة أيضا عن الزجاج وقيل إنه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون أي يقاتل التائبون وأما التائبين العابدين فيجوز أن يكون جرا وأن يكون نصبا وأما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين أي من المؤمنين التائبين وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح كأنه قال أعني أو أمدح التائبين **اللغة** السائح من ساح في الأرض يسيح سيحا إذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سمي الصائم سائحا لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى **الإعراب** وعدا نصب على المصدر لأن قوله اشترى يدل على أنه وعد ومثله صنع الله الذي أتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا تجوز على الله تعالى لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك للأشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في أنه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز وأخبر أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله وأموالهم أيضا ينفقونها ابتغاء مرضات الله على أن يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الأعمش أنه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون

بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان أبلغ لأن سبيل الله دينه والدعاء إلى الدين يكون أولا باللسان والسيف تابع له ولأن إقامة الدليل على صحة المدلول أولى وإيضاح الحق وبيانه أحرى وذلك لا يكون إلا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأن يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وإنما ذكر سبحانه شراء النفس والمال لأن العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما ويروى أن الله سبحانه أجزل أجر المؤمنين فأعلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست له همة إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها وأنشد الأصمعي للصادق عليه السلام

أثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن بها تشترى الجنات إن أنا بعتها
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

يقاتلون في سبيل الله هذا بيان للعرض الذي لأجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون أي يقتلهم المشركون يعني أن الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا أو قتلوا ومن قرأ فيقتلون ويقتلون وهو المختار عند الحسن لأنه يكون تسليم النفس إلى المشتري على والبائع إنما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا معناه أن إيجاب الجنة لهم وعد الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا حقا وأخبر أنه لا خلف فيه في التوراة والإنجيل والقرآن وهذا يدل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن أوفى بعهده من الله معناه ولا أحد أوفى بعهده من الله لأنه يفي ولا يخلف بحال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به أي فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى أثر السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لأنكم بعتم الشيء مالكه وأخذتم ثمنه وإنكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم أي ذلك الشراء أو البيع الظفر الكبير الذي لا يشاركه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الأنفس والأموال بأوصاف فقال التائبون أي الراجعون إلى طاعة الله والمنقطعون إليه النادمون على ما فعلوه من القبائح العابدون أي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته في أوامره ونواهيه وقيل هم الذين أخذوا أنفسهم بالعبادة في أبدانهم في ليلهم ونهارهم فعبدوا الله في السراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله عليهم على وجه الإخلاص له السائحون أي الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال سياحة

امتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب الله وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون للصلوة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ادخل الواو هاهنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر فكانهما شيء واحد ولانه قرن النهي عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي والقائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعني الذين يؤدون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يبشر المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين الاية فقال عليه السلام له اتم الاية التائبون العابدون الى اخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج

ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وماكان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم

اللغة اصل الاواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوها واوه تأويها قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين والوجه منه فعل مضارعا الكائن آه يؤوه اوها مثل قال يقول قولا والعرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فاوه بذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسماء والعامة تقول اوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو وكسرها واوه بالهاء واوه بالتنوين وآه وآوه المعنى ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبي والمؤمنين ان يدعوا و يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها اخر والذين لا يوحدون ولا يقرون بالالهية ولو كانوا اولي قربى اي ولو ان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا انهم يستحقون الخلود في النار وفي تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الا تستغفر لاباءنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل الله سبحانه هذه الاية وبين انه لا ينبغي للنبي ولا لمؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ماكان للنبي الخ من ابلغ من قول لا ينبغي للنبي لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما كان يدل على انه لا ينبغي له ان يختاره ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابرهيم لابيه مع كونه كافرا سواء كان اباه الذي ولده او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ان لم يكن استغفاره له الا لاجل موعدة وعدها اياه واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو ابرهيم او ابوه فقيل ان الموعدة كانت من الاب وعد ابرهيم انه يؤمن ان استغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له انه عدو لله ولا يفي بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاصم قالوا انما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل ان الموعدة كانت من ابرهيم قال لابيه اني استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما ايس من ايمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه بالباء ويقويه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ان ابرهيم لاواه حليم قيل اي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الذي اذا ذكر النار قال اوه الاواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس وقيل الاواه الموقن عن كعب وقيل الاواه المؤمن عن مجاهد وعكرمة وقيل الاواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكرهه الله عز وجل عن عطا وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما للطاعة عن ابي عبيدة وقال الزجاج وقد انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم يقال انه من حلم ابرهيم ان رجلا اذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد

عن ابن عباس واصله انه الصبور على الاذى الصفوح عن الذنوب النظم لما تقدم ذكر
الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم نهى
عن دعائهم بعد موتهم ولما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة
ابرهيم وعذره في الاستغفار لابيه وأما قوله ان ابرهيم لاواه حليم فانما اتصل بما قبله
بانه اذا كان له صفة الرأفة والرحمة يكون في دعائه اخلص وعلى خلاص ابيه من العذاب
احرص ومع ذلك تبرأ منه لما ابى من فلاحه وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان
الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير ايات القول قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان ينزل
الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم
فنزل وما كان الله ليضل قوما الاية عن الحسن المعنى وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هديهم اي ما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون
من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل وما كان
الله ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هديهم ودعاهم الى
الايمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما
نسخ بعض الشرائع وقد غاب اناس وهم يعملون بالامر الاول اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل
تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على الحكم الاول سئل النبي صلعم عن ذلك فانزل
الله الاية وبين انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا
بالناسخ فحينئذ يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها
عنه لكونه عالما لنفسه ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له
السياسة والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع
العذاب عنكم النظم وجه اتصال الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم على المؤمنين
ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه
عن مجاهد ووجه الاية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين
ملوكهم وغير ملوكهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم
على ما يشاء عن علي بن عيسى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و

والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم القراءة قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء [illegible]
الاعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين [illegible]
وابو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم وابو عبد الرحمن السلمي
خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة
الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون فاعل كاد احد ثلثة اشياء الاول ان يضمر فيها القصة
[illegible] تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وان كان الاصل في اضمار القصة انما [illegible]
[illegible] لكاد فاشبه العوامل الداخلة على الابتداء [illegible]
[illegible] ما عليه المفرد في [illegible] من الاسم ولا [illegible]
[illegible] وعسى ان يكرهوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان [illegible]
[illegible] الافعال التي [illegible] فاعلها ما [illegible]
[illegible]
[illegible] لما كان النبي صلعم والمهاجرين والانصار [illegible]
واحد [illegible] ان يضمر في كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره [illegible]
[illegible] الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال سيبويه [illegible]
[illegible] فلا خوف عليهم فكذلك [illegible] فاعل كاد [illegible]
ان يكون فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ [illegible]
تقدم تزيغ كما تقدم [illegible] وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب [illegible]
يمتنع [illegible] لما كانت النية التأخير [illegible] علامة [illegible]
به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى ان في كاد ضمير [illegible]
[illegible] قلوب [illegible]
ان يكون ذهب الى ان القلوب [illegible] بكاد وجاز ان [illegible]
والحديث [illegible] اذا كان في الجملة التي [illegible]
الذين خلفوا [illegible] القصة [illegible]
[illegible]

النا التي هي علامة المتابعة في نار تزيغ و تزيغ على هذا القلوب وهي من تميعه به وتكون الحاق النا يكاد من وجه اخر وهوان يرفع قلوب فريق منا زلحقه علامة التابعة من حيث كان مسندا الى مونث ومن قرا خلفوا فتاويله اقاموا لم يبرحوا ومن قرا خالفوا فمعناه عائد الى ذلك لانهم اذا خالفوهم فاقاموا فقد خلفوا هنالك اللغة الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخلف تاخير الشي عمن مضى فاما تاخير الشي عن مكانه فليس بتخلف وهو من الخلف الذي هو مقابل لجهة الوجه يقال خلفه اى جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اى رحبت بلادك واهلت والضيق ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد النزول نزلت الاولى في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على اخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قالوا وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير رسول الله صلعم عشرة ايام ثم دخل يوما على امراتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيا وامراتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبي صلعم فاناخ ناضحه واشتد عليه وتزود وارتحل وامراتاه يكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال صلعم اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الاية الثانية فانها نزلت في شان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك

انهم تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه لا عن نفاق لكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلعم وتقدم الى المسلمين ان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله صلعم فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤوس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد منهم فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله تعالى ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم وانزل الله فيهم هذه الاية المعنى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى في هذه الاية لان لام لقد لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعتهم وانما ذكر اسم النبي صلعم مفتاحا للكلام وتحسينا له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا عليه السلام انه قرا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر قال جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا حر شديد وعطش فامطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي فعشنا بذلك من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي صلعم ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ ولم يرد بالزيغ هاهنا الزيغ عن الايمان انه بهم رؤوف رحيم تداركهم برحمته والرافة اعظم الرحمة وعلى الثلثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا هم واما قراءة اهل البيت عليهم خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها وما هاهنا مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه مذهبا وذلك ان النبي صلعم امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما ذكرناه لانه كان تزل توبة الناس ولم ينزل توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا ماخوذين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد

المحنة عليهم في تأخير انزال توبتهم واراد به تمحيصهم واستصلاح غيرهم لئلا
يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم
لم يجدوا لانفسهم موضعا يحلونها فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم
بالغم الذي حصل فيها وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا عاصم لهم من الله ولا
موضع يعتصمون به ويلجأون اليه عنه ثم ومعناه علموا انه لا معتصم من الله الا به
وان لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ثم سهل الله عليهم
التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه
ثم تاب على الثلاثة وانزل توبتهم على نبيه عليه السلام ليتوب المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم بان
الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا من دم ولا اخذوا من مال ولا
قطعوا من رحم ولكن المسلمين تباعدوا في الغزو مع رسول الله وتخلف هؤلاء
وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا
فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب اي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده الطائعين
اتصلت الآية الاولى بقوله التائبون الآية اي ان الله سبحانه عليهم فضالا ... في هذه الآية
قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباعهم النبي صلعم في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه سبحانه
لما ذكر ان له ملك السموات والارض ولا ناصر لاحد دونه بين عقيبه رحمته بالمؤمنين
ورأفته بهم في قبول توبتهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين القراءة في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين
وروي ذلك ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام الحجة الصادق هو القائل بالحق العامل
به لانها صفة مدح لا يطلق الا على من يستحق المدح على صدقه المعنى ثم خاطب سبحانه
المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي
اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم
ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله و
صاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسألة اي اقتدي به فيها وقد
وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه بالاقتداء
بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في قوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن

ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا
مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وكونوا مع الصادقين
قال مع آل محمد عليهم السلام وقيل مع النبيين والصديقين وقيل مع الذين صدقت نياتهم
واستقامت قلوبهم واعمالهم وقيل ان معنى مع ههنا معنى من فكأنه امر بالكون
من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان
ههنا لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان في جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن
مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له اقرؤوا
ان شئتم هذه الآية هل ترون في الكذب رخصة ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اللغة الرغبة طلب المنفعة
يقال رغبت فيه اذا طلبت المنفعة به ورغبت عنه اذا طلبت المنفعة بتركه والظمأ شدة
العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل
خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الارض والغيظ انتقاض الطبع بادراك
ما يسوءه يقال غاظه يغيظه المعنى لما قص الله سبحانه قصة الذين تأخروا عن
الخروج مع النبي الى تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل توبة من تاب
على ما كان منه لرأفته بهم ورحمته عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والازراء
على ما كانوا فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن
رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي
ما كان يجوز وما كان يحل لاهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي ان
يتخلفوا عنه في غزاة ويقعدوا بغير عذر وقيل انهم مزينة وجهينة واشجع وغفار
واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ويحق للمؤمنين ان يطلبوا
نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه ومعناه ترغيبة الزمهم الله اياها لحق رسول الله

بجاد عاصم الثيه من المهتدى الذين اهتدوا به وهى خواص طلبة الكفر الى نور الايمان
وقيل معناه لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله فى الحر والمشقة يقال رغبت
بنفسى عن هذا الامر اى ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى صلعم ذلك
اى النهى لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما اى عطش ولا نصب اى ولا تعب فى
ابدانهم ولا مخمصة فى سبيل الله اى ولا مجاعة وهى شدة الجوع فى طاعة الله ولا يطئون
موطئا يغيظ الكفار اى لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطاهم اياه بحوافر
الخيل فان الانسان يغيظه ويغضبه ان يطا غيره موضعه ولا ينالون من عدو
نيلا اى ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم و
يغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى
الذين يفعلون الافعال الحسنة التى يستحق بها المدح والثواب وفى هذا تحريض على الجهاد
واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اى ولا ينفقون فى الجهاد ولا فى غيره
من سبيل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك اعزاز دين الله
ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون واديا اى ولا يجاوزون
واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يكتب طاعتهم ليجزيهم
عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم فيقال ان
الاحسن من صفته فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى
على الواجب والمندوب دون المباح الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يجزيهم بالثواب ويدخلهم
الجنة بغير حساب والايتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله وحظر
التخلف عنه وقد اختلف فى ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبى صلعم الى الجهاد
وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه
من وجه اخر فقيل انه خاص فى النبى صلعم ليس لاحد ان يتخلف عنه فى الجهاد الا
لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة
واخرها من المجاهدين فى سبيل الله عن الاوزاعى وابن المبارك وقيل ان
هذه كانت فى ابتداء الاسلام وفى اهله قلة فاما الان وقد كثر الاسلام واهله فانه
منسوخ بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة الاية عن ابن زيد وهو الاقوى
لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد لصار من فروض الاعيان

وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
اربع ايات اللغة التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشئ وفى حديث سلمان انه قال
لامراة فقهت اى علمت وفهمت فاما فقهت بضم القاف فمعناه صرت فقيها
وقد اختص فى العرف بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه
فهم المعانى المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشئ لما فيه من
المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة وغلظة ثلث لغات قال ابو الحسن قراءة
الناس بالكسر وهى العربية والمراد بالمرض فى الاية الشك لانه فساد فى القلب يحتاج
الى علاج كما ان الفساد فى البدن يحتاج الى مداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر
ودواؤه اعز والاطباء له اقل الاعراب لولا تحضيض بمعنى هلا نفر وهى للتحضيض
اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناها امتناع الشئ لاجل وجود غيره
ليتفقهوا اى ليتفقهوا اقوامهم انه اذا نفر طائفة منهم تفقه من بقى منهم وان جعلت
معناه ليتفقه كلهم لان من نفر منهم اذا رجع استعلم من بقى فصار كلهم فقهاء وهم
يستبشرون جملة فى موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون النزول قيل كان
رسول الله صلعم اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او المعذورون فلما انزل
الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم فى غزاة تبوك قال المومنون والله لا نتخلف عن
غزاة يغزوها رسول الله صلعم ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله بالسرايا الى الغزو
نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المومنون لينفروا
الاية عن ابن عباس فى رواية الكلبى وقيل انها نزلت فى اصحاب رسول الله خرجوا
فى البوادى فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس على
الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا فى انفسهم
من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبى صلعم فانزل الله عز وجل

هذه الآية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب في الجهاد بالغ في اسباب الترغيب
وتأنيب من تخلف عنه بالغ في اسباب التأنيب ثم بين في هذه الآية موضع الرخصة في تأخر
من تأخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا نفي معناه النهي
اي ليس للمؤمنين ان ينفروا او يخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي صلعم فريدا وحيدا
وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي صلعم ليتعلموا الدين ويضيعوا مواشيهم
وديارهم ويخلوا ديارهم عن العيال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف
في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلعم
جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض
والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا
رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فتتعلمه السرايا فذلك
قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتاده والضحاك
وقال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله سبحانه ان تنفر منهم طائفة
وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان
الى الفرقة النافرة حثها الله على التفقه ليرجع الى المتخلفة فيحذرها ومعنى ليتفقهوا
في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله عز وجل من الظهور على المشركين ونصرة
الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله
النبي والمؤمنين ويخبرونهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان
يقاتلوا النبي صلعم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم
اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذارهم قومهم وثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي صلعم ويخلوا ديارهم ولكن
لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين
لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما
سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دلالة
على اختصاص الغربة بالتفقه فان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك في
الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب فالاقرب في النسب والدار

قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي
لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى
الضرر وربما منعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس
حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا
الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد للابعد يبتدأ منه كما للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب
على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام
عادل وقال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير
وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة
من العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الآية وليجدوا
فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن
والمعنى وليجدوا منكم بضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون ذلك ازجر
لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه
احد فاما اذا نصره سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة التكليف
ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القرآن فمنهم اي
من المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا
وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه السورة
ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون
فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم
كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن وهم يستبشرون اي يسرون
ويبشر بعضهم بعضا فقد تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم
يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمي الكفر رجسا
على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم
يزدادون عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما
وماتوا وهم كافرون اي وادامهم شكهم فيما انزل الله تعالى من السور الى ان ماتوا على كفرهم
وانتقلوا الى [illegible]

اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت

سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم فان
تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم [illegible] القراءة قرا اولا يرون بالتاء حمزة و يعقوب وهو قراءة ابي بن كعب
الباقون بالياء والقراءة المشهورة من انفسكم بضم الفاء وقرا ابن عباس وابن علية
وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام
الحجة من قرا بالتاء فهو خطاب للمومنين ومن قرا بالياء فهو تقريع للمنافقين
تعجب ان لا يعرضوا عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرا من انفسكم
فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع اي اجوده وخياره واشتقاقه
من النفس وهي اشرف ما في الانسان اللغة العزيز الشديد والعزيز من صفات
الله ثم معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع الشيء بما
يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او
بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى يضيق به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا
اذا حدث في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري واكمة عنوت
شاقة المصعد وحسبي الله اي كافي الله وهو من الحساب لانه يعطي بحسب الكفاية
التي تغني عن غيره ويزيد من نعمته ما لا يبلغ الى حد ونهاية اذ نعمه دائمة ومننه متوالية
متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة بحسن تدبيره وكفايته الاعراب
اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الروية ان يكون المتعدية
الى مفعولين وان يكون من روية العين فاذا كانت المتعدية الى مفعولين سد ان
مسدهما وان كانت من روية العين يكون [illegible] ما عنتم ما هي المصدرية وتقديره عزيز
عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي
الله مستحقا للاخلاص في العبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء العظيم على انه
صفة للعرش ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز المعنى ثم نبه سبحانه
على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظر فيه ويتدبر وانه فقال
اولا يرون اي اولا يعلم هولاء المنافقون وقيل معناه اولا يبصرون انهم يفتنون
اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي يختبرون بالامراض والاوجاع وهي رائد الموت

ثم لا يتوبون اي لا يرجعون عن نفاقهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم
وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله وما يرون من نصرة الله رسوله
ما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن
مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء
والغلاء ومنع القطر وذهاب الثمار عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى
بعض معناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وسلم كرهوا ما
يسمعونه ونظر بعضهم الى بعض نظرا يومئون به هل يراكم من احد وانما يفعلون
ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض هل يراكم من
احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان ينزل آية تفضحهم و
كانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول لغيره ذلك القول فكان
يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كانوا ينظر بعضهم الى بعض نظر [illegible]
في القرآن ثم يقولون هل يراكم احد من المسلمين فاذا تحققوا انه لا يراهم احد
المسلمين [illegible] وان علموا انه يراهم احد منهم كفوا عنهم ثم انصرفوا اي انصرفوا
عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها
المومنون والسرور بها وحرموا الاستفادة تلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم
عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده
وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون
بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه
جميع الخلق والمراد خطابه [illegible] فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني بالمومنين
كانه قيل اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسماعيل
السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
وله فيهم نسب عن ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة
الجاهلية عن الصادق عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح اهل
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام [illegible]
منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشاه ونشوه [illegible]
في صدقه وامانته ولم يجربوا عليه ما يوجب نقصا

الى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه ما اعنتكم عن
الكلبي والضحاك وقيل ما عنتكم ضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن
الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة
بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين
منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف بمن رآه رحيم
بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه
الا للنبي صلعم فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان
تولوا اى ذهبوا عن الحق واتباع الرسول وما يأمرهم به واعرضوا عن قبوله
وقيل معناه فان تولوا عنك عن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اى كافي الله فانه
القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص العرش
بالذكر تفخيما لشأنه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في
العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في
السموات والارض عن ابي مسلم وقيل هذه الآية آخر آية نزلت من السماء وآخر سورة
كاملة نزلت سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة
براءة وبالله التوفيق

سورة يونس عليه السلام

وهي مكية في قول الاكثرين وروي عن ابن عباس وقتادة الا ثلث آيات نزلت بالمدينة
فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الآية
فانها نزلت في اليهود بالمدينة عدد آيها مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه
يقول وعشر آيات اختلافها ثلث آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور
شامي من الشاكرين غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع
فرعون وروي عن ابي عبد الله عليه السلم من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلثة اشهر
لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين تفسيرها
لما ختم الله سبحانه سورة براءة بذكر الرسول عليه السلم افتتح هذه السورة بذكره صلعم وما
انزل عليه من القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل
منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان

لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين آيتان
القراءة قرأ الر بامالة الراء ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وقرأ الباقون
لسحر بكسر السين وبعد الف الحجة قال ابو علي من امال فقال را يا فلانها اسماء
لما يلفظ بها من الاصوات المنقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي
يصوته الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم تكن كالحروف التي يمتنع
فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا يكون على
حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول
ان هذه الاسماء لا يمتنع ان تكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين الذي يلحقها
يؤمن امتناع التنوين من لحاقه لها ان يبقى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع
ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين الا ترى انهم قد قالوا هذه شاة فجاء
على حرفين احدهما حرف لين لما امن لحاق التنوين له لاتصال علامة التانيث وكذلك
قولك رأيت رجلا اذا امال لاتصال المضاف اليه به وكذلك قولهم كسرت فاه زيد
قال ويدل على قول من قال لسحر قوله سبحانه قالوا هذا سحر وانا به كافرون ويدل
على ساحر قوله قال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل
منهم فمن قرأ ساحر اراد الرجل ومن قرأ سحر اراد الذي اوحي سحر اللغة الآية
العلامة التي تنبي عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل بالآيات بمعنى
الحكم النافية للشبهات والحكيم هاهنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الأعشى
وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو عبيدة لابي ذؤيب
يواعدني عكاظ لننزلنه ولم اشعر اذا اني خليف اي مخلف من اخلفته الوعد
وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري
القدم الشيء تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم المتقدم
كالنقص والنقض وقال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف قال العجاج
ذل بنو العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم اي رهطي فلان يتقدمه
والتقدمة اذا تقدم في الشرف وقال ابو عبيدة والعرب كل سابق في خير او شر
هو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث يقال قدم حسنة قال حسان
لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر الاعراب

آيات الى الكتاب لانها ابعاض الكتاب كان سورة ابعاضه وان اوحينا في موضع رفع
بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف كان صفة لعجب فلما
تقدم صار حالا كقوله لعزة موحشا طلل وان شئت كان ظرفا لكان وان انذر في
موضع نصب تقديره اوحينا بان انذر فحذف الجار فوصل الفعل وان لهم قدم صدق
كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرئ ان لهم بالكسر لكان جائزا لان البشارة
في معنى القول الا انه لم يقرأ به واضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع **المعنى**
قد مضى الكلام في معاني الحروف المعجمة المذكورة في اوائل السور من قبل تلك آيات الكتاب
الحكيم معناه ان الآيات التي جرى ذكرها او الآيات التي انزلت على محمد هي آيات القرآن
المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اي هذه السورة
آيات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وسماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل لانه جمع العلوم
والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي
الى المعرفة التي يميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل
منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام والمراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا
اهل مكة قالوا العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
والتقدير اكان ايحاؤنا الى رجل من الناس بان ينذرهم عجبا ومعناه لماذا تعجبوا
ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل هو الذي كان يجب فعله عند
كل العقلاء فان الله تعالى لما اكمل العباد عقولهم وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم
انهم لا يصلحون ولا يقومون بذلك الا بداع يدعوهم اليه ومنبه ينبههم عليه وجب
في الحكمة ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله بعث وما الذي اوحي اليه فقال
ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه السرور والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام و
الاجلال بصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما
قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروي ايضا عنه ان المعنى سبقت لهم السعادة في
الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقيل هو تقديم الله
اياهم في البعث يوم القيامة بيانه قوله عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
وقيل ان القدم اسم للحسنى من العبد واليد اسم للحسنى من السيد للفرق بين السيد
والعبد وقيل ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله لهم يوم القيامة عن ابي سعيد الخدري

وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكافرون ان هذا لساحر مبين يعنون النبي صلى الله عليه وآله
اي قالوا هو ساحر مظهر السحر وما اتى به سحر بين على اختلاف القراءتين في السحر فعل
خفي وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن
ولذلك عدلوا الى وصفه بالسحر **ان ربكم الله الذي خلق السماوات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من
شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** آيات
القراءة قرأ ابو جعفر المدني انه يبدأ بفتح الهمزة وهو قراءة الاعمش والباقون بكسرها
الحجة من قرأ انه فتقديره وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي من قدر على
هذا الامر العظيم فانه غني عن اخلاف الوعد وان شئت كان تقديره وعد الله وعدا
حقا انه يبدأ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب لقوله وعدا قال ابن جني ولا
يجوز ان يكون انه منصوب الموضع بنفس وعد لانه قد وصف بقوله حقا والصفة
اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه ولا يكون ناقصا اذا كان ما بعد
الصفة من صلته فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كاليأس
فان قوله من نوالكم ليس من صلة يأس بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكأنه
قال يئست من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعولا لحقا كما في قول الاعشى
احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او يلقى الثريا رقيبها **اللغة** القسط
العدل ومنه المقسط المصيب والقسط بكسر القاف الجور والقسط بفتح القاف و
السين اعوجاج في الرجلين والحميم الذي اسخن بالنار اشد اسخان قال المرقش الاصغر
وكل يوم لها مقطرة فيها كباء معد وحميم **الاعراب** جميعا نصب على الحال وعد
الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا
منصوب على احق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر في قوله وعد الله
الى الفاعل على الاتمام بذكر الفعل كما في قول كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم
انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون قيلهم **المعنى** ان ربكم اي مالككم ومدبركم
ومالك تدبيركم وتصريفكم بين امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته هو الله الذي

خلق السموات والأرض أي اخترعهما وأنشأهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع
الحكمة في ستة أيام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على إنشائهما دفعة واحدة والوجه
فيما أن في ذلك مصلحة للملائكة وغيرهم وليعلمهم إذا أخبروا عن ذلك وكذلك التدريج في الإنسان
حالا بعد حال وإخراج الثمار والأزهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في أقل من لمح البصر
لأن ذلك أبعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى ثم استوى على العرش قد تقدم تفسيره في
سورة الأعراف وقيل إن العرش المذكور هنا هو السموات والأرض لأنهن من بنائه
والعرش البناء وأما العرش العظيم الذي تعبّد الله سبحانه الملائكة بالحفوف به والإعظام
له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل إن ثم هنا بمعنى
الواو وقيل إن ثم دخل على التدبير وتقديره أي ثم استولى عليه بإنشاء التدبير من جهته
كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فإن تدبير الأمور كلها ينزل من عند العرش
ولهذا يرفع الأيدي في دعاء الحوائج نحو العرش يدبر الأمر أي يقدره ويقضيه على وجهه
ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه وهو مأخوذ من التدبير ما من شفيع إلا من بعد إذنه
إنما قال هذا وإن لم يجر ذكر للشفعاء لأن الكفار كانوا يقولون إن الأصنام شفعاؤنا عند الله
فبين ثم أن الشفيع إنما يشفع عنده إذا أذن له في الشفاعة وإذا كانت الأصنام لا تعقل فكيف
يكون شافعة مع أنه لا يشفع عنده أحد من الملائكة والنبيين إلا بإذنه وأمره ذلكم الله ربكم
أي إن الموصوف بهذه الصفات هو الحكم فاعبدوه وحده لأنه لا إله لكم سواه ولا يستحق
هذه الصفات غيره ولا يعبد والأصنام أفلا تذكرون وبخهم سبحانه على التذكر والعلم بما
أخبرهم به على تعرف صحته إليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين أحدهما أن يكون بمعنى
المصدر الذي هو الرجوع والآخر أن يكون بمعنى موضع الرجوع أي إليه موضع رجوعكم بكونه
إذا شاء وعد الله حقا أي وعد الله ذلك عباده وعدا حقا مصدر ثان إنه يبدو الخلق ثم
يعيده أي ينشئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي ليجزيهم جزاء أعمالهم بالقسط أي بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب
من حميم أي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب أليم وجيع بما كانوا يكفرون أي جزاء على الكفر

النظم ووجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما قال أكان للناس عجبا قالوا وكيف لا نعجب ولا
علم لنا بالمرسل فقال إن ربكم الله ويجوز أن يكون على أنه لما قال أكان للناس عجبا وكان هذا
حكاية على الله سبحانه فكأنه قال أتحكمون عليه وهو ربكم قال الأصم ويحتمل أن يكون هذا
ابتداء خطاب للخلق جميعا أخبرهم على عباده بما بين من بدائع صنعه في السموات والأرض

وفي أنفسهم [illegible] **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل
الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون** **القراءة** قرأ أهل البصرة
وابن كثير وحفص والجحدري يفصل بالياء والباقون نفصل بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلأنه
تقدم ذكر الله سبحانه فأضمره في الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها

اللغة الجعل إيجاد ما به يكون الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز أن يكون جمع ضوء
كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز أن يكون مصدر ضاء يضوء ضياء مثل عاد
يعود عيادا وقام يقوم قياما وعلى أي الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل
الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعلا النور والضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف
ذهاب كل واحد من الشيئين في جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب أحدهما في جهة
الضياء والآخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني
وليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع الضياء من طلوع الفجر الثاني إلى غروب
الشمس والنهار واليوم بمعنى واحد إلا أن في النهار فائدة اتساع الضياء **المعنى** ثم زاد
سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل
الضياء أبلغ في كشف الظلمات من النور ففيه صفة زائدة على النور وقدره منازل أي قدر
القمر منازل معلومة لتعلموا به وبمنازله عدد السنين والحساب وأول الشهر وآخره وانقضاء
وانقضاء كل سنة وكميتها والشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى وفيهما أعظم الدلالات على
وحدانيته تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما
وبعدهما ومنازلهما ومغاربهما وكسوفهما وفي بث الشمس الشعاع في العالم وتأثيرها
في الحر والبرد وإخراج النبات ونضج الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في
الطرفين ليخفى أول الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على
خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك إلا بالحق لأن في ذلك منافع للخلق في دينهم ودنياهم
ودلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وكونه عالما حكيما ولا يزال يفصل الآيات أي يذكرها
ويبينها لقوم يعلمون فيعلمون كل آية حظها من الباطل والتدبير وقيل إن المعنى في قوله وقدره
قدره منازل التثنية أي قدر الشمس والقمر منازل عمرانه وحده للإيجاز اكتفاء بالمعلوم
كما مر ذكر أمثاله فيما تقدم وكما في قول الشاعر رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني

فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر يقطعها في كل شهر فانما يتم الحساب ويعلم الشهور
والسنون والشتاء والصيف بتقاديرهما ومجاريهما في تزايدهما ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض اي تخلفه فيهما على ما تقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك
والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق و
النعم لآيات اي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله ويخافون عقابه
وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اجمع القراء في
المتواتر قراءة ابن محيصن ان الحمد لله الحجة وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة ان
الحمد لله انما هو على ان ان مخففة من الثقيلة كما في قوله في فتية كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون على تقدير انه الحمد لله ولا يجوز ان يكون ان هنا زائدة
كما زيدت في قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية
اللغة الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة و
الدعوى قول يدعى به الى امر والتحية التكرمة بالحالة الجليلة ولذلك يبرز الملك التحية قال
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية وهو ماخوذ من قولهم احياك الله حياة طيبة المعنى
ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون
لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه اي لا يطمعون في ثوابنا واضافه الى نفسه تعظيما له ويحتمل
ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قول الهذلي
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل فجعل سبحانه ملاقاة ما
عليه الامر ملاقاة له كما جعل اتيان الملائكة اتيانه في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله تعظيما للامر ورضوا بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا
يجتهدون الا لاصلاحها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اي سكنوا الى
الدنيا بانفسهم وركنت اليها قلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون اي ذاهبون عن
تأملها فلا يعتبرون بها اولئك مأواهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي
ثم وعد سبحانه المؤمنين بعدما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله

وعملوا الصالحات اي واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى
الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها
من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو
الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من
تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني بجزاء على
ايمانهم ودعواهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك
اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح
وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير
فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير
الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ويختم كلامهم التحميد فيكون
التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله
في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام
يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وذكرنا
معنى قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك يكون آخر كلامهم
حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون هذا آخر ذكرهم في كل ما ذكروه عن الحسن
والجبائي ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم
اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون و
اذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا
عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما
كانوا يعملون القراءة قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم
منصوب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع الحجة قال ابو علي اللام
في قوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي فالمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس دعاء الشر اي ما يدعون به
من الشر على انفسهم في حال ضجر او بطر استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف المصدر
الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير فحذف مضاف
الفاعل والتقدير ولو يعجل للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم

قال ابو عبيدة لقضى اليهم اجلهم معناه لفُرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تُبّعُ ومثل ما انشده قول الآخر
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تُفتّقِ والمعنى لفرغ من
اجلهم ومدتهم المضروبة للحياة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا
قريب من قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ويقال
للميت مُقضّى كانه قضى اذا مات وقضى فعّل النقد فيه اسوى اجله وفرغ
منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الآل اغمضت عليه كاغماض المقضّى هجولها
المعنى اغمضت مجهول هذه البلاد على الشخص الذي فيها فلم تُظهره في الاكام
المقضّى وهو الميت فاما ما يتعلق به الجار من قوله لقضى اليهم فانه لما كان معنى قضى
فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين
وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل يتعدى باللام كما يتعدى
بالى كان اوحى في قوله واوحينا اليه فقد يتعدى بالى وباللام في قوله بان ربك اوحى لها
فلما كان معنى قضى فرغ وفرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضى ووجه قراءة ابن عامر لقضى
اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس
فقال لقضى على هذا ومن حجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهذا الاجل
الذي في هذه الآية هو الاجل المضروب للمحيا كما ان الاجل في قوله لقضى اليهم اجلهم
كذلك فكما اسند الفعل في الاجل المضروب للحيوة الى الفاعل في قوله ثم قضى اجلا
عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى
الفعل المبني للمفعول ويدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا اجل المحيا ان قوله
واجل مسمى عنده اجل البعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اي انتم ايها المشركون
تشكّون في البعث ومن قرأ لقُضي فبنى الفعل للمفعول به فلانه في المعنى مثل قول من بنى
الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه في موضع نصب على الحال تقديره دعانا
مضطجعا لجنبه او دعانا قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او
مسه قاعدا او مسه قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله
اي زين للمسرفين عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين
اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اي اجابة دعوتهم في الشر اذا

دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوه مثل قول الانسان
رماني الله من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اي لو عجل
لهم اجابة الدعوة بالشر اذا استعجلوها لقضى اليهم اجلهم اي لفرغ من اهلاكهم ولكن
الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه لو يعجل الله للناس العقاب
الذي يستحقونه بالمعاصي كما يستعجلون خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سألوه اذا اقتضت
المصلحة ذلك لفنوا لان بنية الانسان في الدنيا لا تحتمل عقاب الآخرة بل لا تحتمل ما دونه
والله سبحانه يوصله اليهم في وقته ويسمى العقاب شرا من جهة المشقة والاذى الذي
فيه وفائدته انه لو عجلت العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت واذا عجلوا
الموت لم يبق احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي فندع الذين
لا يخافون البعث والحساب يتحيرون في تمردهم وعدولهم عن الحق الى الباطل وتمردهم في
الظلم والعمه وشدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضر والشدائد
فقال واذا مس الانسان الضر اي الشدة او البلاء والمحنة من محن الدنيا دعانا لجنبه
اي دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اي على اي حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال
العافية وليس غرضه بذلك نيل ثواب الآخرة وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم
والشدة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه
وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه ضره اي فلما ازلنا عنه ذلك الضر ووهبنا له
العافية مرّ اي استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كأن لم يدعنا الى ضر مسه
اي كانه لم يدعنا قط لكشف ضره ولم يسألنا ازالة الالم عنه كذلك زين للمسرفين ما
كانوا يعملون اي كما زين لهم الشيطان واغواهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء
زين للمسرفين اي المشركين عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرفين
بعضهم لبعض وان لم يضف التزيين اليهم فهو كقوله فلان معجب بنفسه وقد
حث الله تعالى بهذه الآية الذين يدعون الله عند الشدة والعافية بعد البلية على ان
يذكروا احسن صنع الله اليهم ويجزلوا نعمه عليهم ويشكروه على ذلك ويسألوه
ادامة ذلك لديهم ونبه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء
للثواب والذخر

ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون

إتيان **اللغة** القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم
لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنته اخر بازائه والقرن بكسر القاف هو المقاوم
لقرينه في الشدة **الاعراب** موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره
لننظر اخيرًا تعملون ام شرًا ولا يجوز ان يكون معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل
فيما بعده **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه
الامة مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا
انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة و
الدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان في المعلوم
انهم لو بقوا لم يكونوا مؤمنين بالرسل الذين اتوهم والكتب التي جاؤوهم بها واستدل
ابو علي الجبائي بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما
بعد كذلك نجزي القوم المجرمين اي كذلك نعذب القوم المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا
بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف
في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم
لننظر كيف تعملون اي لنرى عملكم ان يقع من عمل اولئك لتقتدون بهم فتستحقون
من العقاب مثل ما استحقوه ام تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر ليدل
على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشي ليجازيه على ما يظهر منه
دون ما علم انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز عليه ثم لانه انما
يكون بالقلب فهو التفكر وبالعين وهو تقلب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته مع سلامة
الحاسة واحد هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز
والاتساع فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب العلم
بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه

**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به
فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون**

القراءة في رواية ابن ربيعة
عن البزي عن ابن كثير ولادراكم بغير الف ... وامال الادر الدين جميع القراء

ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادرأتكم به
الحجة قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال بالباء ويبين
ذلك قوله ولا ادراكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادراكموه وقال الدراية
كالفطنة والشعرة وهي مصادر يراد بها ضرب من العلم واما الدراية فكالهداية
والدلالة وكان الدراية التأني والتعمل لعلم الشي وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه
الكلمة انشد ابو زيد فان غزالك الذي كنت تدري اذا شئت ليث خادر بين اشبل
وتدري اي تختل ومنه المدرية في قول اكثر الناس الحلقة التي يستتر بها الصائد من الوحش
كانه يختل به ودارأت الرجل لاينته وقابلته واذا كان الحرف على هذا فالداري
في وصف القديم سبحانه لا يسوغ فاما قول الراجز لاهم لا ادري وانت الداري
فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه يجوز ان ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاز فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه وان تسخروا منا فانا نسخر منكم وايضا فان الاعراب قد يكون
اشياء يمتنع جوازها كما قالوا لاهم ان كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الامور بعدي
وقال الاخر لو خاف الله عليهم حرمه فاما الهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه
له الا ان يكون ادرأ الدمع قال ابن جني يجوز ان يكون له وجه وان كانت فيه صنعة وهو
ان يكون اراد ولا ادريكم به ثم قلب الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة
كقولهم في ياحل ياحل وفي ييئس ياءس وقال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك
ان يقولوا اعطاتك ثم همز الالف على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم والخاتم
والنابل العألم والخأتم والنأبل للتعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا
اللغة التلقاء جهة مقابلة الشي الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما
يقال هو حذاءه وتجاهه وازاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر
بضمها البقاء واذا استعمل في القسم فالفتح لا غير **النزول** قيل نزلت في خمسة
نفر عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه
ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او
بدله تكلم من تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقرآن
غير هذا فيه ما نسألك عنه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال اذا تتلى عليهم
آياتنا المنزلة في القرآن بينات اي واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرائع وهي نصب
على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور اي لا يخشون

عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف
ما تقرأه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه تبديله لا يكون الا برفعه وقيل
معنى قوله بدله غيّر احكامه من الحلال الى الحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر
منهم وان يخلى بينهم وبين ما يريدون قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي
وناحية نفسي ولانه معجز فلا اقدر على الاتيان بمثله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الذي
اوحي الي اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة ومن
استدل بهذه الاية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لانه اذا نسخ القرآن بالسنة
وما يقوله النبي فانما يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون
تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤيد ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم ولو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم
بان كان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به بان لا ينزله علي فلا اقرأه عليكم فلا
تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي وقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا من قبل انزال القرآن
لم اقرأه عليكم ولا ادعيت نبوة حتى اكرمني الله تعالى به افلا تعقلون اي افلا تتفكرون فيه فتعقلون انكم
تتحققون ان المصلحة فيما انزله الله تعالى دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي
يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالامر المتفاوت فبعضهم اعقل
من بعض اذا كان اقدر على الاستدلال من بعض فمن اظلم ممن افترى على الله اي لا احد اظلم ممن اخترع
على الله كذبا انه لا يفلح المجرمون اي المشركون عن الحسن فان قيل اليس من ادعى الربوبية اعظم ظلما
من المدعي للنبوة قلنا ان المراد بقوله ممن افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فقد دخل فيه من
ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفار فكانه قال لا احد اظلم من الكافر

**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه
اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين**

القراءة قرأ تشركون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم الباقون
كل ذلك بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله اتنبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما
على قل كانه قيل له قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الاخر ان يكون هو سبحانه نزه نفسه
عما افتروه فقال ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتها فان
قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع انه لو نفع وضر لما كان ايضا لا يجوز عبادته
قلنا عبادة من لا يقدر على اصول النعم وان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع
والضر اصلا من الجماد يكون عبادته اقبح واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هذه الاصنام ليشفع لنا عند الله وقيل معناه هؤلاء
شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معايشنا عن الحسن قال لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وتوهموا ان عبادتها اشد في تعظيم الله سبحانه
من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبح القول وقبح الفعل وقبح التوهم وان الله اذن لنا في عبادتها
وانه سيشفعها لنا في الاخرة قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
نبيه ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها
شافعة لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه انه ليس في
السموات ولا في الارض اله غير الله ولا احد يشفع لكم يوم القيامة وقيل معناه اتخبرون الله بان له شريكا
او شفيعا لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
فكذلك وصفهم بانهم لا يعلمون في السموات والارض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله تعالى
عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه اقوال
احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق على دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل
انهم اختلفوا على عهد ادم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم ومتى اختلفوا
قيل عند قتل احد ابنيه اخاه وقيل اختلفوا بعد موت ادم عم لانهم كانوا على شرع واحد ودين
واحد الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن ابي روق وقيل كانوا على ملة الاسلام
من لدن ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطاء
ويدل على صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا عنه
وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي
جماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابراهيم ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن
وكافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة ادم الى زمن نوح عن الحسن وقيل اراد به العرب الذين
كانوا قبل مبعث النبي صلعم بانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي صلعم فامن به قوم وبقي اخرون على الشرك
وسئل على هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم

يقول فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد واجيبوا عن ذلك بانه يجوز ان يكون في كل عصر وان
لم يخلوا عن مومنين يشهدون عليهم فربما يقلون في عصر وانما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال
دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس الى حين بعث نوح الا امة كافرة الا القليل
فان الارض لا تخلوا من ان يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا اتفقوا على فطرة
الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة
انعاما عليهم في التأني بهم لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بان يهلك العصاة وينجي
المومنين لكنه اخرهم الى يوم القيامة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه
عن هولاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد آية من ربه تضطرنا
الى المعرفة بصدقه فلا نحتاج معها الى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه
لانه صلى الله عليه قد اتاهم بالمعجزات الدالة على نبوته والزم حجتهم لله اليها ما التمسوه لان التكليف يمنع من
الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا
ثوابا فكان يكون ذلك نقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب
ويعلم مصالح الامور قبل كونها هو الله العالم لنفسه يعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها لا يخفى
عليه خافية فيعلم ما في انزاله صلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا ينزله ولذلك
لا يفعل الاية التي اقترحتموها في هذا الوقت لما في ذلك من صلاح المذنبين فانتظروا اي فانتظروا عقاب
الله لكم بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعدني
النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا انزال الايات فاني منتظر اعزاز المومنين

واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل
الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم
في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا
بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط
بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

القراءة قرأ روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابو جعفر و
ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر والباقون بالرفع الحجة من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا
لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء فللخطاب اي قل لهم يا محمد ان رسل الله تكتب ما تمكرون

وقرأ حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع

ومن قرأ يسيركم فهو يقويه قوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في
الارض ويقال سار الدابة وسرته وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها
وقال لبيد فبتنا حيث ان تقوا حوتته وقد يحمل الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم
فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والنشر التفريق
والنشر في المعنى واما متاع الحيوة الدنيا فقد قال الزجاج من رفع متاع فعلى وجهين احدهما
ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبرا لقوله بغيكم والاخر ان يكون خبر ابتداء على انفسكم وهو متاع
الحيوة على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي يتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي
قوله على انفسكم يحتمل تأويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف
الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض وثم بغي عليه واذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر
متاع الحيوة الدنيا فيكون معناه بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب الى الله
ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقولك
الصلوة في المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوفا والمعنى انما بغي بعضكم
على بعض عائد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب احتمل النصب
وجهين احدهما ان يكون على من صلة المصدر ويكون الناصب لمتاع هو المصدر الذي هو البغي و
يكون خبر المبتدأ محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام وان بغيكم يدل على تبغون فحسن الحذف
لذلك وهذا الخبر لو اظهرته لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ويجوز ذلك والاخر ان يكون
على انفسكم خبر المبتدأ فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما يتمتعون متاعا فيدل انتصاب
المصدر عليه والاخر ان تضمر تبغون لان ما يجري مجرى ذكره قد تقدم كانه لو اظهره لكان
تبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق المصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم
وقد جعلت على خبر لقوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول اللغة التسيير
التحريك في جهة تمتد كالتسيير الممدود والبر الارض الواسعة التي ينقطع من بلد الى بلد ومنه
البر لاتساع الخير منه والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن
وسميت بذلك لدورانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية اذا
استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هاهنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت
الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل
الاعراب جواب اذا الاولى اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لانها بمعنى الجملة لما فيها
معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون

معناه وان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم انتقل الكلام

خطاب وبعد ذلك اخبار عن غايب لان كل من اقام الغايب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده

الى الغايب قال الشاعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما

انجاهم اذا هم يبغون بغير الحق فلما انجاهم يبغوا الهدي ثم اخبر سبحانه عن خبثهم فقال

فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم يراد به الخصوص من بعد

ضراء مستهم اي راحة ورخاء بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون بما له طعم

يوجد طعمه بالفم وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة اياها

اذا لهم مكر في آياتنا اي فهم يحتالون لدفع آياتنا بكل ما يجدون له سبيلا اليه من شبهة

او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاء وهم

تكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما ياتيهم

من العقاب اسرع مما اتوه من المكر اي وقع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزاله العقوبة

بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اي ما تدبرون

من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما انه حفظ عليهم

والاخر انه اقدر على جزائهم واسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه

التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يمكنكم من المسير في البر و

البحر بما هيا لكم من الات السير ومن خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر و

تحملوا عليها اثقالكم ومن السفن في البحر وارسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن

في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكب البحر اي اذا كنتم راكبي السفن

في البحر وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس لما ذكرنا عدل عن الخطاب الى الاخبار

عن الغايب تصرفا في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان في تلك الحال واخبارا

لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك

الريح لانها تبلغهم مقصودهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم وانتهتهم

جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفينة ريح عاصف شديد الهبوب هايلة وجاءهم

الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاء راكبي البحر الامواج

العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل

غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدايد

والجأوا اليه ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا

الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا ينفعهم ههنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه الشدة لنكونن

من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم

في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم خلصهم الله

فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويستحلون

بالظلم على الانبياء والمؤمنين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على

بعض وما ينال به منافع في الدنيا وانما ياتونه لحكم العاجلة وايثارها على ما يقرب

الى الله تعالى من الطاعات وفسره بانه قيل ثم الينا مرجعكم في الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون

اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم من جملة تهديد ووعيد النظم قيل انما اتصل قوله

هو الذي يسيركم الاية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الاية المتقدمة التي هي قوله واذا

اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بما تقدم في السورة

من دلائل التوحيد فكانه قال الحكيم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي يسيركم

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض

مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن

اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا

كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله

يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اياب القراءة

في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقراءة

ابي عثمان النهدي وازيانت الحجة اما ازينت فان اصله تزينت فادغمت التاء في الزاء

وسكنت الزاي فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اي جاءت بالزينة وازينت

اجود في العربية لان ازين الاجود فيه ازانت مثل اقال واباع واما ازيانت فوزنه

افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف

فانقلبت همزة لقول كثير ولالارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت

اللغة الزخرف كمال الحسن التي يقال زخرفته اي حسنته ومنه زخرفت الجنة لاهلها

اي زينت حسن الوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة

غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والرعاء طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي

الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن

تذكر وله صيغة ينبئ عنه وليس كذلك الدعاء، وكلاهما طلب وأيضاً فإن الأمر يقتضي أن يكون المأمور دون الآمر في الرتبة والدعاء يقتضي أن يكون فوقه

المعنى لما تقدم ما يوجب الترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال إنما مثل الحيوة الدنيا أي صفة الحيوة الدنيا أو شبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء أنزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به أي بذلك المطر نبات الأرض لأن المطر يدخل في خلال النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط به بعض النبات بالبعض فاختلط مما يأكل الناس والأنعام وما ينبت به مما يأكله ثم فصل ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والأنعام كالحشيش وسائر المراعي وقد قيل في المشبه به في الآية أقوال أحدها أنه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها أنه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير إلى الزوال عن الجبائي وأبي مسلم وثالثها أنه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الأوصاف حتى إذا أخذت الأرض زخرفها أي حسنها وبهجتها بأنواع الألوان وأجناس النبات وغير ذلك وازينت أي تزينت في عين رائيها وظن أهلها أي مالكها أنهم قادرون عليها أي على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن أهلها أنهم يحصدونها وينتفعون بها على علمها وأداميها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً أي أتاها عذابنا من برد أو برد وقيل معناه أتاها حكمنا وقضاؤنا بإهلاكها وإتلافها فجعلناها حصيداً أي محصودة ومعناها مقطوعة مقلوعة ذاهبة يابسة كأن لم تغن بالأمس معناه كأن لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون أي مثل ذلك نبين الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها ولما بين سبحانه أن الدنيا ينقطع ويفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بضروب الآفات ونبه على النهي لزوالها والتحرز عن الاغترار بأحوالها رغب عقيبه في الآخرة فقال والله يدعوا إلى دار السلام قيل إن السلام هو الله عز وجل فإنه يدعو إلى داره ودار الجنة عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام الدار التي يسلم فيها من الآفات عن الزجاج والجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال تحيا بالسلامة أم بكر وهل لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لأن أهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم ولا يسمعون فيها إلا سلاماً ولا يريدون إلا السلامة ويعضده قوله تحيتهم فيها سلام وما أشبهه ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء إلى الإيمان والدين الحق بالتوفيق والتيسير والألطاف، وقال الجبائي يريد به نصب الأدلة لجميع المكلفين دون الأطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الآخرة إلى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل بهم الكافرون

رائيها

للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

إلى النار

آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب سهل قطعاً ساكنة الطاء والباقون قطعاً بفتحها **الحجة** القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل فيه ظلمة **اللغة** الرهق لحاق الأمر ومنه راهق الغلام إذا لحق بالرجال ورهقه في الحرب إذا أدركه قال ... والرهق اسم من الإرهاق وهو أن يحمل الإنسان على ما لا يطيقه ومنه سأرهقه صعوداً والقتر الغبرة والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه المسك ... الإعراب

الإعراب جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول أبي الحسن لأنه وجد في مكان آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها والآخر أن يكون الباء متعلقة بخبر محذوف تقديره جزاء سيئة كائن بمثلها كما تقول إنما أنا بك وأمري بيدك وما أشبه ذلك والآخر أن يكون فاعلاً بإضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر فبقي لهم جزاء سيئة مبتدأ والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها وجزاء سيئة مثلها كان هذا أجازه أبو الفتح وقوله وترهقهم عطف على كسبوا وجاز أن يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لأنه من الاعتراض الذي يشد الأول ويسدده ويبينه وقوله مظلماً قال أبو علي إن أجريته على قطع ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين أحدهما أن يكون صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فوصف الكتاب بالمفرد بعدما وصفه بالجملة وأجريته على المكنى والآخر أن يكون حالاً من الذي في الظرف يعني قوله من الليل وإن أجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالاً من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالاً من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك في إرادة الوصف بالسواد قول الشاعر

ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد أي سودها الظلمة وقال غيره

يجوز أن يكون مظلماً صفة لقطع على قول الشاعر لو أن مدحة حي منشر أحداً أحيا أباك ...

المعنى ثم بين سبحانه أهل دار السلام فقال للذين أحسنوا الحسنى ومعناه للذين أحسنوا العمل وأطاعوا الله في الدنيا جزاء لهم على ذلك الحالة الحسنى أو المنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعم على أتم ما يكون وأفضل ما يمكن وهي ثابتة لا تحسن وزيادة ذكر في ذلك وجوه أحدها أن الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على الطاعات من ثواب

ومعنى المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وثانيها ان الزيادة هي ان ما اعطاهم الله تعالى من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب عن علي عليه السلام
وقيل الزيادة هي ما يشتهيه في كل وقت من فضل الله تعالى مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر
الى وجه الله تعالى روى ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله سبحانه
الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار والذلة اي الهوان
وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر قال
ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله تعالى ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية
الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ثم عطف و
الذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة مثلها
يعني يجزون بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق
من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لانه تفضل يحسن فعله
ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي تلحقهم هوان
وذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من جانب
ومانع يرفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كانما البست
وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

القراءة قرأ تتلوا بالتائين اهل الكوفة غير عاصم وروح
وزيد عن يعقوب والباقون بالباء تبلوا **الحجة** قال ابو علي من قرأ تبلوا فمعناه تختبر
من قولهم البلاء ثم الثناء اي الاختبار للمثنى عليه ينبغي ان يكون قبل الثناء ليكون الثناء عن
علم بما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الآي ومن
قرأ تتلوا فانه من التلاوة التي هي القراءة دليله قوله اقرأ كتابك وقوله ان الكتاب

وليس تتلوا تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اذا اتبعها النفل قال علقمة طرد عادي
على طرد عادي كأن تلاوة رجال يتلون الصلاة قيام فيكون المعنى تتبع كل نفس
ما اسلفت من حسنة او سيئة قال قد جعلت دلوي تستتليني ولا احب تبع القر
اي تستتبعني من ثقلها **اللغة** التزييل التفريق مأخوذ من قولهم زلت الشيء
عن مكانه ازيله وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته عن مكانه وزايلت فلانا اذا
فارقته هنالك اي في ذلك الوقت وهو ظرف هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك
لما بينهما قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن سلف الطاعة فله جزى الثواب ومن اسلف المعصية
جوزي بالعقاب **الاعراب** جميعا نصب على الحال ومكانكم قال الزجاج هو منصوب
على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر
فهي كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ونحوه من اسماء
الافعال فيكون مكانكم ههنا اسما للزموا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظرف
ولا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم دخل تأكيدا للضمير في مكانكم و
شركاؤكم عطف عليه وهذا كما نقول في قولهم عليك زيدا ان الكاف حرف الخطاب لا محل
له من الاعراب وعليك هاهنا اسم للفعل ليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا
منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا ان بمنزلة ما النفي اي ما كنا عن عبادتكم
الا غافلين قاله الزجاج والاقوى الصحيح ان ان هي المخففة من الثقيلة واذا كانت
مخففة من الثقيلة يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم
لغافلين وهنالك منصوب بتبلوا الا انه غير متمكن واللام زائدة لمعرفة الثنا البالم
المعنى ولما تقدم ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر
الخلائق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا بعبادتهم
مع الله غيره في امر الله فقالوا اتخذنا به وهذا التهديد يا مكانكم انتم وشركاؤكم اي
اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد حبستموهم في الدنيا فاحبسوهم
في الحشر وقيل معناه انتظروا حتى قالوا القول وفقوا انهم مسؤولون فزيلنا بينهم
اي فرقنا وفرقنا بينهم في المسألة فسألنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام وسألنا
الاصنام على حدة لم عبدتم وبأي حجة عبدتم وهذا سؤال التقريع والتبكيت وقطعت الحجج
منه واذا المردود سئلته باي ذنب قتلت وقيل معناه فرقنا بينهم

فتبرأ منهم الشركاء واتقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي
يجيبهم الله وينطقهم فقالوا ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون عن ابي مسلم وقيل ان شركاءهم
من كانوا يعبدونه من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله
وفي كيفية جحودهم بعبادتهم اياهم قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه اهانتهم بالرد
عليهم اي ما اعتددنا بذلك لكم والاخر ان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم يرد
انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الاخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح
عن الجبائي وهذه الاية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية فكفى بالله شهيدا
اي فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين من حيث انه
اذا كان المراد به الملائكة فانهم كانوا عما ادعوه غافلين لانهم لم يشعروا بذلك ولا امروا به
وان كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا
للعبادة من لم يدعهم اليها ولم يشعر بها هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان
وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس كتاب عملها او تتبع كل نفس جزاء
عملها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اي وردوا الى جزاء الله والى الموضع
الذي لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم وسيدهم وخالقهم والحق معناه انه ثم
فهو القديم الدائم الذي لا يفنى وما سواه وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ ما عناه
على الحقيقة فالله جل جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل عنهم
ما كانوا يفترون اي بطل وضل عنهم ما كانوا يدعونه بافترائهم من الشركاء مع الله

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر
الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فما
ذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين
فسقوا انهم لا يؤمنون

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا
وفي آخرها [illegible] وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد الحجة قال ابو علي من
قرا على التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان كانت
في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخر ان تكون كلمة ذلك
التي يراد بها الجنس فاذا وقعت على بعض الجنس كما وقع اسم الجنس على بعضه في قوله [illegible]
عليهم مصبحين وبالليل وقول الاعشى بسطن شريان تحوك عنده الذهب [illegible] فانه جعل

الكلمة التي توعدوا بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال كلمات وكلاهما وجه الاعراب
كذلك حقت الكاف في موضع نصب اي مثل افعالهم جازاهم ذلك وقوله انهم لا يؤمنون
بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة
لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب المعنى ثم ذكر سبحانه ادلة
التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اي من يخلق لكم الارزاق
من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات وانواع الثمار والرزق
في اللغة هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرازق
به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك الانسان لم يجئ منه شيء فلا يطلق اسم الرازق الا على الله سبحانه
ويتقيد في غيره كما لا يطلق اسم الرب الا عليه سبحانه ويتقيد في غيره فيقال رب الدار ورب
الضيعة ولا يجوز ان يخلق الله سبحانه حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه
فلا بد له من الغذاء ام من يملك السمع والابصار معناه ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار
ينتفعون بها ويقويها ولو شاء لسلب نورها وحسنها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه
يخرج الحيوان من بطن امه اذا ماتت امه ويخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال من
الحي وقيل معناه من يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي من
الذي يدبر جميع الامور في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله اي سيعترفون
بان الله تعالى يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا تقدر عليها فقل افلا تتقون اي فقل لهم عند
اعترافهم بذلك فلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن
المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج به المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق و
ان كانوا مشركين فان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة
ومن اقر بالصانع على ضربين صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره و
مشرك وهم ضربان فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية
والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت شريكا
محدثا كالمجوس وضرب آخر لا يجعل لله تعالى شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في
العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم
من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط
من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فذلكم الله ذلك اشارة الى اسم الله وصفه في الآية الاولى بانه الذي يرزق الخلق و
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه
ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له معنى الالهية وتحق له
العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير
على موضع الحجة اذ لا يجد المجيب محيدا عن الاقرار به الا بذكر ما لا يلتفت اليه والمراد به
ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته
هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف تعدلون عن عبادته
مع وضوح الدلالة على انه لا معبود سواه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
معناه ان الوعيد من الله تعالى للكفار بالنار في الصحة كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال و
قيل ان معناه مثل انصرافهم عن الايمان وجبت العقوبة لهم اي جازاهم ربهم مثل ما فعلوا
من الانصراف وهذا في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هؤلاء انهم لا
يؤمنون وقيل معنى قوله انهم لا يؤمنون بانهم لا يؤمنون او لانهم لا يؤمنون اي وجبت العقوبة
عليهم لذلك [illegible] قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله
يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون آيتان
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ اهل المدينة
غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش و
عن يعقوب يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال الا ان ابا عمرو اشار الى فتحة الهاء من غير
اشباع وقرأ عاصم غير حماد ويحيى ورويس عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد
الدال وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد الحجة
قوله يَهَدّي ويَهِدّي ويِهِدّي اصل جميعها يهتدي وان اختلفت الفاظها ادغموا التاء في الدال
لتقاربهما فانهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرأ يهَدّي القى حركة الحرف
المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرأ يهدي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين
ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم فقد دل بذلك على ان لا تمام في حكم التحريك ومن
كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسر [illegible] الاعراب

قوله فما لكم كيف تحكمون ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني
من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر
اي لا يغني من الحق غناء وكذلك قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو
مفعول تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذا قوله ولا تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول
تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذا قوله يعبدونني لا يشركون
بي شيئا المعنى ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء
المشركين هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي
جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل التي جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قالوا وهذا
لشركائنا من يبدأ الخلق بالانشاء بعد ان لم يكن وهو النشأة الاولى ثم يعيده في
النشأة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا ليس من شركائنا من
يقدر عليه او سكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدؤ الخلق اي ينشئه على غير
مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيامة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق
وتقلبون عن الايمان ثم استأنف الحجاج فقال سبحانه قل يا محمد هل من شركائكم من
يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح و
النجاة والدين بدلالة ينصبها وحجة يظهرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم هو الذي
يهدي للحق اي طريق الرشاد يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد افمن يهدي
الى الحق معناه افمن يهدي غيره الطريق التوحيد والرشد احق ان يتبع امره و
نهيه ام من لا يهدي احدا الا ان يهدى او لا يهتدي هو الا ان يهدى والاصنام لا تهتدي
ولا تهدي واحدا وان هديت لانها موات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على
انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت
بصفة من يعقل وان لم تكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان
الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي موات الا ترى انه قال فادعوهم
فليستجيبوا لكم ثم قال الهم ارجل يمشون بها الآية وكذلك قوله وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليه اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله الا ان
يهدى الا من لم يهتد حتى [illegible] قال ام من لا يهتدي حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستفيد
[illegible] حتى يدل عليه وان كان لو دل اذا علم لم يستدل ولم يعلم ولو هدي لم يهتد [illegible]

بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا يعلم ولا يقدر بالله القادر العالم فإن
الذي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته فهدى أي اهتدى وقيل ان المراد بذلك
الملائكة والجن لانهم يهتدون إذا هدوا وقيل المراد به الرؤساء والمضلون الذين
يدعون إلى الكفر وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي إلا أن يهدى لا يتحول إلا أن يحول ولا
ينتقل إلا أن ينقل كقول الشاعر حيث يهدي ساقه قدمه أي يحمل وقيل معناه إلا أن
يركب الله فيه آلة التمييز والهداية ويرزقه فهما وعقلا فإن هدي حينئذ اهتدى
فما لكم قال الزجاج هذا كلام تام كأنه قال أي شيء لكم في عبادة من لا يبصر ولا يسمع كيف
تحكمون هذا تعجب من حالهم أي كيف تقضون بأن هذه الأصنام آلهة وأنها تستحق
العبادة وقيل كيف تحكمون لأنفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الأدلة وما يتبع
أكثرهم إلا ظنا أي ليس يتبع أكثر هؤلاء الكفار إلا الظن الذي لا يجدي شيئا من تقليد
آبائهم ورؤسائهم إن الظن لا يغني من الحق شيئا لأن الحق إنما ينتفع به من علمه حقا
وعرفه معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز أن يكون المظنون على خلاف
ما ظن فلا يكون مثل العلم إن الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله تعالى
عليه وفيه ضرب من التهديد [illegible] وما كان هذا القرآن أن يفترى
من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب
الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين
أربع آيات اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي هو في أعلى طبقات البلاغة
مع حسن النظام والجزالة والتفصيل والتقسيم والتمييز نظائره وضده التلبيس و
التخليط والسورة جملة منزلة محيطة بآيات الله كإحاطة سورة البناء بالبناء والاستطاعة
حالة التي يستطاع بها الفعل وهي مأخوذة من الطوع والقدرة مأخوذة من
القدر فهي معنى يمكن أن يوجد بها الفعل وأن لا يوجد لتقصير قدره عن ذلك المعنى الإعراب
ما كان هذا القرآن أن يفترى أي لأن يفترى ويجوز أن يكون المعنى ما كان هذا القرآن
افتراء فيكون مصدرا في موضع نصب بأنه خبر كان وتصديق عطف عليه أي ولكن كان

تصديق الذي بين يديه أم يقولون أم هذه هي المنقطعة وتقديره بل أيقولون كيف
في موضع نصب على أنه خبر كان المعنى ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم ائت بقرآن
غير هذا أو بدله وقولهم إن النبي ص افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن أن
يفترى أي افتراء من دون الله فأقام أن مع الفعل مقام المصدر أي هو وحي من الله
ولم يتلق منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا لما بين
يديه وهذه شهادة من الله تعالى بأن القرآن صدق وشاهد لما تقدم من التوراة والإنجيل
والزبور بأنها حق ومن وجه آخر هو شاهد لها من حيث أنها مصداق لها على ما تقدمت
البشارة به فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور
والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب أي تبيين المعاني المجملة في القرآن من الحلال والحرام
والأحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الأدلة التي تحتاجون إليها في أمور دينكم لا ريب
فيه من رب العالمين أي لا شك فيه أنه نازل من عند الله وأنه معجز لا يقدر أحد على مثله
وهذا غاية في التحدي أم يقولون افتراه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضي حجة أخرى
وتقديره بل أيقولون افتراه فالزمهم على هذا الأصل الفاسد أنه أمكن أن يأتوا بمثله و
قل لهم فأتوا بسورة مثله أي مثله في البلاغة لأنكم من أهل لسانه فلو قدر على ذلك محمد
لقدرتم أيضا عليه فإذا عجزتم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من كلام البشر وأنه منزل من عند
الله عز اسمه وقيل بسورة مثله أي سورة مثل سورة منه وقال مثله لأنه إنما التمس
شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله أي وادعوا من تقدرون عليه من
دون الله واستعينوا بهم للمعاضدة على المعارضة بسورة مثله إن كنتم صادقين في
أن هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا أيضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه أي كذبوا بما لم يعلموا من جميع وجوهه لأن في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل
ويحتاج إلى الفكر فيه أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار
لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه و
ترتيبه وهذا كما أن الناس يعرفون ألفاظ الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم إبداع مثلها
نظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه وقيل معناه
بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله
أي لم يأتهم أمرهم من العقوبة وقيل معناه أن في القرآن أشياء لم يعلموا معناها ولا
يمكنهم معرفتها إلا بالرجوع إلى النبي ص فلم يرجعوا إليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره

وتأويله فيكون معنى الآية كذّبوا بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو راجعوا فيه رسول الله لعقلوه وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ان الله تعالى خصّ هذه الأمة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردّوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وقرأ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل معناه ان من هنا أخذ أمير المؤمنين عليه السلام قوله الناس أعداء ما جهلوا وأخذ قوله قيمة كل امرء ما يحسنه من قوله عزّ وجلّ فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وأخذ قوله تكلّموا تعرفوا من قوله ولتعرفنّهم في لحن القول كذّب الذين من قبلهم كذلك مثل تكذيب هؤلاء كذّبت الأمم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين أي كما كان عاقبة أولئك الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم أخبر سبحانه ان من جملة هؤلاء الذين كذّبوا بالقرآن ونسبوه الى الافتراء من سيؤمن به في المستقبل ويصدّق بأنه من عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وأراد سبحانه أنه انما يمهلكم في الحال لما يعلم في بقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن في نفسه ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاكّ فيه فكأنه قال ومنهم معاندون ومنهم شاكّون وربك أعلم بالمفسدين أي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب

وان كذّبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون آيات العدد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وان كذّبوك فقل يا محمد ولم يبعد قولك وردّوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فان كنت كاذبا فوباله عليّ ولكم عملكم أي ولكم جزاء عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون نظيره قوله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لأنها مداراة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للردّ لا للفهم فلذلك ذمّهم فانهم اذا سمعوا على هذا الوجه كانهم صمّ لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا به أفأنت تسمع الصمّ هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله بأنه لا يقدر على اسماع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه

ولو كانوا جهّالا وهذا مثل قول الأعمى ما أصمّ عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك أي وفيهم من ينظر اليك يا محمد فلم يخبر بلفظ الجمع هنا لأنه حمله على اللفظ وقال من يستمعون فأخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى أي ينظر الى أفعالك وأقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون أي فكما انك لا تقدر ان تبصّر العمي فينفعهم به كذلك لا تقدر ان تنفع بما أتاك به من الأدلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله أفأنت استفهام والمراد به النفي وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنّت وينظر الى أدلتك نظر الطاعن القادح فيها المكذّب بها الرادّ عليها فلا تقدر ان تفهم مثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون تمدّح سبحانه في هذه الآية بأنه لا يظلم أحدا من الناس شيئا بأن ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون أنفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله تعالى لا يمنع أحدا الانتفاع بما كلّفهم الانتفاع به من القرآن والأدلة ولكنهم يظلمون أنفسهم بترك التدبر فيه والاستدلال به وتفويتهم أنفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب ففي الآية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم فيبطل قول المجبرة في اضافة كل ظلم الى الله وارادته الظلم وقيل في اتصال الآية الأولى بما قبلها انه سبحانه لما بيّن دلائل التوحيد والنبوة وعاندوا وكذّبوا أمر نبيّه بقطع العصمة عنهم والوعيد لهم وأما الآية الأخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها متصلة بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فكأنه استحقّوا ذلك الاهلاك والعذاب بأفعالهم وما ظلمناهم وقيل انها متصلة بقوله ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر فكأنه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلّفهم بل مكّنهم وبيّن لهم وهداهم وأزاح علّتهم ولكن ظلموا أنفسهم بترك الانتفاع به عنادا وقيل انه لما تقدّم ذكر الوعد والوعيد بيّن سبحانه انه لا يظلمهم أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامّا نرينّك بعض الذي نعدهم أو نتوفّينّك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون الحجة قال أبو علي يحتمل قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلثة أوجه أحدها ان تكون صفة لليوم والآخر ان تكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من

من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التاويل احدهما ان يكون التقدير
كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي امسكوهن من قبله وكذلك قوله يتربصن
بانفسهن اي يتربصن بعدهم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ثم حذفت الها من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت
ومثل هذا في حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم التقدير وجزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على
هذا التقدير الذي وصفنا وتنزيله وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف
من اللفظ لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم
يلبث الا ساعة من النهار واما يوم يحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد الشيئين احدهما
ان يكون معمول يتعارفون والاخر ان يكون لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا
لقوله يتعارفون انتصب يوم على وجهين احدهما ان يكون ظرفا معناه يتعارفون في
هذا اليوم والاخر ان يكون مفعولا على السعة على يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون
يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى مدة اماتتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول
للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعدي بفاعل كما تعدى في قوله تخاطات النبل الشاره
او يكون اعمل الفعل الذي دل عليه يتعارفون الا ترى انه قد دل على يستقلون ويقدرون
ويقدرون مدة اللبث ههنا كما جاء نحوها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم والاخر التعارف ما جاء من قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فيتعارفون يكون على احد الوجهين فعلى هذا يكون قوله و
يوم يحشرهم معمول يتعارفون والاخر ان يكون يوم يحشرهم معمول ما دل عليه قوله كان
لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا
يمتنع المعنى من ان يعمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم كل يوم لك ثوب واذا
جعلته على هذا لم يجز ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد
الفعل تقديره يوم يحشرهم حشرا كان لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها
ما تعمل فيه ولا يجوز ايضا ان تجعله صفة ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا
ترى ان الصفة تبع للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول كذلك فان قلت فاذا
قدرت كان لم يلبثوا على تقدير الحال من الضمير هل يجوز ان يكون يوم معمولا له فان ذلك لا يجوز

لان العامل في الحال يحشر او نحشر وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف
المضاف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى
انه لم يجز القتال زيدا حين تاتي واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم يحشرهم لم يجز
ان يكون صفة ليوم الا انك ان وصفت اليوم بقوله كان لم يلبثوا ويتعارفون
فوصفت يوم يحشرهم بجملتين لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة
لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست
محضة فلم تخصصه ويدل على النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله ونحشرهم
جميعا ونحشره يوم القيامة اعمى ويدل على اليا قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة وكل
واحد منهما يجري مجرى الاخر (المعنى) بين سبحانه حالهم يوم الحشر فقال ويوم يحشرهم
اي يجمعهم من كل مكان الى الموقف كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي كانهم لم يلبثوا
في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا وان طال
كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الاخرة عن الضحاك وقيل استقلوا ايام مقامهم
في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم لم يلبثوا الا يسيرا لقلة فائدتها وقيل
استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على انه لا ينبغي
لاحد ان يغتر بطول ما يامله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال يتعارفون
بينهم معناه ان الناس يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا وذلك
وقيل معناه يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطا والكفر [illegible]
اذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب ويتبرا بعضهم من
بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين
للحق وقال الحسن معناه خسروا انفسهم لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا
مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها
الى المعاصي وخسروا نعيم الاخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم واما
نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من العقوبة
في الدنيا قالوا ومنها وقعة بدر او نتوفينك اي نميتنك قبل ان نريك ذلك فيهم
ونحل بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اي الى حكمنا مصيرهم في الاخرة فلا يفوتونا
وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه صلى ان ينتقم له منهم اما في حياته او بعد وفاته
ولم يحده بوقت فقال ان ما وعدناه حق لا محالة ثم الله شهيد على ما يفعلون

اي عليم بافعالهم حافظ لها فيجزيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة

على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد وامة موسى وعيسى عليهم السلام رسول

بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم هاهنا حذف وافتقاد

التقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه اخرون قضي بينهم فيهلك

المكذبون وينجي المومنون وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيامة عن

مجاهد وقيل في الدنيا بالاذن الله له من الدعاء عليهم قضي بينهم اي فصل بينهم الامر على الحكم

بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عن ثواب طاعتهم ولا يزادون في

عقاب سيئاتهم ثم اخبر تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء

اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان

اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع

امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا

عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون اللغة الوعد خبر بما

يعطى من الخير والوعيد خبر بما يعطى من الشر هذا اذا فصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع و

النفع هو اللذة او السرور او ما ادى اليهما او الى واحد منهما والضرر الالم او الغم او ما ادى اليهما

او الى واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان

الاعراب متى سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف

وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي

يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدا والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك

اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول

يستعجل وجواب ان اتاكم محذوف وتقدير الكلام ارايتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان

اتاكم عذابه بياتا او نهارا ووقع ان اتاكم وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ها هنا

الانكار اي ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة الاستفهام لانه جواب لصاحبه

له وقوله اثم الف الاستفهام دخلت على ثم التي للعطف ليدل على ان الجملة الثانية بعد الاولى

مع ان للالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله امنتم به وقوله الان وقد كنتم به تستعجلون

تقديره الان تومنون به المعنى ثم اوعدهم الله سبحانه الذين بين عقيبه انهم استعجلوا

ذلك على سبيل التكذيب والرد فقال ويقولون اي ويقول هولاء المشركون متى هذا الوعد

الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من العذاب ان كنتم صادقين في ذلك

قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لنفسي على ضر او نفع الا ما شاء الله

ان يملكني او يقدرني عليه فكيف اقدر لكم لاني اذا لم اقدر على ذلك فكيف على انزال العذاب

حرته وقتا اعجز ويكون معناه اذا لم املك لنفسي شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله فكيف

املك تقديم الساعة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له لكل امة اجل اي لكل

امة في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

فلا يتاخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل

يا محمد لهولاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اي اعلمتم ان اتاكم عذابه اي عذاب

الله بياتا اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع

والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب

لقولهم متى هذا الوعد وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على

فسقة اهل القبلة في اخر الزمان نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع امنتم به اي امنتم بالله

الان قيل العذاب وقيل بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال لكم الان تومنون به

اضطرارا حين حلوله وقد كنتم به اي بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين قال الحسن

معناه ثم انكم ستومنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الان وقد عصيت

قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اي ثم يقال يوم القيامة للذين ظلموا انفسهم

ذوقوا عذاب الدوام في الاخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه

انكم قد دعيتم ووعظتم وبين لكم الادلة وازيحت علتكم فابيتم الا التمادي في الكفر

والاهمال في النظر فذوقوا جزاء اعمالكم وانما سموا العذاب وهو الذي يطلب الظلم بالظلم

لانه اشد احساسا وقيل انهم يجرعون العذاب بدخول اجوافهم

ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين

ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة

لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله

ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم

لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون اللغة

الاستنباء طلب النبا الذي هو الخبر والافتداء ايقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه

يفديه فدية وفدى وافتداه افتداء وفاداه مفاداة الاعراب الا كلمة تستعمل

في التنبيه واصلها لا دخلت عليها حرف الاستفهام

بعد الا ان الا يستأنف ما بعدها لينبه بها على معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر و
الدعاء كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي **المعنى** ويستنبئونك
يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت به من القرآن والنبوة
والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي
وربي اي نعم وحق الله انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين فان هذا
الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع منهم على وجه التعرف والاستفهام ويحتمل ان يكون
وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس وقيل
ظلمت بكل ما يسمى ظلما ما في الارض من الاموال لافتدت به من [illegible] من العذاب واسروا
الندامة لما راوا العذاب اي اخفوا الندامة اي اسر الرؤساء [illegible] من الاتباع و
السفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها والندامة الحسرة على ما كان يتمنى انه لم يكن وقيل
اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة والجبائي قال الازهري وهذا غلط لان ما يكون بمعنى الاظهار
يكون بالشين المنقوطة من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون
فيما يفعل بهم من العقاب لانهم جنوه على انفسهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
انما اسروا الندامة وهم في النار كراهية لشماتة الاعداء الا ان لله ما في السموات والارض
اي له ملك السموات والارض وما فيها فلا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بمن هو
المستحق له الا ان وعد الله حق باحلال العقاب بالمجرمين ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة
ذلك لجهلهم بالله وصحة ما اتى به النبي صلعم هو يحيي ويميت اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتا
ويميت اي يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه يرجعون يوم القيامة فيجازيهم على اعمالهم قال
الجبائي وفي هذه الآية دلالة على انه لا يقدر على الحياة الا الله تعالى لانه تمدح بكونه قادرا
على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها ان قوله ويستنبئونك عطف
على ويستعجلونك المعنى انهم يستعجلونك ويقولون متى تكون القيامة والعذاب ويستخبرونك
احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما في السموات والارض بما قبله اتصال
الاثبات بالنفي وتقديره ليس للظالم ما يفتدي به بل جميع الملك له وقيل انه متصل بما قبله
بمعنى ان مالك السموات والارض يقدر على ايقاع ما توعد به ووجه اتصال قوله الا ان وعد
الله حق بما قبله انه خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف
الوعد وايضا فان من صفة الخالق ان يكون عالما لذاته غنيا غير محتاج والخلف كذب
قبيح ولا بد للفعل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه

اذ لا داعي له اليه [illegible] **يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و**
شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **القراءة** قرأ ابو جعفر
وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب برواية رويس فلتفرحوا تجمعون بالتاء
فيهما جميعا وروي ذلك عن النبي صلعم وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب
فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما
جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر استغني عن
ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة فكان قوله الآن وقد عصيت قبل يتعلق
الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الآن وقد كنتم به تستعجلون فاما
قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق بفليفرحوا الا ان هذا الفعل يصل بالباء
قال تفرحوا بها وقال فرحت انه كان من سعدها فاما الفاء في قوله فليفرحوا فانه زائدة
يدل على ذلك ان المعنى فافرحوا بذلك مثل هذه الآية قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي
فالفاء في قوله فاجزعي زيادة كما كانت الفاء في قوله فليفرحوا زيادة ولا يكون الزيادة
الاولى لان الظرف انما يتعلق باجزعي فاما من قرأ فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب
الذي قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعموا انها في حرف ابي فافرحوا قال ابو الحسن
وزعموا انها لغة وهي قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب فاما من قرأ هو خير مما تجمعون
بالتاء فجعل انه عنى المخاطبين والغيب جميعا الا انه غلب الخطاب على الغيبة ومن قرأ
بالياء كان المعنى فافرحوا ايها المؤمنون اي افرحوا بفضل الله ورحمته فانه خير مما اتاكم
من الموعظة وشفاء ما في الصدور وثلج اليقين بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه
غيرهم من اعراض الدنيا ممن فقد هذه الخلال التي هي **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر القرآن
وما فيه من الوعد والوعيد عقيبه سبحانه [illegible] موقع القرآن وعظم محله في باب
الادلة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش قد
جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه
وقيل هي ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور والشفاء معنى
كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل و
الشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في البدن لشرف القلب
وهدى اي ودلالة تؤدي الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك

وعمل به وخص المؤمنين بالذكر وإن كان القرآن شفاء ورحمة لجميع الخلق لأنهم الذين انتفعوا به وصف الله سبحانه القرآن في هذه الآية بأربع صفات بالموعظة والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بإفضال الله ونعمته فإنه لا يجوز إطلاق لفظ المفضل على الله فوضع الفضل في موضع الإفضال كما وضع النبات في قوله والله أنبتكم من الأرض نباتا في موضع الإنبات وقيل إن إضافة الفضل إلى الله بمعنى الملك كما يضاف العبد إليه يعني أنه مالك له فبذلك فليفرحوا قال الزجاج قوله فبذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على أنه يعني به القرآن أي فبذلك فليفرح الناس لأنه خير لكم يا أصحاب محمد مما يجمعه هؤلاء الكفار من الأموال ومعنى الآية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها إذا فرحتم بشيء فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بإنزال هذا القرآن وإرسال محمد إليكم فإنكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن ورحمته هو الإسلام عن أبي سعيد الخدري والحسن وروى أنس عن النبي صلعم أنه قال من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الآية وقيل فضل الله الإسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته علي بن أبي طالب رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين

القراءة قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبأ وهو قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب وقرأ الباقون بضم الزاي وقرأ حمزة وخلف ويعقوب وسهل ولا أصغر ولا أكبر بالرفع والباقون بفتحهما

الحجة يعزب ويعزب لغتان صحيحتان ومن فتح الراء من أصغر وأكبر فلأن أفعل في الموضعين في موضع جر على تقدير وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة

ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر وإنما فتح لأنه غير منصرف وإنما منع الصرف لأنه أفعل إذا اتصل به من كان صفة وإذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفعه حمله على موضع الجار والمجرور الذي هو من مثقال ذرة فإنه في موضع رفع كما كان في قوله كفى بالله ويجوز رفعه من جهة أخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله إلا في كتاب مبين

اللغة الشأن اسم يقع على الأمر والحال تقول ما شأنك وما بالك والإفاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب إليه مأخوذ من فيض الإناء إذا انصب من جوانبه ومنه قولهم أفضتم من عرفات أي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الإناء والعزوب الذهاب عن العلم وضده حضور المعنى للنفس وعزب إذا انفرد عن أهله

الإعراب ما في قوله ما أنزل الله في موضع نصب بأنزل ويكون بمعنى أي في الاستفهام ويحتمل أن يكون ما بمعنى الذي فيكون نصبا بأرأيتم

المعنى ثم أمر نبيه صلعم أن يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق وخلقه حلالا لكم فجعلتم منه حراما وحلالا أي جعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا يعني ما حرموا من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها وما حرموا من زروعهم وإنما قال أنزل لأن أرزاق العباد من المطر الذي ينزله الله قل يا محمد لهم آلله أذن لكم أم على الله تفترون معناه أنه لم يأذن لكم في شيء من ذلك بل أنتم كاذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة معناه أي شيء يظن الذين يفترون على الله أنه يصيبهم على ذلك ألا العذاب الشديد والعقاب الأليم إن الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الإنعام ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التقريع على افتراء الكذب وإن كان في صورة الاستفهام وتقديره أيظن بهم افتراؤهم الكذب إلى خير أم شر وقيل إن معنى قوله لذو فضل على الناس أنه لم يضيق عليهم بالتحريم كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه أنه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياهم إلى يوم القيامة ثم بين سبحانه أن إمهاله إياهم ليس لجهله بحالهم فقال وما تكون في شأن أي ما تكون أنت يا محمد في حال من الأحوال وفي أمر من أمور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلوا منه من قرآن وقيل من الكتاب من القرآن والقرآن يقع على القليل والكثير منه وقيل إن الهاء يعود إلى الشأن أي وما تتلو من الشأن من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا أي ولا تعمل أنت ولا أحد

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون
فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ذلك روية وقدرته
من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة
ولا اكبر من ذلك الا في كتاب مبين اي في كتاب بينه الله تعالى فيه قيل انه خلقه وهو
اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة السفرة وحفظوه قال
الصادق عليه كان رسول الله صلعم اذا قرا هذه الآية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل ان
اتصال الآية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض فاذا
انزل الله الرزاق قيل لهم اجعلتم ما رزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل
لما وصف القرآن بانه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك به عقبه بذكر النبي لا
[illegible] في القرآن وتخويفهم ما امر الله [illegible] **الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم**
اللغة اربع آيات الخوف والفزع والجزع نظائر وهو انزعاج القلب لما يتوقع من
المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة والسرور ضده
والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عزه
يعزه اذا غلبه ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن معناه اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وعز الشيء
يعز بفتح العين اذا اشتد ويعز بكسرها اذا صار عزيزا الا انه اشتد وجوده **الاعراب**
الذين امنوا يحتمل موضعه ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على انه صفة اولياء الله والثاني الرفع
على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا صفة لم تقف
على يحزنون بل تقف على يتقون وان جعلته مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون
لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع بالظرف على الاقوال الثلاثة ولا يحزنك قولهم ان العزة
لله كسرت ان للاستيناف بالتذكير لما ينفي الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها وقعت بعد
القول لانه يصير حكاية عنهم وان النبي صلعم يحزن لذلك وهذا [illegible] ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه
قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبي في هذا فزعم ان فتحها يجب
[illegible] وليس الامر كذلك فانها اذا كانت معمولة القول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز
فتحها وكسرها ومثل الفتح قول ذي الرمة فاهجرتك النفس من انها قلتك ولكن قل منك نصيبها
ولكنهم بالملح الناس لحوا يقول اذا جئت [illegible]

وقال القتيبي عند ذكر هذه المسألة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت
هذا قاتل اخي بحذف التنوين دل على انه قتل وهذا غلط باجماع من النحويين لان التنوين قد
يثبت في الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اي ستذوق
المعنى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره
وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون [illegible]
لا يخافون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم
الذين امنوا وكانوا يتقون فقد بينهم في الآية بعده عن ابن زيد وقيل انهم الذين ادوا فرائض
الله واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا
ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر و
التكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا
ويثابون على ما قدموا منه لاخرتهم وهو المروي عن علي بن الحسين علم وقيل هم الذين توافقت
اعمالهم على موافقة الحق الذين امنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون
مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة
الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الآية عن الزجاج والفراء
وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي عن قتادة والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا
الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما يبشرهم الملائكة عند خروجهم
من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر
علم وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلعم وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله علم
انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة الا هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم و
بين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم
قال ان هذا في كتاب الله وقرا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة الآية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فينظر الى ما اعد له في الجنة قبل دخولها
لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب والكلمات في قوله موضع [illegible]
[illegible] ولا [illegible] والمعنى الخلف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي [illegible]

ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الآخرة من النجاة العظيم التي يستحق نحبها كل تقي ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي صلعم عن اقوالهم المؤذية وهو مثل قولهم لا اريتك هاهنا اي لا تكن هاهنا فمن كان هاهنا رايته ولذلك المراد بالآية لا تهتم باذاهم فيه عبا بهم اذاه ان العزة لله جميعاً فيمنعهم منك بعزته ويدفع اذاهم عنك وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر او مجنون فسينصرك الله عليهم ويخذلهم وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ويرد كيدهم وضررهم

النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياء الله لا خوف عليهم وقيل لما ذكر انه يجري اعمال خلقه بين من تولاه وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان يحزنك طعن من يطعن عليك ووجه اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم ويجازيهم فلا يحزنك ذلك

ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون

اللغة الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفاً ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الفعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان وجعله يكون بتصييره على مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكناً على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصراً وانما يبصر فيه تشبيهاً ومجازاً واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما يقال ليل نائم وليل قائم ومثله قول جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقالت يهجو من نام ليلي ويخلي همي

المعنى لما سلى الله سبحانه نبيه صلعم بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يعجزونني بين بعد ذلك ما يدل على حجة فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص العقلاء تعظيماً وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما هاهنا وجهين احدهما ان يكون نفياً اي نافية فكانه قال واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحاً لفعلهم والآخر ان يكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو ان يكون ما بمعنى الذي ويكون منصوباً بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نافية فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون لكون قوله ان يتبعون مكرراً لطول الكلام ونفي هذا القول على قوله ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم الها مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اي ليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي له ملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق الليل لسكونكم وكان يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصراً اي وجعل النهار مضيئاً تبصرون فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لآيات لحججاً ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم

قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

الاعراب متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره لهم متاع

المعنى ثم حكى الله سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولداً وانما قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلعم وكان يحاورهم ويبلغ الكتابة عن المعلوم كما يبلغ عن المذكور سبحانه اي تنزيهاً له عما قالوا من التبني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض معناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض ملكاً وملكاً فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف او ليستغني به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال الحقيقة اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون

على الله الكذب اي يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشيء من الثواب واصل الافتراء من القطع من قولهم فريت الاديم اي قطعته فكانهم يقطعون الكذب الذي يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما قلائل ثم ينقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الينا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اي بكفرهم

واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث ايات

القراءة قرا يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي وقرا الباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع

الحجة من قرا فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع دفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير توكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واجاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان يكتفي من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول من لا وهو ايضا قبل الواو كان التوكيد لو ظهر لكان قبلها احرى فلو قال قائل قم وزيد كان اقبح من ان تقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم وزيد مضمر مستكن لا لفظ له فهو اضعف من ضمير المخاطب او المتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قالوا وكذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه

فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال

وبناء اجمعت الامر وجمعت الامر واجمعت على الامر اي عزمت عليه قال مورج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه

قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال وطلا اعدوه يوما امرك

اللغة الغمة ضيق الامر الذي يوجب الحزن والغمة والكربة والضغطة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى تغطية حيرة ماخوذ من غم الهلال اذا حال دونه ما يغمه

المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرا عليهم اخبار نوح عليه السلام فقال واتل عليهم نبا نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بايات الله اي بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما تدينون به وفي الكلام حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين انه متوكل في هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيهم امرهم ومعناه فالى الله فوضت امري وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم وان تتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي ولا تضطربوا فيه فيختلف اجتماعكم فيما تلقونني به وهذا يجري مجرى التهدد لا امر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فبين لهم انه لا يرجع عن دعائهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان يترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا لا يكون مغطى مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تاتوه من غير ان تشاوروا ومن غير ان تحكموا الكلام عليه لان من حاول امرا من غير ان يحكم كيف ياتي دونه كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي امضوا الي فاقتلوني ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون وادخل الى لانه معنى اوصلوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت اليك من الدم وقيل معناه توجهوا الي ذكره بعضهم انه قوا ثم اقضوا الي اي اسرعوا الي من القضاء لانه اذا صار الى القضاء فكانه من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره ودافعه عنهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واباه ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سالتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قولي ولم تقبلوه لاني لا اطمع في مالكم فيمنعكم ذلك من قبول قولي عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام بما

على الله الكذب اى يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اى لا يفوزون
بشيء من الثواب واصل الافتراء من القطع من فريت الاديم اى قطعته فكانه يقطعون
الكذب الذى يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه لهم متاع في
الدنيا يتمتعون به اياما قلائل ثم ينقضى وقوله ثم الينا مرجعهم اى ثم الينا
مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اى بكفرهم

واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

القراءة قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابى اسحق وابى عبد الرحمن
السلمى وعيسى الثقفى وقرا الباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج
وعاصم الجحدرى والزهرى فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة
الحجة من قرأ فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في
اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم و
اذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان يكتفى من طول الكلام بلا وان كانت بعد
حرف العطف كان الاكتفاء من التأكيد بما هو اطول من لا وهو ايضا قبل الواو
كان التأكيد لو ظهر لكان قبلها اجدر فلو قال قائل قم وزيد كان اقبح من ان تقول
قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم وزيد مضمر مستكن لا لفظ له فهو اضعف
من ضمير المخاطب او المتكلم في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف
من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب
فقد قيل انه منصوب على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قالوا وكذا
هو في مصحف ابى وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل
عليه وذهب المحققون الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه
فكونوا انتم وبنى ابيكم مكان الكليتين من الطحال وقال ابو زيد اجمعت الامر وجمعت الامر
واجمعت على الامر اى عزمت عليه قال ابو الهيثم اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه

قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما وامرى مجمع
اللغة الغمة ضيق الامر الذى يوجب الحزن والغم والكربة والضغطة و
الشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى مخطية حيرة ماخوذ من غم الهلال
اذا حال دونه دون رؤيته غيم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم اخبار
نوح عليه السلام فقال واتل عليهم نبأ نوح اى خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان
كان كبر عليكم اى شق وعظم عليكم اقامتى بين اظهركم وتذكيرى اى وعظى وتنبيهى اياكم
بايات الله اى بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما تدينون به وفى
الكلام حذف وهو قوله وعزمتم على قتلى وطردى من بين اظهركم فعلى الله توكلت وجعله
جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا المفصل لما
لما في اظهاره ذلك زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيهم امرهم ومعناه فالى الله فوضت امرى
وثقت ان يكفينى امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم و
اتفقوا على امر واحد من قتلى وطردى ولا تضطربوا فيه فيختلف اجوالكم فيما تقوونه وهذا
تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فيبين علم انه الى على
دعائهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء
الاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة اى لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا
لا يكون مغطى مبهما مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا يأتوه من غير ان تشاوروا
ومن غير ان تجتمع رأيكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف يأتى ذلك كان امره غمة
عليه ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى امضوا الى فاقتلونى ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخرون
ولا تمهلونى عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون وادخل الى لانه بمعنى اوعزوا
من جميع حيلكم يقال خرجت اليكم من العهد وقيل معناه توجهوا الى وروى عن بعضهم انه قرا
ثم افضوا الى اى اسرعوا الى من الافضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا كان من
معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى
ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره ومانعه عنهم فان توليتم اى ذهبتم عن الحق وابائه
ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سألتكم من اجر اى لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فتثقل
ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولى لم يضرنى لانى لا اطمع في مالكم فيفوتنى ذلك
بتوليكم عنى وانما يعود الضرر عليكم ان اجرى الا على الله اى ما اجرى الا على الله في القيام باداء

الى بالله واُمرت ان اكون من المسلمين اى امرنى الله ان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته
ثقة بانه خير ما يكتسبه العباد فكذبوه يعنى انهم كذبوا نوحا اى نسبوه الى الكذب فيما دعاهم اليه من انه
نبى الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى الطاعة فنجيناه ومن معه فى الفلك اى فى السفينة
وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين
نفسا وقال البلخى يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء فى الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
اى اهلكنا اى باهل الارض اجمع لتكذيبهم لنوح عليه السلام فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين
اى المخوفين بالله وعذابه اى كيف اهلكهم الله قوله عز وجل ثم بعثنا من بعده رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى
فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه
اباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين
القراءة روى حماد ويحيى عن ابى بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء
الحجة الوجه فى الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقى وقد فصل ايضا بينه وبين الفعل ومن قرأ
بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث اللغة لاجرام الكتاب السنة واصله القطع واللفت
الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا وامرأة لفوت ذات زوج لها ولد من غيره لانها تلتفت الى
ولدها فتعتنيها المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح عليه السلام فقال ثم بعثنا من بعده اى
من بعد نوح واهلاك قومه رسلا الى قومهم يعنى هودا وصالحا ولوطا وشعيبا الى قومهم الذين
كانوا فيه بعد ان تناسلوا وكثروا فجاءوهم بالبينات اى فاتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على
صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى لم يكونوا ليصدقوا بعين اولئك الاقوام
الذين كان بعث اليهم الرسل بالذى كذب به الذين هم قوم نوح اى كانوا امثالهم فى الكفر والعناد
وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد مجىء الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء
عندهم قبل البينات وبعدها عن ابى مسلم والبلخى كذلك نطبع على قلوب المعتدين اى نجعل
على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها
ويعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معانى الطبع والختم فيما تقدم
ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهارون عليهما السلام بعثهم مرسلين

الى فرعون وملائه اى رؤساء قومه باياتنا اى بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا اى عن الانقياد لها والايمان
بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اى جاء قوم فرعون
الحق من عندنا يعنى ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اى ظاهر
قال موسى لهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اى اتقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق
وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اى لا يظفرون بحجة ولا ياتون على ما يدعونه ببينة
وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعنى قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا اى لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اى الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان
والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر على الرتبة فى الارض اى فى ارض مصر وقيل اراد
اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا بالشبهة فى انهم على راى اباءهم
وان من دعاهم الى خلافه فانما يريد التامر عليهم وما نحن لكما بمؤمنين اى بمصدقين
فيما تدعيانه من النبوة [illegible] وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله
الحق بكلماته ولو كره المجرمون القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم
بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو آلسحر بقطع الالف
ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر الحجة قد بينا الوجه فى سحار وساحر
فى سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما فى قوله ما جئتم به فى موضع رفع بالابتداء وجئتم به
فى موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والسحر بدل من ما المبتدأ ولزم ان يلحق السحر
الاستفهام ليساوى المبدل منه فى انه استفهام الا ترى انه ليس فى قولك السحر استفهام وعلى
هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت اعشرون ام ثلثون بدلا من كم والاستفهام لازم فى قولك
كم درهما مالك مدعٍ ان له مالا كالذى فى قولك اعشرون ام ثلثون مالك مدع انه احد الشيئين
ولا يلزم ان تضمر للسحر خبرا على هذا لانك اذا ابدلته من المبتدأ صار فى موضعه وصار ما كان خبرا
لما ابدلت منه فى موضع خبر البدل ومن قرأ ما جئتم به السحر فان ما فى قوله موصولا وجئتم به الصلة
وخبره السحر والعائد الى الموصول وخبر المبتدأ الذى هو الموصول السحر ومما يقوى هذا الوجه
ما زعموا انه فى حرف عبد الله ما جئتم به سحر فتعريف السحر هو الكون تقديره الذى جئتم به السحر وعلى
الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اى شىء جئتم به السحر واما وجه الاستفهام فى
[illegible] اى انه سحر فانه مثل قوله أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فى انه

المعنى ثم قال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزته المعجزات التي ظهرت لموسى عليه السلام
ولم يكن له في دفعها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون
كل ساحر ليتعاضدوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يبقى شيء من السحر الا احضر بعضهم وانما فعل
ذلك للجهل بان ما اتى به موسى من عند الله ليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فانه قد قال له
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان
السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى
حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف دل عليه الظاهر وتقديره فلما
اتوه بالسحرة وبالحبال والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه اعملوا
ما انتم عاملون وهذا ليس امرا بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما
يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله
القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستأنف فلو اقتصر على القوا لما افاد هذا المعنى
والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسألة والقى عليه رداء
فلما القوا فلما القت السحرة سحرهم قال موسى عليه السلام لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال و
العصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال على ما جئتم
به هو السحر على الحقيقة ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي تعملونه ان الله لا يصلح عمل
المفسدين معناه ان الله لا يهدي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر
الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته في
نفوس اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى عليه السلام وكان وعده النصر
فانجز وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يبين معاني الآيات التي اتاها نبيه
عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ ان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق
وابطال الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه تم نصر المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين
احدهما بالحجة فهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة
لان المصلحة قد تكون بالغلبة تارة وبالحيلولة اخرى

فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات

اللغة الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها والفتنة
اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار
ليظهر الخالص وقوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون بما فيه من اظهار حالهم في الضلال
وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرد عن الدين لما فيه من اظهار البغض
الاعراب يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء
من بابها لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا انما العطف وجواب كأنه
كما يقول القائل كذا فقال المجيب كذا وانما جاءت الفاء في الجواب ولم يجز الواو لان الفاء
يترتب من غير مهلة فهي موافقة لمعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو المعنى
ثم بين سبحانه من آمن من قوم موسى عليه السلام فقال فما آمن لموسى اي لم يصدق موسى مع ما اتى به
من النبوة مع ما اظهر من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون
وقيل انه اراد من قوم موسى عليه السلام وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من
قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم من القبط فاتبعوا
امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون
ومؤمن آل فرعون وجاريته وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن
عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يتبع اباؤهم موسى واختلف من قال الثاني
فقيل هم جماعة من بني اسرائيل احرزهم فرعون يتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فآمنوا
بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب
دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم
ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد
بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء
على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من فرعون وملائهم وانما جمع
وفرعون مفرد قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له
وقيل ان الضمير في ملائهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط فكانوا خائفين من قومهم
من القبط ان يصرفوهم عن دينهم وبعد قوله ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم
بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين وكانوا اخذوا فرعون بعد بني اسرائيل
فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر طاغ في ارض مصر و
نواحيها وانه لمن المسرفين اي المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية

المعنى وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزته المعجزات التي ظهرت لموسى عليه السلام ولم يكن له في دفعها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من السحر فيأتي به بعضهم وانما قال ذلك للجهل بان ما اتى به موسى من عند الله ليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فانه لما قال له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يقاربه مقاربة تشتبه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف دل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوه بالسحرة وبالحبال والعصي قال لهم موسى القوا اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليأت به وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستأنف فلو اقتصر على القوا ما افاد هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسألة والقى عليه دواء فلما القوا فلما القت السحرة سحرهم قال لهم موسى عليه السلام ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال عليه السلام ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي تحملونه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهدي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه وينصر اهله بكلماته قيل في معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى عليه السلام وكان وعده النصر فانجز وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يبين معاني الآيات التي اتاها نبيه عن الجبائي وثالثها ما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ ان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه تم بعض المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين احدهما بالحجة فهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد تكون بالغلبة تارة وبالمغلوبية اخرى

فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملإيهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات

اللغة الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا اخرجته بالنار لتظهر الخلاص ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ... ظالم في الضلال وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للرد عن الدين ... اشد **الاعراب** يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من غيره لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا فاء العطف وجواب لامر كما يقول القائل كذا فقال المجيب كذا وانما جاءت الفاء في الجواب ولم تجز الواو لان الفاء ترتب من غير مهلة فهي موافقة لحق وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو **المعنى** ثم بين سبحانه من آمن من قوم موسى عليه السلام فقال فما آمن لموسى اي لم يصدق موسى في ادعاء النبوة مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل انه اراد من قوم موسى عليه السلام وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يتبعوا آباءهم ومن قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون يتعلم السحر فجعلهم من اصحابه فآمنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر فيهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من فرعون وملئهم ان يفتنهم ... قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملئهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لان آباءهم كانوا من القبط فكانوا يخافون من القبط ان يصرفوهم عن دينهم وبعد فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين وكانوا يخافون فرعون يعدون ذلك ان خرجهم منه وهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر طاغ في ارض مصر نواحيها وانه لمن المسرفين اي المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية ...

الظلم والاسراف التي و دعى الحق في كل شيء وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم
كنتم آمنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اى فاشتدوا واثقوا به
مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم
ايمان الحق باجتماع الصفتين التصديق والانقياد اى ان كنتم آمنتم به فاستسلموا
فائدة الآية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره
في تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم
الى اسنده امورنا الى الله واثقين به ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
الظالمين من ظلمنا بان تحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل
ظهر علينا فرعون وقومه فيفتتن بنا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا
الحسن وابي مجلز وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله
السلام ان معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا اى وخلصنا برحمتك من القوم
اى من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم جماعتنا بالاعمال الشاقة
الخسيسة واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ
لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة و
المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
اموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون آيات
القراءة قرأ ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد الحجة من
النون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان
بالنون الثقيلة فثقلها لسكونها وخففها فصادفت الملسودة لانها دلت لا الف و
التخفيف فانه يمكن ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب وان ونحوهما
حذف الاول من المثلين كما ابدلوا الاول من المثلين في نحو قيراط ودينار ولزم ذلك
الموضع الا ان الحذف لو لحق الثانية للزم التقاء الساكنين والتقاء الساكنين على هذا
ما جوز به عند العامة وان شئت على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن
ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اى لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا
استقيما والتقدير استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر

فلا اسقى ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اوردت مائي ولقول الفرزدق
بايدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت اللغة تبوأ
اى اتخذ يقال تبوأ لنفسه بيتا اى اتخذه وبوأت له بيتا اى اتخذته له ويقال
ان تبوأ وبوأ المعنى اى اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص قال ابو علي
بوأ افعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم وبيوّئ
ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على غير المطاوع في قوله
تبوأ لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا وطموسا وطمس الريح
آثار الديار والطمس يختص الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول الاعراب
مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو صرف لخفته كما يصرف هند لكان
جائزا وترك الصرف اقيس وقوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان الاختصاصه
والنون هنا كالحرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا احتمل وجهين
من الاعراب النصب والجزم اما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب
صيغة الامر بالفاء والآخر ان يكون عطفا على ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا
قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا
واما الجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا آمنوا ومثله قول الاعشى
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم المعنى واوحينا
الى موسى واخيه اى امرناهما ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا اى اتخذا من بها
يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها وتأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف
في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد
يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اى الكعبة وكانت قبلتهم
الى الكعبة عن الحسن نظيره في بيوت اذن الله ان ترفع الآية وقيل ان فرعون امر
بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم
يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى صلوا في بيوتكم
لتأمنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا
بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة اى ادوها وداوموا على
فعلها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وانواع النعيم والملاذ

لموسى عليه عن ابي مسلم وقيل الخطاب لمحمد صلعم وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه
اى اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال
وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا ينتفعون بها في الحيوة الدنيا وانما
انعمت ذلك لا انعام عليهم مع تعريهم من وجوه الاستفساد ربنا ليضلوا عن سبيلك اللام
للعاقبة والمعنى وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض
لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله سبحانه لا يبعث الرسول ليامر الخلق بالضلال ولا يريد ايضا
منهم الضلال وكذلك لا يوتيهم المال ليضلوا وقيل ان معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله
شهدنا ان تقولوا يوم القيامة اى لئلا تقولوا وحذف ذلك لدلالة الكلام عليه وقيل انه لام الدعا
والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يومنون من طريق
الوحي وفايدته اظهار التبري منهم كما يلعن ابليس ويدل عليه انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم
فدل ذلك على انه اراد به الدعا عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع
بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيد
واشدد على قلوبهم ومعناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم
وقيل معناه امنعهم بعد سلب اموالهم واهلكهم وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم قد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا يومنون ايمان الجاء حتى يروا
العذاب وهم مع ذلك لا يومنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما فقال قال الله
لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما قال دعوتكما والداعي كان موسى عليه لانه كان يدعو وكان
هرون يومن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين
ولان معنى التامين اللهم استجب هذا الدعا فاستقيما اى اثبتا على ما امرتما من دعا الناس الى
الايمان بالله تعالى والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعا اربعين سنة وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما سبحانه عن ان يتبعا طريقة
من لا يومن بالله ولا يعرفه ولا يعرف انبياءه عليهم وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم آمنت انه بكسر الالف والباقون بالفتح وروى عن ابي حفص ونافع الآن

القاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرا يعقوب ننجيك خفيفة من نجا وسهل و
الباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء. الحجة قال
ابو علي من قرا آمنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يومنون بالغيب فلما حذف
الحرف وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قال آمنت انه
حمله على القول المضمر كانه آمنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال غيره من كسر
ان جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت واما الآن فان لام المعرفة اذا دخلت
على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان تلقى حركتها على اللام
وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون
لحمر تحذفون الهمزة التي للوصل قال فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح
فاسكن الحاء لان اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول لتحريك الحاء
بالكسر كما حرك في نحو اليوم وننجيك وننحيك في معنى واحد اى نلقيك على نجوة من الارض
قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث
لا ماء ولا شجر ومن قرا ننحيك بالحاء فانه يجعله من الناحية اى نجعلك في ناحية ومنه
السن ننحي اى نباعده فتباعد فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا
اللغة المجاوزة الخروج عن الحد من احدى الجهات والاتباع طلب الالحاق بالاول اتبعه
اتباعا وتبعه تبعا وحكى ابو عبيدة عن الاصمعي انه قال اذا ادبروا انهم حتى ادركهم قالوا اتبعهم
بقطع الهمزة واذا اريد انه اقتدى بهم واتبع اثرهم قالوا اتبعهم بالتشديد ووصل الهمزة والبغي
طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض العالية التي لا يعلوها السيل و
اصلها من الارتفاع الاعراب الآن فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه
اشارة الى الحاضر ولهذا بني كما بني اذا وعرف الآن بالالف واللام وامس
التعريف لان ما مضى بمنزلة المضمر في المعنى في انه ليس له صورة الحاضر في المعنى
في صحة الصورة والعامل في قوله الآن محذوف وتقديره الآن آمنت بغيا وعدوا
مفعول له وقيل انما مصدران في موضع الحال اى في حال البغي والعدوان المعنى ثم اخبر
سبحانه عن حال امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اى عبرنا بهم البحر
حتى جاوزوه سالمين بان يبسنا لهم الطريق وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا اى ليبغي عليهم ويظلمهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاهما
امر موسى باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج فتبعهم فرعون وجنوده مشرقين

حتى انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى ان يضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا
وصار لكل سبط طريق يابس وارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه
الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر ورأى البحر بتلك الهيئة
فهابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرائيل على فرس وديق فخاض
البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل سار في اثره خلفه في الماء
واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم
حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الالجاء لا يستحق به الثواب
فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اي قيل له الآن آمنت حين لا ينفع الايمان
ولا يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت
قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر
واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرائيل عليه السلام وقيل ذلك كلام الله تعالى قاله له
على وجه الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى عليه السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده
عن الصادق عليه السلام قال ما اتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك مذ اهلك
الله فرعون فلما امر الله سبحانه بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له
حبيبي جبرائيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما
اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فاخذت حمأة
فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان
تلحقه الرحمة من عند الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني ان اؤدي
اليك ما قلته انا لفرعون آمنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك
اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين معناه لما اغرق الله فرعون وقومه
انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شأنا من ان يغرق فاخرجه
الله حتى رأوه فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر
وانت ميت وبدنك الدرع قال ابن عباس عليه درع من ذهب يعرف بها
فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها لتكون لمن خلفك آية اي
لتكون عبرة لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه ان ...

فيتبين الله امره وانه عبد ربيبه من الآية انه غرق مع القوم واخرج هو من
بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان
كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اي ذاهبون

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

الاعراب المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان
يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأت على هذا محذوفا كما حذف من قوله وبوأ لهم
في الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ انتصاب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا
فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله اما الضرب فانت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال
بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اخبر
عن نعمه عليهم بعد ان انجاهم واهلك عدوهم يقول مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس
والشام وانما قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق
على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب وامن بصدق فيما دل عليه
من حلاله الخيرة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى عبر ببني اسرائيل البحر
ثانيا ورجع الى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر
ورزقناهم من الطيبات اي ملكناهم الاشياء اللذيذة وهذا يدل على صحة ارزاق
بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعني
اليهود وكانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد
عن ابن عباس قال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وآله لانه كان معلوما عندهم بنعته ولما جاءهم
... فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما
جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهارون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى
فلما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى انه الذي يحكم بينهم
يوم القيامة في الامور التي يختلفون فيها لان مع البقاء للتكليف لا يرتفع الخلاف

فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من

من الخاسرين إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم القراءات القراءة

قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك اللغة الامتراء طلب
الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره
بالحلب الإعراب النون في قوله لا تكونن نون التأكيد وهي تدخل في غير الواجب
لأنك لا تقول أنت تكونن وتدخل في القسم على هذا الوجه لأنه يطلب القسم التصديق
وإنما بني الفعل مع نون التأكيد لأنها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة
مع الأخرى مع أن الأولى ساكنة واقتضت حركة لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية
قال الأخفش أنث كل لأنها مضافة إلى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية
في الآية رؤية العين لأنها تعدت إلى مفعول واحد والعذاب إن كان النار وهو لا يصح
أن يرى فإنه يرى أسبابه فهو بمنزلة ما يرى المعنى ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد
فقال فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك اختلف
المفسرون في معناه على أقوال أولها قال الزجاج إن هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها
وخوضهم فيها وفي السورة ما دل على بيانها فإن الله سبحانه خاطب النبي صلعم وذلك الخطاب
شامل للخلق فالمعنى فإن كنتم في شك فاسألوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا أيها الناس
إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي
يتوفاكم فأعلم سبحانه أن نبيه صلعم ليس في شك ومثل هذا يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فقال
طلقتم والخطاب للنبي وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس وأكثر أهل التأويل وروي
عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير أنهم قالوا إن النبي صلعم لم يشك ولم يسأل وهو المروي
أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام وثانيها أن الخطاب لرسول الله صلعم وإن لم يشك علم
الله سبحانه أنه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والإفهام كما يقول القائل لعبده
إن كنت عبدي فأطعني ولأبيه إن كنت والدي فتعطف علي ولولده إن كنت ابني
فبرني يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة إلى ما يستحيل كقولهم بكت السماء
لموت فلان أي لو كانت ممن يبكي على ميت لبكت عليه وكذلك هاهنا يكون المعنى لو كنت
ممن يشك فشككت فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها
أن المعنى فإن كنت أيها المخاطب وأيها السامع في شك مما أنزلنا إليك على لسان نبينا
محمد صلعم فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج أنه يجوز أن يكون إن في معنى

ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب أي لسنا
نريد بأمرك أن تسأل لأنك شاك ولكن لتزداد إيمانا كما قال لإبراهيم حين قال له أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف ليست مما يبطل صحة العقد و
إنما أمر سبحانه بسؤال أهل الكتاب مع جحد أكثرهم لنبوته فيه قولان أحدهما أنه أمره أن
يسأل مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وتميم الداري وأشباههم
عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والآخر أن المراد سلهم عن صفة النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر
فيما وافق تلك الصفة وهذا القول أقوى لأن هذه السورة مكية وابن سلام وغيره إنما
أسلموا بالمدينة وقال الزهري إن هذه الآية نزلت في السماء فإن صح ذلك فقد كفى المؤنة
ورواه أصحابنا أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إن المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه
من تعنتهم وأذاهم أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن
القرآن والإسلام فلا تكونن من الممترين أي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
أي من جملة من يجحد آيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين أي فإنك إن فعلت ذلك كنت
من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لأنه قد علم شدة حسرة الإنسان وأسفه على خسران ماله
فكيف إذا خسر دينه ونفسه إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه أن الذين
أخبر الله عنهم خبرا مشروطا أنهم لا يؤمنون لا يؤمنون فنفى الإيمان عنهم ولا ينفي عنهم القدرة
عليه فإن نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة على نفعهم وقيل معناه أن الذين وجبت عليهم سخطه
ذكره عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية أي كل حجة ودلالة
مما يقترحونها حتى يروا العذاب الأليم فيصيروا ملجئين إلى الإيمان وفي هذا إعلام
بأن هؤلاء الكفار الذين ليس في المعلوم يؤمنون عنده الإيمان اختيارا

فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين آية الإعراب لولا
بمعنى هلا وهي تستعمل على وجهين أحدهما التحضيض والآخر التأنيب لترك التحضيض
هلا تأتي فتزورنا وفي التأنيب هلا امتنعت من الفساد الذي دعيت إليه قال الأعشى
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا أي هلا تعدون الكمي
وكانت قرية فإن هذه التامة لأنها كان الحين وآمنت فنفعها إيمانها صفة لقرية وإن الفعل
قد يقوم مقام الصفة للنكرة إلا قوم يونس استثناء منقطع واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ

فكانه قال هلا آمن اهل قرية والجميع مشتركون في هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع
ومثل هذا الاستثناء قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره لكن قوم
يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلالا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لاياما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت الا ان ما ابينها
وقال جمع الشاعر بين ثلثة احرف في النفي لا وان وما وقرا بعضهم يونس ويوسف بكسر
النون والسين اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من آسف وآنس وهو شاذ. المعنى
لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس
قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها اعلم الله سبحانه ان الايمان
لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب انما راوا الاية التي تدل على
العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل
ان معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا
كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يريد لم يكن
هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي لم افعل هذا
بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو
قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل
انه اراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء
قوم يونس الا ان قوم يونس تداركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يتداركوا فوصف اهل القرية
بانهم سوى قوم يونس ليلحقهم به بعض التعريف اذ كان اخبر عنهم على سبيل الاخبار عن
النكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة
للقرية او بدلا منه على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا الا قوم يونس ولم يقرا احد من القراء بالرفع
ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم. القصة وكان من قصة يونس
على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض
الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث ان لم يتوبوا فقالوا
انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان
العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم

العذاب قال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما
راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم و
صبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل
والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها
باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب
دعاهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم قال عبد الله بن مسعود وبلغ من توبة اهل نينوى
ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيقتلعه
ويرده وروي عن ابي الجلد انه لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا انه قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال
قال ابو عبد الله عليه السلام كان فيهم رجلان اسم احدهما مليخا عابد واسم الاخر روبيل عالم فكان العابد
يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول له لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك
ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه ياتيهم العذاب
في سنة كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان
اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم
واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا
وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا
كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها
فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة
فتساهموا فوقع السهم على يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان
الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان هاهنا عبدا عاصيا ابقا
فوقعت القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال انا العبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه
الحوت فاوحى الله تعالى الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك
ولبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين
عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس
في بطنه فدخل في بحر قلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم سار منها الى بحر طبرستان ثم

فكأنه قال هلا آمن أهل قرية والجميع مشتركون في هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع
ومثل هذا الاستثناء قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في
الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم وقال الزجاج إلا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره لكن قوم
يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها أصيلا كي أسائلها أعيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا أواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت إلا أن ما أبينها
وقال جمع الشاعرين ثلاثة أحرف في النفي لا وإن وما وقرأ بعضهم يونس ويوسف بكسر
النون والسين أراد أن يجعل الاسمين عربيين مشتقين من أسف وأنس وهو شاذ. البحث
لما ذكر سبحانه أن إيمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر إيمان قوم يونس
قبل نزول العذاب فقال فلولا قرية كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها أعلم الله سبحانه أن الإيمان
لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على
العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوجع في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل
إن معناه لم يكن فيما خلا أن يؤمن أهل قرية بأجمعهم حتى لا يشذ منهم أحد إلا قوم يونس فهلا
كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها [illegible] لكن
هذا معنى وفي الآية من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب فكشف عنهم أي لم يفعل هذا
بأمة قط إلا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو
قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطاء وقيل
إنه أراد بقوله فلولا كانت قرية آمنت قوم ثمود فإنه تدرج بهم العذاب يوما بعد ما كانوا
قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدركوا في وصف أهل القرية
بأنهم سوى قوم يونس ليجري فيهم به بعض التعريف إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن
النكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره إنما كان يصح لو كان إلا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة
للقرية أو بدلا منه على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا إلا قوم يونس ولم يقرأ أحد من القراء بالرفع
ومتعناهم إلى حين وهو وقت انقضاء آجالهم. القصة وكان من قصة يونس
على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض
الموصل وكان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فقالوا
إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن
العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم

العذاب قال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما
رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم و
صبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وأخلصوا النية وفرقوا بين كل
والدة وولدها من الناس والأنعام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتها واختلطت أصواتها
بأصواتهم وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب
دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلهم قال عبد الله بن مسعود وبلغ من توبة أهل نينوى
أن ترادوا المظالم بينهم حتى أن كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقلعه
ويرده وروي عن أبي الجلد أنه لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت
فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال
قال أبو عبد الله عليه السلام كان فيهم رجلان اسم أحدهما مليخا عابد وآخر اسمه روبيل عالم فكان العابد
يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك
ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فأوحى الله تعالى إليه أنه يأتيهم العذاب
في شهر كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان
اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم
واخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين سائر الحيوان وأولادها ثم ابكوا
وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه
مغاضبا كما حكى الله عنه حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها
فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة
فتساهموا فوقع السهم على يونس فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل إن
الملاحين قالوا نقترع فمن أصابته القرعة ألقيناه في الماء فإن هاهنا عبدا عاصيا آبقا
فوقعت القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال أنا العبد الآبق وألقى نفسه في الماء فابتلعه
الحوت فأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامك
ولبث في بطنه ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين
عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس
في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم سار منها إلى بحر طبرستان ثم

في الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض
فكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله
عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست
الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس قال
اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه فرجع
الى قومه وآمنوا به وقيل انه عليه السلام ارسل الى قوم غير قومه الاولين

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
آيتان **القراءة** قرأ بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون
بالياء **الحجة** من قرأ بالنون فانه ابتدأ بالاخبار عن الله ومن قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر
الله تعالى فكنى عنه **اللغة** المشيئة والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما تختلف
عليها الاسم بحسب مواقعها على ما نبين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي
لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد
بالذات والنفس ماخوذ من النفاسة **الاعراب** كلهم تأكيد لمن وجميعا منصوب على الحال
المعنى لما تقدم ان ايمان الملجئين نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض
عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه
الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل
عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه
لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف
ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا ايضا دلالة على بطلان قول المجبرة
انه تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء
لقدر لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيئته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح
ان مشيئته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر ويصح ان يقال لو شاء
ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احدا ان يؤمن

الا باطلاق الله تعالى له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك
وقيل ان اذنه هاهنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم عن الحسن
والجبائي وحقيقة الاذن الاطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل
برفع التبعة وقيل ان اذنه هاهنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا
اذا سمعته وعلمته واذنته اعلمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون
بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله ويبعثهم الى فعله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقل
لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن
الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز
والرجس واحد قال ابو علي فكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر
ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال انما المشركون نجس

قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
ثلاث آيات **القراءة** قرأ الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية روح وزيد
ثم ننجي رسلنا خفيفة وروي عن روح التشديد ايضا فيهما والباقون ننجي بالتشديد وقرأ الكسائي
وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة**
حجة من قال ننجي قوله فانجاه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين آمنوا
وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دوان **اللغة**
النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب
النذارة والانتظار وهو الثبات لتوقع ما يكون من الحال يقول انتظرني حتى الحقك ولو تلبث
لوقوفي لم تكن منتظرا له بالثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع
الى ذاته والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من جنسه لتشبيه
اعمال الكفار بالسراب والنجاة ماخوذة من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك ولذلك السلامة
ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة استسلم اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة **الاعراب**
وجه التشبيه في كذلك ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب
لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي الاولى وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك الانجاء

ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقاً نصب على المصدر اي حق حقاً وقيل انه نصب
على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابن مسلم قال الجوهري الضرير ويجوز ان ينصب
حقاً حالاً من كذلك او وصفاً ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقاً جميعاً بقوله ننجي رسلنا
لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثنائين ولا في مفعول
معها وقد بيّن ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقاً من صلة
قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقاً كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه
ما يريد في تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسألك الآيات انظروا ماذا في السموات
والارض من العبر والدلائل من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال
والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملتها
يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه ولا تغني الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها
والرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكراً وتدبراً ولا يريدون الايمان وقيل
ما نافية معناه شيئاً يغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام
وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية صفق بها وقال وما يغني الحجج عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلام
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء
ثم رجع فاصبح فحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله
وكيف اتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير
لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملاً لهم احمر وقد همّوا في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض
انما جاءه راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن اسواقها وابوابها و[illegible]
تجارها فسألوه عن ذلك وكان صلى الله عليه وآله اذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك
في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو بالشام فقال له اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما
سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
ثم قال ابو عبد الله نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله وبرسوله آمنا بالله وبرسوله فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر في
الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل ايام من مضى من قبلهم من الكفار فيها فانه تعالى
اراد به وقائع الله في عاد وثمود وقوم نوح وغيرهم من الهلاك بالآيات [illegible] فقال ايام فلان يراد به

ايام ذوي [illegible] ايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد الله من العذاب فاني منتظر
معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من بينهم ونخلصهم من
العذاب وقت نزوله ونهلك من [illegible] اعداءهم ومكذبيهم كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين قال الحسن معناه
كما اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد والذين آمنوا معك وقيل معناه كذلك حقاً علينا اي واجباً
علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله عليه السلام
[illegible] ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول
كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين .

قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم آيات

اللغة الشك وقوف في المعنى و
نقيضه كمن يشك في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحد النقيضين عنده مزية على الآخر ويقف
وهو معنى غير الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم وقال ليس بمعنى وهو
اختيار القاضي والقوي نقيض اللين على التمام والاقامة نصب الشيء ونقيضه الاضجاع واقام بالمكان
استمر فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماسة والملاصقة والمجامعة نظائر و
نقيضها المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر ههنا ساتر يمنع من ادراك
الانسان **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد وانما صح ذلك لان
معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من
ديني من [illegible] فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم اي يقبض [illegible] على اماتتكم وهذا يتضمن تهديدهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم
ومتى قيل كيف قال ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها
ان يكون التقدير من كان شاكاً في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب
الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الآيات والثالث ان فيهم من كان شاكاً فغلب ذكرهم

وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله فكانه قال وقيل لي اقم وجهك للدين اي استقم في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء النبوة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلاة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدع الها كما يدعو المشركون الاوثان آلهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم تحسن ايضا عبادته لامرين احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخالك الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلعم في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم ونعمة ومنصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يرد بك خيرا ويكون فيه التقديم والتاخير كقولك فلان يريدك بالخير ويريد بك الخير يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة ويعلمه من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين الآيتان المعنى

ثم ختم سبحانه السورة بالموعظة الحسنة تسلية لنبيه صلعم والوعد للمؤمنين والوعيد لمن خالف فقال عز اسمه قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلعم ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرفه حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان منافع ذلك من الثواب وغيره يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تامله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي ما انا حفيظ لكم عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره ... انه ... الا

البلاغ ولا يلزمني ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب

سورة هود عليه السلام

وهي مكية كلها في قول الاكثرين وقال قتادة الا آية وهي قوله اقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلث وعشرون آية كوفي واثنان شامي والمدني الاول واية في الباقين اختلافها سبع آيات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كتم مؤمنين حجازي منضود وانا عاملون كلاهما عن ان شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتسائلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشا عن ابن سنان عن ابي عبد الله عم قال من قرا سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ذلك الوحي فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الآيات **اللغة** الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد والنقص وبها يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم فهو فعيل بمعنى مفعل اي محكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف

فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه خبير
لم يزل **الاعراب** قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم
كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب احكمت اياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا
في موضع نصب تقديره فصلت اياته لان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا ويحتمل
ان يكون على تقدير امركم بان لا تعبدوا وانما حذف الباء وصل الفعل فنصبه
وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور بعدها ونفي
عن كل ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها فتحكم جزم حرف
لقوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا
وابن كثير يدغم التاء الاولى في الثانية فيشدد **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقاويل
فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القران اي هو كتاب احكمت اياته
ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت اياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب
والشرايع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وساير الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان
معناه احكمت اياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب
عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت اياته جملة ثم فرقت في الانزال اية بعد اية
ليكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت في نظمها بان جعل
على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرح والبيان المعروض فانه
قيل محكم النظم مفصل الايات عن ابي مسلم وخامسها اتقنت اياته فليس فيها خلل
ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد اتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت
متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتاكم من عند حكيم في افعاله
وتدابيره خبير اي عليم باحوال الخلق ومصالحهم وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله سبحانه
محدث لانه وصفه بانه احكمت اياته ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل
ثم قال من لدن حكيم ومعنى الاضافة لا يصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا
من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب ليامركم ان لا تعبدوا الا الله
ونهى لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من الدار وان لا تخرج بالنصب
والجزم انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبي صلعم انه مخوف من مخالفة الله
وعصيانه باليم العقاب مبشر على طاعة الله بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ومعناه اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل

معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستانف متى وقعت منكم المعصية
عن الجبائي وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد
فيكون التوبة توكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتم
وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة والامن والسعة الى
الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستاصلكم بالعذاب
كما استاصل اهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل في
التفضل والافضال اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل
جزاء افضاله فيكون الهاء في فضله عايدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي
عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته
في الجنة وعلى هذا فالاولى ان يكون الهاء في فضله عايدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي
اعرضوا عما امروا به وقيل معناه ان تتولوا اثم اي تعرضوا اثم فحذف احدى التائين
ولذلك شدده ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شانه
وهو يوم القيامة وهذا الخوف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين اي فقل لهم يا محمد
اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم
اي في ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم لان حكم غيره يزول فيه وقيل معناه اليه مصيركم بان
يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته

الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور اية

القراءة روي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وابي جعفر
محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن
ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد يثنئن وروي ذلك ايضا عن عروة الاعشى **الحجة**
اما يثنوني فعلى مثال يفعوعل وهو من ابنية المبالغة تقول اعشب البلد فاذا كثر ذلك
قيل اعشوشب وكذلك احلولى واخشوشن واخشوشب واما يثنون ويثنين
فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن وهو ما هش وضعف من الكلا وانشد ابو زيد
نافي اللقوح اكلة من ثن ويثنين بالضم واصله يثنان حركت الالف لسكونها
وسكون النون الاولى فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام
لتكرير العين اذ كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت

وادغمت النون في النون فصار يثنون اللغة اصل الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء العاطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب الخفاء يقال استخفى وتخفى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري الاعراب الا حرف تنبيه ولا عمل لها في الاعراب وما بعدها مبتدأ النزول قيل نزلت هذه الآية في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله صلعم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله صلعم طأطأ احدهم رأسه وظهره هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلعم فانزل الله هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه حالهم عند تلاوته فقال الا انهم يعني الكفار او المنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله سبحانه وذكره عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي صلعم عن الفراء والزجاج وقيل انهم كانوا اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي صلعم والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير فانهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله ان ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعرف الله اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليستتروا وذلك عن النبي صلعم الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم كانوا يغطون ثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي صلعم وعلى المؤمنين ويكتمونه عن الناس بين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يغطون ثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا يخفى انه يجدد له العلم في استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك لانه عليم بذات الصدور يريد بها ما في النفوس عن ابن عباس وتحقيقه ان القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم يستترون بظلمته كما يستترون بثيابهم

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون

آيات اللغة الدابة الحي الذي من شأنه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة الاعراب اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما تدخل على الاسم او مضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء استغني عنه بجواب القسم لانه اذا كان في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تأخر وتوسط الغي يوم يأتيهم نصب على الظرف من مصروف اي مصروف العذاب عنهم يوم يأتيهم المعنى وما من دابة في الارض اي ليس من دابة يدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اذ لا يقدر احد سواه على رزقها فهو سبحانه يتكفل برزقها يوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشأها في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على ان يخلقها في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج ومنشأة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره مقدار ستة ايام لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء هذا يدل على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه ويدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على

حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه
قد يكون فعل حسن احسن من حسن اخر لان حقيقة لفظة افعل يقتضي ذلك ولئن قلت
يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد به
هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله ساحر قال الجبائي وفي الاية دلالة على انه كان قبل خلق السموات و
الارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف
يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك
ان يكون مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب
الاستئصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو
قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصيرون الى حال الكفر ولا يكون
فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون
فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب
المهدي في اخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة
واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ليقولن
على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت المعدود
لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان ياتيهم به وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن اي ونزل بهم الذي كانوا يستهزؤن به من نزول العذاب وحقيقته
النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون
قال عقيبه كيف يخفى على الله سرهم وهو يدبرهم واذا اوصل الى كل واحد رزقه
ولم ينسه فليعلم انه يعلم سرهم وجهرهم وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها دل على ان كلا
ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يحتمل
النقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا
الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير**

اللغة الذوق تناول الشيء بالفم لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة
لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل والنزع قلع الشيء من مكانه
واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء
انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانهما اخرجتا مخرج الاحوال
الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح
القلب بما يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين
من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد
المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب**
اللام في لئن لتوطئة القسم وليست للقسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه
ليؤس فانه جواب القسم الذي صيانته اللام لانه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه
ومثله قول الشاعر لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها ولو كانت
ان لكان لا اقيلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس
فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقال الزجاج والاخفش انه استثناء ليس
من الاول والمعنى ولكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان
فيما قابل به نعمه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من
الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي
سلبنا تلك النعمة عنه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي شيمته وعادته
اليأس كفور وهو الذي عادته كفران النعمة ومعنى الاية مصروف الى الكفار الذين
هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح
ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن
عند نزول النعماء به ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها من جهة
نفور طبعه عنها يعني الشدائد والالام والامراض عني فلا تعود الي ولا ترد
ثم قال عنها انه لفرح فخور يفرح به ويفخر به على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر
عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا
الصالحات اي واقبلوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة
**فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على**

اي الا هاهنا بمعنى لكن

شيء وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم
يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم
مسلمون ثلث آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد إلا أن ضائق هنا أحسن لوجهين
أحدهما أنه عارض والآخر أنه أشكل لقوله تارك والكنز المال المدفون يسمى بذلك لاجتماعه
وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله من
الزكاة وغيرها وإن لم يكن مدفونا والافتراء والاختلاق والاختراق وخلق وخرص وخرق
إذا كذب والاستجابة في الآية طلب الإجابة بالقصد إلى فعلها ويقال استجاب وأجاب بمعنى
واحد والفرق بين الإجابة والطاعة أن الطاعة موافقة الإرادة الجاذبة إلى الفعل من
رغبة أو رهبة والإجابة موافقة الداعي إلى الفعل من أجل أنه دعا به **الإعراب** أن
تقولوا في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة أن تقولوا فحذف المضاف وقيل
أن تقولوا في موضع جر بدلا من الهاء في قوله ضائق به صدرك أم يقولون افتراه أم هذه منقطعة
ليست بالمعادلة وتقديره بل أيقولون افتراه وهو ضرب من صورة الاستفهام **النزول**
روي عن ابن عباس أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول الله صلعم فقالوا يا محمد إن كنت
رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فأنزل الله تعالى فلعلك
تارك الآية وروى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلعم قال لعلي عليه السلام
إني سألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل فقال
بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكا
يعضده على عدوه أو كنزا يستغني به على فاقته فنزلت الآية **المعنى** ثم أمر سبحانه
رسوله بالثبات على الأمر وحثه على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض
ما يوحى إليك أي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم إياه دفعا
لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك أي لعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من
أذاهم وتكذيبهم وقيل بما قرأ عليهم أن يقولوا أي كراهة أن يقولوا أو مخافة أن يقولوا
لولا أنزل عليه كنز من المال أو جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل
المراد به النهي عن ترك أداء الرسالة والحث على أدائها كما يقول أحدنا لغيره وقد علم من
حاله أن يطيعه ولا يعصيه ويدعوه عن العصيان لعلك تترك بعض ما آمرك به لقول
فلان وإنما يقول ذلك لمن ليس من يدعوه إلى ترك أمره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى إليك ولا

تضيق صدرك بسبب مقالتهم فما أنت إلا نذير أي منذر والله على كل شيء وكيل
أي حفيظ يحفظ عليك النفع إليه ويدفع الضر عنه أم يقولون افتراه معناه بل أيقولون اختلق
القرآن واخترعه وأتى به من عند نفسه ثم قيل إن ههنا حذفا وتقديره أيؤمنون
بما أتيتهم به من القرآن أم يقولون افتراه عن ذلك وحذف لدلالة ما بقي على ما ألقي وعلى
هذا فيكون أم هذه هي المتصلة قل يا محمد لهم فأتوا أنتم بعشر سور مثله مفتريات أي
إن كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا أنتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة
مفتريات على زعمكم فإن القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت أنا بين أظهركم فإن لم يمكنكم
ذلك فاعلموا أنه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن
وأنها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لأنه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما
قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق ولأن البلاغة ثلث طبقات فأعلى طبقاتها معجز
وأدناها وأوسطها ممكن فالتحدي في الآية إنما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه
الإعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الإعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز
أن يكون المراد به مثله في الجنس لأن مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وإنما
يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات
امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين معناه ادعوهم ليعينوكم على معارضة
القرآن إن كنتم صادقين في قولكم إني افتريته ويريد بقوله من استطعتم من خالف النبي
صلعم من جميع الأمم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على إعجاز
القرآن لأنه إذا ثبت أن النبي صلعم تحداهم به وأوعدهم بالقتل والأسر بعد أن عاب دينهم
وآلهتهم وثبت أنهم كانوا أحرص الناس على إبطال أمره حتى بذلوا مهجهم وأموالهم في
ذلك فإذا قيل لهم افتروا أنتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك أيسر وأهون
عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا إلى الحرب والقتل وتكلف الأمور الشاقة
فذلك من أدل الدلائل على عجزهم إذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه
لأن العاقل لا يعدل عن الأمر السهل إلى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما
فكيف ولو فعلوا غاية ما يمكنهم في الأمر الثاني وهو قتله عليه السلام لكان لا يحصل غرضهم من
إبطال أمره فإن الحق قد يحتمل فإن قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة
ومرة بحديث مثله فالجواب أن التحدي إنما يقع بما يظهر فيه الإعجاز من منظوم الكلام

نحو ان يحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين و
المراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا
ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب
للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيأت لكم المعارضة فقد قامت
عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول اي فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض
التنبيه على اعجاز القرآن وانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه وذكر في قوله بعلم الله
وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله
مواضع تاليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزل الله على علم
من ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو اي واعلموا ان لا اله الا هو لان مثل
هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام
الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهو
استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها و
باطل ما كانوا يعملون** **القراءة** روى في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود و
باطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما مزيدة
للتاكيد فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة**
الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة يقال زانه يزينه زينة والتوفية تادية
الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي
المثل تحسبها حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان هنا زائدة وتقديره
من يريد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من
دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء انما يقعان فيما
يستقبل فحرف الشرط يحيل معنى المضي الى الاستقبال لا محالة ولا يجوز وقوع الماضي بعدها
على معناها لحرمته للنكرة ان لو لم تجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي
بعده على انه بمعنى لو جئتني امس لاكرمتك **المعنى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
اي زهرتها وحسن بهجتها ولا يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء
اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف في معناه

فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم و
اعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التي حسنها العقل كبناء القناطر
ونحوه فان الله تعالى يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع
بما خولهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس وقيل ان من مات منهم
على كفره فقد استوفى العوض ووضع الله عنه في الآخرة من العذاب بقدره فاما ثواب
الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي صلى للغنيمة
دون نصرة الدين وثواب الآخرة فاعلمهم الله تعالى على ذلك بان يجعل لهم نصيبا في الغنيمة
عن الجبائي وقيل ان المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن له
ثواب في الآخرة ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من
نصيب وفي الحديث ان النبي صلى قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل
الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ظاهر المراد
وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المامور
باتباعه عليه وباطل ما كانوا يعملون اي بطل اعمالهم التي عملوها لغير الله تعالى وهذا يحقق
ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي
يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي صلى خرج من
عند اهله فاذا جارية عليها ثياب وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى
عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب
بذنبه فاتى رسول الله صلى فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في
الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
واذا اراد به خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها
انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال انما الاسلام لسلامة المال و
النفس فيكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الآخرة سواء ارادها باظهار الاسلام او ارادها
بسائر المساعي فسبيله هذا **افمن كان على بينة من ربه و
يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم**

ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون

اللغة البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل العرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي يراه العباد للمطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الصواب يقال في الدين عوج وفي العود عوج بالفتح من قولهم ما يرى وما لا يرى كحفلوا السهل والصعب والسهل للصعب اعني الفتح والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي تطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يقال الله تع انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب من رواية القراء النصب في فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وروى غيره رفعها بمعنى ان الفعل لها

الاعراب من كان على بينة من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف التي ذكرها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ومثله قول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى من قبله رفع ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم في الآخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار قال لا اي ليس لهم الجنة ثم قال جرم اي كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب ان لهم النار

المعنى افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة هنا القرآن والمعني بقوله افمن كان على بينة النبي صلعم وقيل المعني به كل محق يدين بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد عن الجبائي ويتلوه شاهد منه اي ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي صلعم روي ذلك عن ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه صلعم اي يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علي اعني ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وعلي بن موسى الرضا عليه السلام ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تع لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه بما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد عليه السلام كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي صلعم بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي نعمة من الله تع على عباده وقيل معناه ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن وقيل بمحمد صلعم تقدير الآية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه على صدقه وتقدمه شاهد فآمن بهذا كله كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن او بمحمد صلعم من فرق الكفار والاحزاب ومن الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وروى سعيد بن جبير عن ابي موسى ان النبي صلعم قال لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه الخطاب للنبي والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره قل لكل ايها الانسان او ايها السامع في مرية من امره او ان الهاء في منه راجعة الى القرآن وقيل الى محمد صلعم وقيل معناه انه الحق الذي لا شك فيه انه الحق اي ان القرآن حق وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله تع ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحته وصدقه لجهلهم بالله تع وجحدهم نبوة نبيه صلعم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام اولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة اي يوقفون موقفا يراهم الخلايق للمطالبة

وحكى ... ويتلوه شاهد منه اي ...

بما عملوا ويسألون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول الاشهاد يعني الملائكة يشهدون
على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر
من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسول ربهم واضافوا الى الله
ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله ثم وقيل هو من كلام
الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم
باحلال الالام عليهم ولعنة الله ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين الذين
لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين
الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبه اليهم ويكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع و
التهديد وغير ذلك وانما جاز ذم الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه
مكلف للامتناع منه وليس له منعه لطف بان يصرف عن الفساد الى صلاح فهي
كشهوة القبيح الذي به يصح التكليف ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله زيغا
عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان يبغيهم العوج هي زيادتهم ونقصانهم
في الكتاب ليتغير الادلة ولا يستقيم صفة النبي صلعم كما كان يفعلها اليهود وقيل هي
ايرادهم الشبه وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل وهم بالاخرة اي بالقيامة والبعث
والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي جاحدون غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض اخبر الله سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين
يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا فيها من الله اذا اراد
اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدو فيفوته طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يعجزون
الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر
يحتمون بها عند المخاوف فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه
وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم ولي ولا ناصر ينصرونهم و
يمنعونهم من الله سبحانه مما يريد ايقاعه بهم في الدنيا من الحادث وفي الاخرة من انواع العذاب
يضاعف لهم العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عقاب الكفر
بل يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع اخر زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب اخر من
العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وقيل ذلك على قدر ما استحقوه وثالثها انه يضاعف
العذاب على رؤسائهم لكفرهم في انفسهم ولدعائهم الاتباع ... ضلالتهم ...

الصمم عن الذين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف
لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون
عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر
نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور واراد نغالي باللحم عن الفراء والجبائي وهذا
وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انهم لاستثقالهم استماع ايات الله
وكراهتهم تذكرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم لم ينفعهم مع
اعراضهم عن تدبر الايات فكانهم لم يبصروا ومما يجري هذا المجرى قول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يطيق
الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهية والاستثقال وثالثها انه ما كانت
تلك الالهة والاوثان وتقدير الكلام اولئك الكفار والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض
يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
روي ذلك عن ابن عباس واختاره ابو علي ورابعها ان ما هاهنا ليست للنفي بل تجري
مجرى قولهم لاواصلنك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ما داموا احياء اولئك الذين
خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فذلك خسران انفسهم
وخسران النفس اعظم الخسران لانه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون
مضى بيانه مرارا لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك
جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد
ولا محالة انهم وقيل معناه حقا ويستعمل في امر يقطع عليه ولا يرتاب فيه اي لا شك ان هؤلاء
... اخسر الناس في الاخرة النظم اتصلت الاية الاولى بقوله قل فاتوا بعشر سور
مثله وان المراد انهم اذا لم ياتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون معه بينة وقيل
اتصلت بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان همته الدنيا كمن كان همه
الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل والغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك
واجيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يفتري على الله ومن اظلم ممن افترى على الله

**ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون** اللغة الاخبات

الطمأنينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات
خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول و
العمى عبارة عن فساد آلة الرؤية وليس بمعنى يضاد الابصار وكذلك الصمم عبارة عن
فساد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك ليس بمعنى **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار
وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا
الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم
فيها واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اطمأنوا
الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل
ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال
يناديك للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا
للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل
فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع
بحواسه لاستعماله اياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم
وانما ادخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحال من
يكون قد جمع من الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى الاصم و
حال البصير السميع عند عاقل فلا يستويان فكذلك الفريقان عند العقلاء اذ لا يستوي
حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه

**ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون** ايات **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون انى بفتحها وقرأ ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادئ الرأي
بالهمز والباقون بادي بالياء غير مهموز وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين
وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال ابو علي من فتح اني فانه
حملها على ارسلنا اي ارسلنا بأني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه [illegible]

نوحا اسم للجنس فلا بعد الا يمتنع لان الخطاب بعد الجنس في نحو هذا شائع الا ترى
قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول
المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت فهلا رجحت قراءة من قرأ ان على قراءة من كسر لان
قوله الا تعبدوا يحمل على الارسال واذا فتحت ان كان اشكل بما بعدها لحملها جميعا
على الارسال فيقال لك ان من كسر قال ويجوز ان يكون قوله اني لكم وما بعده محمولا على اعتراض
بين المفعول وما يتصل به مما بعده كما كان قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما في
قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه الا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الرأي فقد حكى ابو علي عن الجبائي انه قال
يقال انت بادي الرأي يريد ظاهر الامر بادئ وبادئ الرأي مهموز من لم يهمز اراد
انت فيما بدا من الرأي اي انت ظاهر الرأي ومن همز اراد انت اول الرأي ومبتدأه
وقال ابو علي المعنى فيمن قال بادي الرأي بلا همز نجعله من بدا الشيء اذا ظهر ما اتبعك الا
الاراذل فيما ظهر لهم من الرأي اي انهم لم يحتشوا بشيء فيه ولا تثبتوا له ومن همز اراد
اتبعوك في اول الامر من غير ان يفحصوا الرأي بفكر وروية فيه وهاتان الكلمتان تتقاربان
في المعنى لان الهمزة في اللام معناه ابتداء الشيء واوله والياء اذا كانت واوا كان المعنى الظهور
وابتداء الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك تقارب
كل واحد منهما من الآخر وجاز في اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل نحو قريب وملي
ان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك ايضا
انما هو الى الرأي وقد اجري المصدر ايضا ظرفا اضافته اليه في قولهم اما جهد رأيي فانك
منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا او فاعلا قد يتعاقبان في اشياء
وقد يجوز في قول من همز فقال بادي الرأي اذا خفف الهمزة ان يقول بادي فيقلب الهمزة
[illegible] ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع مئرة وذيب في جمع ذئبة والعامل في
هذا الظرف [illegible] نتبعك المقدر ما اتبعك في اول رأيهم او فيما ظهر من رأيهم الا
اراذلنا فاخر الظرف [illegible] ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا [illegible]
ولكن ما اعطيت احدا الا [illegible] اراذلنا فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل او معنى الفعل
[illegible] متقدما يصل الى ما انتصب به بتوسط الحرف والا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر

٦٧

والرأي البادي من قوله بدو ونهم منظيهم رأى العين اي رؤية العين والرأي ايضا ما اداه الانسان في الامر وجمعه آراء **الاعراب** ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون في موضع نصب وان لا اعراب نصبا بان ويحتمل ان يكون حرفا بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير مقامه فاستكن في اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة لعذاب وقوله اتبعك فاعله الذي هو الذين هم اراذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لنراك ان كان بمعنى يعلمك وفي موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله انلزمكموها فيه ثلث ضمائر ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب على احسن ترتيبه بدى بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم المخاطب ثم الغائب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بالفرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربك الا انت واجاز الفراء انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجوزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

وكقول الآخر

وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الانامل

وقول الآخر

اذا اعوججن قلت صاحب قوم بين بينا صاحب

المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يقاسيه من قومه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وقد مر بيانه ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم ان لا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد ان يوحدوا الله ويتركوا عبادة غيره ويخلصوا الدعاء اي الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور اذ لا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف ح ان عذاب الكفار مقطوع عليه لانه لم يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا الطف في الدعاء ومعناه واقرب الى الاجابة في الخطاب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح على ما نراك الا بشرا مثلنا لما سمعوا ان الرسول لا يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان الحكمة من الجنس قد يكون اصلح من الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ والاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن

من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة نصب الخشبة لم يجز ان يتبعه اسما آخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الا او نحت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه آخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احد الا بعضهم بعضا تبدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال صاحب العلوم البصري النحوي ان ابا علي حمل بادي الرأي هنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع عن مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل آخر دل عليه يكلمه على تقدير او يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف في الآيتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكتفي فيه برائحة الفعل انتهى كلامه واقول ان ما قاله فيه نظر لان ابا علي قال في تلك الآية لا يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان كلاما تاما فيما بعده ليس ما قبل الا في هذه الآية كلام تام فان قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين فرجح كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي فاهل الحجاز يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو الباس والراس والناس ومن قرأ فعميت بالتخفيف يقوي قوله اجماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز في قوله فعميت امران احدهما ان يكون عمي اسم عنها الا ان الرحمة لا تعمى وانما يعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس اجمع

والآخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر

ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه

اي خفي الهدى لان الاخفاء ما تخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر

ولكنني عن علم ما في غد عمي

قال وقولهم اتاني صكة عمي اذا اتاني الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا انا وليه احدهما ان يكون المصدر اضيف الى العمي كما قالوا ضرب التلف اي الضرب الذي يحدث عنه التلف والآخر ان يكون عمي تصغير اعمى على وجه الترخيم واضيف المصدر الى المفعول به لقوله من دعاء الخير والتقدير صكة الحر الاعمى والمعنى ان الحر من شدته كانه يعمي والمصدر في الوجهين ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرأ عميت اعتبر قراءة ابي والاعمش فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به في عميت قريب من عماها في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع اراذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع ارذل فيكون مثل اكابر جمع الاكبر

بالصوت فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي حين ابتدأوا ينظرون ولو تأملوا لم يتبعوك
وقيل معناه انك في مبتدأ وقوع الرؤية عليهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما
نرى لكم علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا و
الشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا
بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر و
عرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا
كانوا فقراء ويسترذلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل
نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوه لنوح ومن آمن به قال نوح
لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة يشهد بصحة النبوة
وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية
ربي وعظمته واختلف في قوم نوح هذا انه جواب عما ذا فقيل جواب عن
قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان تظنوني كاذبا مما تقولون لو كنت على علامة و
حجة من الله واصحبه الاقتصاد قوتي وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
اي وان كنت بشرا كما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الاقتصاد قوتي وفيه
بيان ان الرسالة انما تظهر بالمعجز فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب عن قولهم
ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبايات من فضله البينة
والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل وانتم تفتخرون بالدنيا الدنية الفانية فانتم في الحقيقة
الاراذل الادنون وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال تتبعوا
المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يتبعوا اعن جميع ذلك
وآتاني رحمة من عنده وذلك عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي هنا النبوة
اي واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم تدبرتم فيها انلزمكموها وانتم
لها كارهون اي اتريدون مني ان اكرهكم على المعرفة واكلفكم اليها على اراده منكم هذا غير
مقدور لي والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه
انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة والمراد انك
ان ادل بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها ويا قوم لا اسالكم
عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم

افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلث ايات اللغة
الطرد الابعاد على جهة الهوان وتطارد الاقران حمل بعضهم على بعض الازدراء الاستفعال
افتعال من الزراية يقال زريت عليه اذا عبته وازريت به اذا قصرت به قال الشاعر
ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير
وتخت الدعوة اللين الصريح المعنى ثم انكر نوح على قومه استثقالهم للتكليف و
الدعا فقال انما يستثقل الامر اذا لزمته مؤونة ثقيلة تقطع عليهم هذا الحد فقال
ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمتنعون من
اجابتي خوفا من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي واجري في ذلك الا على
الله وما انا بطارد الذين آمنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على
وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سالوه طردهم ليؤمنوا له انفة من ان يكونوا معهم على
سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سالوه طردهم واعلمهم
انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم بجزائه من العذاب عن
الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز طردهم
وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه
تجهلون بان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسالون من طرد
المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان
انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون
فتعلمون ان الامر على ما قلته ونرى ذلك عيسى بن الفضل والتذكر طلب
معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا
للنفس وليست التبصرة المذكورة في الآية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه
المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة
للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله هذا تمام الحكاية عما قاله نوح
لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله
فافعل ما اشاء واعطي من اشاء وامنع من اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله
مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا وما نرى لكم علينا

بالبشر فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي من غير ان يتأملوا ويتثبتوا ولو تفكروا لم يتبعوك
ويحتمل معناه انك في مبتدأ الرؤية علمهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما
نرى لكم علينا من فضل فان الفضل انما يكون بكثرة المال والمنزلة في الدنيا و
الشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا
بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر و
لعلموا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا
كانوا فقراء ويسترذلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل
نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوه لنوح ومن آمن به قال نوح
لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة يشهد بصحة النبوة
وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية
ربي وعظمته واختلف في قول نوح هذا انه جواب عما ذا فقيل جواب عن
قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان تظنوني كاذبا فيما تقولون لو كنت على طاعة وعلى
حجة من الله واضحة الا تصدقوني وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
اي وان كنت بشرا فيما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقوني وفيه
بيان ان المساواة انما تبطل بالمعجزة فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب عن قولهم
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتاهم من فضله البينة
والرحمة فنالوا بذلك الرفعة والفضل وانتم تمتعتم بالدنيا الدنية الفانية فانتم في الحقيقة
الاراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال تعنون
المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجب ان تكونوا ابعد عن جميع ذلك
وآتاني رحمة من عنده دل عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي هاهنا النبوة
اي واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم تدبركم فيها انلزمكموها وانتم
لها كارهون اي اتريدون مني ان اكرهكم على المعرفة والجئكم اليها على كره منكم هذا ما
... والالزام ... عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه
الزمكم قبولها ... ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد ان
ادلكم بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها بالجبر ويا قوم لا اسالكم
عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم

افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين تفسير الآيات اللغة
الطرد الابعاد على جهة الهوان ونظائره الاقصاء ... بعضهم على بعض الازدراء
افتعال من الزراية يقال زريت عليه اذا عبته وازدريت به اذا قصرت به قال الشاعر
... فازدريه وهو جريء ويعجبك الرجل القبيح ولم يخش ... عليهم
وتحت الرغوة اللبن الصريح المعنى ثم اخبر نوح عن قومه انهم استثقلوا التكليف و
العاقل انما يستثقل الامر اذا الزمه مؤونة يثقله فقطع عليهم هذا العذر بقوله
ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتستثقلون من
اجابتي حرجا من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي واجري في ذلك الا على
الله وما انا بطارد الذين آمنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على
وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له انفة من ان يكونوا معهم
سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سألوه طردهم فاعلمهم
انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم بجزائه ... عن
الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكون ارذل وكيف اطردهم
وهم لا يستحقون ذلك عند الله ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه
تجهلون بان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسالون من طرد
المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان
انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون
فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب
معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا
للنفس وليست النصرة المذكورة في الآية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على
المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع ...
للمؤمنين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله ...
لقومه ومعنى اني لا ادعي شيئا من ذلك فادعى ...
فافعل ما اشاء واعطي من اشاء وامنع من اشاء عن ...
مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا ... لهم وما نرى لكم علينا

من فضلي ولا اعلم الغيب فاعلم ما تسترونه في نفوسكم فتكونون جوابا لقولهم ان هؤلاء
الذين اتبعوك اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم اى في بادي فتقول انما هم الذي ظهر لي ولا اعلم
ما يبطنون وما يعلمه الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر
لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر
وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اى لا اقول
لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتحتقرونهم وتحتقرهم اعينكم لما ترون عليهم من
زي الفقراء لن يؤتيهم الله خيرا اى لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا
يثيبهم عليها بل يعطيهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الاخرة
من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اى بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين
ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم قوله عز وجل قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو
ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وانا بريء مما تجرمون اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم
عن مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد
الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري
الضرع بعد دروره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج
ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب
الفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان
فيه لغيره واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه والجرم والاجرام بمعنى قال طرفة
[illegible] عشيرة ودهر ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني المعنى ثم حكى سبحانه جواب
قوم نوح عليه السلام فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اى خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت
جدالنا اى زدت في جدالنا على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس
فاكثرت جدالنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انه
يحل بنا على الكفر اى فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء
اى لا يأتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجله وان شاء اخره

وما انتم بمعجزين اى لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم ذكر في تأويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته
بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله تعالى
العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا ويشهد بصحة ما قلناه قول الاخر
ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما [illegible] سبحانه
قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحا عليه السلام بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد
امن فقال لهم لا ينفعكم نصحي مع اعلامكم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي يحل بكم
نتيجة اعمالكم واذا اعترض شرط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في المعنى وان تأخر
في اللفظ فالتقدير ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها
ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم اى يريد عقوبتكم على
ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم ونحو ذلك مما مضى امثاله وثالثها
ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم
قولي وامنتم لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وحكي [illegible]
عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوي الفصيل اذا بشم من
اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى يضل عباده عن الدين وان
ما هم عليه بارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه
[illegible] من قولهم والانكار لذلك لن ينفعكم نصحي ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن
جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم وفي
النصح استظهارا في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا [illegible]
لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الاية فعل الكفر او الدعاء الى الكفر [illegible]
على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح [illegible]
وكما لا يجوز ان يأمر به فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده [illegible]
منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يده [illegible]
واليه ترجعون اى هو خالقكم ورازقكم والى حكمه [illegible]
ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمدا [illegible]
من نبأ قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته وافتعلته

فعليّ اجرامي اي عقوبة جرمي لا تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون
اي لا اؤخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا عليه السلام انه يقول على الله الافتراء
ابن عباس [illegible] ووجه اتصاله بما قبلها على القول الاول انما اتصل
بقوله ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله قوله تعالى وأوحي إلى نوح
أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن
تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم آيات اللغة الابتئاس
حزن في استكانة انشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما
وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا
بعدما كان معدوما ومثله الفعل وينفصلان من الحدوث من حيث ان الصنعة تقتضي
صانعا به والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود
لا غير والصناعة الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية
اظهار خلاف الابطان على جهة يفهم منها استضعاف العقل ومنه التسخير التذليل
يكون استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان السخرية خديعة واستضعاف
ولا يكون الا لحيوان وقد يكون اللعب لجماد والحلول النزول للمقام وهو من الحل ضد
الارتحال وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير تحيز والمصحح للحلول التحيز
سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سواء الا ان به معنى التسويف
وهو تعليق النفس بما يكون من الامر متى يأتيه يقال [illegible] ومن تحتمل ان
تكون بمعنى اي فكأنه قال اينا يأتيه عذاب يخزيه ويحتمل ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد
ومن اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة كما استغنت كيف وكم من الصلة
واذا كانت بمعنى الذي فلابد لها من الصلة لان البيان مطلوب من المسؤول دون
السائل المعنى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه
نوحا انه لا يؤمن به احد من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا تحزن بما
كانوا يفعلون والعقل لا يدل ان قوما لا يؤمنون في المستقبل وانما طريق ذلك السمع
فلما علم ان احدا لا يؤمن منهم بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال لا تذر على الارض من الكافرين

ديارا الآية انك ان تذرهم يضلوا عبادك الآية فلما اراد الله سبحانه اهلاكهم امر نبيه
باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت
ومن آمن معك بأعيننا اي بمرأى منا عن ابن عباس والتأويل بحفظنا اياك
حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتأكيد الحفظ وقيل
اراد بأعين الملائكة الموكلين بك وبحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما
اضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما لهم وقوله ووحينا معناه وعلى ما اوحينا
اليك من صفتها وحالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا اليك ان اصنعها
ذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي كما نوحي اليك ما
تحتاج اليه من طوله وعرضه وهيئته ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون
عن قريب هذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين
يدي وقيل انه عنى به كنعان ابنه وامرأته وانما نهاه عن ذلك ليصرفه عن سؤال ما
لا يجاب اليه وليصرف عنه مأثم المبالاة للطغاة ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع
الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة فجعل ينحتها ويسويها
واعرض عن قومه وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة
من اشراف قومه وذوي [illegible] وهو يعمل السفينة هزؤا من فعله وقيل انهم كانوا
يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انهم تعجبوا
من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء قريب
منها فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله فكان عليه السلام يقول لهم ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول
العذاب بكم كما تستجهلون عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند
الهلاك واراد به تعذيب الله اياهم سمى الجزاء باسم المجزي [illegible] ويحتمل ان يريد
نسخر منكم بعذاب الحرق على وجه الشماتة لا على و[illegible]
احق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من يأتيه [illegible]
نوح عليه [illegible] والاظهر ان يكون متصلا بما قبله اي فسوف تعلمون
ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة لعذاب [illegible] ويحل عليه عذاب مقيم
عذاب دائم في الآخرة [illegible] الحسن كان طول السفينة الف ذراع

وطاقي جناع وعمقها ... ذراع وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين وبابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام والوحش وجعل سفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان اخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون يعمل سفينة على البر فكيف تجري فسوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعالى بالسريانية ان ينادي ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر وادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وروي انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال امن بنوح من قومه ثمانية نفر قوله تعالى

حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم

٩٧

اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

القراءة قرأ حفص عن عاصم من كل زوجين منونا وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين مضافا وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون مجريها بالضم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرأ عاصم يا بني اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب وابي جعفر محمد بن علي وابي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام الزبير ونادى نوح ابنه وروى عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف

الحجة الوجه في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الزوج اذا كانت اثنين اثنين زوجين والزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بها الناقص عن الثلاثة ومثل ذلك قوله فقال الذي لا يستطيع من دوات انابير يشدد ابن سعنا تويه عنه وكلتيهم وبين هذا المعنى قول الفرزدق

وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوما هما اخوان

ومن نون فقال من كل زوجين حذف المضاف اليه من كل ونون فالمعنى من كل شيء ومن كل زوج زوجين اثنين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فان الزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز ذلك للتأكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مصرفه الى التأكيد كقوله امس الدابر ونفخة واحدة ونفخة اخرى وقال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو علي يجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدأ مقدم في قول من لم يرفع بالظرف او جعلت مجريها مرتفعا بالظرف في قول من رفع به كانت الجملة في موضع الحال من الضمير الذي في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير [illegible] بالظرف فقد ارتفع به الظاهر في قول من رفع [illegible] الظرف خبرا لمبتدأ فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال [illegible]

حالا من تحقيك اذ كان الاصل الصفة الذي في فيها وبجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذي في ادخلوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجراها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ذلك مستعدا اسلاحه وملتبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله فكلا لان في بسم الله ذكر يعود الى المامورين فان قلت فكيف اتصال المصدر الذي هو مجراها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في بسم الله من معنى الفعل ولا يجوز ان يتعلق بصلاته لانه لا يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا الاسم او متمسكين به في وقت الجري او الاجراء او الرسو او الارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى ليس امرهم بالركوب فيها في وقت الجري والثبات انما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك المركوب فيها من الاجراء والارساء ليس يراد اركبوا وقت الجري والرسو ومجراها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف وهو على انه في الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل الذي كان يتعلق به لا يظهر به الان قول الشاعر

انشد الاصمعي: وانا ابي انت وقول الشنفرى كانما دب عليه ذرب

وجه من فتح مجراها قوله وهي تجري بهم ولو كان مجراها لكان وهي تجريهم وجه ضم ان جرت بهم واجريتهم متقاربان في المعنى يقال جرى الشيء واجريته وجريت به واما قوله يا بني فقد قال الجمهور على الكسر في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء او واو حذفت في ابن كما حذفت في اسم واثنين فاذا حقرت الحقت ياء التحقير فلو لم ترد اللام التي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب فاما عليها وهو لا يحرك ابدا بحركة الاعراب ولا غيرها الا ترى ان من حذف الهمزة التي ما قبلها في جمع الحف لم يفعل ذلك في التصغير نحو افيئس انما يبدل من الهمزة ياء ويدغم فيها ياء التحقير ولا يفعل ذلك نحو ياء خطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد التي لا يتحرك لحروف المد التي احرفت ياء التحقير مجراها فلو لم يرد اللام مع ياء التحقير وجعلتها مجروفة في التحقير كما حذفتها في التكسير للزم الياء التحقير الانقلاب كما لزم حروف الاعراب فيبطل دلالتها على التحقير كما ان الالف في التكسير لو حركتها لبطلت دلالتها على التكسير فلذلك رددت اللام واذا رددتها واضفت الى نفسك

هذا المجرى علمت انها لا تحرك كما لا تحرك

التي

اجتمعت ثلث ياءات الاولى منها التي للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بنيّ فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها من قال يا عبادي قال يا بنيّ ومن قال يا عباد قال يا بنيّ فحذف التي للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرا يا بنيّ بالفتح فلعله لحق ابدل من ياء الاضافة كما اراد هذا في قوله يا بني اذا كسر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيّ ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنت عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما كان يحذف الياء في يا بني وقد حذفت الياء التي للاضافة او الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني انما هو بلهفا قال ابو عثمان وضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد واجاز يا زيدا اذا اردت الاضافة قال وعلى هذا قراءة من قرا يا ابت لم يعبد يا قوم لا اسالكم ومثل جوع ان قلت وايا شما وانما من قرا وذكر ابنه فانما اراد ابنها فحذف عن عكرمة والمعنى ابن امراته لانه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا في يا بني بالفتح ويا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه على الحكاية اي قال لها يا ابناه او يا ابناه فاما ابنه بالسكون فعلى ما جاء في قوله ومطواي مشتاقان له ارقان اللغة الموج الغليان واصله الارتفاع ماج البحر يموج موجا وموجانا واذا ارتفع ماؤه بالغليان وسفح ... اي تعلمان يبكي والارساء ارسال السفينة بما تقف عليه ... قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع ... جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير ... بقوله واصنع الفلك باعيننا الا عاصم ذلك عاصم ... وقيل انه في تضمنه معنى من لان هذا جواب هل من عاصم ... السؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذفت ... لذلك وهذا وجه حسن في اليوم خبر والعامل فيه المحذوف ... عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه ... ذلك ولم يبق احد الا عاصم اليوم وقيل ان ... كائن من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وان تقدم عليه ... ولا يجوز ان يتعلق اليوم بمضمر ان اسم المصدر فلا يتقدم عليه ما في صلته ومن رحم

[illegible]

يكون الا من سبق عليه القول استثناء متصلا الا ان المتقدم الامر دون جماعة مخصوص
وقد يقال ان كونه علي العاصم لا امر رحمنا فلا معنى لكونه الا عاصم الا الله والثالث ان
عاصم بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم حتى من الله الا من رحمه الله وقد يأتي
فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق
[illegible] دع العاصم لا بد له من معصوم [illegible] فلا بد من الطاعم اللابن
[illegible] الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم
[illegible] ثم قال الا من رحم فاستثناء على المعنى
ويكون استثناء [illegible] ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا اي
[illegible] وفار التنور [illegible]
[illegible] من التنور ان الماء صار يفور من التنور الخابزة وانه تنور آدم
[illegible] علامة لنوح عليه السلام اذ نبع الماء من موضع غير معهود [illegible] عن ابن عباس
وغيره ثم اختلفت في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة
من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز
مؤمنة في دبر قبلة ميمنة الكوفة قال قلت فكيف كان بدو خروج الماء من
ذلك التنور قال ان الله احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم
المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى
نوحا ومن معه في السفينة فقلت فكم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء
وخرجوا منها فقال لبثت فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال
نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله حين اسري به الى السماء فقال له جبرئيل
يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل
عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر
الماء [illegible] اليها وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال مسجد
كوفان وسط [illegible] الصلاة فيه بسبعين صلاة صلى فيه الف نبي
وسبعون نبيا فيه فار التنور وجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام
وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج
ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر و

ظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا وروي ذلك
عن علي عليه السلام ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء من
الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور
معناه اشتد غضب الله عليهم ووجبت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا
اشتدت الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الاعشى
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا [illegible] يريد بالقدر الحرب
ونديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها
الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عليه السلام لما فار التنور احمل
في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في
القراءتين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته
لا يؤمن وهي امراته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل
فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل اي نفر
قليل وهم ثمانون انسانا في قول المفسرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامراة وبنوه
الثلاثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل
وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة ويروى
ذلك عن ابي عبد الله وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام و
حام ويافث وثلث كناينهم فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام و
السودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج
ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة
وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور وقت نوح على ما دله الله عليه [illegible]
قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين باسم الله [illegible]
بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها اي اثباتها وحبسها [illegible]
وارساها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كان [illegible]
قال بسم الله مجراها فجرت واذا اراد ان يقف [illegible]
مرقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية ما قاله نوح [illegible] وجه [illegible]
ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت المغفرة والرحمة [illegible]
كما اجتلبت النجاة بالركوب في السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال [illegible]

[illegible]

[illegible] استثنا منقطعا اى لكن من رحم الله معصوم
[illegible] العاصم [illegible] لا عاصم اليوم من امر الله [illegible]
عاصم [illegible] بمعنى معصوم [illegible] من رحم الله [illegible]
فاعل بمعنى مفعول كقولهم عيشة راضية اى مرضية وماء دافق اى مدفوق
[illegible] مع [illegible] فانك انت الطاعم الكاسى
[illegible] يكون الاستثنا متصلا وقال ابن كيسان [illegible] لا عاصم
[illegible] المعصوم [illegible] العاصم من المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثنا على المعنى
ويكون متصلا [illegible] عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جا امرنا اى
[illegible] وعذابهم حتى اذا جا [illegible] نزول العذاب وفار التنور بالما اى ارتفع
الما [illegible] من التنور [illegible] الخبز [illegible] وانه تنور آدم
[illegible] علامة لنوح [illegible] من موضع [illegible] عن ابن عباس
[illegible] واختلف فى ذلك فقال قوم ان التنور كان فى دار نوح عليه السلام [illegible]
[illegible] الشام وقال قوم بل كان فى ناحية الكوفة وهو المروى عن [illegible]
المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل قال كان التنور فى بيت عجوز
مؤمنة فى [illegible] الكوفة قال فقلت كيف كان [illegible]
[illegible] قال ان الله احب ان يرى قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم
المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى
نوحا ومن معه فى السفينة فقلت فكم لبث نوح فى السفينة حتى نضب الما
وخرجوا منها فقال لبثت فيها سبعة ايام بلياليها [illegible] فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال نعم
وهو مصلى الانبيا ولقد صلى فيه رسول الله حين اسرى به الى السما فقال له جبرئيل
يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبيا فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل
عرج به الى السما [illegible] وفى رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر
الما مائة وخمسين [illegible] وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابى جعفر عليه السلام قال مسجد
كوفان [illegible] الصلاة فيه بسبعين صلاة صلى فيه الف
[illegible] نبيا [illegible] فار التنور [illegible] جرت السفينة وهو [illegible] بابل [illegible]
وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهرى واختاره الزجاج
ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر [illegible]

ظهرت امارات دخول النهار وتقضى الليل من قولهم نور الصبح تنويرا وروى ذلك
عن على عليه السلام ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الما من
الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور
معناه اشتد غضب الله عليهم وحقت نقمته بهم كما تقول العرب حمى الوطيس اذا
اشتدت الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب
ونديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الآية وحمل الكلام على الحقيقة التى تشهد بها
الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اى قلنا لنوح عليه السلام احمل
فى السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اى ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى فيه
فى القراتين واهلك اى واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول باهلاكه [illegible]
[illegible] وهى امراته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اى واحمل
فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل اى الا نفر
قليل وهم ثمانون انسانا فى قول المفسرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامراة وبنوه
الثلاثة ونساوهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام
وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروى
ذلك عن ابى عبد الله وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم من البنين ثلثة سام و
حام ويافث [illegible] فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام و
السودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج
ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اى وقال نوح لمن آمن معه اركبوا فى السفينة
وفى الكلام حذف تقديره فلما فار التنور [illegible] على ما دله الله عليه [illegible]
قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى متبركين باسم الله [illegible]
بسم الله [illegible] اجراها [illegible] ارساها اى اثباتها وحبسها [illegible]
وارساوها وقد ذكرنا تفسيره فى الحجة قال الضحاك كان [illegible]
قالوا بسم الله مجراها فجرت واذا ارادوا ان تقف [illegible]
فوقفت ان ربى لغفور رحيم هذا حكاية ما قال نوح [illegible]
ذكرت النجاة بالركوب فى السفينة ذكرت [illegible] والرحمة
كما اخلصت النجاة بالركوب فى السفينة وهى تجرى بهم فى موج كالجبال [illegible]

كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وجه
تشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء
ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة
نوح سارت لعشر مضين من رجب ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في
موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى
السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه
اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان نوحا ركب السفينة في اول
يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت
عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل ان اسمه يام وكان في معزل اي
في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من
دين ابيه اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل
من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينة
ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان
ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون
معناه ولا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال سآوي الى جبل اي سارجع
الى مأوى من جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من آفات الماء قال نوح لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بان
آمن بالله ... وحال بينهما الموج فكان اي صار من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اللغة
جرى الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر
قال اقلعت السماء [illegible] اذا صب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن الامر اذا تركه
رأسا [illegible] الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي
ماءك اي [illegible] انشفي ماءك الذي نبعت به العيون وتشربي ماءك
حتى لا يبقى على وجهك شيء منه [illegible] هذا اخبار عن اذهاب الماء عن وجه الارض
مدة هي كذا مجرى ان قيل للماء ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي وقال للسماء يا سماء امسكي
عن المطر وهذا اخبار عن انقطاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه

فكانه قال للماء ابلعي فابتلعت وغيض الماء اي ذهب به عن وجه الارض الى باطنه
والمعنى نشفت الارض ماءها ويقال ان الارض ابتلعت جميع مائها وماء السماء
لقوله وغيض الماء ويقال لم يبتلع ماء السماء لقوله ماءك وان ماء السماء صار بحارا
وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع اهلاك الكفار على التمام
وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي
اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هي بناحية آمد
وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له
وقبله سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب
النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كان نوح لبث في
السفينة ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني
واضع سفينة نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو
جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا اتقن وهو
بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى وهان اتقن وتأويله يا رب احسن و
قيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله تعالى
ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته اراد بهم انتصب مصدر الهلاك وانما
انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح
والمؤمنين وفي هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر
ولا يدانيه منها انه خرج مخرج الامر وان كانت الارض والسماء من الجماد ليكون ادل على
الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال
ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب
ومجاوراتهم وروي ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا
على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا
ارادوا سمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه [illegible]
فيه ولعن ... له [illegible] **ونادى نوح ربه [illegible]**
ان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين [illegible]
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس [illegible] اني اعظك ان تكون
من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا

تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم
منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين **القراءة**
قرأ الكسائي ويعقوب وسهل إنه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل
بالرفع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألنّ مشددة النون مفتوحة وقرأ
أبو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسألني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ أهل الكوفة خفيفة
النون بغير ياء وقرأ أهل المدينة غير قالون فلا تسألنّي مشددة النون مثبتة الياء وقرأ
ابن عامر مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال أبو علي من قرأ إنه عمل بنون
فالمعنى أن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل أن يكون الضمير في إنه لما دل عليه
قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره أن كونك مع الكافرين وانحيازك إليهم
وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز أن يكون الضمير لابن نوح
كأنه جعل عملاً غير صالح كما يجعل الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير أو يكون
المراد ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ إنه عمل غير صالح فيكون في المعنى
كقراءة من قرأ إنه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح ويكون القراءتان متفقتين
في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ وممن ضعف هذه القراءة بأن العرب لا تقول هو يعمل
غير حسن حتى تقول عملاً غير حسن فالقول فيه أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف
عند ظهور المعنى فيقول القائل قد فعلت صواباً وقلت حسناً بمعنى فعلت فعلاً صواباً
وقلت قولاً حسناً قال عمر بن أبي ربيعة: أيها القائل غير الصواب أخّر النصح وأقلل عتابي
وقال الشماخ: وكم من ... ما ... يوم دم ... ورب على وحش إذا ألقته منا
من ماء عينيه من شيء ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى ... أراد كم من ... ان
... قيل ونظائره ... ومن قرأ فلا تسألن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السؤال إلى
مفعول واحد ... المعنى على التعدي إلى مفعول ثان ومن كسر النون فإنما
فإنه يدل على تعديته إلى ... مفعولين أحدهما اسم المتكلم والآخر الاسم الموصول وحذفت
النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قولهم إني وكذلك وكما حذف
من قوله يسوء الفاليات إذا فليني وأما إثبات الياء في الوصل فهو الأصل وحذفها أخف
والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين أحدهما أن

يكون كقوله كأن جزائي بالعصا أن أجلدا إذا ... وكانوا فيه من
الزاهدين وإني لكما لمن الناصحين وأنا على ذلكم من الشاهدين ونحو ذلك فإن ذلك
إنما يجوز في حروف الجر والظروف لتعلق بعض ببعض وهذا الذي ظهر وإن
كان لا يجوز تسلطه عليه ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
ما انتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه أن تسلط
على يوم يرون وكذلك إني لكما لمن الناصحين وكذلك في قوله ما ليس لك به علم تعلق
بما دل عليه قوله علم الظاهر وإن لم يجز أن يعمل فيه والوجه الآخر أن يكون متعلقاً
بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظروف بالمعاني كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون
به في الآية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته
ليس العلم الذي يعلم به الشيء على الظاهر كالذي في قوله فإن علمتموهن مؤمنات و...
ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين وإقرار المقر بأمر ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر
الذي يتبع الحاكم العلم الذي معه **الإعراب** تلك من أنباء الغيب تلك مبتدأ ومن أنباء
الغيب الخبر ونوحيها إليك خبر ثان وإن شئت كان نوحيها في موضع الحال أي تلك كائنة من أنباء
الغيب موحاة إليك وإن شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحي إلى
تلك ونوحيها إليك من أنباء الغيب ولا يجوز أن يكون من زيادة على قول سيبويه
لأنها لا تزاد في الواجب ويجوز على قول الأخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح
فقال ونادى نوح ربه ... تعلم ودعا فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق
معناه يا مالكي وخالقي وإنك وعدتني بنجاة أهلي وإن ابني من أهلي وإن وعدك الحق
لا خلف فيه فنجّه إن كان حياً وعرّفني نجاته وأنت أحكم الحاكمين ... قال الله
سبحانه يا نوح إنه ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم ...
من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم من الإغراق ...
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة ...
قوله ليس من أهلك أنه ليس على دينك فكان كفره ...
عن جماعة المفسرين وهذا لأن النبي قال سلمان ...
وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشاء عن
... إن الله قال لنوح إنه ليس من أهلك لأنه كان ...
... هذا التأويل أن الله سبحانه قال ...

خرج عن احكام اهله للكفر وسوء عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه
كان مخالفا له في العمل والنية من ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه
على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى
ان الامر خلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه
بعيد من حيث ان فيه منافاة القران لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء
يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وقد نزه الله انبياءه
عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروي عن ابن عباس انه قال
ما زنت امراة نبي قط وكانت الخيانة من امراة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون
والخيانة من امراة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امراته وكان
ربيبه ويعضده قراءة من قرا ابنه بفتح الهاء واسنها والمعتمد المعول عليه في تاويل الاية
القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختاره المرتضى قدس
الله روحه في تاويله ان التقدير انه ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح
واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال
وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان
ذلك يمتنع من ان يقع على الانبياء لانه من القبائح يرفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسالن
ما ليس لك به علم فكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم فكيف
قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من
ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سال نوح عن نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل
القطع فلما بين له تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السوال وقوله
اعظك اي احذرك والموعظة الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب
والترهيب ان تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه يصرف عن الجهل ويبعد عن
القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اي اعتصم
بك ان اسالك ما لا اعلم انه صواب وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام به
طلبا للنجاة ومعناه هاهنا الخضوع والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وحذف
الياء من قوله رب واثبته في قوله يا نوح لان ذلك نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه

ويجب ان يحمل على معرفة التنبيه وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وانما قال ذلك
على سبيل الخشوع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر
نوحا به حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح
اهبط اي انزل من الجبل او من السفينة بسلام منا اي بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية
وتسليم منا عليك وبركات عليك اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال
عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من المؤمنين وانما قال امم لانه
الكثرة المتفرعة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذرية من معك وقيل يعني بالامم
سائر الامم الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب
اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم
ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مؤلم وانما ارتفع امم لانه استانف الاخبار عنهم وروي عن الحسن
انه قال هلك المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة ولا يتفكرون الا في الدنيا
وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار نوح وقومه فقال تلك اي تلك
الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال هذه لكان جائزا الا ان العادة
ان يكني عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث يقول القائل قدم فلان فسررت بها اي بقدمته وفرحت
اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك العرب يعرفونها من قبل ايحائنا
اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من قبل هذا القران وبيان التفصيل فاصبر
اي فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك كما صبر نوح على اذى قومه وهذا احد
الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي على ما كان يقاسيه من
امور الكفار الجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة وعاقبة
الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلام والى عاد اخاهم هودا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون [illegible]
لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون و[illegible]
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل [illegible] مدرارا [illegible]
قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا [illegible]
الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين [illegible]
بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا [illegible] مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من

دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم
وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود اخرى
اية كوفي وعشر الباقين عن الاول مما تشترك فيه اية اللغة الفطر الشق على مراده
كما تفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه سبحانه ما شق عنه نطق المراد
والمراد المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد العشر ومثال المبالغة
كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال الشاعر
من القوم يعروه اجتراء ومأثم والفرق بين الانظار والتاخير ان الانظار امهال
لينظر صاحبه في امره والتاخير خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصله
الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخرى متصلة بالاولى قال
في ناصيها بلاد في قال ابو النجم ان يمسي راس اشمط العناصي كانما فرقه مناصي
اي مجاذب ليتصل به في مرة العنيد العاني الطاغي عند يعند عنودا اذا حجي
وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود الاعراب اخاهم نصب بفعل مضمر
ارسلنا الاية قال وارسلنا الى عاد اخاهم وهودا عطف بيان وعاد معروف
لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد
لابتزها مبارك الجلاد غيره من ضم الراء حمل الصفة على الموضع ومن جره حمله
على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف
النحوي ان حرف نفي لحقت بقول فصحح القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك
بعض الهتنا بسوء فالنفي يقول قولا الا هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى
الظرف وعلى [illegible] بذلك الفعل ثم يستثنى من مدلول ما دل عليه من المصادر
والظروف والاحوال [illegible] استثنى من المصدر الذي دل عليه تقول لم يقل لهم
انما جئتني بشيء الا سيرتنا اولى فتنصب سيرتنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضرب
الموت الذي دل عليه قوله جئتني وما جاء من ذلك في الظرف قوله ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار فساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات وما

جاء من ذلك في الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اي
ابعدهم الله بعدا فوقع بعدا موقع ابعاد كما وقع نباتا موقع انبات في قوله
والله انبتكم من الارض نباتا المعنى عطف سبحانه قصة هود على قصة
نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم
اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد
التعميم في ان يكون لهم معبود يستحق العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون
اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسالكم عليه اجرا اي
لست اطلب منكم على دعائي لكم الى عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني
اي ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون معنى ما اقول لكم فتعلمون انه
الامر على ما اقول ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم
الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل
عليكم المطر متتابعا متواترا مدرارا وقيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم
ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم
بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم ضرب القوة ههنا المال والولد والشدة وكل
ذلك مما يتقوى به الانسان قال علي بن عيسى يزدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل
قوة في ابدانكم الى قوة في ايمانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي الهتنا عن
قولك اي لسنا تاركين عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان الباء
معناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين وانما حملهم على دفع [illegible]
اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم [illegible]
دخلت عليهم الشبهة في صحتها ومنها اعتقادهم لاصول [illegible]
حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها ان اعتقادهم [illegible]
ان الشيطان دعاهم الى ان عبادتهم تحظيهم [illegible]
المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورته عنده [illegible]
المتناسبة هذا تمام الحكاية عن قوم هود [illegible] والمعنى لسنا نقول [illegible] الا انه

اعتراك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها فذهب الهذيان عافاك
وبجاهيل قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني اي واشهدكم ايضا اشهاد
انه اني بريء مما تشركون من دونه اي ان كنتم تزعمون ان آلهتكم عاقبتني بطعني عليها
فاني على بصيرة في البراءة مما تشركون مع الله من الهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء
وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة
للحجة عليهم لا ليقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انما اراد بقوله
اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اي علم الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فاحتالوا
واجهدوا انتم والهتكم في انزال مكروه بي ثم لا تنظرون قال الزجاج وهذا من اعظم آيات
نبينا ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع
واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الاية وقال نبينا عليه
فان كان لكم كيد فكيدون وقيل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه
عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود عليه هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي
فوضت امري الى الله سبحانه مستمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل
على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض
الا هو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر و
القدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم اي انه سبحانه
مع كونه قادرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه
ان ربي يدبر عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل
الصواب يفعل ما تقتضيه الحكمة فان تولوا هذه حكاية عما قاله هود لقومه والمعنى
ان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قال الله سبحانه لهود والمعنى فان تولوا فقل لهم
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس ذلك لتقصير مني في الاعلام وانما هو لسوء اختياركم
واعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي الي ويستخلف ربي قوما غيركم اي ويهلككم
ربي ويستخلف [illegible] غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعني اذا
استخلف [illegible] تقدرون له على ضر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم
واعراضكم شيئا والضرر عليكم في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربي على كل شيء
حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي على كل شيء من
اعمال عباده حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا بهلاك عاد نجينا هودا والذين

آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي
انجيناهم بوحدتنا لعلمنا انه عذاب ادي بهم الكفار لا الاتفاق وقع ونجيناهم من عذاب
غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم
ويحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال
وتلك اي تلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على صحة نبوته
وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا
فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعوهم الى الايمان به وبمن تقدمه من الرسل
وبما انزل عليهم من الكتب فكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اي اتبع
السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد
الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عاد هذه الامم
في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم
باللعن ويوم القيامة اي وفي القيامة يبعدون من رحمة الله كما بعدوا في الدنيا
منها ويلعنون بان يدخلون النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال
عليه لعنة الله واصله الابعاد من الخير الا ان عادا كفروا ربهم اراد بربهم
فحذف الباء كما قالوا امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود اي ابعدهم الله من
رحمته فبعدوا بعدا ثم قصة والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانـ[illegible]
لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
[illegible] تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
[illegible] في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب [illegible]
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غ[illegible]
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا [illegible]
ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود

القراءة قرا اهل المدينة عن اسمعيل والكسائي والبرجمي والشموني عن ابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم هاهنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم على الاضافة وتركوا حفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمودا بتنوين في جميع القرآن وقرأوا ثمودا بالتنوين هاهنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرأ في ذلك والنجم بغير تنوين وينون الباقي وروى عنه البرجمي ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه في والنجم بالتنوين ايضا وقرأ الكسائي وحده الا لبعد ثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو علي قوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحت او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعل اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى ان ذلك كله في اليوم كان المكر في الليل والنهار يدلك على ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فيبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزم الاضافة فلما لم يلزم الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز وداري زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمها البناء كما يلزم ما اشتق منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان بمعنى اللام كذلك لم يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لا يلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام وبمعنى من لما لم يلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه [illegible] والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب ومن غلام من تضرب اضربه والنفي في نحو [illegible] باب دار احد فلما كان يكتسي من المضاف اليه هذه الاشياء اكتسى منه الاعراب والبناء [illegible] كان المضاف من الاسماء الشائعة نحو يوم وحين ومثل وشبه بهذه الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتس منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشائعة فما جاء من ذلك قوله: على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك

قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة ... ومثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ان ومن ذلك قول الاعشى: وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل، لما اضاف مثل الى المبني وكان ابهامها مثل ابهام [illegible] ولم يبن وزعم ابو عثمان انه جعل مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وبنى مثل على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسرة في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان يضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجرى على القبائل والاحياء على ضروب احدها ان يكون اسما للحي والاب والآخر ان تجرى على القبائل والثالث ان يكون الغالب عليه الاب والحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم يجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين مزية على الآخر في الكثرة فما على انه اسم الحي فنحو ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما كان اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مرة قال سيبويه وسمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وايل قال: لولا فوارس تغلب ابنة وايل نزل العدو عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة بن يعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الا اسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى ان يكون اسما للقبيلة وان اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا وثمودا وقال الا ان ثمودا كفروا ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة من صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن [illegible] في جميع المواضع وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع الا انه لا [illegible] لا يخرج عما قرأت القراء فان القراءة سنة متبعة [illegible] كتاب الله حتى تعلب ابنة وايل من القوم اطفالنا [illegible] بين الحي والقبيلة واما قوله اولئك او [illegible] فقد قامت الدلالة على ان يهود استعملت على القبيلة في الحي [illegible] اولى من يهود لان يهود لو كان للحي [illegible] استشهد ابو الحسن ... يهود واسلمت جيرانها

ولكن يجاري للبيت بقيم يهود ومثل هود في هذا مجرور في قول الاعشى
لكن هو مرتجع استغناء الا ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف العجمه
لانه لا اشكال اذا ما كان من حي استغنا بها عن الاسباب وانشا فلان حديثا ومنى
وقوله انشا فعل انشاء تحيي الارض كحادة المراد ومنه الحرك في الفقه وهو
ان يقول انطلقتك من الدار حرا او حرك والمس واللمس يعني ومن علمت [illegible]
شيئا لان المس [illegible] من جاز وتلمس لا يكون الا من حسين لما فيه من الادال
[illegible] السقيط على الوجه وقيل هو [illegible] على الرابية وعني بالمكان اذا اقام به و
[illegible] المنزل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد
واصل الغنى الاكتفاء فيه للغني بالمال والغناء الصوت الذي يكتفى به والغنا الاكتفاء
[illegible] ومعنى بالمكان الاكتفاء به للاقامة فيه [illegible] ارأيتم [illegible] له
[illegible] اذا دخل الجملة ام الابتداء في مثل قوله فقد رأيت [illegible]
[illegible] وجواب ان الاولى الفاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره ان
عصيته فمن ينصرني [illegible] انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته
صورة الاستفهام ومعناه النفي فكأنه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما
جاءت الفاء [illegible] لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها تنبئ لو انفردت
عن معنى ما هي متعلق بها [illegible] تفصيل لفظها وقوله فيأخذكم جواب النهي
بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان يأخذكم عذاب قريب اي
فاخذه عذاب عاجل [illegible] وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها
المعنى ثم عطف على ذلك بقصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكانت ثمود بواد
القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن [illegible] فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشأكم من الارض اي ابتدأ خلقكم من الارض لانه
خلق ادم من الارض ثم [illegible] نسلكم [illegible] واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان
مكنكم من عمارتها [illegible] السكنى فيها وقيل معناه واعمرها لكم مدة اعماركم من
العمرى [illegible] طال [illegible] اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من
الف سنة الى ثلثمائة سنة وقيل معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن
والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه
امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه

فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا
على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن وحده مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل
هذا القول فالان يئسنا منك ومن خيرك بما ادعيت وقيل معناه [illegible]
[illegible] عن الناعل [illegible] اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا
اليه من الحق مريب موجب للريبة والتهمة اذ لم يكن يأتي بالحجة [illegible]
ضلالة قال صالح لهم يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي [illegible]
واتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان
عصيته اي من يمنع عذاب الله عني ان عصيته [illegible] على [illegible] فما تزيدونني غير
اي ما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة
والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي فما تزيدونني غير تخسير لكم لا لي وقال [illegible]
[illegible] ذوي البصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه
كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى الناقة
التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة [illegible]
الصفة وخرجت كالطيرة وهي حامل وكانت تشرب [illegible] المياه [illegible]
ولا يرد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم
اية ومعجزة وانتصب اية على الحال من ناقة الله فكانه قال انتبهوا اليها في هذه الحال
والمعنى ان شكلكم [illegible] من الناقة معجزة لي [illegible] الا الله [illegible]
[illegible] الله فذروها تاكل في ارض الله اي فاتركوها [illegible]
في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون [illegible] على الاستئناف
والمعنى فانها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها
بسوء قتل او جرح او عقر فياخذكم [illegible] ذلك عذاب قريب اي عاجل [illegible]
[illegible] فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي به البعض [illegible]
العرب [illegible] الشوم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي
من المدركات [illegible] من المناظر والاصوات [illegible]
لكم ثلاثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ويقال [illegible] الدار [illegible]
اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وقيل في داركم يعني دار الدنيا [illegible]

تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبّر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا
باللذات قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغا ثلاث رغوات فقال
صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت وجوههم اليوم الاول ثم احمرت في اليوم الثاني ثم اسودت
في اليوم الثالث ثم قوله ذلك وعد غير مكذوب اي ذلك ما وعدتكم به من العذاب
بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال يا ايها الناس
لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد
من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون
من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقالوا تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا
من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض و
مغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال
قيل يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف قوله فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري
هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي
الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فيفتضح صاحبه ويستحيا من مثله ان ربك هو
القوي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمنع عما اراده واخذ الذين
ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان
يكون خلق الله تعالى الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اي منازلهم جاثمين
اي ميتين واقعين على وجوههم وقيل قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب
اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول
في الامر العظيم واسوء صباحاه كأن لم يغنوا فيها اي كأن لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع
آثارهم بالهلاك الا ما يرى من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمودا كفروا ربهم
الا بعدا لثمود قد مر [illegible] قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام [illegible] فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى
قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب قالت يا ويلتا ءألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء

عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان
ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك
وانهم آتيهم عذاب غير مردود سبع آيات عند البصريين ثمان عند غيرهم
لم يعد البصري في قوم لوط آية القراءة قرأ حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون
اللام هنا وفي الذاريات وقرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب بالنصب ابن عامر و
حمزة وحفص عن عاصم وقرأ الباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا
بعلي شيخ بالرفع الحجة قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام في اربعة
اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر قال الا سلام وحرمل والسلام جمع سلامة و
السلام اسم من اسماء الله وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما
لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العذاب من حصل فيها كان على خلاف من وصف
بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به
فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو معنى ما تكلمت به الرسل كان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت
حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس
الكلام الذي هو جملة تحكى فلذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يحك
نفس المقول بعينه واما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فقال سيبويه زعم ابو الخطاب
ان مثله قولك سبحان الله الذي تفسيره براءة الله من السوء فزعم ان قوله قالوا سلاما
بمنزلة براءة منك لا نتلبس بشيء من امرك فليس هذا المعنى وجه ما في الآية فاما قوله
سلاما منك دنيا في كل خير براءة نعتبك الوهم على قوله وانك دنيا من كل سوء واما قوله
قوله قال سلام فمرفوع لانه جملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر
كما حذف في قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل او يكون المعنى امري سلام وشأني سلام
كما ان قوله فصبر جميل يصلح ان يكون المحذوف منه المبتدا ومثل ذلك قوله وقل سلام
على حذف المبتدا الذي سلام خبره والاكثر ما يستعمل سلام [illegible] وذلك لانه
معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى [illegible]
من ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي و[illegible] الآية [illegible]
سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على ابرهيم وسلام على عباده الذين
اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم
ولدت وزعم ابو الحسن ان من العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم

والذين ألحقوا الألف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم
أن منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين أحدهما أنه حذف الزيادة
عن الكلمة كما يحذف الأصل من نحو ولكن لم يك ولا أدر ويوم يأت لا [illegible] لكثرة استعمال
هذه الكلمة وفيه الألف واللام حذفتا منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا لاهم [illegible]
ثم حكى الخليل [illegible] وأما من قرأ سلم فإن سلمًا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون بمعنى
سلام فيكون المعنى أمرنا سلم أو سلم عليكم ويكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال
وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان
والآخر أن يكون سلم خلاف العدو والحرب كأنهم لما كفوا عن تناول ما قدمه إليهم نكرهم
وأوجس منهم خيفة قال أنا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما
يمتنع من تناول طعام العدو. ومن قرأ ومن وراء إسحق يعقوب بالرفع كان في رفعه
بالابتداء أو بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوبَ احتمل ثلاثة أضرب أحدها
أن يكون يعقوب في موضع جر أي فبشرناها بإسحق وبيعقوب قال أبو الحسن وهذا
أقوى لأنها بشرت بما قال وفي إعمالها ضعف لأنك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف
والآخر أن تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدًا وكقراءة
من قرأ وحورًا عينًا بعد يطاف عليهم بكأس ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث
أن يحمل على فعل مضمر كأنه قال فبشرناها بإسحق ووهبنا له يعقوب فأما الأول فقد
نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد أول من أمس وأمس عمرو ولذلك قال أبو الحسن
لو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو لم يحسن وأما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد
وعمرًا فالفصل فيه أيضًا قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك أن الفعل يصل بحرف العطف وحرف
العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل إلى المفعول به كما يصل بحرف الجر
ولو قال مررت بزيد قائمًا يفصل الحال من المجرور ولم يجز التقديم عند سيبويه لأن الجار هو
يوصل الفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل الجار
في أنه يشرك في [illegible] يوصل الجار الفعل وليس بنفس الفعل العامل في الموضعين جميعًا
[illegible] إلا أنه [illegible] الظرف في العطف على الموضع وقبح أيضًا الفصل في الرفع والنصب
[illegible] أن العاطف [illegible] في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما أن
الفاصل فيما بعد حرف العطف ليس الجار إنما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر
قال الأعشى يومًا تراها كشبه أردية العصب ويومًا أديمها نغلا فتفصل بالظرف بين
المشترك في النصب وما أشركه فيه فإذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الجر

فينبغي أن تحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرنا المتقدم
ولا تحمل على الوجهين الآخرين. وأما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه أحدها أن يجعل خبر
المبتدأ وشيخ بدلًا من بعلي فيكون كأنه قال هذا شيخ والآخر أن يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف
ويكون هذا بعلي كلامًا تامًّا يحسن الوقف عليه والثالث أن يكون بعلي بدلًا من هذا و
شيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ والرابع أن يكون بعلي وشيخ جميعًا خبرين عن هذا
كقولك هذا حلو حامض أي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك هذا شيخ قد جمع
البعولة والشيخوخة قال ابن جني وهنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي وذلك
أنه يحتمل في خبر المبتدأ إذا كان فيه ضمير وإن لم يكن مشتقًا من الفعل نحو زيد أخوك وهو
يريد النسب فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون شيخ بدلًا من الضمير في بعلي لأنه [illegible]
عن هذا. اللغة العجل ولد البقر والعجول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل
أمره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه
حنذًا قال العجاج ورهبًا من حنذه أن يهرجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ
المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس
أي احمل عليه الجل حتى يقطر عرقًا وقيل الحنيذ المشوي نضيجًا وقيل هو السميط. نكر
نكرته وأنكرته بمعنى واحد ونكرته أشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وأنكرته لغة
تميم قال الأعشى وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا
وقال أبو ذؤيب فنكرنه فنفرن فامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع. والإيجاس
الإحساس أوجس وتوجس أي أحس قال ذو الرمة وقد توجس ركزًا مقفر ندس
بنبأة الصوت ما في سمعه كذب ويقال أوجس خوفًا أي أضمر والبعل الزوج
وأصله القائم بالأمر يقولون للنخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الأنهار والعيون بعل
لأنه قائم بالأمر في استغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للصاحب والرب بعل
العجب تغير يجري على الصدر وعلى المتعجب منه تقول هذا أمر عجيب ولا يجوز العجب من الله
لأنه يجب أن يعلم أنه قادر على كل شيء من الأجناس لا يعجزه [illegible] سببه
منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجدًا إذا كرم [illegible]
[illegible] رفع الطراف على العلياء بالعمد والروع الإفزاع
ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم [illegible]
بضم الراء النفس يقال ألقي في روعي أي في نفسي وسمي بذلك لأنها موضع الروع والرد

والنوع واحد وبعضه الحذو والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف ﴿الاعراف﴾ قالت ان جا اى ما قام حتى جا بعجل وان جا فى موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطا عن مجيئه بعجل فلما حذف الجر وصل الفعل وقال الفرا وتحتمل ان يكون موضعه دفعا بان يجعل ان فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بالعجل والف يا وليتا تحتمل ان يكون الف ندبة وتحتمل ان يكون يا الاضافة فانقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا للدواهى اى تعالى فانه من احيانك لحضور ما حضر من شكلك ويجوز الوقف عليها بغير ها واما الهمزتان فى قوله االد ففيها ثلثة اوجه ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية فقلت يا ويلتا آلد وان شئت حققت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتا الد وان شئت حققتها جميعا فقلت االد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول الذى يعرف زيدا هذا زيد قائما فتعمل فى الحال التنبيه المعنى انبه لزيد فى حال قيامه واشير لك الى زيد فى حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه نحو ما او كذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا فى موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت والا فالجيد ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون جواب لما محذوفا دلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم لحليم او ناديناه يا ابرهيم اعرض عن هذا او يجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان لما شرطا للماضى وقع المستقبل [illegible] الماضى كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضى فيه فى المستقبل [illegible] سبحانه قصة ابرهيم لوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا [illegible] الدلالة وانما دخلت [illegible] لتاكيد المعنى ومعنى قد هاهنا ان السامع لقصص الانبيا يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتوذن ان السامع فى حال توقع واختلف فى عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا

اربعة عن ابى علي قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدى وكانوا على صور الغلمان ابرهيم الخليل علم بالبشرى اى بالبشارة باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن والجبائى وروى عن ابى جعفر علم ان البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى حكاية ما قالت رسل الله لابرهيم علم اى سلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما اذا اعطاك الله سلاما اى سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابرهيم فقال يا ابرهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جا بعجل حنيذ اى لم يقف حتى جاءهم على عادته فى اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوى لانه توهم اضياف لكونهم على صور البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان فغاه على احسن الوجوه اليه وصار لذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنيذ نضيج بالحجارة المحماة فى خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له فى الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوى يقطر ماء عن ابن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم يعنى ايدى الملائكة لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم اى انكرهم واوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا واختلف فى سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقويا وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء وذلك لان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اى اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاءوا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وللاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذى كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامراته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروغ بن ارعو [illegible] ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم [illegible] بنت خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم [illegible] قائمة تصلى وكان ابرهيم جالسا وفى قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذى يعترى الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب

والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف لا عراب قالت ان جا ای ما قام حتى جا بعجل وان جا في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطا عن مجيئه بعجل فلما حذف الجر وصل الفعل قال الفرا ويحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جا فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتا يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون يا الاضافة فانقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا للدواهي اى تعال فانه من احيانك فحضور ما حضر من شكلك ويجوز الوقف عليها بغير ها واما الهمزتان في قوله االد ففيها ثلثة اوجه ان شئت حققت الاولى وخففت الثانية فقلت يا ويلتا آلد وان شئت حققت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتا آلد وان شئت حققتهما جميعا فقلت االد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول الذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فتعمل في الحال التنبيه المعنى انبه لزيد في حال قيامه واشير لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل معنى الاشارة وان شئت اعملت فيه مجموعهما لانه اجرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت والا فالجيد ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم لحليم اوناديناه يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان لما شرط الماضي وقع المستقبل [illegible] الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه [illegible] المستقبل [illegible] سبحانه قصة ابرهيم لوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت [illegible] لتاكيد المعنى ومعنى قد هاهنا ان السامع لقصص الانبيا يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع في حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا

اربعة عن ابن علم قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان ابرهيم الخليل علم بالبشرى اى بالبشارة بالولد وبنوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن والجبائي وروي عن ابي جعفر ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما نصب حكاية ما قالت رسل اى سلموا على ابرهيم سلاما اى سلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما اذا اعطاك الله سلاما اى سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكانت تحية من الملائكة لابرهيم فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام رد تحيتهم بمثله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اى لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي لانه ظنهم اضيافا لكونهم على صور البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان فجاءه على احسن الوجوه اليه وصار لذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنيذ نضيج والحناذ الماء في حفرة من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماء عن ابن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم اى انكرهم واوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبابا اقويا وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اى اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وانهم جاءوا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيا العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله [illegible] سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروع بن ارعو [illegible] ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم [illegible] بنت خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم [illegible] قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون تعجبا

ضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتادة وقيل تعجبا
من امتناعهم من الاكل وخدمتها اياهم بنفسها وقيل انها بشرت بالولد فضحكت و
[illegible] عليها الاضياف نحوهم [illegible] لهم وهم لا يتناولون من طعامه فقيل ضحكت
وقيل ضحكت لانها كانت قالت اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم
عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا
من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت وهي ابنة تسعين او تسع وتسعين
سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين
سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير
وتقديره فبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فبشرناها
باسحق اي بابن يسمى اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب يعني من بعد اسحق يعقوب وقيل
الوراء ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بابن يكون وهو اسحق او وراءه
وابنه يعقوب وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وروى عن الصادق عليه السلام يقال
ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة العرب ضحكت
النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر والضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض
[illegible] وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفراء ولم اسمعه
من ثقة والوجه ان يكون على طريق الكناية قال [illegible] فاضحكت السباع سيوف سعد
بقتلى ما دفن وما ودينا قالت سارة يا ويلتا االد وانا عجوز اي هذا [illegible] عجب
انا الد وقد طعنت من دفع شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه
خارجا عن العادة كما ولى موسى عليه السلام مدبرا حين انقلبت العصا حية حتى قيل له اقبل
ولا تخف ولانها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك ولم يرد بقولها يا ويلتا
الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه
وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله تعالى ولكنها ارادت ان تعرف هل يحول شأنه ام
على تلك الحال [illegible] عجب وهذا بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي وهو
شيخ ان هذا [illegible] لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت من
ان تلد شيبا اتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف
اي لا تعجبين من فعل الله تعالى ذلك بك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه

لابراهيم ع

ونعمة الله تعالى ولكثرة خيراته النامية الثابتة عليكم وهذا يحتمل ان يكون خبرا عن
ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة
والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال في التعجب
من كذا بارك الله فيك ورحمك الله ويعني باهل البيت اهل بيت ابرهيم عليه السلام و
انما جعلت سارة من اهل بيته عليه السلام لانها كانت ابنة عمه فدلالة في الاية على ان زوجة
الرجل من اهل بيته على ما قاله الجبائي وروى ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم
عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلام
لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم
وهو المبتدى بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم
وروى ان سارة قالت لجبرئيل ما آية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه
فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي
دخله من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم
في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا
قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحدة قالوا لا فاحتج عليهم بلوط
وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم
وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف ليرجعوا
الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي وقال سؤاله سؤال
مستقص سمى ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شيء غامض ان ابرهيم
لحليم اواه منيب مر معناه في سورة براءة منيب راجع الى الله تعالى في جميع اموره متوكل عليه و
هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم عليه السلام لم تكن من باب ما يكره لانه مدحه لاجل
كان في امر يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرأفة وذلك [illegible]
[illegible] لهم يا ابرهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة له
[illegible] يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال في قوم لوط
[illegible] امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم [illegible] آتيهم عذاب غير مردود
عنهم اي لا يقدر احد على رده عنهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه

ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او
آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد سبع آيات بلا خلاف وتمام الآية السادسة عند المدني الاخير
قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود [القراءة] في الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن
خلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب والقراءة المشهورة بالرفع
وقراءة شيبة او آوي بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرا اهل الحجاز فاسر باهلك وان
اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان وقرا ابن كثير
وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب [الحجة] اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه
ضعف هذه القراءة وقال فيها احتبى ابن مروان في لحنه قال ابن جني وانما قبح ذلك عنده
لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدا وخبر
ونحو ذلك ظننت زيدا هو خيرا منك وكان زيد هو القائم ويجوز ان يكون بناتي هن جملة
من مبتدا وخبر في موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون اطهر حالا من هن
او من بناتي والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد هو قائما ومن قرا او آوي بالنصب
فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او ايواء الى ركن شديد ويكون منصوبا باضمار ان وعليه
بيت الكتاب فلولا رجال من رزام اعزة وآل سبيع او اسوءك علقما والتقدير
او ان اسوءك فكانه قال او مساءتي اياك ومن قرا فاسر باهلك باثبات الهمزة في
[illegible] سرى واسرى معناهما سار ليلا قال النابغة
اسرت عليه من [illegible] تزجي الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرؤ القيس
[illegible] مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحانه سبحان الذي اسرى
بعبده ومن قرا الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب مع النفي كما
ينصب مع الايجاب والوجه الاقيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد
وما اتاني الا زيد واحد فكما اتفقوا في ما اتاني الا زيد على الرفع وكان ما اتاني احد الا

زيد بمنزلته وبمعناه اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام ولكثرة
الاستعمال يقولون ما جاءني الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يكادون يؤنثون ذلك
الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة
وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب ودعوان في حرف عبد الله لوابي
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي
قول من نصب [اللغة] اصل سيء بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت
كسرتها الى السين ويقال سؤته فسيء كما يقال شغلته فشغل وسررته فسر والفرق
بين السوء والقبح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبح ما ليس للقادر عليه
ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا
والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته
وعصبت [illegible] وانه عصيب ويوم عصيب وعصبصب كانه التف
على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر
فانك ان لم ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد
وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطالا
عصب القوي السلم الطوالا والاهراع الاسراع في المشي قال مهلهل فجاؤوا يهرعون وهم
يقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع السوق الحثيث قال ابو مسلم
والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه والركن
يأوي الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجد بان والشدة جمع يصعب معه التفكك
وقد يكون الشدة نقيضا لحس معه التحلل والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل
نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو اللي يقال لفته فلانا
عن رايه اي صرفته وامرأة لفوت لها ولد من غير زوجها فاذا لم تلتفت اليه وفي
الحديث في صفة النبي صلى انه كان اذا التفت التفت جميعا لان الملوك [illegible]
السجيل فارسي معرب اي سنك وكل حجارة وطين [illegible]
وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية [illegible]
وسجين وسجيل بمعنى العرب تعاقب بين اللام والنون [illegible]
انه مشتق من سجلته اي اعطيته فتقديره انها من [illegible] العطية في الادرار وقيل
السجل وهو الدلو العظيمة فتقديره انها من مثل السجل في الارسال وقيل انه من اسجلته

ارسلته فكانها مرسلة عليهم ان تعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه على بعض
والمسومة من السيما وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك
ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيما لتميزها مبنيا على الضم فاذا
اضيف اعرب لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت
بينكم وبينهم انه مصيبها ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتدا
وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر
المبتدا من سجيل في موضع نصب لكونه صفة لحجارة اي كائنة من سجيل مسومة صفة
اخرى لحجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود المعنى
ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم و
بين قومه لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما جاءوه في صورة الادميين سيء بهم اي
اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا يعني ضاق بحفظهم ذرعه
اي قلبه لما راى لهم من جمال الصورة وحسن البشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه
كانوا يسارعون الى امثالهم بالفاحشة وقيل معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه
حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه
في صورة الغلمان المرد واصله ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعمل
ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعمل الاتساع وقال هذا يوم عصيب اي هائل
كثير الشر التفت الشر به بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف
عليهم من قومه ان يفضحوهم وقال الصادق ع جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة
قرب القرية فسلموا عليه وراى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم
المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شيء صنعت اتي بهم قومي وانا اعرفهم
فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم
حتى تشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال
انكم لتاتون ش[illegible] الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة
التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل
ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امراته رات هيئة حسنة فصعدت
فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك
قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون في المشي بطلب الفاحشة عن قتادة و

مجاهد والسدي وقيل معناه يسارعون وليس بمعلى سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق
بعضا عن ابي مسلم والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي ومن قبل اتيان الملائكة
وقيل من قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم الى داره [illegible]
قيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور
قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما هموا باضيافه وقصدوا
ذلك والفواحش الخبيثة عرض عليهم نكاح بناته وقال هن احل لكم من اللواط
ودعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل اراد
النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد
وسعيد بن جبير واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه
تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان ايضا في مبتدا الاسلام وقد زوج النبي صلعم بنته من
ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج
وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان
فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعورا وزنتا فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله في
مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي اي لا تلحقوا بي عارا ولا تفضحوني بفضيحة ولا تخجلوني
بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا نزل به معرة لحق عارها المضيف اليس منكم رجل
رشيد اي اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر و
يزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم
الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب
عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق
لانا لم نتزوجهن وكانوا يعرفون بان من لم يتزوج بامراة فانه لا حق له فيها [illegible]
وانما قالوا فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني [illegible] اللفظ وانك لـ
تعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما [illegible] ناسب ان
قد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي [illegible] قوة
عليكم فادفعكم عن اضيافي او اوي الى ركن شديد [illegible] العشيرة [illegible]
تمنعني لدفعتكم ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال الصادق ع فقال جبرئيل لو يعلم اي
قوة له قال فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل يا لوط دعهم يدخلوا فلما

فلما دخلوا اهوى جبريل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم
قال قتادة ذكر لنا انه لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه
وروي عن النبي صلعم انه قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وهو معونة
الله تعالى ولما رات الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم
فلا تغتم لن يصلوا اليك اي لا ينالونك بسوء ابدا فاسر باهلك اي سر باهلك ليلا والسرى
لا يكون الا بالليل الا انه بقطع من الليل اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة
من الليل عن قتادة وقيل في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه
وجوه احدها لا ينظر احد منكم وراءه عن مجاهد كانهم تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة في
العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى ليلتفت من
المؤتفكة عن الجبائي كانه اراد ان في النظر اليهم عبرة فلم ينهوا عنها والثالث ان معناه ولا
يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة والهدة
الا امراتك وقيل انها التفتت حين سمعت الوجبة وقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها
وقيل الا امراتك معناه لا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب ما اصابهم
امروه ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم
يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة لضيق صدره بهم وشدة غيظه عليهم فقالوا
ان موعد اهلاكهم الصبح لم يجعل الصبح ظرفا وجعله خبرا لان الموعد هو الصبح وانما قالوا
اليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة
على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان ضاق صدر النبي به ويجوز
ان يكون قد جعل الصبح ميقات اهلاكهم لان النفوس فيه ادعى والناس فيه اجمع فلما
جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب
وقيل كن على التعظيم على طريق المجاز كما قال [illegible] فقالت له العينان سمعا وطاعة
وحدرتا كالدر لما [illegible] وعلى هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب
جعلنا عاليها سافلها [illegible] القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبريل فادخل
جناحه تحت الارض [illegible] حتى سمع اهل السماء الدنيا صياح الديكة ونباح الكلاب
ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيامة وعلى هذا يكون معنى
جعلنا جعل بامرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة اي
امطرنا على القرية حين رفعها جبريل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت بهم

تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا و
داذوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال مطر
في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير
بين بذلك صلابتها وما فيها للبرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط
البرد في الغيوم وقيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل
عليهم حجارة من طين وروي عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في الهواء بين الارض والسماء
منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال الفراء هو طين طبخ حتى صار بمنزلة
الارحاء وقال كان اصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم للسماء الدنيا
عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا منضود من صفة سجيل اي
نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها
في اثر بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة
اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة
عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل
عليها سيما لا يشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي
وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها غيره ولا
يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين
من قومك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما
بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط يريد انها
لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا
من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منها فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض [illegible]
الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا [illegible] بحفيظ قالوا يا [illegible]
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما
نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما

أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم
لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم
ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم
أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما
تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب
ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها
ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود آية. القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر
أصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون أصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي
بعدت ثمود بضم العين. الحجة أما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد
في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه أبعده الله فإنه منقول من بعد لأنه دعاء عليه
قراءة السلمي متفقة الفعل مع مصدره وإنما السؤال عن قراءة الجماعة ألا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود وطريق ذلك أن يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون أبعده الله بمعنى لعنه الله ومنه
قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين أي المبعد فلا يبعد الله شيئا
شبه له فصار الشيء يعني بعد مع معنى بعد من هنا. اللغة الوزن تعديل الشيء بغيره
في الخفة والثقل بآلة التعديل وإذا قيل شعر موزون فمعناه معدل بالحروف على التوزين
الصواب إلا أنه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وليس كذلك
[illegible] بعينه وإنما هو بحسب ما يعلمه الله تعالى وإنما لم يكن التوفيق للطاعة إلا الله تعالى لأن
[illegible] يفعل ما يتفق [illegible] الطاعة من غير تعليم سواه سبحانه والشقاق والمشاقة المباعدة
بالعداوة [illegible] والفقه فهم الكلام على ما تضمنه من المعنى وقد صار علما
لضرب من علوم الدين وهو علم مدلول الدلائل السمعية وأصول الدين علم مدلول الدلائل
العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه وأصله الشد والترهيط شدة الأكل ومنه
الراهطاء جحر اليربوع لشدته وتوثيقه ليخبأ فيه ولده والرجم الرمي بالحجارة
والأعز الأمنع لا قوة [illegible] الأعز نقيض الأذل والظهري جعل الشيء وراء ظهره حتى ينساه

القطا

116

ويقال لكل من الأشياء أمر قد جعل فلان هذا الأمر بظهر قال تميم بن مقبل
لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا بجوابها. الإعراب أو أن نفعل موضع أن نصب على معنى أو
تأمرك أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد آباؤنا والتقدير
أصلواتك تأمرك أن نترك عبادة آبائنا أو فعل ما نشاء في أموالنا ويجوز أن يكون قوله
أن نفعل معطوفا على قوله أن نترك إلا أن المعنى يصير فاسدا وأوضحنا من ذلك قول
جالس الحسن أو ابن سيرين وقوله إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ولم يقل به وقوله
من في قوله من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب له وجهان من الإعراب أحدهما
أن يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما والتقدير سوف تعلمون أينا المخزي
ومنا الكاذب ونحوه أن يكون من هو كاذب على هذا معنى الذي هو كاذب ويكون معطوفا
على الهاء من يخزيه أي ويخزي الذي هو كاذب والثاني أن يكون من في قوله من يأتيه
بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا عليه والأظهر هو الأول في قوله من هو كاذب لأنهم لا
يقولون من قائم ولا من قاعد وإنما يقولون من قام ومن يقوم ومن القائم وقد يرد
ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار
لم يقل فيها ويحتمل أن يكون كان مخففة من الثقيلة على أن يضمر فيها كما يضمر في أن
من قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ونحو ذلك أن يكون ألا التي تنصب
الفعل ويكون مع الفعل بمعنى المصدر. المعنى ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدم
من قصص الأنبياء عليهم فقال وإلى مدين أي وأرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيبا فحذف
أهل وأقام مدين مقامه ومدين اسم القبيلة أو المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم يصرف
عن الزجاج وقيل مدين بن إبراهيم نسبوا إليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان أي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف
عند الكيل والوزن إني أراكم بخير أي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن
والمعنى أنه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة إن لم [illegible]
وقيل أراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد [illegible] إني أراكم
الأموال وسعة الأرزاق فلا حاجة بكم إلى نقصان [illegible]
عذاب يوم محيط وصف اليوم بالإحاطة يعني أنه [illegible] عذابه جميع الكفار لا [illegible]
أحد منهم وأراد يوم القيامة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة لأن اليوم
يحيط به [illegible] من أحاطه بنعيمه وذلك أبلغ في الوصف وأحسن في النفس ويا قوم أوفوا المكيال

والميزان بالعدل ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا بالفساد ولا تقصدوا به في الارض بقية الله خير
لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقي اي ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن
خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا
صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعم عليكم خير لكم مما يحصل من
التطفيف عن ابن جرير وقيل معناه طاعة الله خير لكم من حطام الدنيا لانها يبقى ثوابها
ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي ما انا حافظ نعم الله
عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاءها بطاعته وقيل معناه ما انا
حافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا عليه
كان كثير الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر
فقالوا اصلواتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل
معناه ادينك يامرك بترك دين اسلافنا عن الحسن وعطاء وابي مسلم قالوا كني بالدين عن
الصلوة لانها من اصل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء معناه اصلواتك تامرك بترك عبادة ما يعبده اباؤنا او بترك فعل ما نشاء في
اموالنا من البخس والتطفيف انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه
التهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك
على التحقيق اي انك الحليم في قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذي لا يعاجل العقوبة
مستحقها والرشيد المرشد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن النبوة وقيل معناه هداني الى الدين
وصح على دونه [illegible] المال الحلال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو
رزق حسن [illegible] اي افاعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته وانما
حذف الجواب [illegible] لقاه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست
انهاكم عن شيء وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسي ومعنى ما اخالفكم اليه اي
ما اقصده خلافكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد اختيار منفعة الى نفسي بما انهاكم عنه

[illegible]

اي لا امركم بترك التطفيف في الكيل والوزن ليكون منفعة ما يحصل بالتطفيف لي
ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد بما امركم به وانهاكم عنه الا اصلاح اموركم في
دينكم ودنياكم ما استطعت اي ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقي الا بالله
معناه وليس توفيقي في امتثال ما امركم به والانتهاء عما انهيكم عنه الا بالله فلا اوفق
غيري اي ليس افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت و
التوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب
اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد وقيل اليه ارجع بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني
اعمل اعمالي كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي وعداوتي
ان يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم
فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة
دعاءه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما ثقل عليهم من الايفاء في الكيل
والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم
صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينه وبينكم
عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا
للماضي واعزموا في المستقبل وقيل استغفروا اي دوموا على التوبة وقيل استغفروا
في العلانية ثم اضمروا الندامة في القلب على الماضي ان ربي رحيم بعباده يقبل توبتهم
ويعفوا عن معاصيهم ودود اي محب لهم وقيل معناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد الى
عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الواد اي يودهم اذا اطاعوه وروي
عن النبي صلعم انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اي قال قوم شعيب له حين [illegible]
الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك معنى كثير من [illegible]
وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا القول كما يقول الانسان [illegible]
ان تفعل لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اي لا انتفع [illegible] بعدما
الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن [illegible]
عن سفين وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن [illegible] وسعيد [illegible]
وحمير تسمي المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اي [illegible] ذهاب بصره
قد ضعف بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس بسديد لان [illegible]

فينا مرجوّا لا ترى انه لو فعل ذلك لأنا كنا فينا اعمى ام لم يكن كلمنا لان الاعمى لا يكون فيهم
رئيسا وقيل ضعيفا اى مهينا عن الحسن واختلف فى ان النبى هل يجوز ان يكون
اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك نقص وقيل يجوز الا يكون فيه تنفير ويكون بمنزله
الصمم والامراض ولولا رهطك لرجمناك اى لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك
بالحجارة وقيل معناه لشتمناك اى سببناك وما انت علينا بعزيز اى لم ندع قتلك
لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب فى عز من قومه وكان من
اشرافهم وما بعث نبى بعد لوط الا فى عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطى اعز
عليكم من الله اى اعظم فى قومى اعظم حرمة عندكم من الله تتركون اذاى لاجل
عشيرتى ولا تتركونه لله الذى يحيى الكلم واتخذتموه وراءكم ظهريا اى واتخذتم الله
وراء ظهوركم يعنى نسيتموه فالهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة
الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى
ونبذتم ما جاء به شعيب من الكلم وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى امر الله عن الزجاج اى
نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط اى محصل عالم لا يخفى
عليه منها شيء وقيل معناه حفيظ باعمالكم يجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى
حالتكم وهو والمكانة الحال التى يتمكن بها صاحبها من عمل وهذا تهديد فى صورة الامر
وتقديره كانكم امرتم بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان وفى هذا نهاية
الخزى والهوان وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم اى اعملوا انتم على ما تقولون واعمل انا
على ما اقول وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولى دين
وفى هذا دلالة على انه ليس من قومه انى عامل على ما امر فى دينى وقيل انى عامل عليه من
الانذار سوف تعلمون ايّنا المخطى الجانى على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم
وتعلمون فى عاقبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب
الصادق من ومن هو كاذب يجزى بعذاب الله فذف وارتقبوا انى
[illegible] عذابكم [illegible] ربكم من العذاب انى معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل
معناه انتظروا مواعد [illegible] ان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروى عن على بن موسى الرضا
عليه السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا انى
معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا معنى تفسيره
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا فى ديارهم جاثمين

٢١٦

قيل

كأن لم يغنوا فيها معنى تفسيره الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اى بعدوا من
الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود فتقديره الا اهلكهم
الله بعدوا بعدا قال البلخى يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روى
ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم واصطلمهم تقول العرب صاح الزمان
بهم اذا هلكوا قال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل
ومعنى صيح فى حجراته اذهب واهلك قالوا انما شبه هلاكهم بهلاك ثمود لانهم
اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود مثل ذلك بالرجفة قوله عز وجل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة
فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم
القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت
عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر
ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف
عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
اللغة يقال قدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم والتقدم الاخر
قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء والماء الذى يورد
ولا بل الواردة والجمع اوراد والايراد ايجاب الورود الى الماء او ما يقوم مقامه قال الله
يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع وقال
[illegible] واصل الورود الاشراف
الدخول وليس بالدخول [illegible] [illegible]
والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا [illegible]
كل شيء جعلته عونا الشيء او اسندت به شيئا فقد رفدته
وارفدته ورفدته بمعنى واصل [illegible] رفده وارفده
[illegible] والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع [illegible]
[illegible] ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم [illegible] اى خربت [illegible]

ومن يهدي سبيل الرشاد (٢) قال تعالى قالوا يا ابانا والفرق بين الخطاب والابات والبرهان
والسلطان [illegible] [illegible] ان الابات تكذب طول الحين ونحو ذلك [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على ما يتقدم من مصص [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] وسلطان مبين اي حجة [illegible] سلطنة
من [illegible] على [illegible] ما [illegible] والسلطان وان كان يقع حتى الابات فان الابات
[illegible] [illegible] من وجه لاعتقاد العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة
على [illegible] [illegible] [illegible] بها بينة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان
[illegible] [illegible] [illegible] من سلطان المملكة والسلطان من كان معها حجة [illegible]
[illegible] وان كان [illegible] [illegible] فالسلطان اما من سلطانا لانه حجة الله في
[illegible] [illegible] من السلطة الذي يستعان به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف
قومه [illegible] [illegible] [illegible] فاتبعوا امر فرعون فتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون
برشيد اي [illegible] ومعناه ما يعود بهدايتهم الى رشد ولا يقود الى خير فامر فرعون كان على
[illegible] [illegible] لانه داع الى الشر وصاد عن الخير [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] القول والفعل فان المراد هاهنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم
القيامة حتى ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يقحم بهم الى النار
[illegible] [illegible] [illegible] الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد
به المستقبل [illegible] [illegible] من قوله يقدم قومه يوم القيامة يدل عليه [illegible] وقيل
انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اي بئس المكان الذي يردونه
[illegible] [illegible] [illegible] النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق
[illegible] عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل
[illegible] الشيء الذي يرده النار وقيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النار وانما اطلق لفظ بئس وان
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشدة واتبعوا في هذه يعني الدنيا لعنة
[illegible] ويوم [illegible] ولعنة يوم القيامة وهي عذاب الآخرة وقيل معناه انهم
[illegible] [illegible] [illegible] واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم
بئس الرفد المرفود اي بئس [illegible] [illegible] النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه في مقابلة ما يعطى
اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الآخرة

١١٢

وقال [illegible] [illegible] ابن عباس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من انباء
القرى اي من اخبار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قائم وحصيد اي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] عن قتادة وابن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وحصيد [illegible] [illegible] ابن عباس وما ظلمناهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب ربك [illegible] [illegible]
وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير عن مجاهد وقتادة [illegible] [illegible] [illegible]
الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب [illegible] [illegible] [illegible]
وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها [illegible]
من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
اي اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
المنتقبة لاهلها وسكانها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
انه قال ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ [illegible] [illegible] [illegible]
ان اخذ الله سبحانه الظالم [illegible] [illegible] [illegible] ان في ذلك لآية اي [illegible] [illegible] [illegible]
من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الآخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيامة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي جمع الناس فيه [illegible] [illegible] [illegible]
والحساب والثواب [illegible] راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اي [illegible] [illegible] [illegible]
والانس واهل السماء واهل الارض اي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
دلالة على اثبات المعاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
[illegible] ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
[illegible] الارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال [illegible]
[illegible] ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك [illegible]

غير مجذوذ د من آيات القراءة قرا يعقوب وما يوخر بالياء والباقون بالنون
وقرا يوم يات بحذف الياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون ياتي باثبات الياء
وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر سُعِدوا بضم السين والباقون سَعِدوا بالفتح الحجة
من قرا بحمزة بالياء فانه ردّه الى قوله واحد ذلك ومن قرا بالنون فانه اسند والياء في
المعنى كالنون وقوله يوم يات قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم ياتي وهذه الكسرة
هذه الياء كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فحذف الياء وتجتزئ
بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف
فهو القياس البيّن واما حذفها في الوقف اذا قال يوم يات فلانها وان لم تكن في فاصلة
امكن ان يشبهها بالفاصلة لان هذه الياء يشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها
كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في
حكمها فاما من حذفها في الوقف والوصل فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما
استعمل محذوفا تاما لكن يجيء في القياس ان تحذف نحو لم يك ولا ادر ومثله قول الناجي
كفاك كف لا تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعط
وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقال ابو علي حكى سيبويه سَعِدَ يَسْعَد
سعادة فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعدٍّ كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان
كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب
فُعِل وفَعَلْتُه نحو غاض الماء وغِضْتُه وحَزِن وحَزَنته ولعلهم استشهدوا على ذلك
بقولهم مسعود وانه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل
احبه الله فهو محبوب واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا على انه حذفت الزيادة
منه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف
الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذف الزائد ومن الحذف قول الشاعر
[illegible] من اجواز الليل غاض اي مغض اللغة الشقا والشقاوة والشقوة يعني في الياء
[illegible] منقلبة [illegible] السعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق
آخر نهاقه [illegible] في الحلق صهيلا او شهيقا حتى يقال ناهق وما نهق
والزفير ترديد النفس [illegible] من الحزن حتى ينتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة
من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزفر السيد
لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق

صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق
والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه بانه دائم ولا يوصف
بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذاذا فهو مجذوذ قال النابغة
تجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب ويقال هي صاحبة الحبر
الصليانية وهي بنت الاعراب يوم ياتي لا يخلو ان يكون فاعل ياتي ضمير اليوم
المضاف الى ياتي او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم الذي اضيف
الى ياتي لانك لا تقول جئتك يوم يسرك يعني يوم سرورك اياك ويكون المعنى عائدا الى اليوم
فيصير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون
كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حره ويوم برده والضمير
لليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان يضيف الظرف الى جملة معرفة بضمير ان
كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول آتيك يوم هو بارد او ليلة هي مطيرة فان
قلت آتيك يوم ما صحو نه بارده او ليله اوليها مطير جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة
وهذا قول ابي عثمان المازني واذ قد ثبت ذلك فقد ثبت ان في ياتي ضمير اليوم المتقدم
ذكره في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم ياتي هذا اليوم الذي تقدم
ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم ياتي يراد به الحين والوقت وليس على وضح النهار
وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في ياتي ويجوز ان يكون
صفة ليوم المضاف الى ياتي لان يوم مضاف الى ياتي والفعل نكرة فلا يتعرف بالاضافة
فجاز ان يوصف بالجملة كما يوصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او
حذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما
حذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت وان
جعلته حالا من الضمير في ياتي وجب ان تقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى ذي الحال وتقديره
غير متكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الظاهر [illegible] يوم ياتي ظرف
لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه [illegible]
الذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل [illegible]
الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما ينصرف [illegible]
كان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم اي لا تتكلم [illegible] الثاني كما في قوله
والحين سالكة على اطلابها عوذا تاجل بالفضاء بهامها اي تتاجل وعطا منصوب

بأن الكلام عليه ... فقال الحطائم النعيم عطاء غير مجذوذ ثم اخبر سبحانه عن اليوم
المشهود وهو يوم القيامة فقال وما نؤخره الا لاجل معدود وهو اجل قد
عده الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة
الى ... ان ما يحضر حب الحد ... قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان
اللام تدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تاخيره والى لا تدل على ذلك يوم يات اي
حين ياتي القيامة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم فيه احد الا باذن الله تعالى
امره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن الماذون فيه لان الخلق ملجؤون هناك
الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح وانما ... قبيح فانه ماذون فيه ...
ويحتمل ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا
باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال
في موضع آخر وقفوهم انهم مسؤولون وهل هذا الا ظاهر التناقض فالجواب ان يوم
القيامة يشتمل على مواقف فقد اذن لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم
في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما
يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا
كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء فيسمي
من يتكلم بما لا حجة له فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون ويتكلمون
ويبصرون الا انهم في انهم لا يقبلون الحق ولا يتاملون بمنزلة الصم البكم العمي وكلا
الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان معناه انهم لا
يسالون عن ذنوبهم للتعريف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسالون
للتوبيخ والتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما في قوله وقفوهم انهم مسؤولون
... سبحانه سؤال التقريع في آية ونفى سؤال التعريف والاستعلام في اخرى
[illegible] تناقض ... وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم ضربان اشقياء وهم
المستحقون للعقاب و[illegible] وهم المستحقون للثواب والشقاء قوة اسباب
البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد
من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك
يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس

اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العقاب جزاء
على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم
على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشقي من شقي في
بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه
الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم يعني انه سييتم لهم فيها زفير و
شهيق قال ... الزفير ... والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير
والشهيق من شديد الانين فيجب بمنزلة آخر صوت الحمار عن ابن عباس قال
... خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
... اختلف العلماء في تاويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال
فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بدوام السموات والارض والآخر معنى الاستثناء
في قوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان السموات والارض ...
ما دامت سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الفناء ...
الثاني ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك
فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول ...
والثالث ان المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة ابدا كما ان دوام السماء والارض في الدنيا
قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينهما بل المراد
التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التابيد يقولون لا افعل ذلك ابدا
ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما حنت النيب وما اطت
الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق في اشباه ذلك كثيرة ظنا منهم
ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التابيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف
من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه [illegible]
وقال ... الا ادري على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا
الا السماء والنجوم وربنا واياما محدودة والليالي [illegible] ان هذه الاشياء
وكله واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه [illegible]
استثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة [illegible]
الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما [illegible] الرجل لي [illegible]
الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت ... زيادة على الالف [illegible]

لا يستثنى نحو الفعل عن الزجاج والفراء وعلى بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا
بمعنى سوى اى سوى ما شاء ربك كما تقول ما كان معنا رجل الا زيد اى سوى زيد
وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا
في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذى هو بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال
خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونوا في النار او الجنة من لدن
نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن الفراء عن ابن عباس
وثالثها ان للمعنى فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب
ان ذلك ما اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها ورابعها ان الاستثناء الاول يتصل
بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة
عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام
فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير
مجذوذ عن الزجاج وخامسها ان يكون الا بمعنى الواو اى وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء و
استشهد على ذلك بقول الشاعر: وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد الا رماد وهذا والكلام
متناقض وهذا القول قد ضعفه محققوا النحويين وسادسها ان المراد بالذين شقوا من
ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه
انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم الى
من استحق الثواب ولا بد
ان يصل اليه وتقديره الا ما شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما
بمعنى من قال الله سبحانه سبح لله ما في السموات وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له
واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار
وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدين فيها
الا ما شاء ربك من الوقت الذى ادخلهم النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء
ربك ههنا على ... استثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان و
الذين ... الذين سعدوا اعيانهم وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال
الذي ... فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة
فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابى سعيد الخدرى
وقتادة والسدى والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس

قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم
ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال
اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم
ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجهم
بالشفاعة قال وحدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال يخرج قوم من النار قال
قتادة ولا نقول ما يقول اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسابعها ان
تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشاء الا تخليدهم
على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وثامنها
ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان
يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره انه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما
تقول والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى في الاستثناء
على هذا انى لو شئت ان لا اضربه لفعلت وتاسعها ما قاله يحيى بن سلام البصرى انه يعني
بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الخيشين واختيار لهم وعن
الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال فالزمرة تدخل
بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينها تفاوت في الدخول والاستثناء في هذا من الزمان
وتاسعها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات
والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا
ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم
فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابى مجلز قال هي جزاؤه ان شاء
تجاوز عنهم والاستثناء على هذا يكون من الاعيان واما الذين سعدوا اى سعدوا
بطاعات الله وانتهوا عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اى مدة دوام السموات والارض ... في
في الاستثناء من الخلود في النار الا ما مضى ذكره من ...
الوعيد لهم واخراجهم من النار بعد دخولهم فيها ...
ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه ... منها بعد دخوله ...
مجذوذ اى غير مقطوع ... عن ... في سرية ... مما يعبد هؤلاء

ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ✓ اختلاف القراءة

قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرا اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرا نافع وابن كثير وان كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرا ابو بكر عن عاصم وان كلا خفيفة النون لما مشددة الميم وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابي مسعود وان كل الا ليوفينهم [illegible] قال ابو علي من قرا وان كلا لما بتشديد ان وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان تقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة للفصل كما دخلت النون وان كانت زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا فاميلت الالف وفي قوله ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم ياكلهم الضبع وعلى هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤون وان كلا لما ليوفينهم [illegible] يخففون وينصبون كما قالوا كان ثديه حقان ووجهه من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب [illegible] لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة [illegible] ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى المثقلة فكما لا تحسن مثقلة ان زيدا الا منطلق كذلك لا تحسن مخففة ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه

لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكانه اراد ما اسالك الا فعلك كذا فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا شر وليس في الاية معنى نفي ولا طلب فان قال قائل لم لا يكون لمن ما فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقو الادغام فيه على ان يحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان تخفيفا اسهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في باب التخفيف من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله على امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتاكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن تصل انما هو لما وقف عليها بالالف ثم اجرى في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع بعدها الاسم فقال وان كل لما ليوفينهم فيكون ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك مثل قوله وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وكان ذلك بينا من النصب بالتخفيف والتثقيل لما وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عاملا في الحال هذا كلام ابي علي وقال غيره من شدد لما بالتشديد ادعة اوجه احدها قول الفراء انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفراء واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا كقوله سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين قال والثالث انها مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف [illegible] من لمت التي بمعنى اللم اثبت على فعلى فلم تصرف [illegible] جميعا ليوفينهم ويدل عليه قراءة الزهري لما [illegible] وقال ابو عبيدة ان كلا جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي [illegible] جماعة الاعمال جمعا ومحصلا لهم تحصيلا [illegible] فيما مالا قوس بعد ان الشيخ على ابن الطيب رحمه الله [illegible] هذا من

قال هاهنا محذوف في تقديره وان كلا لما علموا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في
الكلام كثير قال الشاعر: اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب
والمراد لعلها تلقاني او تصلني او نحو هذا فهذه اوجه خمسة فاما اذا خففت ان وشددت
لما فحمل ان على النفي مشكل وذكر فيه ان يكون التقدير وان هم الا ليوفينهم ولا
او وان هم اعني كلا الا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما وعلى الجملة فان
تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ لا يأتي في لما
هذه معنى لم ولا بمعنى الحين ولا بمعنى الا ولا يعرف لما معنى سوى هذه ومن قرأ وان
كلا الا ليوفينهم فمعناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ان زيد الا ضربته اي ما زيد الا
ان يقال فيه هذا ويجوز ان يكون ان مخففة من الثقيلة والا زائدة كما في قوله
ارى الدهر الا مجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا اي ارى الدهر مجنونا باهله
وعلى ذلك قول ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
اي ما تنفك مناخة والا زائدة **اللغة** المرية بضم الميم وكسرها الشك مع ظهور
الدلالة للتهمة وهي ماخوذة من مري ضرع الناقة لتدر بعد دروره والنصيب
الحظ وهو القسم المجعول له ومنه ايضا الوديعة والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة
غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين نحو الاعوجاج فان احدهما
مبطل لصاحبه والآخر اختلاف الجنسين كاختلاف المتهجدين في جهة القبلة ونحو
ذلك بينها والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا وشمالا والطغيان
مجاوزة المقدار في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلة في موضع رفع
العطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون عطفا على التاء من امرت
ويكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب ويجوز ان يكون من تاب منصوب
الموضع بكونه مفعولا معه **المعنى** فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء
من دون الله تعالى [illegible] انهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون
الا [illegible] ما يعبدون من دون الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان
اباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم وعقاب اعمالهم
وافيا غير منقوص عن مقدار ما يستحقونه انبأهم سبحانه بهذا القول عن الحشر وقيل
معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم ما حكمنا لهم به من الخير في
الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه

يريد ان قومه اختلفوا فيه في صحة الكتاب الذي انزل عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى
عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه بين ان قوم موسى كذلك فعلوا
بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا اخبار الله
السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيامة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي
لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين و
الكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين
لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل معناه ان قوم
موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والكافرين وقيل وان كلا من الفريقين
المصدق والمكذب جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم ربك جزاء اعمالهم وافيا
تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم باعمالهم وبما
يستحقونه من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم كما امرت اي استقم
على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو
اداء المامور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي
وليستقم من تاب معك من الشرك كما امر واعن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع
الى الله والى نبيه فليستقم ايضا اي ليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء
وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة او النقصان فتخرجوا
عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون
بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده عن ابن [illegible]
ادهم عن مالك بن دينار عن ابي سليم الهلالي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم
من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله [illegible]
كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين [illegible]
الشيب يا رسول الله قال شيبتني سورة هود [illegible]
الآية والى ابتليها انه لما نص [illegible] الامم [illegible]
ببطلان ما كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم [illegible]
الامم على انبيائهم تكذيبا لهم ثم بين في هذه الآية [illegible]
لعن الاختلاف ايضا عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية التالية فانه بين فيها

قوله عز وجل

ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

القراءة قرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرا زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة ومن قرا بضم اللام فانه جمع زلفة [illegible] ... فهو واحد مثل الحلم ويجوز ان يكون جمعا على زليف من الليل فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت ان زلفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو ماخوذ من الصبر المر لانه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني استشعار ما في لزوم الحق والاجر بطاعة الله والبقية ما يبقى من شيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما يمدح به [illegible] بقية خير من الجنس الماضي والاتراف اعادة التنعم بالنعم واللذة وذلك [illegible] عادة النعمة قال يهدي رؤس المترفين الصداد الى امير المؤمنين الممتاد اي المسؤول وانما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه **الاعراب** فتمسكم [illegible] بالفا وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين [illegible] النار اياكم ثم لا تنصرون رفع على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ولا تميلوا الى المشركين

في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم او اظهار موالاتهم واما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم دفعا للشر عنهم فجائز وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فتصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من اولياء يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انهم متى خالفوا النهي وسكنوا الى الظالمين تمسهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة الله على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا عليهم [illegible] انه يصل اليهم ما يستحقونه من العقاب فيكون [illegible] اقم الصلوة اي ادها وات باعمالها على الوجه التام بركوعها وسجودها وسائر فروضها وقيل معناه اعطها على استواء وقيل ادم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما في انهما صلاتا النهار فكانه قال اقم الصلوة طرفي النهار مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكورة على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن ابي جعفر وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الآخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قالوا لان طرفي الشيء من الشيء وصلوة المغرب ليست من النهار قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات الخمس يكفر ما بينها من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان [illegible] فاخذ غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا [illegible] ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء [illegible] خطاياه كما تحات هذا الورق ثم قرا هذه الآية اقم الصلوة [illegible] امامة قال بينما رسول الله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله

قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن علي بن الحرث عن ابي مالك قال كنا مع رسول الله صلعم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلعم الصلوة قام الرجل واعاد القول فقال النبي صلعم اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابن هيثم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله علم اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من هاهنا وهاهنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شي اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شي اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذبه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما علم يقول ان عليا علم اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها فقال بعضهم يا عبادي الذين اسرفوا الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شي قال سمعت حبيبي رسول الله صلعم يقول ارجى آية في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شي كما ولدته امه فان اصاب شيا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات [illegible] قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكأنها ذهبت بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف

في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكرناه من ان الحسنات يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضه الله عليك [illegible] عن المعاصي فان الله لا يبطل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم عليه اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي هلا كان وهلا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج لهم وهذا تعجب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عددها في القرآن واخبر بهلاكها اي الا تعجب منهم كيف لم يكن منهم بقية في الارض يامرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذووا دين وخير وقيل معناه ذوو بركة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما حمل على الاستثناء المنقطع لانه ايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما تقدم تحضيض خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي اتبع المشركون ما عودوا من النعم واللذات وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا مجرمين [illegible] مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذم من لم ينه عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك وفيه دلالة على ان الكثير [illegible] القليل هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لا يهلك القرى الا بالكفر والفساد فقال وما كان [illegible] القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال [illegible] الناس [illegible] ثانيها ان معناه لا يهلكهم بظلم واحد منهم واحدح ان [illegible] [illegible] عنهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم [illegible] ان ليس من سبيل الكفار اذا تعاطوا الحق في [illegible] في رواية عطاء الراوي قوله واهلها [illegible] وروي عن النبي صلعم انه قال [illegible]

فال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن علي بن الحرث عن ابي مالك
قال كنا مع رسول الله صلعم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلعم الصلوة قام الرجل واعاد القول فقال النبي صلعم اليس
قد صليت معنا هذه الصلوة فاحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك ورووا اصحابنا
عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عم اذ دخل عليه رجل
من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك من ههنا وههنا لغير معاش
تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما
موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن
سيئة فانها ستسوؤك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك
فانها ستسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه
ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انه ليدرك الذنب العظيم القديم
المنسي عند عامله فيحجبه ويسقطه ويذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ورووا عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما عم
يقول ان عليا عم اقبل على الناس فقال اي آية في كتاب الله ارجى عندكم فقال
بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليس اياها فقال بعضهم
يا عبادي الذين اسرفوا الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه فقال حسنة وليس اياها قال وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال
حسنة وليس اياها ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله
ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلعم يقول ارجى آية في كتاب الله اقم الصلوة
طرفي النهار وقرأ الآية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم
الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل
وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك
حتى عد الصلوات [illegible] قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب
احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان
يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن
السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها تذهب
بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان يسقط عقابها لانه لا خلاف

في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكرناه من ان الحسنات
يذهبن السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وتفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر
على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي
المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى
القيام بما افترضه الله عليك [illegible] فان الله لا يبطل
جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يجازيهم عليه اكمل الثواب فلولا كان
من القرون من قبلكم اولو بقية اي هلا كان ولا كان ومعناه النفي وتقديره لم يكن
من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد في الارض اي كان يجب ان يكون
منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة
الحجج لهم وهذا تعجب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد تجبرا وعتوا
والقرون التي عددها القران واخبر بهلاكها اي انهم كيف لم يكن من جملتهم بقية
في الارض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استاصلهم
الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه
ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو مراقبة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن
انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين
آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا هذا استثناء منقطعا
لانه ايجاب لم يتقدمه صيغة النفي وانما تقدم تحضيض فيجرى مجرى السؤال ولو رفع لكان
في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي واتبع التاركون ما عودوا من النعم [illegible]
اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا [illegible] المترفين
مجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي
عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك وفيه على [illegible] الكثير
بنهي القليل هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لا يهلك القرى بالكفر والفساد فقال وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم [illegible] منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال [illegible] لا يظلم الناس [illegible]
ثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم [illegible] ان اكثرهم
لا يكونون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم
اذ ليس من سبيل الكفار اذا انصفوا الحق في [illegible]
في رواية عطاء الواو في قوله واهلها [illegible] وروى عن النبي صلعم انه قال واهلها [illegible]

يضيف بعضهم بعضا. النظم وجه اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم
الاية بما قبلها انه لما اهلك الامم الماضية والقرون الخالية عقبه بذكر انهم
اتوا في هلاكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مرسون يامرون بالصلاح وينهون
عن الفساد لما استاصلهم رحمة منا ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستيصال
قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم
انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما
يعملون اربع ايات بصري ست ايات عند غيرهم والخلاف في الا من الى
مختلفين وانا عاملون. القراءة قرا يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون بفتح
الياء. وقرا تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب
وحفص الباقون بالياء. الحجة من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق والمعنى ردا امرهم الى الله ومن فتح فلقوله والامر يومئذ لله والحسبان
متقاربان ومن قرا بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي وامته وهو اعم فائدة ومن
قرا بالياء وجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد. اللغة القصص
الخبر عن الامور بما يتلو بعضه بعضا لانه من قصه يقصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر
من يخبر عنه النبا الخبر بما فيه عظيم الشان يقولون لهذا الامر نبا والتثبيت تمكين
اقامة الشي من الثبوت يقال ثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على نبوته وثبته بالخبر عن
جوده والفواد القلب ماخوذ من التفاد وهو التوقد قال
كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي
تمكن منها [illegible] عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب الادراك
لما ياتي من الامر [illegible] والفرق بين الانتظار والترجي ان الترجي للخير خاصة
والانتظار في الخير والشر. الاعراب الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء على
معنى لكن وتقديره ولكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملان جواب القسم و

تقديره بينا لاملان جهنم كما تقول حلفي لاضربنك وبدا لي لاضربنك وكل فعل كان
تاويله كتاويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان يجيان فيه فتقول بدا لي
لاضربنك وبدا لي ان اضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك ان يملا جهنم كان صوابا
وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على
الحال تقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على المفعول
به وتقديره وكل الذي تحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فوادك بدلا منه قاله
الزجاج وقوله انا عاملون انا منتظرون لو دخلت الفاء فقال فانا لافادت الثاني بالاول
وحيث لم يدخل لم يفد ذلك. المعنى اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو
شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد فكونوا مسلمين صالحين
عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك
لمنعوا منه لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض استحقاق الثواب
والالجاء يمنع من استحقاق الثواب فلذلك لم يشا الله ذلك ولكنه شاء ان يومنوا باختيارهم
ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضل
لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء
لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان فمنهم يهودي ونصراني ومجوسي
وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في احدى الروايتين عنه وفي الرواية
الاخرى عنه انهم مختلفون في الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف
بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان من يخلف بعضهم بعضا [illegible]
سوا عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المومنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق
عن ابن عباس والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم الله بفعل اللطف لهم
الذي يومنون عنده ويستحقون به الثواب فانهم [illegible]
بالباطل ولذلك خلقهم اختلف في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس و
وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك [illegible]
الرحمة مونثة وهذا باطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي
وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله [illegible]
[illegible] ورحمة [illegible]
الى الغصن وقالت قامت تبكيه على قبره [illegible]

ولم تقل ميتات غرته لانه اراد محضاً او اغرته وقال النابغة فدتك يا ابنة الزبير فاعلمي
ويراني حرب حين شبت وقودها اراد الحرب وقد استدل بذلك على ان قوله الا
من رحم ربك كما تدل على الرحمة تدل ايضاً على ان رحم فلا يمتنع ان يكون المراد ولا يزالون
مختلفين ولذلك خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم اللام لام العاقبة يريد ان الله خلقهم
وعلم ان عاقبتهم تؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء
ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف
المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة هي
موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقاباً واما اذا حمل معنى الاختلاف
على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على
الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم
ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس اجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى
النعيم امة واحدة واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة
الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليه والوصول الى نعيمها وتمت
كلمة ربك اي وصل وعده ووعيده الذي لا خلف فيه تمامه الى عباده وقيل تمت كلمة ربك
صدقاً انه وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ذلك عن ابن عباس
وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل
القصص نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به
قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتاً على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى
قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء
[illegible] والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق ان
[illegible] مجازون بما [illegible] في قوله وان كلا لما ليوفينهم وقد جاءه
القرآن كله [illegible] تاكيداً وليس ذلك بدلا قد جاءك في هذا الحق وجب
ان يكون قوله [illegible] ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي و
جاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين يذكرهم
الآخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم

انا عاملون على ما امرنا الله تعالى به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا
اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العذاب انا منتظرون ما يعدنا على الايمان
من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعدنا
ربنا من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السماوات والارض معناه ولله
علم ما غاب في السماوات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه ولله
ملك ما غاب في السماوات والارض وقيل معناه ولله خزائن السماوات والارض
عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية
في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافاً لما
يقوله الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول بامامة الاثني عشر
ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي صلعم فان هذا دأبه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة
من كتابه عليهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا نعلم احداً منهم استجاز الوصف بعلم
الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد
وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله
سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام و
رواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي
الى صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة
لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان بن
الحكم اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده
موتاً احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام من اولاده مثل ما قاله ابو عبد الله
لعبد الله بن الحسن بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه
محمداً والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان
ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارأيت صاحب
الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم فقال انا والله نجده يقتله فكان كما قال
[illegible] قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد [illegible]
[illegible] ستخرجونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم [illegible]
[illegible] لا يحبب الناجي وقد ناوله قبضة من التراب [illegible]
في حديث علي بن احمد الوشا حين قدم مرو [illegible]

الكتاب تنكب . قالت اشتركت فيهما ... والحديث مجهور دال على ذلك مما روي
عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك يتلقى عن النبي صلعم مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبته
الى غيرهم من بعض الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا الا
سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه
وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا
قد ملك عباده بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه يريد ان له ملك السموات
والارض وملك جميع الامور فحقيق ان يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما
ربك بغافل اي بساهٍ عما يعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ومجازٍ كلاً منهم عليها
بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك
وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراة خاتمة هود

سورة يوسف

مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلت بالمدينة ثلاث من اولها والرابعة لقد كان
في يوسف واخوته آيات للسائلين **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية بالاجماع **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها
اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه
الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين
وقال انها كانت في التوراة مكتوبة وروى اسماعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن
ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلعم لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة
ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها**
لما ختم سبحانه سورة هود بذكر قصص الانبياء الرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص
قصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين

الاعراب قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا انتصب بانه بدل من الهاء في انزلناه
فكأنه قال انا انزلنا قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد
رجلا صالحا على الحال وتجعل رجلا توطئة للحال ونصب قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن القرآن

لانه وصف لقوله اوحينا وهو مفعول به او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر
والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرأ بهما اما الجر فعلى البدل مما اوحينا اليك اي بهذا
القرآن واما الرفع فعلى ترجمة ما اوحينا اليك كأنه قال هو هذا القرآن
المعنى الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وانما لم يعد آية لانه على حرفين ولا يشاكل
رؤوس الآي وعد طه آية لانه يشبه رؤوس الآي تلك آيات الكتاب قيل في معنى
تلك وجوه احدها انه اشارة الى الآيات التي مر ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه
اشارة الى السورة اي سورة يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه
تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين
الحلال والحرام والمعاني المرادة فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والمبان واحد والبيان
هو الدلالة انا انزلناه يعني القرآن اي انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف
وقصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرآنا عربيا على مجاري كلام العرب
في محاوراتهم وروي عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال احبوا العرب لثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع معانيه وتفهموا
ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله
وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله لانه وصفه بالانزال
وانه عربي ولا يوصف بذلك القديم نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين
لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم هو احسن الصيام وفلان احسن القيام يريد ما
يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر لاضافته الى المصدر فالمعنى نبين لك احسن
تبيين واحسن ايضاح ويجوز ان يكون المعنى المقصوص كالنقض للمنقوض ويكون
المعنى من الاحاديث في بابه لما يتضمن من الذكر والحكم والعبر التي ليست في غيرها
اليك اي بوحينا هذا القرآن ودخلت الباء لتبيين القصص ذا القصص [illegible]
قرآنا وعن [illegible] والقصص ههنا يريد القرآن وقيل انما سمي القرآن احسن [illegible]
لانه في غاية الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ [illegible] التلاؤم والتشاكل
والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر [illegible]
الآية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيامة [illegible]
نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف [illegible]

الكتاب [illegible] وقالت اشترك بينهما [illegible] والحديث محمود الى غير ذلك مما ورد
عليهم السلام فان جميع ذلك يتلقى عن النبي صلى مما اطلعه الله عليه فلا يخفى لنسبة
[illegible] من الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب ومعاذ الله
[illegible] بل [illegible] لان نصيبه من هو بالامامة اخبر والله يحكم بينه
وبينهم واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا
قد يملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه يريد انه يملك الامر
في الاخرة ملك جميع الامور فحقيق ان يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما
ربك بغافل اي بساه عما يعملون اي عن اعمال عباده بل هو عالم بها ويجازيهم عليها
بما يستحقونه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك
وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراة خاتمة هود

سورة يوسف

مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع ايات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد كان
في يوسف واخوته ايات للسائلين عدد اياتها مائة واحدى عشرة اية بالاجماع فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى انه قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها
اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه
الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين
وقال انها كانت في التوراة مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن
ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة
وعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور تفسيرها
لما ختم سبحانه سورة هود بذكر قصص الانبياء والرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص
قصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب
المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين [illegible]
[illegible] قرانا عربيا [illegible] انتصب بانه بدل من الهاء في انزلناه
فكانه قال انا انزلنا قرانا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد
رجلا صالحا على الحال ويجعل رجلا توطئة للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القران القران نصب

لانه وصف لقوله اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر
والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرا بهما اما الجر فعلى البدل من ما اوحينا اليك اي بهذا
القران واما الرفع فعلى ترجمة ما اوحينا اليك كانه قال هو هذا القران
المعنى الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وانه لم يعد اية لانه على حرف واحد [illegible]
رؤس الاي وعد طه اية لانه يشبه رؤس الاي تلك ايات الكتاب قيل في معنى
تلك وجوه احدها انه اشارة الى ما ياتي من ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه
اشارة الى السورة اي سورة يوسف ايات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه
تلك الايات التي وعدتم بها في التوراة كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين
حلال الله وحرامه والمعاني المرادة فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والبيان واحد والبيان
هو الدلالة انا انزلناه يعني القران اي انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف و
قصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوه لم انتقل ال يعقوب
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرانا عربيا على مجاري كلام العرب
في محاوراتهم وروي عن ابن عباس عن النبي صلى انه قال احبوا العرب لثلث لاني عربي
والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع معانيه وتفهموا
ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله
وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله لانه وصفه بالانزال
وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين
لك احسن البيان عن الزجاج وهذا القول من احسن البيان وقيل احسن القصص مما
يكون نصبا به على انه قائم مقام المصدر لاضافته الى المصدر والمعنى نبين لك احسن
تبيين واحسن ايضاح ويجوز ان يكون بمعنى المقصوص كالقبض والنقض ويكون
الحق من الاحاديث في بابه لما يتضمن من الذكر والحكم والعبر التي ليست في غيرها [illegible]
اليك اي بوحينا هذا القران ودخلت الباء لتبيين المقصوص ذا القصص [illegible]
قرانا وغير قران والقصص ها هنا بمعنى القران وقيل انما سمى القران احسن [illegible]
لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة [illegible] التلاوة [illegible]
والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر [illegible]
الاية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيامة [illegible]
نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص [illegible]

والنكت والغرائب ما لا يستغنيا عنهما ولانها مبتدأ امتداد الانتهى عن هاملها و
قوله احسن القصص يدل على ان القصص يتفاضل و يتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها
ذلك وانما يعاظم و يتفاضل لان لفظة افعل حقيقتها في قوله يتعاظم بكونه استحقاق المدح
عليه ويقال على هذا فيقال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف
انما يستعمل فيمن يتمسك بطريقة مخصوصة وهذا الا انه سبحانه لا يسمى معلما و لا مفتيا
وان وصف نفسه بانه علم القران وانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله
لمن الغافلين معناه ما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القران او من قبل نزول
القران عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القران لا تعلم شيا منها وقيل من الغافلين
عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث و
يتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم
واسحق ان ربك عليم حكيم ثلث ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح
التاء والباقون بكسرها وابن كثير يقف على الهاء يا ابه والباقون بالتاء وروى
الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر بسكون العين والقراء بفتحها
وقرا الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة بامالة رؤياك والرؤيا في جميع القران و
روى ابو الحرث عنه فتح رؤياك وامالة الثاني وقتيبة امال للرؤيا تعبرون
فقط وقد اختلف في اختياره بامالة ما فيه الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف
الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وتجاح والبرمكي الا ان ابا جعفر يدغم الواو
في الياء فجعلها ياء مشددة الحجة قال الزجاج من قرا يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة
الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء خاصة واما دخول تاء التانيث
[illegible] فانما دخلت في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة التانيث ويوصف
بما فيه تاء التانيث فالاسم نحو نفس وعين والصفة نحو غلام يفعة ورجل ربعة
[illegible] ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث
والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منها زيادة مضمومة الى الاسم في اخره والوقف
عليها يا ابه بالهاء وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء
لا غير واذا فتحت وقفت بالياء والهاء ولا فرق بين الفتح والكسر واما يا ابت بالفتح فعلى

١٢٨

انه ابدل من ياء الاضافة الالف ثم حذف الالف كحذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة
قال ابو علي من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة فيمن قال يا طلحة
بالفتح ان هذا الضرب من الاسماء التي فيها التانيث الزم مرخما فلما كان كذلك
رد التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الاخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم
من الفتح فلم يعتد بالهاء وفتحها والوجه الاخر ان يكون اراد يا ابتاه فحذف الالف كما
حذف الياء فبقيت الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة دالة على الياء والدليل على قوة
هذا الوجه كثرة ما جاء من الكلمة على هذا الوجه كقوله يا لهفا وعلى حذو انحت وانتاما
وقول الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة
[illegible] عليك وعسا كانا كثرت هذه الكلمة في كلامهم الزموها القلب والحذف
[illegible] عثمان في ذلك مطردا في جميع هذا الباب وانما دخلت على الهاء والتاء
[illegible] التي للتانيث يبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما يغير
التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين
قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد فلذلك بنى الاول
منها لانه كصدر الاسم من عجزه حمل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم
الواحد فكذلك بقية العدد الى تسعة عشر الا اثنا عشر واثنى عشر فانه لا يسكن العين
لالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمز ورويا بالواو من
غير همز ورِيّا على الادغام ورِيّا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا
والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء كما
ان درّا لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال
فلا يعمل منها اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها
فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الامر لا تكسر والرؤيا على تحقيق الهمز فان خففت
قلبتها في اللفظ واوا ولم تدغم الواو في الياء وان كان قد تقدمها ساكن
[illegible] ولكن لان الواو في تقدير الهمزة فلذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد
وقد كسروا لها قوم فقالوا رِيّا فجعلوا قلب الواو قلبا [illegible]
الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوى وقرون لي [illegible]
المنام على قولهم الابصار وذلك ان الحقل [illegible]
قولهم انه براه والكيد طلب الحيلة [illegible] والكلام التعدية كاقول فقد

طاقاتنا وقومت اليك طاقاتنا وشكرت لك شكرتك فيقال كاده يكيده كيدا وكادله و
الاجتبا الاختيار معالى الامور المجتبى واصله من جبيت الما في الحوض للاعراب
تقديم العامل في اذ تقديره اذكر كانه قال واذكر اذ قال يوسف قال الزجاج
ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه
عليه هذا القصص في وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رايتهم
كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
لي ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصفها بالسجود كما يوصف الادمي
بذلك اجرى فعلها مجرى العقلاء كما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف
من قوله وكذلك نصب والمعنى ومثل ما اجتبيك ذلك ويعلمك الغيب ثم ابتدا
بقصة يوسف عليه السلام اذ قال يوسف لابيه يعقوب عليهما السلام وهو اسرائيل الله
معناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي صلعم قال
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايت في منامي قال ابن عباس
ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت من السما فسجدت له
وراى الشمس والقمر نزلا من السما فسجدا له قال الشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته
الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت
وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف راى وهو ابن سبع
سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا
صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا
لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له
فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وقيل انه كان بين
[illegible] وبين حصيها ايه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس وقال المفسرين
[illegible] ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام كرر رايتهم واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية
[illegible] والرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا
[illegible] على الحقيقة لتلك منه العبادة وقيل معناه الخضوع
له [illegible] كما قال [illegible] تري [illegible] سجدا للحوافر وهذا اترك الظاهر وقيل ان
اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب

لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحسدوك
ويقابلوك بما فيه هلاكك وذلك ان رؤيا الانبيا وحي وعلم يعقوب ان
اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه و
الخوازل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينهم
العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي كما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك
في ان اخوتك يخضعون لك ويسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك
ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل بحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث
قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم وسماه
تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر
الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي الملك فيعلم
الاشيا قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا
بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبيا والامم يعني كتب الله ودلائله
على توحيده والمشروع من شرايعه واورد فيه عن الحسن والجبائي والتاويل
الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو حكمه لانه
اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفايدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها معنى
نعم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها وخلوصها من شايب بها فهذه
النعمة التامة بخلوصها مما ينغصها ولا يطلب ذلك الا من الله لانه لا يقدر عليها سواه
وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك اليك حتى تنعم عليهم بعدما اساوا اليك
وعلى ال يعقوب اي على اخوتك ان يشتهم على الاسلام ويثبتهم نعمالك ويجعل فيهم
النبوة وقيل يتم نعمته عليهم باخراجهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من
قبل ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى
اسحق بان فداه عن الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقيل انه الذبيح وانما الذبيح اسمعيل
ان ذلك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل باحوال الخلق
في قضايه قرايه [illegible] لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين
قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن [illegible]
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه [illegible]
قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم فاعلين [illegible] القراة قرا ابن كثير اية للسائلين والباقون

آيات وقرأ اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة وفي الشواذ قراءة الاعرج غيّابات
مشددة وقراءة الحسن غيبة الجب وقرأ اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين
والباقون بالكسر الحجة قال ابو علي من قرأ آية على الافراد جعل شأنه كله آية ويقويه
قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية وكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فافرد
مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد في الايجاب يقع دالا على
الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الآخر فقتلاً بقتيل وضرباً بضربكم جزا العطاس لا ينام من اثار
اللغة واما الغيابة فلم اجد فيها شيئا عن ابي عبيدة وانشد
فان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو
من ابيه فالوجه فيه ان للجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة
المفرد يجوز ان يعني به الجمع كما يعني به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون له غيابة واجعل
يجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه ويجمع ذو غيابتين ويجوز ان يكون
لذي غيبة عدة غيابات فجمع لذلك واما غيابة بالتشديد فيكون اسما جاء على فعّالة كما جاء
الثياد للموج والقياد للموم الذكر والقتاد للجرف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون
جريا على مثله من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا على فعلة واما
من ضم التنوين فلانه التقى ساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فمن
حركه بالضم ليتبع الضمة الضمة كما قيل مُدُّ ومُدِّ من كسر فانه لم يتبع الضم كان من قال مُدِّ
لم يتبع وكسر الساكنين على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الامر الشائع اللغة
الآية والعلامة والعبرة نظائر والعصبة والعصابة الجماعة التي يتعصب بعضها ببعض
ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر سمي بذلك لانهم يتعصب بهم الامور وقيل ما بين
العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة
والشهوة ان الانسان يحب ما فيه لذة ويشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له
الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البير جبا لانه قطع عنها ترابها حتى
بلغ الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم
وكل ما غيب شيئا عن [illegible] فهو غيابة فغيابة البير شبه لحف او طاق فوق
ما [illegible] ون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق و
الالتقاط تناول الشيء [illegible] منه اللقطة واللقيط ومعناه ان تجده من غير ان تحتسبه
يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه الاعراب العامل في قوله
اذ قالوا اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه ما في الآية التي قبله من قوله لقد

كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله
ليوسف احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر وتكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن
الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتاء ومثله كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الآخر
طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لانه اراد الليالي
ولم يحمله على طول وهو مذكر المعنى انه سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان
في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر
للسائلين عنهم واعاجيب فيها انهم نالوه بالاذى وقد هموا في قتله واجمعوا على القائه
في البير للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصفح عليه السلام عنهم لما ملكه الله منهم واحسن اليهم ولم
يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر بما في منافع الدين في
منها الفرج بعد الشدة والمحبة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه
لم يكن كاتبا يعلم انه لم يأته ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سألوه انه يخبرهم
بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنا عشر
ولدا لصلبه وكانوا اولاد علات وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم و
شمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب
وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي
وجاد واشر وكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين سمعوا
منام يوسف وتأويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه
لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب كان شديد الحب ليوسف
وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم
رأى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وانما قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة وقيل انه
كان يرحمه واخاه ويحنو بهما للصغر فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن
زين العابدين علي [illegible] ان يعقوب عليه السلام كان يذبح كل يوم كبشا يتصدق به ويأكل هو
منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر بباب يعقوب عشية جمعة [illegible]
وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم [illegible]
يسمعون [illegible] يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر [illegible]
واصبح صائما صابرا حامدا لله وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا واصبحوا وعندهم
فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف عليه السلام واوحى اليه ان استعد لبلائي

وارض تنقطع بها عن ابيك وانسب للمصائب فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة والحديث طويل

اخذنا منه موضع الحاجة وروى ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة

معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اي نحن اشد انتفاعا

وقيل معناه ونحن عصبة لا نعجز عن الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب

من طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه في خطاء من الراي

في امور الاولاد والتدبير الدنيوي اذ نحن اقوم بامور مواشيه واموراته وسائر اعماله

ولم يريدوا به الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم

بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال

العدول فكل من ذهب عن شي وعدل فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا

انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال المرتضى قدس الله روحه

لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط

الذين كانوا انبياء غير هولاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس

ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وسائر الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله تعالى من الكيد

ويجوز ان يكون هولاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد

يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال وقد يعاتب على ذلك ويلام ويضرب

وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله نرتع ونلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله

في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي

جعفر عليه السلام اكان اولاد يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء لم يفارقوا

الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقع ذلك

منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انه قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي

اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه في ارض ياكله السباع او

[illegible] يعني ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف ويخلص لكم محبته والمعنى انكم متى قتلتموه

او طرحتموه [illegible] يخل لكم ابوكم ويقبل عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين

[illegible] يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك فـ

[illegible] اعراضكم تبتم مما فعلتم وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا

يدل على انهم ارادوا ذلك دينا يقع التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا

قوما صالحين في امر دنياكم اي تعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومن يسال لها هنا

على قول من جعلهم غير بالغين فيقال ليس يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم

بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان مربى في

حجر الانبياء ومن اولاد هم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال وهب قاله

شمعون وقال مجاهد قاله روبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله

قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه

بعض السيارة اي القوه في قعر البير يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب

به الى ناحية اخرى والقائل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن

اسحق وكان احسنهم راءيا فيه فنهاهم عن قتله وقيل يهودا وكان اقدمهم في الكبر

والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوي رواه علي بن ابراهيم في تفسيره

واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بيت المقدس عن قتادة وقيل هو بالاردن

عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب

عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا

فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد ان اضرتم ما تريدون وقيل

للحسن احسد المومن فقال ما انساك حديث بني يعقوب قوله عز وجل

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا

نرتع ونلعب وانا له لحافظون ان القراءة قرا ابو جعفر والمدنيون عن نافع

لا تامنا مشددة النون بلا اشمة والباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة

بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرا ابو جعفر ونافع نرتع ونلعب بالياء فيهما وجزم العين

وقرا اهل الكوفة ويعقوب نرتع بالنون وجزم العين ونلعب بالياء فيهما وقد روى ذلك

عن ابي عمرو وهو قراءة الاعرج وابراهيم التيمي وفي الشواذ قراءة العلا بن سيابة يرتع

بالياء وكسر العين ويلعب رفعا وقراءة ابي رجاء نرتع ويلعب الحجة قال ابو علي

يجوز في تامنا ادغاما اوجه اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد

للاشعار بالضمة والادغام مع هذا الاشمام لان الحرفين من جنس واحد [illegible]

ودفع النون الاولى لان النونين من كلمتين [illegible]

تعلم ونعلم وهو قراءة يحيى وثاب وهذه القراءة مخالفة [illegible]

جائزة واما قوله يرتع ونلعب بالياء حسن لانه جعل [illegible]

جاوز الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره [illegible]

على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كانا كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل [illegible]

ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان ياكله الذيب على من الادفاع به من شيخ كبير اصيبه
قال الاعشى اضحت لا تحمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به
وحدي واخشى الرياح والمطرا وانا لاد نعا، فهذا انتقال من رجعت مثل سويت واستويت
وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ترتعي السفح فالكثيب فذاقار فروض القطا
وقال اخر ترعى بارض المنى حينا وسرة وصعا. حتى اغنته بصالها وقد مستقبل ان
يقال مرتع واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك من قرا نرتع بالنون يحذف المضاف
فيكون يرتع وقال ابو عبيدة يرتع يلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن
على معنى النيل من الشي كقولهم في المثل القيد والرتعة وكان هذا على النيل والتناول لما
يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار تنيره وتنعا وعلى هذا قالوا ابيت مرتع
ابلك لمرادها الجمرعيه فهذا الا يكون على اللهو لانه جمع مرتع واما ترتع او نرتع فاما من قرا نرتع
ونلعب بالنون فيكون نرتع على مرتع المال وعلى انا ننال ما نحتاج اليه ويقال هنا
واما يلعب فحكي ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نلعب وهم انبيا. فقال لم يكونوا
يومئذ انبيا. فلو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الاعشى
حدث حداد لاعب وتشحت عمرات قالت لبسه حيران وكان اللاعب هاهنا
الذي لم يتشمر في اصله فدخله بعض اللهو فهذا اسهل من الوجه الذي قوبل به الموت
وقد روي عن النبي صلعم انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه شا على اناح
ويفضي وحاء من الحد وقد روي عن بعض السلف انه اذا كان اذا اكثر النظر في مسايل
الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب واما من قرا بالياء فيهما فان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان
نخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك فان كان يرتع من النيل
من الشي فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجهها بين وهذا احسن من قول من قال ونلعب بالنون
لانهم سالوا اباهم ارساله ليتنفس بلعبه ولم يسالوا ارساله ليلعبوا هم واما من قرا بالنون ويلعب
بالياء فانه جعل استثنا فاي هو ممن يلعب كقولك ذي احسن اليك اي انا ممن يحسن
اليك واما من قرا يرتع فمعناه يرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطية
... كما ... ادا .. اي ... وقال الشنفرى
كان لها في الارض نسيا ... على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها خفرا
وحيا اللغتين يرتع ... عنه اتيان اداهم بما تومرو وانه من امر يوسف
كيف سالوا اباهم فقال قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف اي ما لك لا تثق بنا ولا

ولا تعمد ثاني امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون ... ارادة المير
وفي هذا دلالة على انه علم كان ابي عليهم ان يرسله معهم او ارسله معنا غدا الى
الى الصحرا. يرتع ويلعب الجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا يرتع ويلعب
اي يحي ويذهب وينشط ويلهو اعن الكلاي والفسال وقيل يحافظ يحفظ بعضنا
بعضا ويلهو عن مجاهد وقيل يرعى وينصرف والرتع هو التردد يمينا وشمالا عن
ابن زيد واراد به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل
لعب حرام الا ثلثة لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله وانا له اي ليوسف لحافظون
اي نحفظه ليرده اليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال الحفاظ حفاظا مسقيم والم
وذلك ان اخوة يوسف قالوا ارسله فقال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به
الاية قيل قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام
من غير تقديم وتاخير فلا معنى لحمله عليه قال الحسن جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة
وكان في البلاء الى ان وصل ابوه اليه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين
سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف وقيل انه كان
ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان له اثنتى عشرة سنة وقيل انه
كان ليوسف سبع او تسع سنين وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن
ابن عباس وغيره وفي الايات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان خوفه منهم
ويقيه عن الخروج معهم والا منهم عليه نزله يخرج قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لين اكله الذيب
ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاوا اباهم
عشا يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاوا على قميصه
بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ست ايات القراءة اصل الذيب الهمز وابو ...
الكسائي وخلف وابي حفص وورش والاعشى واليزيدي ...
المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذيب اذوب ...
اتت من كل جانب وجزت واحرزت لخنانيز ...

اذ ادرك الشئ مثل الشجرة في الدقة ومنه الشاعر في الدين الجى الحصير اللتي واحد ويقال
الحصير بالانقلاب كصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الاشتغال والحنا اخر النهار ومنه اشتق
الاعشى لانه يبصر ببصر ضعيف ويقال العشا اول ظلام الليل ويقال العشى من زوال
الى الصباح والعشا من صلوة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق واستبقا
تبادرا اى يطلب الا تقدم منه ومنه المسابقة وهو على ثلثة اوجه سباق بالرمي وذلك
جائز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جائز عندنا وسباق على الاقدام وذلك
غير جائز بعوض وبه قال الشافعي وعند ابى حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم
من اصحابنا وكذلك القول في الصراع ودم كذب اى مكذوب فيه وهو مصدر وصف به
مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وقيل ان تقديره بدم ذي كذب قال الفراء
يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجزه سيبويه وقال المعقول لا يكون
مصدرا وتأول قولهم خذ ميسوره ودع معسوره قال يعني به خذ ما يسر له ودع
ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اى ما يعقل به وروى عن عائشة انها قرأت
بدم كدب بالدال اى دم طرى والتسويل تزيين النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى
النفس على الطمع في تمامه من اعراب اللام في قوله هي اللام التي يتلقى بها القسم وانا
اذن لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو
الحال فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبرها قصد واله والكوفيون
يقولون في واو واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا
لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس ومما استشهد الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا امتلأت بطونكم
ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون
يحملون الجميع على حذف الجواب وان جعلوه مفعول اجمعوا وقوله يكون في موضع نصب على
الحال وعشاء منصوب على الظرف وجاز ان يكون وهم لا يشعرون صلة قوله لتنبئنهم و
[illegible] من صلة واوحينا اى نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي فقد او حال به
فيكون في موضع [illegible] الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدأ
محذوف وتقديره فشأني صبر جميل او صبري صبر جميل وهو قول قطرب او على انه
مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فصبر جميل امثل وانشد شكا الى جملي طول السرى يا جملي ليس المشتكى

١٢٢

صبري صبر جميل وكلانا مبتلى ويجوز في غير القرآن فصبرا جميلا وروى ذلك عن ابي ويكون
معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما في صبرنا اليه ومن يشتكي الى الكريم يصبر
وقال الآخر ابى الله ان يبقى لحي بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبر الفتى
ثم اخبر سبحانه انهم اذا اظهروا النصح والشفقة على يوسف ضم يعقوب ان بعثه معهم
وحثهم على حفظه قال اني ليحزنني اي يحزنني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل معناه يحزنني
مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان يأكله الذئب في حال كونكم ساهين
عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت ارضهم مذابة وكانت ذئابهم ضارية في
ذلك الوقت وقيل ان يعقوب رأى في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب
ليقتلوه واذا ذئب منها يحميه واذا ذئب منها يحمي عنه وكان الارض انشقت فدخل
فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون
وروى عن النبي صلعم انه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان
الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل
انه خاف عليهم ان يقتلوه فكنى عنهم مساترة لهم قال ابن عباس سماهم ذئابا قالوا لئن
اكله الذئب ونحن عصبة اى جماعة متعاضدون متناصرون يرى الذئب قد قصده
ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اى نكون كالذين يذهب عنهم رأس اموالهم على زعمهم
وقيل معناه انا اذا عجزة ضعفة قال والله لقد كانوا اخوف عليه من الذئب وقيل
معناه اذن لضيعون بلغة قيس عيلان عن الزجاج وها هنا حذف والتقدير انه اوسله
معهم اجابة لما سألوه ليؤدي ذلك الى الالفة والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اى عزموا جميعا ان
يجعلوه في غيابة الجب اى قعر البئر واتفقت دواعيهم اليه فان من دعاه داع واحد لا
التي لا يقال فيه انه اجمع عليه فكانه ماخوذ من اجتماع الدواعي وقيل الالف واللام على انه كان
بئرا معروفة معهودة عندهم يجمعها السيارة وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه لا
تغرقه فجعلوه فيها وقيل لم جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم واخرجه
ملزما فلما اظهروا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد
واحد فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهوذا منه وقيل [illegible]
بعضهم ثم عمدوا الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر
ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا على القميص [illegible]
والقمر ولاحد عشر كوكبا يؤنسك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه اراد [illegible]

وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وكان يهوذا ياتيه بالطعام
عن السدي وقيل ان الجب اضاء له وعذب ماؤه حتى اغناه عن الطعام والشراب وقيل كان
الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل
ان جبرئيل كان يونسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقف يوسف
عليها وهو عريان وكان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف
في النار عريانا فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند
ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف
جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه وكان لا يفارقه فلما القي في البئر
عريانا جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص والبسه اياه وروى ذلك
مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير
من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي كتاب النبوة للحسن
بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابي سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القى اخوة يوسف
يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل فقال له يا غلام من طرحك فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني
ولذلك في الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابرهيم واسحق
ويعقوب فقال له جبرئيل فان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني
اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تصلي على
محمد وال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث
لا احتسب فجعل الله تعالى له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه
ملك مصر من حيث لم يحتسب وروى علي بن ابرهيم ان يوسف عليه السلام قال في الجب يا اله ابرهيم
واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري وقوله واوحينا اليه يعني الى
يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب والبشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم
بامرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت يريد ما ذكره سبحانه في اخر السورة
من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحي
اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة اوحى الله تعالى اليه ونباه وهو في الجب
وكان نبيا فكان فيما اوحى اليه ان اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك ستخبر اخوتك
بما فعلوا بك في وقت لا يعرفونك وقيل يريد وهم لا يشعرون بانه اوحي اليه وقيل ان
معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل تتوعده لمجازاة سوء فعله

لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف
وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره فطن فقال ان هذا الجام ليخبرني انه كان لكم اخ
من ابيكم القيتموه في الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن
ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانقلب
اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في اخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اقدر على الاعتذار
يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا ابيهم صدقهم وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق
دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما جاؤهم فزع فقال ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي ننتضل ونعدو على الاقدام لننظر اينا اعدى واسبق الى الغرض عن الزجاج
وفي قراءة عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي تركناه عند الرحل ليحفظه
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي وما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك تقينا
لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف وشدة محبته
ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم وهم قميص
يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة
ولطخوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر
ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص
فاروه اياه فقال لما راى القميص صحيحا يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني
ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى به على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك
ذئب اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء
سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب قال الفراء يقال جاؤا دمهم بوطا عليهم
مقلدة اعنقها صفوفا اراد بالحجة عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلاث ايات
حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب
فتنبه يعقوب على ان لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك
قالوا انه قتله اللصوص فقال عليه السلام فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج
منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي قال يعقوب [illegible]
يوسف لم ياكله الذئب ولم تقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم [illegible]
عن قتادة وقيل سهلت بعضكم لبعض امرا اي [illegible]
ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم لوحي من الله عز اسمه وقيل لانه

فلك جميلاً بصاحب داءه وصادق ذهنه فصبر جميل اي فصبري صبر جميل لا جزع
فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً
وقيل انما يكون الصبر جميلاً اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان
الصبر في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس
روحه وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على الكبر ويوسف على صغر بلا ذنب كان منهما
فابيض يعقوب على حزنه وانطلق يوسف في رقه وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع
حتى اتى بالفرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله استعين
على دفع ما تصفون انه استعين على تحمل مرارة الصبر عليه ومكث يوسف في الجب
ثلاثة ايام قوله عز وجل وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه
قال يا بشراي هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون و
شروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
القراءة قرا اهل الكوفة يا بشرى بالف بغير ياء الا ان حمزة والكسائي وخلفا يميلون الالف
وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة الجحدري
وابن ابي اسحق والحسن يا بشريّ الحجة قال ابو علي من قال يا بشراي فاضاف الى الياء
التي للمتكلم كانت الالف التي هي حرف الاعراب في غلامي والدليل على سكونها انها التي
قولهم كسرت في فلولا ان حرف الاعراب الذي غلامي للاضافة في موضع كسر ما كسرت
الميم من في فلما كسرت كما كسرت من قولهم بنيك وكما فتحت من قولهم رايت قال
لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رايت غلامك كذلك كسرت في قولهم كسرت في
وهذا يدلك على انه ليس بمعرب من مكانين الا ترى انها تبعت حركة غير الاعراب في
قولك كسرت في يا هذا كما تبعت حركة الاعراب في رايت قال ومن قال يا بشرى احتمل
وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في
موضع نصب وذلك انك اشعت النداء ولم تخص به كما فعلت في الوجه الاول فصار كقولك
يا حسرة على العباد الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف فاما من قرا يا بشريّ
فانها لغة [illegible] قال ابو ذؤيب سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
وقال الآخر يطوف بي الكعب في معد ويطعن بالصملة في قفيا
فان لم تثأروا لي من عكب فلا ارويتما ابداً صديا وامثاله كثيرة اللغة الوارد الذي
يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي وتقول ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملأها ودلوتها

اذا اخرجتها ملأى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه
المبضع لانه يقطع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامه
والثمن بدل الشيء من الثمن او الوزن ويقال في عينه ثمنها مجازاً والبخس النقص من الحق
يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا انقصه من حقه فيها الاعراب قال الزجاج معنى
النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطبين وتوكيد
القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك
يا بشرى فكانك قلت ابشروا ويا ايتها البشرى هذا من آنك وبضاعة منصوب
على الحال وتقديره خبأه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة
صفة من دراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليست من صلة الزاهدين والمعنى و
كانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه فكأنه قال زهدوا فيه وهذا في
الظرف جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيداً من الضاربين لم يجز لان زيداً
من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف
بعد القائه في الجب قال وجاءت سيارة اي جماعة سائرة قالوا انما جاءت من قبل مدين
يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريباً
من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران فانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه
ملحاً فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي بعثوا من يطلب لهم
يقال بعثوا رجلاً يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر
ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي
اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف
حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين
خميص البطن صغير السرة وكان اذا ابتسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت في
كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار
عند الليل كان يشبه آدم عليه يوم خلقه الله عز وجل وصوره ونفخ فيه من روحه قبل
ان يصيب الخطيئة ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس
الجمال فلما رآه المدلي قال يا بشراي هذا غلام عن قتادة والسدي وقيل [illegible]
عليه الدلو فرأى يوسف فقال هذا غلام فاخرجوه عن الجب [illegible]
اراه عن السدي واسروه بضاعة اي واسر الوارد امر يوسف وهو من [illegible]

[illegible] ان يطلبوا منهم الشركة فيه لان يوسف فقالوا اسروه بضاعة لاهل الماء دفعوه
[illegible] والسدي وقيل [illegible] واخره [illegible] منهم
[illegible] وقال الله بالسراية [illegible]
[illegible] عليم بما يعملون اي ما جاء اخوه
[illegible] دراهم [illegible] عن عكرمة والشعبي وقيل
[illegible] ومقاتل والسدي [illegible]
[illegible] الى قتله وذلك الثمن عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا الا
[illegible] الاوقية فكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعين ما دونها
[illegible] عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي
[illegible] [illegible] وكانوا فيه من الزاهدين
[illegible] لانهم لم يعلموا ان اخوة يوسف باعوه وكان يهودا منهم ينظر على
[illegible] من البعد [illegible] الا باعوه [illegible] عن ابن عباس و
[illegible] وقيل باعوه الواحد [illegible] عن قتادة وقيل ان الذين اخوه
[illegible] بيسير [illegible] عن الاصم و [illegible] الاول وذكر [illegible] الثمالي [illegible] قال ان
مالك بن ذعر واصحابه [illegible] حتى [illegible] يوسف
[illegible] مالك [illegible] يوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم
[illegible] فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فالتزمه مالك وبكى
[illegible] فقال له يوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه
ان يهب له ولدا [illegible] فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من
الزاهدين في ثمنه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل الفضل فلم يرغبوا
فيه مخافة ان يطلبهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في حسن يوسف
لم يستحسنوه [illegible] او انما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين
في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وقيل
كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا
[illegible] قال ويجوز حمل الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من
الزاهدين في ثمنه لانهم [illegible] الاية على جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر لانهم علموا انه
لقطة وليست بضاعة قوله عز وجل وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته

اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما و
علما وكذلك نجزي المحسنين آية اللغة المثوى الاقامة والمثوى
موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد على جهة الاعظام ومن [illegible]
يستحق بالنبوة واداه ما يستحق فعله من الطاعة والاشد جمع [illegible]
هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الانك [illegible]
شدة كان واحد الاشد [illegible] المعنى [illegible] ان اكثر [illegible]
الاعراب مصر لا ينصرف لانه مؤنث معرفة وان ينفعنا في موضع رفع
لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه يتعلق
على تقدير وفعلنا ذلك لنمكنه ولنعلمه المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف
بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه من مصر اي من اهل مصر اكرمي مثواه
اي مقام يوسف موضع نزوله اي حسني له موضعا الذي [illegible]
الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري [illegible]
خليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا ياتي النساء وقيل ان اسمه اطفير
وكان يلقب بالعزيز ومن كان بهذه المنزلة يسمى العزيز [illegible]
نوع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز وجعل مكان العزيز وكان
الملك اي ذو عرشه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس
وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة
واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلث وثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم
وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه عرضه
على البيع في سوق مصر فترايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا [illegible]
وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامرأته راعيل وقيل زليخا [illegible]
عسى ان ينفعنا اي عسى ان نبيعه بربح على ثمنه او نتخذه ولدا [illegible]
قال ذلك لما راى على يوسف من الجمال والعقل والهداية [illegible]
[illegible] هو خازن الملك وخليفته والملك هو الريان بن الوليد رجل من [illegible]
هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعده [illegible]

[illegible] يعلمون [illegible] الى الاسلام [illegible] ان يبتغوا [illegible]
[illegible] على [illegible] وكذلك [illegible] من [illegible] على [illegible]
[illegible] بالخلاصة [illegible]
[illegible] ان [illegible] الملك الذى اشتراه [illegible]
[illegible] التى كانت [illegible] الملك [illegible]
[illegible] السوءة والله غالب على امره [illegible]
[illegible] حتى [illegible] من الملك والنبوة [illegible]
[illegible] غالب على امر نفسه لا يعجزه شىء من [illegible]
[illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امره [illegible]
[illegible] لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه امره ولما بلغ يوسف اشده
اى منتهى شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثمانى عشرة سنة الى ثلثين سنة
وقيل ستون سنة [illegible] وقيل انه لا [illegible] من ثلث وثلثين سنة [illegible]
[illegible] وقيل من عشرين سنة [illegible] حكما اى اعطيناه
[illegible] وهو تبيين [illegible]
[illegible] وقيل الحكم [illegible] والعلم [illegible] عن ابن عباس وقيل الحكم [illegible]
[illegible] العلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على الناس عن ابن عباس [illegible]
[illegible] الى العزيز [illegible] من عقله [illegible]
الراى وقيل هو العلم والعمل به [illegible] وكذلك نجزى المحسنين اى مثل ما جزينا يوسف
[illegible] نجزى كل من احسن اى فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل المحسنين
الصابرون على النوائب عن [illegible] وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد به محمدا
اى كما فعلنا بيوسف [illegible] الملك بعد ما [illegible] كذلك نفعل بك يا محمد
[illegible] وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه
لا يفلح الظالمون [illegible] المرأة [illegible] اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح
التاء وابن كثير هيتُ لك بفتح الهاء وضم التاء [illegible] هيت لك بفتح الهاء و
التاء وروى عن على [illegible] وروى
[illegible] وروى ذلك [illegible] ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وروى

عن ابن عباس ايضا هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروى ذلك عن ابى الاسود و
[illegible] وروى ايضا عن ابن عباس هيئت لك [illegible]
قال [illegible] فتح الهاء [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] العراق [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] الساكنين [illegible]
[illegible] الساكنين [illegible]
[illegible] هيت [illegible]
[illegible] هيت [illegible] الهاء وضم التاء [illegible]
[illegible] هيت [illegible] هيت لك [illegible]
[illegible] هيت وهيت وهيت [illegible]
[illegible] للبيان [illegible]
[illegible] به ومنه [illegible]
[illegible] واصله من راد يرود اذا طلب [illegible]
[illegible] يريده النساء من الرجال [illegible]
[illegible] الابواب [illegible]
[illegible] على تقدير اعوذ بالله معاذا [illegible]
والهاء فى انه [illegible] ربى احسن مثواى [illegible] احسن مثواى [illegible]
اخبر سبحانه عن امراة العزيز [illegible]
[illegible] عن نفسه اى طالبت يوسف المراة التى كان يوسف فى بيتها [illegible]
[illegible] وغلقت الابواب [illegible]
وكانت سبعة ابواب وقيل [illegible] البيت [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] اعتصم [illegible] ما دعوتنى اليه [illegible]
[illegible] علم [illegible] وسال الله سبحانه [illegible]
[illegible] انه ربى احسن مثواى [illegible] معناه [illegible]

وعلى هذا الى احسن تربيتي والراى وبسط يدي ووسع منزلتي فلا اخونه واما اتياه ربنا
[illegible] على من كان في الثاني فيكون الهاء عائدة الى انه سبحانه مولى الخلق
من رفع منزلتي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه لانه لا يفلح الظالمون قوله
على [illegible] من هذه الاية دلالة على ان يوسف [illegible] بالمعصية
[illegible] لانه ممن لم يتبع [illegible] مثال ذلك قوله عز وجل ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين القراءة قرا اهل المدينة والكوفيين
بفتح اللام والباقون بكسر اللام في جميع القرآن الحجة قال ابو علي من كسر اللام قوله
اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون الفعل من المفعول به ويكون معناه ويعني من
الاثم واحدا فاذا اخلصوا اسم [illegible] فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون اللغة
الهم [illegible] وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومثله قول الرجل هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان
[illegible] على الايام والدهر فهذا [illegible]
[illegible] وان كل هم همه وهو فاعله ومنها خطور الشيء بالبال
وان لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما لان المعصية
لا يجوز ان يكون الله وليا من عزم على الفرار عن نصرة نبيه صلى ويقوى ذلك قول كعب
فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها
ان يكون بمعنى المقاربة يقولون هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة
اقول لمسعود جرت على مالك وقد هم دمعي ان يلج اوائله والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه
كاد وقارب وقال ابو الاسود الدؤلي وكنت متى تهمم يمينك مرة لتفعل خيرا تقتضيها شمالكا
وعلى هذا قوله جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي يكاد وقال الحارثي يريد الرمح
صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ومنها الشهوة وميل الطباع يقول القائل فيما يشتهيه
ويميل طبعه اليه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي واذا كانت معاني الهم في
اللغة مختلفة يجب ان ننفي عن نبي الله يوسف عليه ما لا يليق به وهو العزم على القبيح
لان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم المعاصي والقبائح واجزنا عليهم ما
سواه من معاني الهم لان كل واحد من ذلك يليق بحاله المعنى ولقد همت به وهم
بها لولا ان راى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف
ذنب كبير ولا صغير والاخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم

اختلفوا في تاويل الاية على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الاية قد تعلق بما لا يجوز تعلق
العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بها وذاتها لا يجوز
ان يراد او يعزم عليها لان الموجود الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم
في الاية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان يتعلق
عزمه عليه بغير القبيح ويجعله ضربها او دفعها عن نفسه [illegible]
همت بالفاحشة منه واراد ذلك وهم يوسف بضربها ودفعها عن نفسه كما
يقال هممت بفلان اي بضربه او بايقاع مكروه به وعلى هذا يكون معنى رؤية البرهان
ان الله سبحانه اراه برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت
عليه المراودة على القبيح وقذفته انه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه
انه صرف عنه السوء والفحشاء الذين هما القتل وظن اقتراف الفاحشة به ويكون
التقدير لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ومعناه ولولا فضل الله [illegible]
علم اليقين اي لولا فضل الله [illegible] ولو تعلمون علم اليقين [illegible]
امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا
[illegible] وقد حذف الجواب فدل على ان الكلام [illegible]
لولا [illegible] ما يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا
لان جواب لولا لا يتقدم عليه وتأويل الكلام على التقديم والتأخير [illegible]
لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها فلما راى البرهان لم يهم بها
ونحو ذلك قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني [illegible]
خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي اياك لقتلت وان كان [illegible]
ومثله قول الاعشى فلا تدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل
فلا تدعني قومي لصرخة ... لئن كنت مقتولا ويسلم عامر وفي القرآن وان كادت
لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم [illegible]
والثاني ان معنى قوله هم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه [illegible]
الشهوة على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من [illegible]
يتعلق القبيح بالتمني [illegible]
واما همه بها طبع عليه الرجال من شهوة النساء [illegible]

بينها القصد وهمه انه تباركها ان تكون ذو جهة لم ... هذا الوجه يجب ان يكون
... لولا ان راى برهان ربه متعلقا بهم و ... ايضا كانه قال لولا ان راى برهان ربه
... يتعلق جواب لولا ... قوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
... جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغير القبيح لسياق القران
والتاسيه ... عليه فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب قوله وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد
... باجماع المفسرين على انها همت بالمعصية والفاحشة واما هو فهم على تقدير
... واما الشاهد من القران على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد
الخائنين وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فهذا العزم على الفاحشة
... السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء فقال
بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل الهميان وجلس منها مجلس
... ويجلس منها مجلس الرجل من امراته وقد نزهه الله سبحانه عن كل ذلك بقوله
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي راه
فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعقاب
الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما اتاه الله سبحانه من اداب
الانبياء واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن علي بن مسلم و
ثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادة عن القبائح روي
ذلك عن الصادق عليه السلام ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المراة عليه ثوبا فقال لها
لم فعلت ذلك قالت استحيي من الصنم فقال انا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام وخامسها ان اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال او قبلها
... عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف
الذي يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية
... بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء
التي ... قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش فاذا
زنى ذهب ريشه وقيل انه راى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه راى

كالصرف بما بينهما مطلقا ... ذلك ...
وقال اذا ... بعضهم نقل ان يصيب الخطيئة ... على ...
على الانبياء ... ذلك ... التاويل وهو ... ان لا ...
ولا ... اذ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ...
اي ... الفحشاء اي ...
السوء الاثم والفاحشة الزنا ... من عبادنا المخلصين ...
ويكسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا ...
اخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على ...
العزم عليه قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد
من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض
عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ...
... القراءة في الشواذ ... عن ... ابن يعمر ...
... من ... قال ابن جني ...
من قبل ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبر وان كان قميصه ...
... الطاهر ... المضاف اليه ... وهي مرادة ...
كان المضاف اليه ... الكلمة ...
...
... علي بن ابي طالب ...
... القاف ... الصادقة ...
... الصدق ...
...
...
...
... الخطاء العدول عن ...

فغاية كل سخط و(فوت) وانت دب تلفيك المنايا او الحتوم الاعز لصب انما عطف قوله
عذاب اليم على الفعل لان التقدير الا ان يسجن او عذاب اليم ومعنى قوله قد من دبر
من قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها ومعنى قوله من الكاذبين التبعيض
لانه بعض الكاذبين ولم يقل وشهد شاهد انها ان كانت لانه ذهب مذهب القول في
الحكاية كما ان قوله يوصيكم الله في اولادكم كذلك وتقديره يوصيكم الله ان للذكر
مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن ما ذكر
في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه
وقال ابو بكر السراج ان كل فعل يجوز ان يصح قد قميصه من دبر وقوله فلما راى قميصه
يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى رؤية العين فلا يكون رؤية القلب ويكون قوله
قد من دبر في موضع الحال وانما يكون رؤية للتمييز والاحتراز ان يكون بمعنى العلم فيكون
رؤية للقلب وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث
واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب اي طلب كل واحد يوسف وامراة العزيز السبق
الى الباب اما يوسف فانه انما كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما
هي فانما كانت تطلب يوسف لتقضي حاجتها وتقصد ان تغلق الباب وتمنعه من الخروج
وقدت قميصه من دبر اي لحقت يوسف فجذبت قميصه
وشقته لم تكن تعلقه وقيل ان يوسف راى الابواب قد انفتحت فعلم ان السبب
هو الفتح فخرج هاربا وقيل بل اخذ يفتح الابواب ادركته فتعلقت بقميصه من خلفه
فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي فلما وجدا زوجها لدى الباب وسماه سيدها
لانه مالك امرها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان
المراة سبقت بالكلام لتوري الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس جزاء من اراد
باهلك جناية الا ان يحبس او ان يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا
ولو صدقت حبها لم يقل ذلك ولا ترته على نفسها ولكن حبها اياه كان شهوة قال
هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المراة ذلك لم يجد يوسف بدا من تبرئة نفسه بالصدق
ولو كف عن الذنب عليه لكف علمه عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني بالسوء الذي
نسبتني اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في
المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروى ابن عباس ايضا
في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها فنزه
يوسف واختاره الجبائي قال ولو كان طفلا لكان قوله معجزا الاعجاز معه الى الناس

وقيل كان الرجل ابن عم زليخا فكان جالسا مع زوجها عند الباب فحكم بينهما ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت المراة وهو من الكاذبين فحكم بين يوسف
لانه كان هو القاصد وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت
المراة وهو اي يوسف من الصادقين لانه الهارب وهي الطالبة وهذا امر ظاهر
واستدلال صحيح فلما راى قميصه قد من دبر اي فلما راى زوجها قميص يوسف
من خلف عرف خيانة المراة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول
الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظيم لانهن فاجات زوجها عند الباب ابرزها
وهي ولم تتحير في امرها ووركت الذنب على يوسف وان قليل حيل النساء
احسن الى قلوب الرجال من كثير من حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا هي ان
الشاهد قال ليوسف يوسف امسك عن هذا الحديث اي عن ذكره ما جرى لا تحدث
في البلد عن ابن عباس انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا
الحديث ولا تكترثه على سبيل طلب المراة فقد ظهر براءتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل
على زليخا فقال واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك
كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا سلبه الله الغيرة لطفا
منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا
القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك لا من يوسف
وانهم كانوا يعبدون الله مع عبادتهم الاصنام قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها
في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن
متكا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
[illegible] ليسجننه حتى حين سبب ابيات المراة ...

[illegible]

وحفص بن عمر عن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد وكذا
وابن محيصن قد شغفها بالعين وروي عن ابن محيصن ... والشعبي ...
في الشواذ قراءة مجاهد متكا بضم مشددة التاء والباقون متكأ مهموزة مخففة
ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ ابو عمرو حاشا لله والباقون حاش
لله وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب حاش الله وعن الحسن حاش الاله وفي
رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقراءة يعقوب وحده السجن احب
الي بفتح السين والباقون بكسرها [الحجة] قال الزجاج معنى شغفها بالعين
ذهب بها كل مذهب مشتق من شعاف الجبال اي رؤوس الجبال يقال فلان مشعوف
بكذا اي ذهب به الحب اقصى المذاهب وقيل ان حبه تيمها وصل حبه الى قلبها
كالذي يحرق قلبه واصله من الشعف يمس بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبها
قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما
القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه وصل
الى قلبها واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث واصله موتكأ مفتعل
من وكأت مثل موتزن من الوزن واما من قرأ متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قوله
اذا بتكت الحرمة قال الاذكر علي حاني سقايك قد دونا يقال اوكيت السقاء اذا
شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحدته متكة وقيل هو الزماورد
اما حجة ابي عمرو في قوله حاشا لله فقول الشاعر حاشى ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة
وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاش لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرنا
في البيت او فاعلا من قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لانه لا يدخل على مثله
ولان الحروف لا تحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذا
من الحشا الذي هو الناحية والمعنى انه صار في حشا اي ناحية مما قرف به ولعله
يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره
ومن حذف الالف فكما حذف من لم يك ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا
وحاش وحشا ثلث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان منهم بحورا لا تكدرها الدلاء
واما من قرأ حاش لله فعلى اصل اللغة يكون حرف جر كما في البيت حاشى ابي ثوبان
واما حاش الاله فيجوز من حاشا خفيفا وهو كقولك حاشى الحسن ونحوه ومنه قول
لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة البظر واما حاش لله بتضعيف [illegible]

الساكنين فيه فلا سكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من قرأ
السجن من السجن فعلى المصدر او معناه ان الحبس احب الي ومن كسر فعلى الاسم اي
والمعنى نزول السجن احب الي [اللغة] العزيز المنيع بقدرته عن ان يضام في
امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واسع مقدرته قال ابو دؤاد
درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمرأة
فتاة قال ابو مسلم والزجاج ويسمى المملوك العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة الى ما يراد
من الطلبة وجارية ممكورة الساقين اي مفتولة الساقين واعتدت ماخوذ
من العتاد ومثله اعدت والمتكأ الوسادة وهو النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو
الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال والذي ينبغي ان يقال قد كان في ذلك المجلس ...
اترج فاما ان يعرف ذلك من هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقال قوم
معنى اكبرنه احضن حين رأينه وانشدوا قول الشاعر
ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة
وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن
اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والحصن المنع عن الشر في الحصن
حصن يحصن حصنا والاستعصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة
من الله والصاغر المستذل صغر يصغر صغارا وهو الذليل والمهان والصبو
الهوى يقال صبا يصبو اصبا من صاب قال الشاعر صبا قلبي وصبي بها بصبي
وقالوا صبا صبوة مثل لج وهو لجوج وذا الذي له ... [الاعراب]
وقال نسوة انما حذف منه حرف التأنيث لانه تأنيث جمع وتأنيث الجمع تأنيث لفظ
يبطل تأنيث المعنى لانه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى اذا بطل
واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما
هذا بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر واما بنو تميم
فلا يعملونها قال لشتان ما انوى وينوي بنو ابي جميعا فما هذان مستويان
تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن
انه قرأ ما هذا بشرى اي ليس هو بمملوك وهو شاذ ... النحاس الشيخ
فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا ... موضع ...
لتمنى فيه موصول وصلة في موضع خبره [illegible] الشاعر ...

ليعقوب بن محمد عن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد وكذا
وابن محيصن قد شعفها بالعين وروى عن أبي جعفر شغفها بالعين والشين ويروى
عن الحسن قراءة مجاهد متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكأ بالهمزة خفيفة
ساكنة التاء وروى ذلك عن ابن عباس وقرأ أبو عمرو حاشا لله والباقون حاش
لله وروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب حاش لله وعن الحسن حاش الاله وفي
رواية أخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقراءة يعقوب وحده السجن أحب
إلي بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال الزجاج معنى شعفها بالعين
ذهب بها كل مذهب مشتق من شعاف الجبال أي ذروة الجبال يقال فلان مشعوف
بكذا أي ذهب به الحب أقصى المذاهب وقال ابن جني معناه وصل حبه إلى قلبها
فكاد يحرقه لحدته وأصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبها
قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وأما
القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه أنه خرق شغاف قلبها وهو غلافه حتى وصل
إلى قلبها وأما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث وأصله موتكأ مفتعل
من وكأت مثل موتزن من الوزن وأما من قرأ متكا فيجوز أن يكون مفتعلا من
أوكيت المزادة فالمراد على ما في سقايك قدد وبا يقال أوكيت السقاء إذا
شددته وأما متكا فإنهم قالوا المتك الأترج واحدته متكة وقيل هو الزماورد
أما حجة أبي عمرو في قوله حاشا لله فقول الشاعر حاشا أبي ثوبان أن به ضنا عن الملحاة والشتم
وقال أبو علي لا يخلو قولهم حاشا لله من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرنا
في البيت أو فاعلا من قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز أن يكون حرف الجر لا يدخل على مثله
ولأن الحروف لا يحذف إذا لم يكن فيها تضعيف فإذا بطل ذلك ثبت أنها فاعل مأخوذا
من الحشا الذي هو الناحية والمعنى أنه صار في حشا أي ناحية مما قرف به ولعله
يوسف والمعنى تبعد عن هذا الذي رمي به لله أي لخوفه من الله ومراقبته أمره
ومن حذف الألف فكما حذف من لم يك ولم أدر وإذا أريد به حرف الجر يقال حاشاك
وحاشا لك وحشا ثلاث لغات قال الراعي حشا رهط النبي فإن منهم بحورا لا تكدرها الدلاء
وأما من قرأ حاش الإله فعلى أصل اللغة يكون حرف جر كما في البيت حاشا أبي ثوبان
وأما حاش الإله فحذف من حاشا تخفيفا وهو كقولك حاشى لعبد ومنه قول
لحى الإله وزوجها معها صد الصدود طويلة الفعل وأما حاش لله فضعيف لالتقاء

الساكنين فيه فلا مكان الشين بعد حذف الألف ولا موجب لذلك وأما من فتح
السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه أن أحبس أحب إلي من عصيان الله
والمعنى نزول السجن أحب إلي اللغة العزيز الملك بقدرته عن أن يضام في
أمره وسمي بذلك لأنه كان على ما يريده بملكه واتساع مقدرته قال أبو دؤاد
دره عاصى عليها تاجر حلت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمرأة
فتاة قال أبو مسلم والزجاج ويسمى المملوك العبد فتى والمكر الفتل بالحيلة إلى ما يراد
من الطلبة وجارية ممكورة الساقين أي مفتولة الساقين وأعتدت من العتاد
من العتاد ومثله أعددت والمتكأ الوسادة وهو النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو
الأترج وأنكر ذلك أبو عبيدة قال ولا يمتنع أن يقال قد كان في ذلك المجلس وأكلوه
الأترج فأما أن يعرف ذلك من هذا القول فلا وأكبرنه أعظمنه وأجللنه وقال قوم
معنى أكبرنه أنهن حضن حين رأينه وأنشدوا لقول الشاعر
يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذا أكبرن إكبارا وأنكر ذلك أبو عبيدة
وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز أن يكن قد حضن من شدة إعظامهن
إياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والعصمة المنع عن التصرف بالحبس
ومن يستعصي معناه لاستعصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة
من الله والصاغرين الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذليل والمهان والصبى
الهوى يقال صبا يصبو صبا وصبوة قال الأعشى صبا قلبي وصبي لها صبي
وقال هنا صبا صبوة يلج وهو لجوج وقالت له لا تهيج معه الإعراب
وقال سيبويه إنما حذف منه حرف التأنيث لأنه قد يستجمع ويستلحق في تأنيث لفظ
يبطل تأنيث المعنى لأنه لا يجتمع في اسم واحد تأنيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى
وإذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما
هذا بشرا على مذهب أهل الحجاز في إعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر وأما بنو تميم
فلا يعملونها قال كسنان ما أنت وبنوك بنوا أن جميعا فاعدا مستويان
فتوا الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروى عن الحسن
أنه قرأ ما هذا بشرى أي ليس هو بمملوك وهو شاذ ... عن ... الشعبي
فلا موضع له من الإعراب والاسم ذا وهو في موضع ...
لتنفي فيه موصول وصلة في موضع خبره ولكن ... من الشاعر ...

بالمصنعة التي يتكلم بها الفم واذا وقفت عليها وقفت بالالف تقول وليكونا هي
بمنزلة التنوين الذي يوقف عليه بالالف في نحو قولك رايت رجلا قال الآخر
وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن
فابدل من النون الخفيفة الفا ثم هو الثم فاعله مصدر مضمن على تقدير ورد انهم ...
وقد اظهر الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بداء
ولا يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا المعنى ثم ظهر
لهم بعد ما راوا الآيات ... من القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر الذي
كان فيه الملك وزوجته ويوسف امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي
امراة الملك تدعو مملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي احبته حتى دخل
شغاف قلبها وحبا نصب على التمييز انا لنريها في ضلال مبين اي في خطا من ذهابها
عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي هن اربع نسوة امراة
ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال مقاتل
هن خمس وزاد امراة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت المراة بتعييرهن
اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان
تريهن يوسف لما وصف لهن من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمي ذلك
مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين
امراة منهن واعتدت لهن متكا اي واعدت لهن وسائد يتكئن عليها عن ابن عباس
والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل اراد بقوله متكا الطعام من قول العرب اتكانا
على فلان اي طعمنا عنده واصله ان من دعي يعد له المتكا سمي الطعام متكا على الاستعارة
(في الهامش: عند)
وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه
يوكل في الغالب على متكا وقال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه
قال الحسن واما المتك فقد قيل انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي هو
المجلس وهو شيء يحز بالسكين يقال له متك وآتت كل واحدة منهن سكينا اي اعطت
كل واحدة من تلك النسوة سكينا ليقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس
وقالت اخرج عليهن اي وقالت امراة الملك ليوسف عليه السلام وكانت قد اجلسته عند
مجلسهن وامرته بالخروج عليهن في هيئته اما للخدمة او للسلام او لتريهن اياه ولم
يكن يعلم انها لا تخرج لانه ... الحمد لها عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه

وقطعن ايديهن من تلك السكاكين على جهة الخطا بدل قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن
الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف وهذا المستعمل في الكلام يقول الرجل قطعت
يدي يريد قد خدشتها عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن حتى دميت وليس معناه
انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشا لله اي معاذ الله
في جنابه اي في ناحية مما قرف به اي لم يراوده والمعنى تنزيه يوسف عن هذا الامر
ومعنى لله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هو تنزيه
ليوسف عما رمته امراة العزيز وقال غيرهن هذا تنزيه من شبه البشر لفرط
جماله ويدل على هذا سياق الآية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي تنزيه له
عن منزلة البشر فنحو ... ان يقول انه بشر وهذا انهن نفين عنه ان يكون بشرا
فليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته
وروي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلعم وهو يصف يوسف
حين رآه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبرئيل
من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ان هذا الا ملك كريم في عفته قال المرتضى
وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من هو في نهاية الفضل والنبل
... ذلك عليهن وهذا في ... استدلال لانه سيما ... اهل ... الا عقلا هن
ليوسف حين راين حاله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ولم يقصدن كثرة الثواب
الذي هو حقيقة التفضيل وانما يكون حجة علينا لو علم انهن قصدن في كلامهن
ما حمله عليه المخالف على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على
انه ملك وهذا كذب ولم ينكر الله سبحانه عليهن لما علم انهن قصدن بذلك تشبيه
حاله بحال الملائكة قالت امراة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف فذلكن
الذي لمتنني فيه اي هذا هو ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وشغفي بوصله
لعلكن ان رأيتنه عذرتنني والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة فاصابكن
من ذهاب العقل فكيف عذلتنني في امره وفي حبه وشغفي به وانا انظر اليه
آناء ليلي ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع عنه وقيل معناه امتنع بنفسه وسأل الله العصمة
من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم ... انها ...
بان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

اى وان لم تصرف عنى ما دعونه اليه ليحبسن فى السجن وليكونن من الاذلين وانى
يوسف اصطبارا على ذلك وقد بدا له اختيار السجن على المعصية فقال رب
السجن احب الى مما يدعوننى اليه من الفاحشة وفى هذا دلالة على ان النسوة دعونه
الى مثل ما دعته اليه امراة العزيز وفى حديث ابى حمزة عن على بن الحسين ان النسوة
لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تساله
الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم
وقيل انهن لما راين يوسف استاذن امراة العزيز بان تخلو كل واحدة منهن
وتدعوه الى ما ارادته منه والى طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى
نفسها فلذلك قال مما يدعوننى اليه ويسال فيقال كيف قال يوسف السجن احب الى
مما يدعوننى اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذى هو المكان وان عنى به السجن الذى هو
المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالمراد
انه لم يرد المحبة التى هى الارادة وانما اراد ان ذلك اخف على واسهل ووجه اخر ان المعنى
لو كان مما اريده لكان ارادتى له اشد وقيل ان معناه توطين النفس على السجن احب الى
من توطين النفس على الزنا عن ابى على الجبائى والا تصرف عنى كيدهن يعنى كيد
النسوة كيدهن بالطالبة لان كيدهن قد حصل ووقع اصب اليهن اى امل اليهن او
الى قولهن بهواى والصبوة لطافة الهوى واكن من الجاهلين اى من المستحقين لصفة
الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين فى فعلى فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع اى فاجاب له ربه دعاه ونجاه من مكرهن فان قيل لم
سال يوسف اللطف من الله وهو عالم بان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان
تتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم انه لولا اللطف لركب
الفاحشة اذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد فى نفسه من الشهوة وعلم انه لولا
لطف الله لارتكب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لم يكن
له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائى فى الاية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم الله انه
يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به وهو
مع ذلك سال الله ذلك ولا يدل الاية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون المصلحة
تعلقت بان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فما سال الا
ما يجوز الا يكون لو لم يدع انه هو السميع العليم اى السميع لدعاء الداعى العليم باخلاصه

فى دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اى ظهر لهم من بعد ما راوا
الايات وانما لم يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد العزيز و
اعوانه فغلب المذكر واراد بالايات العلامات الدالة على براءة يوسف وهى قد القميص
من دبر وحز الايدى عن قتادة وغيره وقيل يريد بالايات العلامات الدالة
على الاياس منه وتحوله بما فعله مصر وتقديره ثم بدا لهم بدا ليسجننه حتى حين
ودل ليسجننه عليه فان السجن هو الذى بدا لهم قال السدى وذلك ان المراة قالت
لزوجها ان هذا العبد قد فضحنى فى الناس من حيث انه يخبرهم انى راودته عن
نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذرى فاما ان تاذن لى فاخرجه واعتذر واما
ان تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل اراد العزيز ان يظهر
للناس ان الذنب كان له لانه انما حبس المجرم وقيل كان الحبس فى بابها فارادت
ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه راته وقوله حتى حين يريد الى سبع سنين
عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبى وقيل الى وقت ينسى حديث المراة فيه
ينقطع فيه عن الناس عن الجبائى قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الاخر انى ارانى احمل فوق
راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما
ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و
هم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباءى ابرهيم واسحق
ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلاث ايات اللغة قال
الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى فجاز ان يكون الفتيان حدثين او شيخين وقال غيره
يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفى الحديث لا يقولن احدكم عبدى وامتى ولكن فتاى
وفتاتى والتاويل المخبر بما يؤول اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان
ياتيكما وتاويل القران ما يؤول اليه من المعنى اى يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة
المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى وقد يكون الاعلام فى القلب ولا يسمى تعليما
والترك هو طلب الكائن بالاول لا عن ضد ثم الثانية دخلت [illegible]
بينها فوله بالاخرة صارت الاولى كاللغاة وصار الاعتماد على [illegible]

هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فحبس يوسف
ودخل معه السجن شابان هما فتيان وقيل انهما مملوكان كانا للملك مصر الاكبر واسمه الوليد
بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والاخر صاحب طعامه فنمي اليه ان صاحب
طعامه يريد ان يسمه وظن ان الاخر يساعده على ذلك ومالاه عليه عن قتادة و
السدي اني اراني اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف قد قال لاهل السجن
قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسالاه من غير ان
يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل راياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار
عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والاخر صادقا عن ابي مجلز
ورواه علي بن ابراهيم ايضا في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رايت
اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته اياها
وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال
الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم الشيء ما يؤول اليه اذا وضح المعنى
ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الاجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير و
قال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه
لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه
اني اعصر عنبا وروي في قراءة عبد الله وابي جميعا اني اراني اعصر عنبا
وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب
الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة و
سباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتاويله بتفسيره وما يؤول
اليه امره انا نراك من المحسنين اي تؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك
كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج في التفسير انه كان يعين
المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن
تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة
وفي الحديث ان الرؤيا ستة واربعين جزءا من النبوة وان الانبياء
مما يجوز ان يكون المعنى في الاية انا نعلمك او نظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا

ومن ذلك قول امير المؤمنين علي عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم
سال من المحسنين لينبا ان يفسر لهما الرؤيا وهو قول ابن اسحاق ثم ذكر لهما
يوسف عليه السلام ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما
الا نباتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل وذلك انه كره ان يخبرهما بما سالا
لما على احدهما فيه من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن
اسحاق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة وليقبلا عنه فقال
لا ياتيكما طعام من منازلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما
كما قال عيسى بن مريم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن و
الجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا له كيف عرفت تاويل الرؤيا ولست بكاهن
ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله وان الله علمه ذلك وتعليمه تعالى يكون بان
يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم
في قلبه اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون معناه انه
لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون
فلذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة
ان نترك حقيقة التوحيد ذلك اي ذلك التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة
والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بها وعلى الناس بان ارسلنا اليهم وانتم علمنا
واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله تعالى وقد كان يوسف عليه السلام فيهم
زمانا ولم يحك الله سبحانه عنه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه
لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما راهم عادوا يسالانه مقبلين عليه دعاهم
الى التوحيد على ما امر الله سبحانه به في قوله ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له لقد احببناك
حين رايناك فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني
عمتي فنسبت الى السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز
فالقيت في السجن ثم قال يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان

إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم و
لكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه
خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي
فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند
ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (آية)
المعنى الصاحب الملازم لمن هو على صحبة الشيء ... في السجن ... القتال
ومنه أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة وأصحاب النبي ... له ... منه ...
... صاحبا السجن ... له بالكون فيه والقيم المستقيم وأصله من قام
يقوم ... النفع ... أصله من ...
... من الحق ومنه ... فالمعنى ... يقوى ... الفتى
يا صاحبي السجن ... يوسف ... قال أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أي الأملاك ...
... لا ينفع ... أم الله الواحد القهار الذي ... الشيء
والنفع والضر ... الاستفهام ... والمراد ... الواحد القهار
الذي ... ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله
بها من سلطان ... أخاطب اثنين ثم خاطب ... من ...
... ومعناه ... الأصنام التي تعبدونها من دون الله
... يعني الأرباب والآلهة وهي أصنام ... عن المعاني الحقيقية
لها ... من حجة ... إن الحكم إلا لله أي ما الحكم والأمر إلا لله فلا يجوز العبادة
والخضوع ... إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه أي ... ألا تعبدوا غيره
أي ... من توحيده وعبادته ... ذلك الدين القيم أي الدين
المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ...
... من العذاب ... صحة ما ... لهم ... النظر ...
... ثم عبر عليه رؤياهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا
... وهو ... إلى توحيد الله وعبادته ... ثم ...
... الثلاثة ... ثلاثة أيام ... في السجن ثم ...
الملك اليوم الرابع ويعود إلى ... وأجرى على ... صفة الرب لأنه عبد

إليه ... فقال بئس الزاد ... وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ...
صاحب الطعام وروي أنه قال له ... أما السلال ... ثلاثة أيام ...
السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال ... ما رأيت شيئا
وكنت ... فقال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي
تسألان ... صدقتما أو كذبتما ... كان ...
على أنه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه ... على
جهة التأويل وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما ... من ...
أنه ناج أي متخلص والظن بمعنى العلم كما في قوله إني ظننت أني ملاق حسابيه
... اختار ... وقال ... للذي ظنه ناجيا ... تعبد ...
بما قصه من الرؤيا ... اذكرني عند ربك أي اذكرني عند سيدك ...
فأنساه الشيطان ذكر ربه يعني أنسى الشيطان يوسف ذكر الله ...
... استغاث بالمخلوق ... أن يذكره عند سيده ...
من حقه أن يتوكل على الله ... فلبث في السجن بضع سنين ...
روي ذلك عن ... وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل ... الشيطان
الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن ...
... فأنساه الشيطان ذكره ...
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق و
روي أنه عليه السلام قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك
ثم بكى ... وقال ... عن ... عبد الله ... قال
جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف من جعلك أحسن الناس قال ربي ... إليك
دون أخوتك قال ربي ... قال ... عنك
... قال ربي قال من ... من الجب قال ربي قال ... عنك ...
قال ربي قال فإن ربك ... دون ...
السجن ... بضع سنين ... قال ... عنده ...
... الشيطان ... أهل السجن ... على ...
في اليوم الذي ... والقول في ذلك ... الاستعانة ...
والتخلص من ... ولا ...

[illegible] سنين [illegible] لا [illegible] ولو كان [illegible]

[illegible] يوسف [illegible] في السنبل [illegible]

[illegible] وقتا [illegible] المحنة [illegible] كان

[illegible] على كل [illegible]

[illegible] دون [illegible] بعد [illegible]

[illegible] واختلف في [illegible] الى الحين عن ابى [illegible]

[illegible] عن [illegible] وقيل الى [illegible]

[illegible] قتادة وقال ابن عباس [illegible]

[illegible] على [illegible] سبع سنين [illegible]

[illegible] التي كانت [illegible] بن عبد الله [illegible]

[illegible] يوسف في [illegible] فقال [illegible]

[illegible] من حيث [illegible]

[illegible] عنه [illegible] قال [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible] الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب [illegible]

[illegible] قال [illegible] فقال ادع [illegible] اللهم

ان كانت [illegible] عندك [illegible] اليك [illegible]

[illegible] والحسن والحسين [illegible] ان اري سبع بقرات

[illegible] سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات [illegible]

[illegible] قالوا اضغاث احلام وما نحن [illegible]

[illegible] وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم [illegible]

فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن

سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس

لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه

في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن

ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه

يغاث الناس وفيه يعصرون [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] قرأ [illegible] ابن عباس [illegible] قتادة [illegible]

[illegible] وقرأ [illegible]

[illegible] قال ابو علي [illegible]

[illegible] علاج [illegible] قال [illegible]

[illegible] سبع [illegible]

ان يكون من [illegible] الذي [illegible]

[illegible] والحب [illegible]

لان [illegible] سبع [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

الذي هو [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] قال ابو [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الذين [illegible]

على [illegible]

[illegible]

[illegible] ان [illegible]

ان يكون [illegible]

[illegible] عن [illegible] قال [illegible] امير المؤمنين [illegible]

[illegible] يعصرون [illegible]

[illegible] فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف [illegible]

[illegible] يعصرون [illegible] مفتوحة [illegible]

[illegible] عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا [illegible]

[illegible] والذي [illegible]

[illegible] على [illegible] منها [illegible]

مثل الخيالات والا باطيل له ومنها الكبر من جهة المنام واضغاثا اما ان تكون
جمع لغثاء كان اعتقده والحبت ضغثا الحشيش والنوار اعجبت ولا تكن
مختلفة وجمعها اضغاث ولا يجمع اصل على مثال الاعداد والتعلق والشعر مثل ازوما
وهو من جيد الحشيش وغيره والاضغاث الالات الملتبسة والضغث الحزمة
من حشائش مثل اليبيس المتشبث بكل من الحشيش وجمع بعد الى ضغثا الى
تضغث ويلتفت الى مستلبسه ومن الحشيش جاء الحشيش ملتبس وهو غير مثال
والاحلام جمع حلم وهو ما يرى في النوم والمنام وليس الحلم حلم وهو الروية ما رأى في النوم ويقال
حلم يحلم حلما والحلم في جاز والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو الاناة وكان
اصلهم الحلم في منام الا انه الا امر يسكن وتاويل الروى بالتعبير ما يؤول اليه
الروى واصله ومن تاويل الكلام تفسيره وما يؤول اليه معنى الكلام والادكار اصله الادتكار
بالدال من الذكر وابدلت التاء دالا فكان الذكر الذي اصل منها الدال وادغمت الذال في الدال الذي بعد
ادكر بالدال ايضا والذال الدال وبعد طلب الذكر بعد نظره الا مدة كان في القرآن
والامة الجماعة ومن امة والامة المدة ومن الحملة من الحين والصديق الكثير الصدق
للتي وقيل هو الكثير الصدق ويحتمل نعتا للمبالغة واللفظ والعشا حرانه
حكم المعنى ويتعلق بالجواب عن بعض المعنى فلا يكون تبنا والنوع الغار الذرة في
الارض للنبات وهو منه المزرعة بالثلث او الربع ويسمى المزرعة ايضا ومن ماخوذة
من بعض اصل خير والدأب العادة يقال داب يداب دأبا ودأبا ولم يحاب في
على سواب دوفا اخبته ماحد اسه انا ادا آنا وخدد وذع ببعض لم يجي منها الفظ
الماضي استغنى عنه بترك والشدة والصلابة والصعوبة نظائر وقيل
الشدة يكون في سبعة اصناف في العقد والمد والزمان والغضب والالم والتراب
والدين والاحصان مثل الحرانا احصنه احصانا جعله في حرز والغوث
هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفي المضرة ومنه الغيث المطر الذي يأتي في وقت
الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي مغيثة
ومغيوثة والغيث الكلا ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغياث اصله
الواو ومنه الغوث وغوث تغويثا اذ قال واغوثاه من نجيني وبنات يحمل
ان يكون من المطر ويحتمل ان يكون من المكان الاعراب ان كنتم للرؤيا
تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين والمعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال

١٤٧

للرؤيا عن الزجاج وهذه اللام هنا في النحو لما انه قدم على الفعل العامل في
الرؤيا والرؤيا اعرب بعض كلها حتى تقدمه اللام وعمل فيه وعن نحو
حابهما الى ستقم من الفعل لما قدم عليه بعض الكم واخر الاسم نصب لهذه
يضرب عن جهة صواحبها التي جاءت باللف واللام في سقا الفعل انه
بغير الف ولام فكانا عدلت عن اصلها تنزل من المشددة الزمن على الكوفي
الادنى وسط ولكن في تمل المسوغ فجاء على الف احلام على الضغث انه
موضعه الا انه القرآن فقال مقدوره وفي الحرى اضغاث احلام ثقيلة
في اضغاث احلام يوسف المراد منه يوسف وجوه بعض حرف النداء
والتا دي الصديق العلم سول وانه اي اتل وهذا تعليل قال يوسف
محمد نفسك كل نفس اذا احسنت من هيئتها الاثا دا ابا ميد العين
سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما اقترب الفرج راى الملك رؤيا هاله
واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال تعالى وقال الملك اني
اري سبع بقرات سمان يعني وقال الملك مصر وهو الريان بن الوليد
ودي وفيها وانه الكهانة وادي في منامه سبع بقرات ماكلهن سبع
اي سبع بقرات اخر عجاف اي مهازيل فدخلت السمان في بطون المهازيل
حتى لم ير منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي وراى سبع سنبلات في منامه
قد انعقد حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات فتقدمت هذه على اليابسات
اليابسات على الخضر حتى علون عليها يا ايها الملأ اي جمع الاشراف وقيل
جمع السحرة والكهنة وقص رؤياه عليهم وقال يا ايها الاشراف والجماعة
افتوني في رؤياي اي عبروا ما رأيت في منامي وبينوا لي الفتوى بغيره وهو
حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان
اللام بمعنى الى اي ان كنتم تعبرون الحادثة الى الرؤيا قالوا اضغاث
احلام اي هذه الحلل احلام عن احلام عن الحق وقيل انها احلام مختلطة
والمعنى هو مما كان كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هي
صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملأ بتاويلها رؤيا الملك
سبب نجاة يوسف لان الساقي تذكر حديث يوسف فجاء فحدث
الملك انه تعبت انا وصاحب الطعام على فعلة في السجن

الرؤيا

بالنبلا وصدق في جميع ما وصف فافتنا ذنب مضى الله ولينك موقله
حتى سعد الثيابيد قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم
بتاويله فارسلون عن الحال و قوله وادكر بعد امة معناه تذكر شأن يوسف
بعد الحاجة لنساه بعد حين من الدهر و قيل عن ابن عباس وعن الحسن
بعد امه هما حيث نبيا الكلام عليه و هو فارسلون الى يوسف
فارسلوا فاتى يوسف في السجن و قال له يوسف اي يا يوسف ايها الصديق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف الى قوله يابسات
فان الملك راى هذه الرؤيا واشتبه تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك
واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك
فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعلمون تاويل رؤيا الملك قال يوسف معبرا له
تعبير اوصاف البقرات السبع العجاف والسنبلات السبع اليابسات السنين
الجدب واما السبع السمان والسنبلات الخضر فالسبع سنين مخصبة
ذوات خصب ولم يعبرها لهم بل ابتدأ قوله تزرعون سبع سنين دابا
اي تزرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي متوالية في وجه
السنين في الزراعة وقيل دابا اي جدا واجتهاد
في الزراعة وهو ان يكون دأبكم معناه تدأبون
فما حصدتم من الزرع فذروه اي فاتركوه في سنبله لا تدوسوه ولا تذروه
الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك ليكون ابقى وابعد من الفساد يعني ان ما
اردتم اكله فدوسوه واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل
لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس
ياكلن ما قدمتم لهن معناه ياكلون فيها ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين
وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الافناء
والاهلاك كما يقال اكل السير لحم الناقة اي ذهب به قال زيد بن اسلم كان يوسف
يصنع طعام اثنين فيقربه الى رجل فياكل نصفه حتى كان ذات يوم قربه اليه فاكله
كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا شيئا قليلا مما

تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم ياتي
من بعد هذه السنين الشداد عام يغاث الناس من الغيث وقيل يغاثون
من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار
التي يعصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب والعصرة والعصر النجاة
الى الملجا قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء
وهذا القول من يوسف اخبار بما لم يسالوه عنه ولم يكن في رؤيا الملك وهو
مما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من ايات نبوته
هذا التاويل من يوسف
اولا ثم كان
لانا
ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم القراءة قرا
ما بال النسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر
النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاش لله بالالف
اللغة الخطب الامر الذي يعظم شانه فيخاطب الانسان فيه صاحبه
جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته
من حصة الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه و
ازاله عن مكانه فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره و بيانه ومثله
وكبكبوا وكفكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال
حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وحصحص البعير ثفناته في الارض
اذا حركها حتى تستبين اثارها فيه قال حميد وحصحص في صم الحصى ثفناته
ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال

فلما صح [illegible] الاستبراء ولئن ثبت على خصم لا يبرا كلامه قال الامر ذلك وهو
[illegible] على الاستبراء [illegible] النصب على [illegible] علما عليه او
[illegible] عنوا وهو [illegible] حين [illegible]
[illegible] فقال وقال الملك [illegible]
[illegible] فلما رجع [illegible] رسول الملك الى الملك بجواب يوسف
[illegible] فلما قال الملك ايتوني به اي بيوسف الذي عبر الرؤيا فلما جاءه الرسول
اي الملك يوسف رسول الملك فقال [illegible] يوسف ان يخرج
[illegible] قال الرسول ارجع الى ربك اي سيدك
يعني الملك فاسأله ما بال النسوة اي ما حالهن وشانهن والمعنى فاسأل الملك
ان يتعرف ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يصرح امراة العزيز
بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوجة الملك او زوجة خليفة الملك
فلم [illegible] النسوة [illegible] لا من الشاهدات له عليها الا ترى انها قالت
الان حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه مثل ما ادعته امراة العزيز
قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك شانه ما زالت في نفس
العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امراتي وقيل اشفق يوسف من ان يراه
الملك بعين مشكوك في امره متهم بالفاحشة واحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما
كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين
اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة ان ربي بكيدهن
عليم اي ان الله عالم بكيدهن قادر على اظهار براءتي وقيل ان سيدي الذي هو العزيز
عليم بكيدهن فاستشهده بما علم من حاله عن ابي مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما قال يوسف
فارسل الى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شانكن وما امركن اذ طلبتن يوسف
بنفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه
اي نزهن يوسف مما اتهم به فقلن معاذ الله وعياذا بالله من هذا الامر وما

علمنا عليه من سوء وخيانة وما فعل شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراءته
حين [illegible] قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي ظهر وتبين وحصل على الامر
وجهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان [illegible]
وبانت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهمت يوسف به [illegible]
[illegible] ليعلم [illegible]
والا [illegible] ذلك ليعلم [illegible] هذا من كلام يوسف [illegible] قال الذي
من [illegible] رسول الملك اليه [illegible] النسوة ليعلم الملك [illegible]
وان الله لا يهدي كيد الخائنين في زوجته اي في حال غيبته [illegible]
قتادة والضحاك وابن مسلم وانفصل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة
المعنى [illegible] وتقديره قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
[illegible] من ارضكم بسحره وهو من كلام الملا ثم قال فماذا تامرون وهو [illegible] قول
فرعون قال الفراء وهذا من اغمض ما في القرآن ان تحكي عن [illegible]
آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل هو من كلام امراة العزيز [illegible]
يوسف اني لم اخنه في غيبته [illegible] والذنب عليه [illegible]
على الجاني وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم [illegible]
من كلام يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام المراة [illegible]
السوء والخيانة في امر يوسف ان النفس لامارة بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء [illegible]
يدعو الانسان الى المعصية والالف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفس [illegible]
يجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي هذه [illegible] الا ما رحم ربي اي الا من رحمه
الله فعصمه بان لطف له فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون
المدة ما عصم ربي ومن قال انه من كلام يوسف قال [illegible]
والشهوة ولم يرد العزم على المعصية اي لا ابرئ نفسي [illegible]
وانما امتنعت عن الفاحشة بحول الله ولطفه [illegible]
وما ابرئ نفسي لانه كره ان يكون قد زكى نفسه ان ربي غفور رحيم [illegible]
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك
اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض [illegible]

وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون اربع ايات القراءة فى المكي حيث يشاء بالنون والباقون بالياء الحجة قال ابو على من قرا بالياء فيشا مسند الى الفاعل كان ذلك وبموكده قوله فاين شتا الحنة نبو منها حيث نشا ويكون فعل المتبوين كذلك قوله حيث يشاء فى قوله نبوء وحده ابالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون مسند المنشا الله وهو ليس فى الحرف كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاصيب الارض المدحة اياكان بقوته وان كان الرمى للنبى عليه والاحر ان يكون الموضع الشتى من موضع التمكين فالحث فيه قربة الى الله نحيث يشاء ويجيبه فاما اللام فى قوله مكنا ليوسف وقوله انا مكنا له فى الارض فيجوز ان يكون على حد التى فى قوله ردف لكم والذين هم لربهم يرهبون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله فى موضع نصب على الحال على تقدير مكناه متبوئا حيث يشاء فتحمل موضعه اعرابا ان يكون فى موضع نصب بانه ظرف والاخر ان يكون فى موضع نصب بانه مفعول به وقوى على هذا الوجه قول الشماخ

وحلاها عن ذى الاراكة عامر اخو الخضر يرمى حيث تكوى النواحر اللغة

استخلصه اى جعله خالصا لنفسه لا يشركه فيه احد والخالص الصافى من شائب لا يشوبه ما ليس منه ولا يكون خالصا الا وقد خلص من غيره والخلاصة ما خلص من الدهن وكذلك الخلاصة من الكلس من الكاهن واصله التمكن فى الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وحاله تمكين بها مما يريد والتبوء اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من ناء يبوء اذا رجع المعنى وقال الملك ائتونى به معناه ان الملك لما تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه اتم احساده فقال ائتونى به استخلصه لنفسى اى اجعله خالصا لنفسى ارجع اليه فى تدبير مملكتى واعمل على اشارته فى مهمات امورى فلما كلمه ها هنا حذف فلما جاء الرسول يوسف ودعاه وخرج من السجن ودخل على الملك وكلمه فى عرف فضله وامانته وعقله لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اى انك عندنا ذو مكانة متمكن فى المنزلة والقدرة نافذ القول والامر ناصح لامانة مامون ثقة قال ابن عباس يريد مكنتك من ملكى

وجعلت سلطانك فيه كسلطانى وامنتك فيه قال الكلبى ان رسول الملك جاءه فقال له ثم فاجب الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا اقبل يوسف يتنظف من درن السجن ولبس ثيابه واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما راه الملك شابا حدث السن قال ايعلم امثالنا تاويل رؤياى ولم يعلمه السحرة والكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه فروى انه لما خرج من السجن دعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار فى كل بلدة وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولما وقف بباب الملك قال حسبى ربى من دنياى وحسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائى فكلمه الملك بسبعين لسانا فكلما كلمه يوسف اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه فقال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا اسه فخرج من حمائه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السباع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود فى منبت واحد عروقهن فى الثرى والماء فبينا انت تقول فى نفسك انى هذا وهولاء خضر مثمرات وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن فى الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعته منك فما ترى فى رؤياى ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهراء وتجمع الطعام فيها بقصبه

علينا الدواب وتأمر الناس فيزرعون من طعامهم الخزن فيكون لك من الطعام
الذي تجمعه لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك
ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا او
من يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على
خزائن الأرض الألف واللام في الأرض للعهد والمعنى يعني اجعلني على خزائن
أرضك ما يخطاه والباو واجمل تدبير حالك اني حفيظ أي حافظ لما استودعتني
احفظه عن ان يجري فيه خيانة عليم اني يستحق منها شيئا ومن لا يستحق اضعها
مواضعها عن قتادة وابن يحيى والحلبي وقيل حفيظ عليم أي كاتب حاسب
وقيل حفيظ لتقديره في سنة السنين الجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع
عن الحلبي وقيل حفيظ للحساب عالم بالألسن وذلك ان الناس يردون من
كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي هذا دلالة على انه يجوز
للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عرف الملك حاله
لينفعه في الأمور التي بها اصلاح العباد والبلاد ولم يدخل هو تحت قوله سبحانه
فلا تزكوا انفسكم قالوا قال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقيل ان الملك
الأكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل
ان الامر الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وقيل ان قطفير هلك في تلك الليالي
فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها
عذراء فلما دخل عليها قال اليس هذا خير مما كنت تريدين وولدت له افرايم وميشا
واستوثق ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما رأته في
موكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة
ملوكا فضمها اليه فكانت من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها وفي تفسير علي بن ابراهيم
هاشم قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت
حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو تعرضت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز
وكل ملك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها حتى تعرضت له
فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا وقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا
والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك قالت نعم وكان اسمها زليخا فقال
لها هل لك فيّ قالت اني تدعني بعد ما عشيت اتهزأ بي قال لا قالت نعم قال فأمر بها فحولت

الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي
الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال وما هو قالت بليت بحبك فلم يخلق لك
في الدنيا نظير وبليت بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت بزوج
عنين فقال لها يوسف ما حاجتك قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله
فرد عليها فتزوجها وهي بكر وروي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم
الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة من يوم سأل قال ابن عباس فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من
يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر ان يوضع له سرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم امره ان يخرج متوجا لونه
كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير
ودانت له الملوك فعدل فيما بين الناس فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز اسمه و
كذلك مكنا ليوسف في الأرض اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه مكنا ليوسف
على ما يريد في الأرض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث
يشاء ويتخذ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل المؤمنين الذين يحسنون الاسلام والعمل
عن مجاهد وغيره قالوا واعلم ايضا اكثر من الناس فهذا في الدنيا والاجر الجزيل في ثواب
الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون لخارهه عن الثواب والاجر وفي هذا دلالة
الى انه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه في الدنيا
من الملك والنعم .... قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من جهة الكفرة
والظلمة وجوابه لانه علم انه يتمكن بذلك من امور الذي له ان يفعلها وايضا العلم
انه سبب يتوصل به الى اعانة المؤمنين والى دعوة اخوته والدعوة في الجملة ايضا
على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم اذا كان يتمكن من اقامة احكام
الدين وفي قوله يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على ان فعله كان بحسب الحق وفق
غير رجوع الى الملك وانه صار يحبث الامر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن
احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا يقول
واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت
تلك السنون واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام

الدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا صار في ملكه
وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر
الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما
حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد و
الاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في مملكته وباعهم في السنة
الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته
وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا
مزرعة الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق
بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك احرارهم وعبيدهم
واموالهم وقال الناس والله ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك
حكما وعلما وتدبيرا فقال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من اهل مصر
واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون بلاء
عليهم ولكن الله انجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك قال يوسف اني اشهد
الله واشهدك ايها الملك ... خاتمك وسريرك واحلف على ان لا تسير الا بسيرتي ولا
تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري الا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا
بحكمك ما وفقت ... ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا
مكين امين وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل
له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت انسى الجياع
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما
جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني
اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال
لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
اهلهم لعلهم يرجعون حمزة والكسائي وحفص ... قراءة اهل الكوفة غير ابي بكر
لفتيانه والباقون لفتيته بالتاء قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل و
الفتيان في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد ... في جمع

٥٢

نار ونيران وتاج ... ومثل ... وقيعان في جمع قاع وخروف وخرفان
وتيجان في جمع تاج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير و
كذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا قلب ولا ابدال وقد ... اجمال واجمال
واد ... في الكثير وقوله ... فاذا ابدلت ... مثالا فوجدنا ...
فيما يؤدي الى الاقلال والقلب ... الفتية ... في الفتية وفتيان ...
... سفره ... المراة ... الرحال ... الوعية واحدها رحل و
جمع القليل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعاء رحل وجمعه القليل ارحل والكثير
الانباري يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل ... رحال ... وقال الكلبي
ومن ... الرحل ... ودس ... المتاع ... بضاعتهم ...
واصاب الناس ما اصابهم من القحط ... يوسف
نزل بال يعقوب ما نزل بالناس ... الطعام
بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه ... فانه ... اللملك ... الميرة
وسار ... حتى وردوا ... فدخلوا على يوسف فذلك قوله وجاء اخوة يوسف
عليه فعرفهم وهم له منكرون اي جاوز ... عشر ...
عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين اخا يوسف لامه ... عرفهم يوسف ...
قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه ...
فلذلك انكروه ولانهم راوه ... على السرير ... الملوك ولم ...
ببالهم انه يصير الى مثل تلك الحالة وكان يوسف ينتظر ... قدومهم ...
لهم فلما نظر يوسف اليهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم ...
وفي تفسير ... اخبرهم ... واعطاهم واحسن اليهم ... قال لهم ...
قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد ... فقال لعلكم جئتم
لتنظروا عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد
وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن ... لو تعلم ... الكريم ...
نبي امته وان ابانا ... لمحزون قال وما الذي احزنه ... قبل
من قبل سفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ...
قتلنا ولكنه كان له ابن اصغرنا سنا وانه خرج ... معنا الى البرية ... فاكله الذئب
فلم يزل بعده كئيبا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب وام قالوا ابونا واحد ...

المتاع

شى قال ما حمل اباكم على ان يسرحكم كلكم الحسن واحدا منكم يستانس به
قالوا لانه فعل حسن بيننا واظل بعض اصحابنا سنا لانه اخ الذي هلك من امنا فاوا
[illegible] فقال لهم يوسف ان الذي تقولونه حق قالوا ايها الملك انا ملاح الاسن فالامر
[illegible] فقال يوسف [illegible] ان كنتم صادقين [illegible] الارض [illegible] قالوا
ان اباه [illegible] نفسه [illegible] عنه قال [illegible] عندي رهينة حتى ياتون
[illegible] فاما [illegible] القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون
[illegible] ابيه [illegible] عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم في
[illegible] اعدهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون
اني اوفي الكيل اي لا انقص الناس شيئا [illegible] وانا خير المنزلين اي المضيفين
ماخوذ من النزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للاجود منا لما قدموا عليه للضيافة
[illegible] ماخوذ من [illegible] فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس
لكم طعام عندي لكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا تقربوا داري
وبلادي [illegible] قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان يرسله
معنا قال ابن عباس [illegible] سنجهد عنه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا
به [illegible] وكان يوسف [illegible] يعرف بالعبرانية ان يكلمهم وكان الا يكلمهم بنفسه
[illegible] عليهم [illegible] الارض [illegible] فيشركون
[illegible] قالوا [illegible] احعلوا بضاعتهم في رحالهم
قال يوسف لفتيانه [illegible] الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل
لاعوانه احعلوا [illegible] طعامهم وما كانوا جاوا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم
النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك
يطلبون الميرة مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك
الكرامة لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف الا يكون عندهم من الورق ما يرجعون
به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك
لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها ولا يعرفون
ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه ومتى قيل كيف لم يعرفهم يوسف

على

٥٧

[illegible] على [illegible] واخبرته على البضاعة [illegible]
[illegible] انه [illegible] عليه وعلى [illegible]
من [illegible] والصلاح في [illegible] السنة والنيل [illegible]
نفسه [illegible] قوله [illegible] فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد
كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما
نقول وكيل القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم يكتل بالياء والباقون
بالنون وقرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف والباقون حفظا بغير
الف وفي الشواذ قراءة علقمة ردت الينا بكسر الراء [illegible]
على النون في يكتل قوله [illegible] اهلنا ونحفظ اخانا [illegible]
انهم انما [illegible] ما يكتالون فيكون [illegible] واذا كان بالنون
جاز ان يكون [illegible] واذا كان بالياء [illegible]
عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون [illegible] منع منا الكيل [illegible]
من قرأ حفظا [illegible] وانا له لحافظون [illegible]
الى انفسهم حفظا [illegible] على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان [illegible]
في حفظهم ليوسف كان قولهم [illegible] شر [illegible]
الذي [illegible] الى وكذلك [illegible] على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم [illegible]
[illegible] واذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم
وان كان [illegible] والاضافة [illegible] الحفظ كما [illegible] الله خير
حفظكم ومن قرأ حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال [illegible]
كذلك ولا يستحيل الاضافة فالله خير حافظا وخير الحافظين [illegible]
فان قلت فهل كان ثم حافظ لقوله وانا له لحافظون [illegible]
حافظ الله خير من حافظكم كما كان حفظه خير من حفظكم [illegible]

[illegible]

نفسي قال ما حمل اباكم على ان يسرحكم كلكم الرحمن واجعلوا منكم من يانس به

قالوا فيه وفي اخ له يمنا واطال وقد اصحبنا منا الا اخ الذي زعمت عن امه فاتونا

بشيعة قالوا من ايضا ان الذي نقل لهم حتى قالوا ايها الملك انا ما وجدنا هاهنا احد

فقال ليوسف اني اخاف الملك الذي امن بينكم ان كنتم صادقين فانا ارضي بذلك قالوا

اني انا ما جئنا بالمشهور سنوا نحن عنه قال تدعوا عندي رهينة حتى تاتون

باخيكم فاختاروا شمعون فالصانب القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون

لانه كان احسنهم فيما يليه فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم نبي

وقيل الا بعير منهم بعير احد منهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون

اني اوفي الكيل اي الاحسن للناس ترحيبا ومثلهم كلهم وانا خير المنزلين المضيفين

ماخوذ من النزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للاحد منزلا لما قد حلوا بالضيافة

وعنيفا ماخوذ من النزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس

لكم طعام عندي لاكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا تقربوا داري

وبلادي خاطبهم الوعد والوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان يرسله

معنا قال ابن عباس معناه سنخدعه عنه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا

به قال او كان يوسف امر ترجمانا يعرف بالعبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه

لشفقته عليهم وانهم لو عرفوه ربما كانوا يستحيون في الارض حياء من سيئهم فيهلكون

حقيقة وكان في بعيرهم اثاث مفسدة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم

قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل

لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاءوا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم

النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى

اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك

بطلب الميرة مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك

اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف الا يكون عندهم من الورق ما يرجعون

به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته

مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك

لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها ولا يعرفون

ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه ومتى قيل كيف لم يعرفهم يوسف

[illegible]

٥٢

يشفع على بشدة حزن ابيه وقلقه واحترافه على الهداية ما يرا

انه لو دخل له في التعريب استجابا للحنة عليه وعلى بعض ما [illegible]

من الحكمة والصلاح في تشديد البلية نحو ما التنزلة السبعة [illegible]

نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا اليه ولم يحملوا الخلة اليه والاول هو الوجه

قوله عز وجل فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل

معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما

امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا

ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد

كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون

موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما

نقول وكيل اربع آيات القراءة قرا نكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون

بالنون وقرا خير حافظا بالالف اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير

الف وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت الينا بكسر الراء [illegible]

على النون في نكتل قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الاخرى

انهم انما يريدون اطلبهم بالكيال فيكون نكتل مثله نمير ونحفظ ونزداد الكيل

جاز ان يكون حوصم ذا اطلعهم واذا كان بالياء لم يرض [illegible]

عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون لقولهم منع منا الكيل [illegible]

من قرا خير حفظا قد ثبت من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون انهم [illegible]

الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم [illegible]

في حفظهم ليوسف كما ان قولهم اين شركائي لم يثبت لله شريكا واضاف المعنى [illegible]

الذي نسبوه اليه وكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط

فيه واذا كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم

وان كان منكم تفريط واضافه خير الى الحفظ كما قال ولكن يقول حفظا يتضمن [illegible]

حفظكم ومن قرا حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال [illegible]

كذلك ولا يستحيل الاضافة فالله خير حافظا وخير الحافظين [illegible]

فان قلت فهل كان ثم حافظ لقوله وانا له لحافظون [illegible]

حافظا الله خير من حافظكم كما كان حفظه خير من حفظكم [illegible]

قوله ارحم الراحمين لانه سبحانه من على الحافظين كما كان من اهله اجمعين واما قوله ردت

فاما الفعل من المضاعف والمعتل العين يجي على ثلثة اوجه عندهم لغة فاشية

والجري فيها وثالثة مثله فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعد و

[illegible] الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم من لم يشد وردت باخلاص

[illegible] الاول واقوى اللغات في المعتل العين كسرها ولهذا قيل

[illegible] الاشمام بين الضمة والكسرة والثالثة اخلاص الضمة نحو قول

[illegible] لذي الرمة فالمبين من في قد دخلها وهاج الهوى [illegible]

[illegible] قالت فلانا اعطي عليه الشيء كيلا وكيلت كيلا احد [illegible]

[illegible] انقلب الى سلامة الاصل فلانه لانه اصله اما والمرة الاخيرة التي

[illegible] [illegible] وقال [illegible] [illegible] اذا ابتعتم بالمرة ومثله [illegible]

[illegible] [illegible] مما [illegible] باني عيابكم بهيت قال الزجاج

حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون حافظا على التمييز وما

في قوله ما نبغي استفهام موضعه نصب والمعنى اي شيء نريد ويكون المراد به الجحد ويجوز

ان يكون ما نافية كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب والمعنى الا الاحاطة

بكم اي لا تمتنعون من الاتيان به الا لهذا وهذا يسمى مفعولا له قال الزجاج والاصفهاني

المعنى [illegible] فلما اتى [illegible] الاخذ بالدراهم والان تأخذ الدراهم المعنى لما رجعوا

[illegible] قالوا يا ابانا منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما

ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون

قالوا يا ابانا انا جئنا من اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وقالوا

ولئن كان فيكم شبيه انه يشبهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه

لا يصدقنا حتى ترسل معنا بابن يامين برسالة منك تخبره عن حزنك وما الذي

احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه

منع منا فيما نستقبل ان لم نأته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا نكتل

اي نأخذ الطعام بالكيل اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل ومن قرأ يكتل فالمعنى

يأخذ اخونا ابن يامين وقر بعير بكيله وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء او مكروه

قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابن يامين

الا كامني على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه او اهلكتموه او غيبتموه عني

وانما توهم حديث يوسف ولا يعتقد كان يعلم انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز

فالله خير حافظا اي حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم كبر

سني وضعف قوتي ويرده علي وقد [illegible] ان الله سبحانه قال بعزتي لارددتهما اليك بعد

ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم اي اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا

يا ابانا ما نبغي اي ما نطلب من احسانه وقيل معناه ما نطلب بالخبر الذي اخبرناك من

الكذب وقيل معناه اي شيء نطلب وراء هذا ان [illegible] الكيل وردت علينا الثمن عن

قتادة اراد وانه يطلب من يعقوب ان يبعث ابنه معهم وتم الكلام ثم قالوا هذه

بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والدليل ما دلوه

عليها اي فلا ينبغي ان نخاف على اخينا ممن قد احسن الينا هذا الاحسان وقيل هذه

ما نفدت دراهم تعطيناه [illegible] [illegible] ان الرجوع اليه [illegible]

حتى قال الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا [illegible] [illegible] ونمير

اهلنا اي نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير

لاجله لانه كان يكيل لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اي ذلك كيل سهل

على الذي يمضي اليه عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا ينقص ماله

وقيل معناه ان الذي حملناه كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير اخينا

عن الجبائي وقيل يسير على من يكيله لا مؤنة فيه ولا مشقة عن الحسن وهذا كله

منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب [illegible] [illegible] [illegible]

وشق عنده اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله

معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تعطوني ما اوثق به من يمين او عهد من الله

لتأتنني به اي لتردنه الي قال ابن عباس معناه حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين و

سيد المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ولتأتنني به اللام فيه لجواب القسم لان المعنى حتى تحلفوا

بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا

تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان به عن

الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عهدهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته

من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد حافظ لان الشهيد

انتصف لي منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع الحالات و

التفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب علم انه ارسل ابن يامين

معهم لانه علم بالكبر وانهم ندموا على ما كان فرط منهم في امر يوسف ولم يصروا على

ذلك ولهذا وثق بهم وانما عبر بهم حديث يوسف [illegible] [illegible] يوسف اخيهم [illegible]

يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما
أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان
يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه
لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون [illegible] الحكمة التي [illegible]
[illegible] بجمال [illegible] الشعر والقنا
[illegible] عنا والقنا [illegible] والدالحقابه
[illegible] في دار [illegible] او القائل [illegible] لانهم الكبرا
[illegible] عن عين او [illegible] عن التزين [illegible]
[illegible] بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة
خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال أولاد رجل واحد عن ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس
إياهم وأن يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم أو يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وأنكر
العين وذكر أنه لم يثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله
أن العين حق وأن العين تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل
أثر العين كالنازل [illegible] من قوة أخذها وشدة بطشها وروي أنه عليه السلام
كان يعوذ الحسن والحسين بأن يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و
هامة ومن كل عين لامة وروي أن إبراهيم عوذ ابنيه وأن موسى عوذ ابني
هارون بهذه العوذة وروي أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت
أسماء بنت عميس يا رسول الله إن العين إليهم سريعة أفأسترقي لهم من العين فقال
نعم وروي أن جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه الرقية بسم الله أرقيك من كل
عين حاسد الله يشفيك وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين
ثم اختلفوا في وجه الإصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنه قال لا ينكر أن
ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه
ويكون هذا المعنى خاصية في بعض الأعين كالخواص في الأشياء وقد اعترض على ذلك
بأنه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض ولأن الأجزاء تكون جواهر
والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال أبو هاشم إنه فعل الله تعالى بالعادة
لضرب من المصلحة وهو قول القاضي وقد أتيت في شرح هذا التشريف لأجل الرضي

الموسوي قدس الله روحه كلاما أحببت إيراده في هذا الموضع قال إن الله تعالى
يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال
التي يفعلها فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو وإذا كان تعالى
يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيد نعمته أقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن
الآخرة بعطفه وإذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه بها وأعطاه
بدلا منها عاجلا أو آجلا فيمكن أن يتأول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على أنه قد
روي عنه عليه السلام ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر
أمره وإذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض
الناظرين إليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي أنه
قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت إذا سوبق بها لم تسبق ما حق على الله أن
لا يرفع شيء في الأرض إلا وضعه الله ويجوز أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعوذه
بالله والصلاة على رسول الله قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا
تغير عند ذلك لأن الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله والإعاذة به وكأنه غير
راكن إلى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما أغني عنكم من الله
من شيء أي وما أدفع من قضاء الله من شيء إن كان قد قضى عليكم الإصابة بالعين أو غير
ذلك إن الحكم إلا لله أي ما الحكم إلا لله عليه توكلت فهو القادر على أن يحفظكم من العين
أو من الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون أي ليفوضوا أمورهم إليه
وليثقوا به ولما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة كما أمرهم
يعقوب وقيل كان لمصر أربعة أبواب فدخلوها من أبوابها الأربعة متفرقين
ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها أي لم يكن دخولهم
مصر كذلك يغني عنهم أو يدفع عنهم شيئا أراد الله إيقاعه بهم من حسد أو إصابة
عين وهو عليه السلام كان عالما بأنه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة
في نفسه فقضى يعقوب تلك الحاجة أي أزال به اضطراب قلبه لأن لا يحال على العين
مكروه يصيبهم وقيل معناه أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون
كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وهاهنا استثناء ليس من الأول [illegible]
وإنه لذو علم أي لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه أي لتعليمنا إياه عن
مجاهد مدحه الله سبحانه بالعلم والمعنى أنه لما حصل له العلم بتعليمنا إياه وقيل
إنه لذو علم لما علمناه أي يعمل ما علمناه فسماه به لأن من علم شيئا ولا يعمل به [illegible]

[illegible] السلام في قولهم لقد علمتم كالام في قوله المر ويحبون لكن اكثر الناس
[illegible] مذهب في العلم عن الجاني وقيل لا يعلم المشركون ما لم [illegible]
[illegible] ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني
[illegible] لا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
[illegible] اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا
[illegible] ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به
[illegible] قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في
[illegible] وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين
[illegible] قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك
[illegible] ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع
درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم سبع آيات القراءة المشهورة
قراءة ابي رجاء صوع الملك بفتح الصاد وقراءة عبد الله بن [illegible] عون صوع بضم الصاد
بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة
ومجاهد صاع الملك والقراءة المشهورة صواع الملك وقراءة الحسن من وعاء
اخيه بضم الواو وقراءة سعيد بن جبير اعاء اخيه بالهمز وقراءة يعقوب وسهل
[illegible] بالياء والباقون بالنون وقرا اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون
بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم الحجة الصوع
والصاع والصواع واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول
اي المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرا اعاء فاصله
وعاء ابدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا اسادة في وسادة واشاح في وشاح
واجاج ومن قرا وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه ابين على معنى نرفع من نشاء
درجات ومن قرا بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة قال
ابن جني ان قراءة من قرا وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون
من باب اضافة المسمى الى الاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالما او يقال له عالم عليم مثل
قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اي اليكم يا آل
النبي اي يا اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي وعليه قول الاعشى
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي

بقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل والعين
ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه قال وفوق كل عالم عليم
اللغة [illegible] وهي المشربة التي [illegible] والصواع [illegible]
ورنبا من الاعضاء واحد [illegible] والسقاية [illegible] لاناء الذي [illegible]
وهو من السقي وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتاذين [illegible]
يعود النداء [illegible] وقيل [illegible] التي [illegible]
والعير القافلة من الحمير وقيل هي القافلة التي فيها الاحمال [illegible]
رت و صب و [illegible] ثم [illegible] كل قافلة عيرا [illegible]
وقيل العير الابل التي [illegible] المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر [illegible] و
بالفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم
ايضا القائم بامر القوم [illegible] الرئيس [illegible] حتى اذا [illegible]
الاعراب [illegible] [illegible]
وهو مثل [illegible] في تراث وتجاه وتخمة فالوا جزاؤه من وجد في
رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدا ومن وجد في رحله
الخبر ويكون المعنى جزاء السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله
فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو
جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره استعباد
الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والآخر ان يكون جزاؤه مبتدا ومن
في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية في موضع الخبر والعائد على المبتدا الاول من الجملة
جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء [illegible]
لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد اعادة
اللفظ بعينه واستشهد [illegible] لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير
وعلى هذا يكون المعنى فالوا جزاء السرق ان وجد في رحل السروق فهو جزاؤه
فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقا وقال صاحب الكشف تقديره جزاؤه
المسروق من وجد في رحله اي انسان وجد الصاع في رحله نكرة وهو مبتدا
ثان وقوله وجد في رحله صفة لمن وقوله فهو جزاؤه والتقدير جزاؤه انسان
وجد في رحله الصاع فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس [illegible]

[...] في موضع الكاف من كذلك كيدا نصب بانه صفة مصدر محذوف
وموضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها فنصب والتقدير الا
بمشيئة الله المعنى اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف اوى
اليه اخاه اي ضمه اليه وابن يامين او انزله معه عن الحسن وقتادة وقيل انهم لما دخلوا
قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم و
اجلس كل اثنين على مائدة فبقي ابن يامين وحيدا فقال له يوسف مالك
لا تتكلم [...] على مائدة وليس لي منهم ام فقال يوسف امالك
اخ من امك قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هولاء ان الذئب اكله قال فما فعلت من
بعده قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت لهم اسما من اسمه فقال له يوسف
اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وقد
قال لي تزوج لعل الله يخرج منك ذرية يثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال
فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك
قد اجلسه على مائدته وروي ذلك عن الصادق عليه السلام قال اني انا اخوك اي اطلعه على انه اخوه
وقيل انه قال له انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على
اسراره وقيل انه قال له ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي
فلا تشتكي ولا تحزن لشيء سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم
اي فلما اعطاهم ما جاؤوا لطلبه من الميرة كال لهم الطعام الذي جاؤوا لاجله وحمل لكل
واحد منهم حمل بعير وسمي حمل الناحرتها جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر
حتى جعل الصاع في متاع اخيه وانما اضاف الله تعالى ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل
ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد
القحاط يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن
اي نادى مناد مسمعا معلنا ايتها العير القافلة والمعنى يا اهل العير كقوله واسأل
القرية وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض
من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم انما امره يوسف من جعل الصاع
في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر المنادي بان ينادي به ولم يرد به سرقة
الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل

١٥٧

ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال [...] فاسقطت
همزة الاستفهام من الذي يليها [...] وفيه ما روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال ما سرقوا وما كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يصنع مثل هذا باخوته ومثل هذا
الصنيع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض ليوسف فيه التسبب الى
احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروي انه اعلم اخاه بذلك
ليجعله طريقا الى التمسك به فاذا كان ادخال هذا الحزن سببا موصلا الى الغرض
كثيرة من الخير ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد حسنت ارادته فاما التعريض بالنسبة
الى السرقة فغير قبيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة
فلعل هذا [...] حمله على السرقة [...] علي انهم [...] قالوا
اي قال اصحاب العير واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي تفقدونه
من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اي قال
المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا
اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قيل تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم لانهم
لان معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا مرة بعد اخرى
ما تعلمون به انه ليس من شاننا السرقة وقيل انهم انما قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف فقالوا اذا
كنا لم نستحل هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن الكلبي
وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواه دوابهم كي لا تتناول الحرث والزرع
وفي هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف به انما كان في حال الصغر وقبل كمال العقل
لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اي قال المنادي ومن
فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه
فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة يوسف
جزاء السارق السارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله [...]
فيما قيل ومعناه ان السنة في بني اسرائيل وعند الملك كان استرقاق السارق [...] عن الحسن
والسدي وابن اسحاق والجبائي وكان يسترق سنة وقيل كان السارق [...]
ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك الضرب والغرم [...]

وقال اصحاب يوسف فما جزاؤه ان كنتم كاذبين فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك
نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرناه من الجزاء نجزي السارقين حتى اذا اخذ فيه اخاه يوسف
وقيل ان ذلك جواب يوسف علم بقول اخوته ان جزاء السارق ان يستعبد فبدا
باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدا يوسف في التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم
استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه وانما بدا باوعيتهم لانه لو بدا بوعاء اخيه
لعلموا انه هو الذي جعلها فيه لما قال استخرجها لانهم ارادوا به السقاية وحيث
قال ولمن جاء به اراد به الصاع وقيل ان الصاع يذكر ويؤنث قالوا واقبلوا على ابن يامين
وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع
في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد امرنا
يوسف ليكيد باخيه له ان حبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه ان
المنى يوسف هذا الكيد والحيلة فاذا ناجم على كيدهم يوسف اي كما فعلوا في الابتداء
فعلنا بهم وقيل ان معنى كدنا صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الصانعين لو يرق
قيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذي علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا
التدبير ما لم يعلمه غيره عن القتيبي ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
هذا تفسير للكيد وبيان له اي ما كان تمكنه ان ياخذ اخاه في حكم الملك وقضائه وان
تعبيده اذ لم يكن ذلك من حكم ملكه واهله عن قتادة وقيل في دين الملك في سلطانه عن
ابن عباس وقيل في عادته في جزاء من يسرق ان يستعبد وقيل انه كان عادلا ولولا
هذه الحيلة لما كان تمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله ان يجعل ليوسف عذرا فيما
فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يامره بذلك لانه كان لا يلزم ان يقول هذا اخي وكان
لا يمكنه حبسه من غير حيلة لان كان يكون فعله ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان
يسترق في حكم الملك واهل مصر ان يغرم ويضرب فحبسه يوسف على قولهم والزمهم
حكمهم الذي جرى على لسانهم مبالغة في نفي السرقة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد
شاء الله لانه يامره عن الحسن وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لم يتهيا له اخذه و
الكيد ما يفعله فاعله ليوصل به الى غيره ضررا من حيث لا يشعر اولينال منه شيئا من غير ان يعلمه
نرفع درجات من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى
والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذي علم عليم يعني ان كل عالم فان فوقه عالما
اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه وفي هذا

دلالة على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه
عليم على ما يقتضيه الظاهر قوله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا
والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير
الحاكمين ادع اياس الفقه الياس قطع الطمع من الامر يقال يئس ييأس وايس
يايس واستفعل منه استياس واستايس بمعنى مثل سخروا واستسخروا والنجي القوم
يتناجون للواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر
وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض فكانه رفع
السر من كل واحد الى صاحبه في خفية والنجوى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه
اذ هم نجوى اي متناجون وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان وجمع النجي انجية
قال اني اذا ما القوم كانوا انجية وبرح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه الاعراب
قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة
التفسير لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من ها في فاسرها والمعنى فاسر يوسف
في نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو علي ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على
ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد فقولك رجلا تفسير للرجل الذي هو
فاعل نعم وحبذا ضرب والاخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع في الابتداء كقوله فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة
والامر الله احد ثم يدخل عوامل المبتدا عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها فيتصل
هذا الضمير من الابتداء بها كما يتصل سائر المبتدات لقوله انه من يات ربه مجرما فانها
لا تعمى الابصار وقوله الا تعبدوا وليس منها شيء الا ما ذكرناه والذي ذهب ابو اسحق فيه
الى انه مضمر على شريطة التفسير ليس مبتدا فيلزمه التفسير بالجملة الاتري ان ما
تفسر مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله اسر واذا كان شيئا اصله المبتدا
فليلزمهم لم يجز ان يفسر تفسيره وايضا فان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا

متعلقا بالجملة التي بعده ولا يكون متعلقا بها ولا متعلقا بجملة غيرها وما ذكره الزجاج من التفسير فيه منفصل عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك ان يكون على الاضمار قبل التفسير فان قلت فعلام يحمل الضمير في قوله فاسرها قيل يحتمل ان يكون اضمارا للاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسرّ يوسف اجابتهم في نفسه ولم يبدها لهم في الحال وجاز اضمار ذلك لان ما تقدم من مقالتهم يدل عليه فلا يكون اضمارا للاجابة كانهم لما قالوا ذلك كانه اسرّ يوسف مقالتهم القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة القول كان الكلام عبارة عن الكلمة التي الف في نفسه واوعاها ولم يظهرها ارادة للتوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى كلام ابي علي وقوله شر مكانا صفة لا يكسبه اضيفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب تقول معاذ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذ بك اي اعوذ عائذا بك وان ناخذ في موضع نصب والمعنى اعوذ بالله من اخذ احد الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من افضى الفعل فنصب قاله الزجاج وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اي ان اخذنا غيره نحن ظالمون وفيما نصب على الحال وما في قوله ما فرطتم لغو اي ومن قبل فرطتم ويجوز ان يكون مصدرية في موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع من قبل فيكون ما فرطتم في يوسف في موضع رفع بالابتداء ومن قبل خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب عطفا على ان فيكون المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا وتفريطكم في يوسف ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى ومن قبل هذا فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين ويحكم عطف على يأذن ويجوز ان يكون بمعنى الا الآن اي لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لي

المعنى ثم اخبر سبحانه عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق اي بنيامين فقد سرق اخ له من امه من قبل فليست سرقته بامر بديع فانه اقتدى باخيه واختلف فيما وصفوه به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يسترده منها وكانت الكبرى ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدته على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائي وتقدم ذلك عن ائمتنا عليهم

وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة في بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا تحتقرونه فيها عن سفيان بن عيينة ومجاهد فاسرها يوسف اي فاخفى يوسف تلك الكلمة التي قالوها ولم يبدها لهم اي لم يظهرها لهم قال انتم شر مكانا في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون اي الله اعلم اسرق اخ له ام لا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى انتم اسوء حالا فانه لم يكن له صنيع في المنطقة وكان يتصدق باذن ابيه ولم يكونوا امنا على ما فعلوه به وقيل معناه انتم شر صنيعا لما قدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله اي اشر هذه المقالة في نفسه ثم جهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا انبياء الا ان النبي عندنا لا يجوز ان يقع منه مثل القبيح اصلا وقال البلخي انه لم يكن في الظاهر ولم يصح انهم كانوا انبياء ويجوز ان يكون الاسباط غيرهم ويكون اختلف الفعل منهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اي عطفوه عليه ان يطلق الاخ انما تحبسه فسالوه ان يأخذ عنه بدلا شفقة على والدهم وتعلقا به انا نراك من المحسنين الينا في الكيل ورد البضاعة والضيافة وقيل من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل لاستيطام وحاجة كبيرة الى الثمن وقيل كبيرا في القدر لا يحبس ابن مثله انا نرى ذلك منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي اعوذ بالله ان اخذ البريء بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اي لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على ان اخذ البريء ظلم ومن فعله كان ظالما والله تعالى يجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه اي فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه من تخلية سبيل ابن يامين خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا الناس من غير ان يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم ويتشاورون في انهم يرجعون ام يقيمون وتلخيصه اعتزلوا الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن التي هي في غاية الفصاحة من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبيل وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك

[illegible] وقيل [illegible] وهو الذي [illegible] في الحقل والعلم الذي [illegible] وكان [illegible]
عن مجاهد وقيل [illegible] وكان [illegible] عن وجهه البكى وقيل لا [illegible] عن [illegible]
يعني [illegible] بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اراد به الوثيقة
[illegible] قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم
[illegible] ما فرطتم في يوسف اي ضيعتم في امره [illegible]
[illegible] فلن ابرح الارض اي لا ازال بهذه الارض ولا ازول عنها ومن
[illegible] حتى يأذن لي ابي في السراح والرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وقيل
[illegible] وقيل الموت وقيل بما يكون [illegible] اسماعيل بن مسلم وقيل بالسيف
حتى [illegible] عن الجان وهو خير الحاكمين [illegible] قال الله قال لهم
[illegible] اهلها اي الطعام [illegible] قوله عز وجل
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا
فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى
على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ
تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون [illegible] للقراءة في الشواذ قراءة ابن عباس سرّق
بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقرأ الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز من
روح الله بضم الراء [illegible] معنى سرق نسب الى السرقة [illegible] فسقه
وخونه [illegible] اذا نسبه الى [illegible] الخلال واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح
الذي هو من عند الله ولطفه وهدايته ونعمته [illegible] القرية [illegible] الجامعة
لمساكن كثيرة واصلها من القرى وهو الجمع يقال قريت الماء في الحوض ونظيرها البلدة و
المدينة والعير قد مضى ذكر معناه والكظم اجتراع الحزن وهو ان يسكته في قلبه
ولا يبثه الى غيره ويقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعله اي [illegible]
[illegible] عن بعضها بعضا ما فتئت [illegible] وبرح [illegible]

والحرض المشرف على الهلاك يقال رجل حرض وحارض اي فاسد [illegible]
ومنه حرضته على كذا [illegible] لانه اذا طالب الامر فكأنه [illegible]
[illegible] اي امرني [illegible] فاحرضني حتى بليت وحتى [illegible]
لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والتالي صفة ما عنده من البلوى يقال [illegible]
شكوى وشكاية وشكوا [illegible] وشكاتي [illegible]
والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه اي يفرقه وقال [illegible]
ومنه قوله وبث فيها من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة [illegible]
الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا وقيل ان معناهما واحد [illegible]
لاختلاف اللفظين كقول [illegible] وبعد وقيل التحسس [illegible]
البحث عن عورات الناس [illegible] القوم وسئل ابن عباس [illegible]
فيها فقال لا يبعد احدهما عن الآخر التحسس في الخير والتجسس في الشر
الرحمة واصل الباب من الريح التي [illegible] الرحمة [illegible]
واصل العير [illegible] واقام المضاف اليه مقامه [illegible]
بالسؤال [illegible] الثلاثة [illegible]
[illegible] ان [illegible] حزن [illegible]
قوله على يوسف [illegible] معناه لا تفتؤ [illegible]
به [illegible] [illegible] [illegible]
وانما جاز ذلك لانه لا [illegible] تقول [illegible]
سبحانه انه قال [illegible] في [illegible] العليم [illegible] الحاكم [illegible]
سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بما علمنا اي [illegible] علمنا ان [illegible]
نعلم ان ابنك سرق [illegible] وهو الصاع عنده [illegible] في الظاهر [illegible]
قالوا ذلك [illegible] قال يعقوب [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين [illegible]
[illegible] ان [illegible] ولم [illegible] الى [illegible]
ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال [illegible] الغيب
هو علم [illegible] التي لشاهده [illegible] الامر [illegible]
وحده [illegible] معناه ما كنا [illegible] الامر [illegible]

كي نعصيه اذا فات سمعنا ذهب عن حفظنا فيجوز انه سرق ليلا وهم نيام والغيب
هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال اي لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره و
مجيئه وذهابه وسل القرية اي اهل القرية التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس و
الشعبي وقتادة ومعناه وسل من شئت من اهل مصر عن هذا الامر فان هذا
امر شائع فيهم يخبرك به من سالته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا قد صاروا
الى الناحية التي فيها ابوهم والعير تمر بالامصار والبوادي فيكون والعير التي اقبلنا
فيها اي واهل القافلة التي قدمنا فيها وكانوا من ارض كنعان من جيران يعقوب
وانما حذف المضافات للايجاز لان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في الكلام حذف لان
يعقوب عليه السلام نبي صاحب معجزة فيجوز ان تكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة
وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك به قال
بل سولت لكم انفسكم امرا ما صدقت لسرقة البطال عليه تقدم تفسيره فلما رجعوا الى ابيهم
وقصوا عليه القصة بطولها قال لهم ما عندي ان الامر على ما تقولونه بل سولت لكم
انفسكم امرا فيما اظن فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع معه عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا اي عسى الله ان ياتيني بيوسف وابن يامين وروبيل او شمعون
او لاوي او يهوذا انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم اي انصرف
واعرض عنهم بشدة الحزن لما بلغه خبر حبس ابن يامين وهاج ذلك وجده بيوسف
لانه كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني على يوسف عن ابن عباس
وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط
الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون فلو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول
يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن
اضاف البياض اليه وسئل الصادق عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف
قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال انسي ذلك وقيل
انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يدرك الا شيئا
يسيرا فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك
من الغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب موسى بن جعفر عليه السلام
الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول ايام حلافته لاسيه في ذات الله
وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ

تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا قريب الهلاك عن ابن عباس
وابن اسحاق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك
او تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتسلية وترحما له وقيل
انهم قالوا ذلك ضجرا به اي تنغص عيشنا بذلك قال يعقوب انما اشكوا
بثي وحزني اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله اعني
انما اشكو حزني وحاجتي والحال التي انا عليها الى الله في ظلم الليالي و
اوقات الخلوات لا اليكم وقيل البث ما ابداه والحزن ما اخفاه ويروى عن ابن عباس
ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك ابشر وليفرح
قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي
المساكين اوتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان
المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر
مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان
صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الامام
ابو عبد الله في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم بيوسف ما لا تعلمون
واعلم انه حي وانكم ستسجدون له كما اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل واعلم
من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون عن عطاء وفي كتاب النبوة بالاسناد عن
سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان يعقوب دعا الله سبحانه ان
يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك روح يوسف
في الارواح فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وقيل
انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا
ان ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه القي في روعي ان الذي حبس ابن يامين
هو يوسف وانه انما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله ليحبسه عند نفسه
ولا تياسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمته عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تياسوا من الروح الذي ياتي
به الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس ان المؤمن
من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء

[illegible]

أو تعمد الهمزة [illegible] على وجه أين أأنت بصير أو أتوني

[illegible] المرأة قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لأنت يوسف

[illegible] نافع ويعقوب [illegible] وسهل انك بفتح الهمزة غير ممدود وقرأ

ابو عمرو وقالون عن نافع ويزيد عن يعقوب آئنك بالمد وقرأ الباقون ائنك بالهمز

وفي الشواذ قراءة ابي انك او انت يوسف وقرأ ابن كثير وحده من يتقي بالياء في

الوصل والوقف والباقون بغير ياء فيها [illegible] يدل على الاستفهام قوله أنا يوسف

وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها على انه على الاستفهام

كانه قال او تلك نعمة تمنها ويجوز ان يكون على قراءة [illegible] على هذا فيكون القراءتان متفقتين

وقل ما يحذف حرف الاستفهام فاما ابن [illegible] القراءات فانه يجري على مذهبهم في اجتماع

الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك فاما قراءة ابي فيكون على حذف خبر ان كانه

قال انك لغير يوسف او انت يوسف قال ابن جني [illegible] قال بل انت يوسف فلما

١٦٤

حرج [illegible] قال لنا يوسف [illegible]

ان [illegible] وان متى [illegible] في الشعر [illegible]

قال [illegible] من [illegible] الاحمل [illegible] الكامل [illegible]

[illegible] في الشعر [illegible]

[illegible]

ان كل واحد منهما [illegible]

عليه لا [illegible] على الشرط [illegible]

[illegible] ومثله [illegible]

[illegible] تقدير الضمة [illegible]

[illegible]

بمعنى الاستفهام والمراد به التقرير ومالفظ [illegible] تضمنه توبيخا في [illegible]
[illegible] في موضع نصب واللام متعلقة بعليكم وقوله [illegible] الله لا يضيع اجر المحسنين
[illegible] بانه من اهل التقوى والصبر [illegible] عن الحسن الحاصر الذي
[illegible] الصبر في معنى ٢ احسان [illegible] قال لا يضيع [illegible]
[illegible] وانت [illegible] ويوسف خبر والجملة خبر ان ويجوز ان يكون انت فصلا
[illegible] وقوله لا تثريب عليكم تثريب كلمة مفردة مبنية مع لا على الفتح
[illegible] متعلق بعليكم اذا كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون
[illegible] ويكون عليكم به من تمامه وكان يجب ان يكون منصوبا منونا
[illegible] الا ترى انه [illegible] واذا عرفت هذا فان عليكم ها هنا فيه وجهان احدهما
[illegible] في موضع الرفع على خبر لا تثريب عليكم وثابت عليكم ثم حذف ذلك
واستقل الضمير [illegible] بعد حذفه والاخر ان يتعلق بمضمر دل عليه
[illegible] يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون في محل نصب
[illegible] الا تحاطوا بنا [illegible] حذفت الظرف وعامل الظرف
[illegible] على [illegible] الاول ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويكون
[illegible] متعلقا بالضمير الذي في الخبر ويجوز ان يكون تم الكلام عند قوله عليكم
[illegible] اليوم يغفر الله لكم وهو اختيار الاخفش
[illegible] الكلام في قوله لا تثريب [illegible] قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز
[illegible] مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين
[illegible] او قيل انهم شكوا اما لهم من هلاك مواشيهم والبلاد الذي اصابهم وجئنا
ببضاعة مزجاة اي يدافعها الانام وتفوت وليست مما يتسع به وقيل قليلة عن
الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابي مسلم واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت
دراهم ردية زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس وقيل كانت
خلق الغرارة والحبل ورث المتاع عن ابن ابي مليكة عنه وقيل كانت متاع الاعراب
الصوف والسمن عن عبد الله بن الحرث وقيل الصنوبر وحبة الخضراء عن
الكلبي ومقاتل وقيل دراهم [illegible] عن سعيد بن جبير وقيل كانت [illegible] عن الحسن
وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت

توفي بيع السنين الماضية ولا تنظر الى بضاعتنا وتصدق علينا [illegible]
اي سامحنا بما بين الثمنين وتجوز لنا الردي كما تجوز بالجيد وقيل [illegible]
علينا برد اخينا [illegible] والقول الاول [illegible] [illegible]
افضل منها وذكر اصحاب السيرة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن [illegible]
عن ابي [illegible] ان يعقوب [illegible] كتب الى يوسف [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل [illegible]
اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار [illegible]
الله عليه بردا وسلاما [illegible] منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت [illegible]
البلاء سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت [illegible]
عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين [illegible]
وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم [illegible]
ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاءوني عشاء يبكون وجاءوا على قميصه بدم [illegible]
زعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي [illegible]
عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا [illegible]
يوسف ضممته الى صدري فسكن بعض ما اجد في صدري [illegible]
انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك به [illegible]
لنا وانا نحن نرجو الله وليس معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك [illegible]
بيت لا يسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني [illegible]
لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي [illegible]
والطلاقة من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف [illegible]
سراج آل ابرهيم فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الاية وتصدق علينا [illegible]
وهذا كتاب يعقوب ابينا اليك في امره يسالك تخلية سبيله فمن به علينا
فاخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينه وبكى وانتحب [illegible]
دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
ومعناه انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من ارادة الهلاك [illegible]
القائه في الجب البير والاجماع على قتله وبيعه ثمن وكسر ما فعلتم باخيه

[illegible] يوسف والله [illegible] حتى صار [illegible] [illegible]
[illegible] والعالم [illegible] تجوزت [illegible] [illegible]
[illegible] ذلك لان [illegible]
[illegible] قال ان [illegible] هذا استفهام [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] اليه [illegible] لتستم [illegible] [illegible]
[illegible] اى صبيان عن ابن عباس [illegible]
[illegible] حاملين [illegible] القصاب [illegible] الشباب [illegible]
[illegible] لم [illegible] الى الجهل في حال [illegible] كانوا [illegible] من
[illegible] اليتا [illegible] تجدون [illegible] في الكرم ادخ
[illegible] قالوا [illegible] يوسف قيل ان يوسف [illegible] قال [illegible]
[illegible] وكانت كاللؤلؤ المنظوم [illegible] يوسف و
[illegible] يوسف عن ابن عباس وقيل [illegible] التاج عن راسه [illegible]
قال انا يوسف [illegible] ولم يقل انا هو تعظيما لما [illegible] من ظلم اخوته [illegible]
قال [illegible] والمراد منه [illegible] من [illegible]
[illegible] قال ولهذا قال وهذا اخي لان قصده وهو [illegible] قد من الله
علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة
انه من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشيء من غير عوض قالوا تالله لقد
[illegible] الله علينا اى فضلك واختارك علينا بالحلم والعلم والعقل
[illegible] وان كنا لخاطئين اى ما كنا الا مخطئين اثمين فيما فعلنا وهذا
[illegible] على ما فعلوا ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اى
لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم فانى استغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم و [illegible]
[illegible] حتى [illegible] اذا اليوم الزمان [illegible] الاوقات كلها كما قال الشاعر
فاليوم [illegible] من كان يغبطنا واليوم [illegible] من كان النابغا [illegible] قيل ان الكلام تم
عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا فقال اليوم يغفر الله لكم ودعا لهم اذهبوا

[illegible] بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا [illegible] [illegible]
[illegible] عن [illegible] ابي [illegible] [illegible]
[illegible] والطرح على وجهه [illegible] [illegible]
[illegible] يات بصيرا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
لم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] اليه [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] يعقوب وكنا [illegible] يوسف [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
وهو الذي نزل به جبريل على ابراهيم [illegible] [illegible]
ارسل اليه [illegible] فان فيه [illegible] الجنة لا يقع على [illegible] ولا [illegible] [illegible] قوله
عز وجل ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير
القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم [illegible]
اللغة [illegible] اصله القطع [illegible] [illegible]
ضعف الراى قال [illegible] [illegible]
والفند ضعف الراى وقيل ان اصله الفساد قال النابغة
الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند اى امنعها عن الفساد

[illegible]

... الكنى ذهابك القديم عن الصواب فانه كان يعتقد ان ...

... لم يرد ... لذلك الضلال العقل لذي وانما اراد دوامه

... وثانيا في تجارتهم ... من ... بعد موته عن قتادة والحسن

وقيل معناه ... شقائك القديم عن ... وفي هذا دلالة على ان لفظ الضلال قد

يطلق في اللغة على المتقدم في الحب ... فلما ان جاء البشير ...

عباس ... القاه على وجهه فارتد بصيرا

قال الضحاك عاد البصر بعد العمى والقوة بعد الضعف والشباب بعد الهرم و

السرور بعد الحزن ... للبشير ما ادري ما اثيبك ... هون الله عليك سكرات

الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي كنت اعلم من الله

ما لا تعلمون ... ان الله ... رويا يوسف ويكشفه ...

... وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان ... علمه ...

... قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين بما فعلنا قال يعقوب

سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما يستغفر لهم في الحال ...

[illegible]

... الصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ...

اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ...

من في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث ... ان يكون للتبعيض ...

اي بعض الملك وعلمتني بعض تاويل الاحاديث ...

الجنس من سائر الاجناس ... اتيتني الملك وعلمتني ...

قال وقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان ... التبعيض

الجنس ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي واجتنبوا الرجس الذي هو

وثن فاطر السموات منصوب على وجهين احدهما على الصفة ...

المعنى ... مضاف في موضع نصب ... فاطر السموات صفة ...

ان ينتصب على انه نداء ثان ... فاطر السموات وذلك في موضع ...

ويكون ... ذلك من انباء الغيب ويكون نوحيه ...

نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك في معنى ... ذلك من انباء الغيب ...

فلما دخلوا على يوسف وفي حديث ابن ...

[illegible]

فخلا به يوسف وابن يامين فحق البنيين وقال وسروا و[illegible] ايام المسير فلما
دخلوا على يوسف في مجلس الملك اعتنق اباه وقبله وبكى ورفعه [illegible] طالبه
الى سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما راوه
سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك المدة [illegible]
يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف
بعث مع البشير مايتى راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم
اجمعين فلما [illegible] من مصر تلقاه يوسف في الجند [illegible] فقال يعقوب
[illegible] مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما
دنا كل واحد منهما من صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان
وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما راه يوسف هم بان
يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل جبرئيل
فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت
فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا
انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله
اوى اليه ابويه اى ضمهما اليه وانزلهما وقوله اوى اليه ابويه قال اكثر المفسرين
انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم و
اسمعيل واسحق وذلك ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها
ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقال لهم قبل دخولهم
مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين
لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا
مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة
وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اى رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش
السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وخروا له سجدا اى انحطوا على وجوههم
كانت تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة قال
ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فاعطى الله هذه الامة السلام وهي
تحية اهل الجنة جعلها لهم قال عدي بن ثعلبة فلما اتانا تحية الكرسي سجدنا له ورفعنا العمائما

فكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كانت سجودهم كهيئة
الركوع كما يفعل الاعاجم عن الجبائي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعله الصالحون
عند تجدد النعم والهاء في قوله عائدة الى الله عز وجل اى سجدوا لله واستقبلوا في صلاتهم الى
و توجهوا الى السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد به استقبالها عن ابن عباس في رواية
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال علي بن ابرهيم وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد ان
يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي بن موسى عن مسائل فعرضها على ابي الحسن
علي بن محمد عليهما السلام وكان احدها ان قال اخبرني عن يعقوب وولده [illegible] يوسف وهم
انبياء فاجاب ابو الحسن اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك
منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لادم كان منهم طاعة لله وتحية
لادم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه
يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد اتيتني من الملك الاية الحديث بتمامه وقال يوسف
يا ابت هذا تاويل رؤياي اى هذا تفسير رؤياي وتصديق رؤياي التي رايتها من
قبل قد جعلها ربي حقا اى صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون
سنة وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان
الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن الكلبي وقيل
ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امراة العزيز ابرهيم
وميشا ورحمة امراة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اى وقد احسن الي اذ اخرجني من السجن
اى وقد احسن الي وانعم علي به وجاء بكم من البدو اى من البادية فانهم كانوا
يسكنون البادية يرعون اغنامهم فيها وكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين
بالقحط فاغناهم الله تعالى بمصيرهم الى يوسف وانما ذكر السجن في تعداد نعم الله عليه
دون اخراجه من الجب كرما لئلا يبدا بصنيع اخوته به وقيل لان نعم الله تعالى في
اخراجه من السجن كانت اكثر ولان السجن طالت مدته ولانه تخلص من تهمة
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى من بعد ان افسد الشيطان ما بيني
وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بيننا الحسد
ان ربي لطيف لما يشاء اى لطيف في تدبير عباده يسهل لهم العسير وبلطفه
حصلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره وقال الازهري اللطيف من اسماء الله

معناه الذي يلطف بعباده فقال اللطيف فلا يصل إليه لطفا إذا دق وقال بعضهم اللطيف
الذي يوصل إليك إذا كان فيه دقة وقيل اللطيف العالم بدقائق الأمور إنه هو العليم
بجميع الأشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام
قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك إخوتك قال يا أبت دعني فقال
أقسمت عليك إلا أخبرتني فقال أخذوني وأقعدوني على رأس الجب ثم قالوا انزع
قميصك فقلت لهم إني أسألكم بوجه يعقوب أن لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي
ورفع فلان السكين علي فقال انزع فصاح يعقوب وسقط مغشيا عليه ثم أفاق
فقال له يا بني كيف صنعوا بك فقال له يوسف إني أسألك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
إلا أعفيتني قال فتركه وروي أيضا أن يوسف قال ليعقوب عليه السلام يا أبه لا تسألني
عن صنيع إخوتي بي واسأل عن صنع الله بي قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن يعقوب
عاش مائة وسبعا وأربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلاثين
سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة وقال ابن عباس أقام يعقوب
بمصر أربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام وقال سعيد بن جبير نقل يعقوب
إلى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا
في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة وأربعين سنة ثم نقل اليهود موتاهم
إلى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في بطن واحد ودفنا في قبر واحد ثم رجع
يوسف إلى مصر بعد أن دفن أباه ببيت المقدس عن وصية منه إليه ثلاثا و
عشرين سنة وكان أول رسول في بني إسرائيل ثم مات وأوصى أن يدفن عند
قبر أبيه وقيل دفن بمصر ثم أخرج عظامه موسى يحملها حتى دفنه عند أبيه وقيل
انقطعت النبوة بعده إلى داود وقيل ثم إلى يهوذا وفي كتاب النبوة بالإسناد عن محمد بن مسلم
عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين
قلت فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب وكان الملك
ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت
المقدس وكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت كان يوسف رسولا نبيا قال نعم
أما تسمع قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالإسناد عن أبي خالد عن أبي
عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني
عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين قالوا

فلما جمع الله سبحانه ليوسف شمله وأقر له عينه وأتم له رؤياه ووسع عليه
في ملك الدنيا ونعيمها علم أن ذلك لا يبقى ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما
لا يفنى وتاقت نفسه إلى الجنة وتمنى الموت ودعا به ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا
بعده فقال رب قد آتيتني من الملك أي أعطيتني ملك الشام ومصر
وعلمتني من تأويل الأحاديث أي تعبير الرؤيا فاطر السماوات والأرض أي خالق
السماوات والأرض ومنشئهما لا على مثال أنت وليي أي ناصري ومتولي أموري
في الدنيا والآخرة تتولى فيهما إصلاح حالي ومعادي توفني مسلما قال
ابن عباس ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف لما تكاملت أسباب ملكه اشتاق
إلى ربه وقيل معناه ثبتني على الإيمان إلى وقت الموت واستخلفني مسلما وألحقني
بالصالحين أي بأهل الجنة من الأنبياء والأولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه
بينه وبين أبويه وإخوته أحب أن يجتمع بآبائه في الجنة فتمنى اللحاق بهم والنبي
الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم قيل توفاه الله بمصر وهو نبي ودفن في النيل
في صندوق من رخام وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في
محلته لما كانوا يرجون من بركته فاجتمعوا على أن يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء ثم
يصل إلى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في
النيل إلى أن حمله موسى حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة إلى خطاب
النبي صلى الله عليه وآله فقال ذلك الذي قصصت عليك من قصة يوسف من أنباء الغيب
نوحيه إليك على ألسنة الملائكة لتثبت به قلبك ويكون دلالة على إثبات نبوتك و
معجزة دالة على صدقك وما كنت لديهم أي وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب إذ أجمعوا
أمرهم أي عزموا على إلقائه في البئر وأجمع آراؤهم عليه وهم يمكرون أي يحتالون
في أمر يوسف حتى ألقوه في الجب عن الجبائي وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس
والحسن وقتادة قوله عز وجل وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما
تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات
والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله
إلا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون القراءة في الشواذ قراءة عكرمة
وعمرو بن فائد والأرض يمرون عليها بالرفع وقراءة السدي والأرض بنصبها القراءة

[illegible] من رفع أو نصب أو خفض على الميراث ثم ابتدأ [illegible] والأرض [illegible]
[illegible] عنها معرضون والبائن إلى المتبادر [illegible] من علماء [illegible]
[illegible] يمرون عليها وهم عنها معرضون [illegible]
[illegible] النافع [illegible]
[illegible] قال [illegible] على الأرض [illegible]
[illegible] والطالع [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] للملة والمنافسة [illegible]
[illegible] والمنا [illegible]
[illegible] عليها [illegible]
[illegible] العتى [illegible] ذكر الآيات المرئيات التي [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] نصب الأدلة والبينات [illegible]
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين أي وليس أكثر الناس [illegible]
على إيمانهم [illegible] ودعائهم إليه [illegible]
شيئا إذا كان الدعوة [illegible] وما تسألهم عليه من أجر أي [illegible] على تبليغ الرسالة
وبيان الشريعة [illegible] من الإيمان [illegible]
من القرابة [illegible] إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن إلا عظة [illegible]
[illegible] وكأين من آية أي كم حجة ودلالة في
السموات والأرض تدل على وحدانيته [illegible] من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال
والبحر [illegible] وأحوال المتقدمين وآثار الأمم السالفة في الأرض يمرون
عليها [illegible] وهم عنها معرضون أي هم عن التفكر فيها والاعتبار
بها [illegible] لا يتفكرون فيها [illegible] وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون
[illegible] كانوا يقرون بأن الله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة
[illegible] كانوا يقولون الله ربنا والأصنام [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] نزلت في مشركين إذا سئلوا من خلق السموات والأرض [illegible]
[illegible] الله ثم هم مشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك

لا شريك هو لك تملكه وما ملك [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] تقدمه [illegible] من [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] التابعون [illegible]
[illegible]
عن ابن عباس [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] طاعته ولم يشركوا [illegible]
وروى عن [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible] في رواية [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] عذاب من الله [illegible]
[illegible]
[illegible] عذاب الاستئصال [illegible]
[illegible] الساعة يعني القيامة [illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible]
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من
أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون [illegible]
[illegible] عن عاصم [illegible] نوحي إليهم بالنون [illegible]
يوحى بالياء [illegible] أفلا تعقلون [illegible] سورة الأنعام [illegible]
[illegible] في النون [illegible]
وأوحى إلى نوح [illegible] اللغة السبيل الطريق [illegible]
[illegible] ودين الإسلام طريق يؤدي إلى الجنة والسبيل [illegible]

[illegible] حتى الناس [illegible] السبيل والبصيرة ما [illegible] الى
[illegible] البصير [illegible] ومنه المستبصر واخو الشك [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible] بين الشركين [illegible]
[illegible] ومنها [illegible]
[illegible] ما [illegible]
[illegible] ادعو الى الله
على بصيرة [illegible] الى توحيد الله وعدله [illegible] على يقين ومعرفة وحجة
[illegible] من [illegible]
[illegible] ادعوكم انا ومن اتبعني ايضا [illegible]
[illegible] عن معاصي الله قال ابن الانبارى ويجوز ان يتم الكلام
عند قوله الى الله ثم ابتدا وقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس
انه يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا
عاملها الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله معناه تنزيها لله عن ان يشركوا وتقديره
قل هذه سبيلي وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل
قولك قال الله وهو منته من المشركين الآية سبحان الله وما انا من المشركين الذين
اتخذوا مع الله ندا او كفؤا او ولدا وفي هذه الآية دلالة على فضل الدعا الى الله
سبحانه والى توحيده وعدله ويعضد ذلك الحديث عنه يدعوا الى الله في كل اوقاته
وان كان يميل لتوابع في اوقات ما ومنها دلالة ايضا على ان الواجب في الداعي
ان يكون على ثقة ويقين [illegible] دلالة قاطعة ذلك يوجب فساد التقليد وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى بين سبحانه انما ارسل الرسل من اهل
الامصار لانهم ارجح عقلا وعلما من اهل البوادي لبعد اهل البوادي عن العلم
واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية يغلب
عليهم القسوة والجفا واهل الامصار اخف فطنا افلم يسيروا في الارض اي
افلم يسر هولاء المشركون المنكرون لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم الامم من المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب
الاستيصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا
[illegible] باهل الايمان والطاعة في دار الدنيا اذا اهلكنا عدوهم ونجيناهم
من شرهم والدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى ابو سعيد الخدري

عن النبي صلى الله عليه وآله قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها [illegible]
[illegible] والدار الآخرة التي يعودون [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
هذا في الكلام الصلاة الاولى وصلاة الاولى [illegible]
للصلاة ومن [illegible]
[illegible] حتى اذا استيأس الرسل
[illegible] وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
القراءة قرا اهل الكوفة وابو جعفر بالتخفيف وهي قراءة علي بن ابي طالب
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن عباس [illegible] وعكرمة
والضحاك والاعمش [illegible] وقرا الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عايشة [illegible]
وعطا والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس [illegible]
بالتخفيف وفتح الذال [illegible] وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي
من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرا الباقون فننجي من نشاء
بنونين وتخفيف وسكون الياء وفي الشواذ عن ابي حيوة فنجا بفتح النون
الجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء
وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلاثة [illegible]
في ظنوا اي [illegible] بعد كذبوا الرسل [illegible]
الذي هو [illegible] التكذيب [illegible]
انهم يكون بان [illegible]
انه الله في اللفظ ومن [illegible]
[illegible]
[illegible] الحديث اي [illegible]
اذا [illegible]
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق [illegible]

[illegible] كذبا وقالوا للكذاب [illegible] على فعال [illegible] أعني
[illegible] ما سمعته [illegible] الذي أقول لها الآن الذي أنا [illegible]
و[illegible] الذي في قوله وظنوا أنهم قد كذبوا [illegible] على المرسل إليهم [illegible]
قد [illegible] أنهم إن لم يؤمنوا أتاهم العذاب وإنما [illegible]
[illegible] من [illegible] وأملاه لهم فإن قلت كيف يجوز أن يحمل [illegible]
[illegible] على المرسل إليهم والذي تقدم ذكره من الرسل دون المرسل
إليهم [illegible] لأن ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم [illegible]
[illegible] على المرسل إليهم وقد قال [illegible]
[illegible] فما جاءت [illegible] أي [illegible] الرعد ولم [illegible] له
ذكر لدلالة [illegible] عليه [illegible] كل واحد منهما [illegible] وفي التنزيل سرابيل
تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الكلام عليه فإن شئت قلت إن ذكرهم قد
جرى في قوله أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
[illegible] الذين من قبلهم من [illegible] فإن ذهب ذاهب إلى أن
المعنى ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه
[illegible] أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحي عباد الله وكذلك
من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا لأن
الله لا يخلف الميعاد حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا إسمعيل
[illegible] عن [illegible] المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى إذا استيأس الرسل وظنوا
أنهم قد كذبوا [illegible] أتاهم نصر الله عند ذلك وأما قوله فنجي من نشاء
[illegible] حكاية حال لأن القصة فيما قد مضى وإنما حكى فعل الحال كما كانت عليه
[illegible] قوله وإن ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الآتية وكما أن قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الآتية ومن ذلك قوله وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل إذا وصف أو حقر لم يعمل
عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يكون به [illegible] التحقير والوصف
كذلك إذا كان ماضيا وأما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك
النون مع سائر حروف الفم لا تكون إلا مخفاة قال أبو عثمن بيانها معها لحن
وللنون مع الحروف ثلاث أحوال الإدغام والإخفاء والبيان وإنما تدغم إذا

كانت مع مقاربها [illegible] سائر [illegible] والإخفاء [illegible]
الفم والبيان [illegible] مع حروف الحلق فأما [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible] الذين [illegible]
ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
عن الإدغام [illegible]
إلى أن [illegible] قد [illegible]
[illegible] من [illegible]
الماضي لأن القصة ماضية ويقوي ذلك أنه عطف عليه فعل [illegible]
قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو كان [illegible]
لكان لا يرد بأسنا [illegible] عليه ومن [illegible]
وما بعده [illegible] ولكن [illegible] الذي بين يديه وتفصيل [illegible]
[illegible] اللغة استيأس [illegible]
[illegible] وهو شدة [illegible] على النفس [illegible]
عليك والتصويب [illegible] من [illegible]
[illegible] الألباب والعقول [illegible]
ولتكون [illegible] الحجة [illegible] عن [illegible] الرسل [illegible]
حتى إذا استيأس الرسل [illegible] بدلالة الكلام عليه [illegible]
العقاب عن الأمم السالفة المكذبة [illegible]
[illegible] إلى حالة [illegible]
[illegible] الرسل [illegible] كذبا [illegible]
عن عائشة والحسن وقتادة وأبي [illegible] ومن خفف [illegible]
الرسل [illegible] فيما [illegible]
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد [illegible]
ويحتمل أن يكون الضمير في ظنوا راجعا إلى الرسل أيضا ويكون [illegible] الرسل
أن الذين وعدوهم الإيمان من قومهم أخلفوهم أو كذبوا فيما أظهروه من الإيمان

[illegible] يوم لم يحسبوا كذبوا وقالوا لكذا ايضا واما علي بقال وقد حجته
[illegible] فسطلت اسمه ما الذي اقول لها الا الذي انا كاذبه
وانظفوا الذي في قوله وظنوا انهم قد كذبوا الرسل اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل
قد كذبوهم فيما اخبروهم من انهم ان لم يومنوا اتاهم العذاب واما ظنوا ذلك
[illegible] من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير
في ظنوا [illegible] المرسل اليهم والذي تقدم ذكرهم الرسل دون المرسل
اليهم [illegible] ذلك لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم لعلها من اضمار الاسم
[illegible] لعل ذكر الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر
امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي بت اخال الرعد ولم يجر له
ذكر لدلالة البرق عليه لمقاربة لفظ كل واحد منهما للاخر وقال سرابيل
تقيكم الحر واستغنى من ذكر البرد لدلالة عليه فان شئت قلت ان ذكرهم قد
جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان
المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه امهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد
اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله وكذلك
من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا لان
الله لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المومل قال حدثنا اسمعيل
المومل عن ابن العلا عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا قال اياس الرسل من ان يومن قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا
[illegible] اتاهم نصر الله عز وجل ذلك واما قوله فنجي من نشا
وان يجي حاله حال القصة مما قد مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه
كالآت قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الآتية وكان قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين حكاية على الحكاية للحال الآتية ومن ذلك قوله وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل اذا وصف او حضر لم يعمل
عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدث به فيه التحقير والوصف
كذلك اذا كان ماضيا فاما النون الثانية من نجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك
النون مع سائر الحروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو عثمن تبيينها معها لحن
وللنون مع الحروف اربعة احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما يدغم اذا

١٨٠

[illegible] مع مقاربها كما يدغم سائر المتقاربة فيما يقاربه والاخفاء فيها مع حروف الفم
التي لا يجوز فيها البيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الساكنة من لم يك
فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع الساكنين لا ترى انهم كسروا مثل التاء في اضربا وحكى
ذلك [illegible] في اجتماع الساكنين بالتاء الا ترى انهم حذفوا [illegible]
[illegible] حكم الساكنين في الكلمة مع النون وفي [illegible]
[illegible] الاخفاء فيه وحذفه [illegible] الادغام [illegible]
عند الادغام [illegible] النون [illegible] من [illegible]
الى ان القول [illegible] الجيم فقد [illegible] والاستعانة [illegible]
[illegible] الحرف من [illegible] الجيم معه [illegible]
الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو
قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ولو كان نجي مسندا الى الفاعل كما يرى الله
لكان لا يرد باسنا ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرا فننجي من نشا فهو
على [illegible] وما بعده بالرفع [illegible] الذي [illegible]
الشدة [illegible] اللغة [illegible] اذا [illegible]
الامر والبائس الشدة وهو شدة الامر على النفس [illegible]
عليك و[illegible] من [illegible] الشدة [illegible]
الى [illegible] الباب والمعقول [illegible]
ولتكذي [illegible] الخبر [illegible] عن حال الرسل [illegible]
حتى اذا استياس الرسل [illegible] الكلام [illegible] ما
العقاب عن الامم السالفة [illegible] كالاحيا [illegible] حتى اذا
[illegible] حالة [illegible] الرسل [illegible] انهم [illegible]
قد كذبوا [illegible] الرسل [illegible] قد كذبوا [illegible]
عن عائشة والحسن وقتادة وابي عمرو [illegible] ان
الرسل [illegible] اخف [illegible]
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد [illegible]
وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه [illegible]
ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان

وقد كان سعيد بن جبير حين سأله الضحاك اجابه دعوة نسيل سعيد عن هذه الاية
كيف تقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف قلت وظن الرسل انهم ان الرسل
كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا و
روى ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم
اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الاية و
هذا اشبه وقديما ما فيهما جاءهم اي جاء الرسل نصرنا حين ياسوا اذ نال العذاب
على الكفار فنجي من نشاء اي نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون
ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي
في قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما
اصابه عليه من ملك مصر والجمع بينه وبين اخوته بعد القائه في الجب وبيعه
وحبسه وقيل في قصصهم عبرة لان نبينا صلى لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله
ثم حدثهم بقصة حسن معانيه ونزاعة الفاظه وما فيه بحيث لم يرد عليه احد من
ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذوي
العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان ما اداه محمد وانزل عليه حديثا يختلق كذبا
ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن كان تصديق الكتب الذي بين يديه لانه
جاء كما بشرت به الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل كل شيء اي وبيان كل شيء
يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وهدى اي ودلالة ورحمة اي نعمة
ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون
دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم المجلد الخامس من كتاب مجمع البيان في تفسير جامع القرآن
على يد العبد الضعيف المحتاج الى ربه اللطيف علي بن محمد الكركي
في الثامن والعشرين من جمادى الاخرى سنه [illegible]
حامدا لله ومصليا على نبيه
ويتلوه في المجلد السادس سورة الرعد ان شاء الله

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل غير
آخر آية منها نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة
الا [illegible] فيها الا آيتين ولو ان قرآنا سيرت به الجبال [illegible] وقد ما بعدها
عدد آيها اربعون وسبع آيات شامي خمس بصري اربع حجازي ثلث كوفي اختلافها ست
آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب
[illegible] آيات عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة من
الموفين بعهد الله ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا
وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء افتتح هذه السورة
بان جميع ذلك آيات الكتاب وان الذي انزله هو الحق فقال عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات
الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على
العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل
الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان لم يعد احد المر آية وعد
الكوفي طه وحم آية لان طه مشاكلة لرؤوس الآي التي بعدها بالالف مع انه لا يشبه
الاسم المفرد كما يشبه صاد وقاف ونون لانها بمنزلة باب ونوح اللغة العمد
جميعا بجمع واحدها عمود وعماد لان عمدا جمع عماد او عمود وعمدا اسم للجمع ومثله
اديم وادم واهاب واهب وابق وابق الاعراب الذي انزل يجوز ان يكون
موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على آيات الكتاب ويكون الحق
مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب وتقديره تلك
آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز ان
يكون الحق مجرورا صفة للذي اذا جعلته عطفا على الكتاب ولكنه لم يقرأ به احد من
القراء المعنى المر قد فسرناه في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وقد روي ان معناه
انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة هي آيات الكتاب التي تقدم الوعد
بها [illegible] والكتاب القرآن عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب

[illegible] [illegible]
[illegible]
والذي انزل اليك من ربك الحق [illegible] الى
[illegible] وعلى التنزيل الاول انه وصف القرآن بصفتين احديهما
انه كتاب والاخرى انه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بانه منزل
وانه حق ثم وصف سبحانه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها [illegible]
عرفت الدليل الذي يوجب التصديق بالحق [illegible] وقيل
فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس
والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة
تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها [illegible]
لان السماء محيطة بالارض [illegible]
[illegible]
عباس ومجاهد ثم استوى على العرش [illegible]
[illegible]
واذا كان كذلك فلا ايجاد القديم [illegible] وسخر الشمس
والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي يجري
الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف
القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما
ينتهيان اليها لا يجاوزانها وللشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى ينتهي
الى آخر المنازل فلا تجاوزه وترجع الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة منزلا حتى
ينتهي الى آخر منازله يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات والارض [illegible]
الخلق على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي باية في اثر آية فصلا
فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلائل الباهرة
في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا
ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على وجوب النظر
المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد لولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى ثم قال
وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل [illegible]

[illegible] يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. القراءة [illegible]
[illegible] في سورة الأعراف [illegible] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان كلها بالرفع والباقون بالجر وقرأ
صنوان بضم الصاد [illegible] رواه الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد
[illegible] وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم ويعقوب وزيد ورويس
عن يعقوب والباقون تسقى بالتاء وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ونفضل [illegible] عن يعقوب و
يفضل بالياء والباقون بالنون. الحجة قال أبو علي من رفع قوله وزرع فقدره وفي الأرض
زرع ونخيل صنوان فحمله على قوله وفي الأرض قطع ولم يحمله على ما في الجنات
منه من الأعناب والجنة على ما يقع على الأرض التي فيها الأعناب دون غيرها [illegible]
الأرض التي فيها الأعناب والنخل دون غيرها ويقوي ذلك قول زهير

كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا

فأما من جر فإنه حمل النخيل والزرع على الأعناب كأنه قال وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل
والدليل أن الأرض إذا كان فيها النخل والزرع والكرم سميت جنة قوله جعلنا لأحدهما جنتين
من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت الأرض ذات الكرم والنخل
والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الأعناب فيكون الجنة من هذه الأشياء
ويقوي ذلك قوله أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة والمغلة إنما
ما يجيء بالقفيز في الكثرة [illegible] قال والصنوان فيما يذهب إليه أبو عبيدة صفة للنخل و
المعنى أنه يكون من أصل واحد ثم يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا يحملن قال وقال بعضهم
نما واحدا لأنها تشرب من أصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وهي الثمر و
أجاز غيره أن يكون الصنوان من صفة الجنات وكأنه يكون يراد به في المعنى ما في الجنات
وإن جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز أن يرفع وإن جر النخيل لأن الجنات
مرفوعة ولم يحك هذا في قراءة السبعة وأما الكسرة التي في صنوان فليست التي
كانت في صنو كأن الكسرة التي في قنو ليست التي في قنوان لأن تلك قد حذفت في
التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجتلبها التكسير وكذلك الكسرة التي في هجان و[illegible]

ان خ

التكسير خ

172

من بعد الجمع [illegible] الكثرة التي [illegible] في الواحد [illegible]
[illegible] فأما [illegible]
[illegible] جنس وغصنان وصنوان [illegible]
وليست مثل مسألة الجمع [illegible] ذلك فإنه يكون [illegible]
فيكون منزلة الحامل والناس ومثله قولهم السعدان والضراب [illegible]
تسقى بالماء فالمراد تسقى هذه الأشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع [illegible]
لما ذكر تعالى في الآية [illegible] على عادته في ذكر السموات [illegible]
ودل بذلك على وحدانيته [illegible] الأرض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد
الأرض أي بسطها طولا وعرضا [illegible] النبات فيها و[illegible]
وجعل فيها رواسي أي جبالا ثوابت لتمسك الأرض [illegible]
[illegible] لأنه أمسكها بها [illegible] وقد علم [illegible] الاستدلال
والنظر وأنهارا أي وسواقي [illegible] يجري فيها المياه ولولا [illegible] المياه ولما
أمكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين [illegible]
على الثمرات الألوان والطعوم [illegible] أسود وأبيض [illegible]
ورطبا ويابسا [illegible] وقيل الزوج [illegible]
زوج [illegible] عن أبي عبيدة وإنما [illegible] والزوج في اللغة
عبارة عن الذكر والأنثى وفي اللغة عبارة عن [illegible]
ذكر وأنثى كفحول النخل وإناثها وكذلك النبات [illegible]
أو عذب ومالح أو أبيض وأسود أو أحمر وأصفر فإن كل [illegible]
فصار فكل ثمرة زوجين [illegible] أنواع يغشي الليل النهار أي يجلل الليل
ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل [illegible] وقيل
معناه يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار ويستره وليسكن الحيوانات فيه ويأتي بالنهار
ليمحو ظلام الليل ويتصرف الناس فيه لما يشاء إن في ذلك أي فيما [illegible] لآيات
لدلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على أن
لهم صانعا وفي الأرض قطع متجاورات أي بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل
منها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل حر ينبت ومنها سبخة لا ينبت [illegible]
ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه صنعه الأرضين مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض

شتى

اختلاف

[illegible] من الاصناف المختلفة والمراتب [illegible]
[illegible] وبعضها [illegible] وجنات اى بساتين من اعناب وزرع
[illegible] صنوان وغير صنوان [illegible] عن ابن عباس [illegible] والصنوان
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] صنوان [illegible] عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير [illegible]
[illegible] والصنوان الامثال [illegible]
[illegible]
[illegible] بعضها على بعض في الاكل [illegible]
[illegible] واحد [illegible] حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها مرا
ولو كانت [illegible] لما اختلفت الوانها [illegible] كون الارض والماء والهواء واحدا
في النوع دال على ان [illegible]
[illegible] في [illegible] اختلاف الوانها وطعومها
[illegible] وروى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الناس من
شجر شتى [illegible] من شجرة واحدة [illegible]
[illegible] وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا
أإنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال
في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و
يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر
ولكل قوم هاد ثلاث آيات [illegible] عدد [illegible]
القراءة قرأ ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام [illegible] بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل
في كل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة
الصافات والواقعة واما نافع ويعقوب وسهل فانهم [illegible] بهمزة واحدة غير
مطولة ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع
[illegible] عن يعقوب [illegible] مثل ابي جعفر والكسائي ايضا يستفهم بالاول
ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه بهمزتين وابن عامر مثل ابي جعفر

الا يستفهم في اذا في كل القرآن الا في سورة الواقعة [illegible]
جميعا بهمزتين [illegible]
لا يجمع بين [illegible] و في سورة [illegible]
[illegible] مثله في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
معنى [illegible]
[illegible] قال اخفش [illegible]
استفهام [illegible]
[illegible]
غير استفهام [illegible]
استفهام [illegible]
على [illegible]
تقدم الامر [illegible]
[illegible]
قال في [illegible]
وعرفات [illegible]
ولما [illegible]
العجب تقدم ذكر الادلة على [illegible]
من [illegible] البعث والنشور فقال وان تعجب [illegible]
البعث [illegible] فقد [illegible] التعجب [illegible]
ومعناه [illegible] العجب [illegible]
[illegible]
هذا [illegible]
ثم [illegible]
فالاول [illegible] الثانية [illegible]

(... اذا كنا ترابا ...)

[illegible] ولا يصح الاعادة على ما يعتقد على جسمه [illegible]
[illegible] على ما كان مقدورا له وهو [illegible] عليه
[illegible] تعالى هل يصح اعادة اجزاء الحيوة ثم اختلفوا
[illegible] العتم الذي يعاد جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم
يعاد الاجزاء التي [illegible] يعاد التاليف ثم رجع عن ذلك وقال يعاد
الحيوة [illegible] وقال القاضي ابو الحسين يعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبدل
وقد [illegible] للشك في البعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله على
البعث [illegible] في اعناقهم في الاخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال
في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون معنى تفسيره ويستعجلونك اي
يطلبون [illegible] بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد
اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان في
ذلك حين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدتهم
قبل الاحسان بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من
عليه الدين [illegible] وقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات
اي العقوبات التي تقع بالاعداء وهو ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق وقد
شاهدوا [illegible] فكيف يجترون على استعجالها وقيل هي العقوبات الفاضحة
التي يسير بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات في اقوام اي حل باصحاب المثلات
[illegible] وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى قدس الله روحه
في هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم
مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون فيها ظالمين ويجري مجرى
قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن اقام عليه
وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وكان يوما
مطرف هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرته وعفو الله و
تجاوزه لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وبأس الله ونكال الله
ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي
اتى بها فالتمسوا مثل ايات موسى وعيسى فاعلم الله [illegible]
من جهلهم في اقتراح الايات كما قالوا فاتنا بما [illegible]
لنا السماء حتى ناخذ منه ما اتينا واعلم [illegible]
لا يقترح قوم اخرون اية اخرى [illegible]
منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها ان معناه انما انت منذر اي مخوف وهاد
لكل قوم وليس لك انزال الايات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة والجبائي فعلى هذا
يكون انت مبتدا ومنذر خبره وهاد عطف على منذر ويفصل بين الواو والمعطوف
بالظرف والثاني ان المنذر محمد والهادي هو الله عن ابن عباس وسعيد بن
جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي هاد
وداع يرشدهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع
ان المراد بالهادي كل داع الى الحق في رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت الاية
قال رسول الله صلى الله عليه انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون
وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابراهيم بن الحكم بن
ظهير عن ابيه عن حكيم بن جبير عن ابي بردة الاسلمي قال دعا رسول الله صلى الله عليه بالطهور
وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه بيد علي بعد ما تطهر فالزقها بصدره
ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منار الانام
وغاية الهدى وامير القرى اشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون
هاد مبتدا ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش
قوله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد
وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال القراءة في الشواذ قراءة ابي [illegible]
من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم روي عن علي عليه السلام له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه

[illegible] علي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بأمر الله [illegible]
[illegible] ومستقيم تكسير معقبة غير انها حذف فاحد [illegible]
[illegible] قوله يحفظونه من امر الله فنا محفظونه مما يحذر ومما امر الله و[illegible]
[illegible] قال ابن جني ولا قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فهو في المعنى
[illegible] يحفظونه مما يحذر على [illegible] الموضع الا ناصية المرء [illegible]
[illegible] من امر الله ان ينزل به لانه لو كان [illegible] كانت منصوبة الموضع
[illegible] المعنى والذي ذكره ابو الحسن فان قلت فهلا كان تقديره
[illegible] من امر الله امر الله وجاز ان يحفظوه بامر الله [illegible] على الارادة
[illegible] يحفظونه بامر الله وجاز ان يحفظوه بامر الله لان [illegible]
[illegible] فما انه ما علمه عليها فيكون [illegible] من قضاء الله
[illegible] اي [illegible] اذهب في الاعتداد عليهم تسليطها عليهم فهذا اصل
وادع [illegible] عليهم عرفنا **اللغة** الغيض ذهاب المائع في جهة العمق
وغاضت المياه نقصت وغضته نقصته قال [illegible]
ما [illegible] والمتعال والعالي واحد تعالى اي جل [illegible]
قيل المتعالي المتعدي على وجه يستحيل ان يساويه غيره والسارب السائر الى
[illegible] والسرب بفتح السين والراء الماء السائل من المزادة قال ذو الرمة
ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى مفرية سرب وقيل السارب
في الارض ومنه قول قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب ويقال خل
سربه اي طريقه والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه
ويكون بدلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب الشيء والمعقب الطالب
دينه مرة بعد مرة قال الشاعر [illegible] وصاحب طلب الحق [illegible] المظلوم
ومنه العقاب لانه يعتقب عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد يطلبه
مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا
رجالات جمع رجال **الاعراب** ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد
استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها معناه اي شيء تحمل والجملة معلقة
بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء
وكذلك من الثانية يرتفعان جميعا بسواء منكم لان سواء يطلب اثنين تقول سواء

(٧٠)

زيد وعمرو في معنى ذوا سواء زيد وعمرو لان سواء مصدر فلا يجوز ان يرتفع ما بعده
الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست
باسماء الفاعلين وانما ترفع الاسماء اوصافها فاذا رفعتها المصادر فهي على الحذف
كما قالت الخنساء: ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار [illegible]
استعمل في معنى سواء [illegible] الفاعلين ويجوز ان يرتفع على ان يكون خبرا
منكم الا انه [illegible] حكي الاخفش منكم زيد وعمرو ولان [illegible] الفاعلين
اذا كانت نكرة لا مبتدأ [illegible] **المعنى** الله يعلم ما تحمل كل
انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم
لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة
التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين قال [illegible]
من الاجل والزيادة ما تزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل
يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تاتي به المراة لاقل من ستة اشهر وما
تزداد الولد الذي تاتي به لاقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل [illegible] الارحام
من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس [illegible]
عباس [illegible] وكل شيء اي كل شيء من الاجل والرزق [illegible]
من الحمل عنده بمقدار اي بقدر [illegible] لا يجاوزه ولا ينقص عنه [illegible]
الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب عن حس العباد وبما يشاهدونه العباد
لا يخفى عنه شيء وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن [illegible]
ويدخل في ذلك [illegible] كل معلوم [illegible]
الموجودات منها والمعدومات الكبير وهو السيد [illegible] على جميع [illegible]
هو الذي كل شيء دونه لجلال صفاته ولكونه مقتدرا [illegible]
الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذي علا كل شيء بقدرته [illegible]
قادر وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله [illegible] سواء
منكم من اسر القول في نفسه واخفاه ومن جهر به واظهره [illegible] في نفسه
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر متوار بالليل و
من هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار [illegible]
ظلمة الليل كما لا يخفى ما اظهره ضوء النهار [illegible] عليهم الليل

الغول اهله وقال الحسن معناه ومن هو مستخف بالليل ومن هو مستتر بالنهار
وهو الظاهر بهذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل كناسه له
معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى من
في قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى بقوله عالم الغيب
والشهادة ذكره البلخي واختلف في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة
يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل و
هم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد
والجبائي وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلاة الفجر وهو معنى قوله
ان قرآن الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام والثاني انهم ملائكة
يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن
علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على كل ادمي يحفظونه والثالث
انهم الاحراس والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس و
الشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس و
تقديره ومن هو سارب بالنهار له احراس واعوان قد داروا به يحرسونه
ولم يخف احراسه من امر الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون
به كما يطوف الملائكة بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت
فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والانس
والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدور بطل
الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن والجبائي ومجاهد وروي ذلك
عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر من تدبير فلان وتدبير فلان وقيل
معناه يحفظونه عن خلق الله فيكون من بمعنى عن كما في قوله اطعمهم من جوع
اي عن جوع قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في
مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة
والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فيعصون ربهم ويظلم
بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروا زادهم واذا
كفروها سلبهم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا اقبلت
عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوء

اي عذابا وانما سماها سوء لانه يسوء فلا مرد له اي فلا مدفع له وقيل معناه اذا
اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من
وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب
الاية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم
فانه يقدر على البعث وقيل انما اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
عليه اية من ربه يعني ان من يعلم عواقب الامور فهو اعلم بالصالح ولو علم الصلاح
في انزال العذاب او الاية لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله
وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة يعلم ما تحمل
كل انثى اي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله عالم الغيب
والشهادة وانما انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الى اخره بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني ان الله لا ينزل
العذاب الا من يعلم من جهته التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل او يعقب
مؤمنا لا ينزل العذاب وقيل انه يتصل بالسارب يعني انه اذا ارتكب المعصية بطل حفظه
وحان به عقابه وقيل انه يتصل بالاطلاق والتحريم قوله عز وجل هو الذي يريكم
البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق و
الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال ايه **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم ورواه
ابن مجلز بالغدو والايصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال ابو زيد
ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر اصلنا اي دخلنا في
وقت الاصيل ونحن موصلون **اللغة** يقال اراه يريه اراءة وهو انه يجعله على
صفة الرؤية باظهار المرئي له ويجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال
الثقال ولو قال الثقيل جاز والصواعق جمع صاعقة وهي نار يسقط من السماء والبرد

الا بيصير المعتد ذكرنا امثلتها في اول النقرة والى ان الاخر العضائب جاسنا بمالي
العلم بتلك الامثلة حتى يتبين اسما اشد وصلت به محالا ان كلا
الا الذي بعد النبي في عن مال اولا سيما يسر الاجابة بين تعبير
ذلك في عنده ذلك بعد ذلك قد الطلاع الطلوع وصور
العلانية والظل الذي عن الشمس الى الاخر واما الفيء فهو الذي يرجع بعد
السيئات بشئ ما والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو جمع اصل
الاخير ما بين العصر الى غروب الشمس
وقيل وبالغدو والاصال الاصيل لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افيائه بالاصائل
خوفا وطمعا لا ينتصبان على الغرض لانهما ينتصب لذلك يجب ان
يكونا لفاعل الفعل الاول واحدا وطمعا الخائف والطامع ليسا الذي يري
وهما اليه خوفا وطمعا ينتصبان على الغرض لان الخائف الطامع
هو الرائي فاعله فانه حذف مضيه والمعنى مخافة فكم ما يريكم خوفا وطمعكم
لمعنا فالمصدر موضع الحال وهم يجادلون في الله جاز ان يكون بعده الواو واو الحال
اي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ربك هذا الذي تدعونا اليه اهو من ذهب ام من فضة
فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحف رأسه وهو قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز
ان يكون لما تمم اسماء وصفات ما دل على توحيده وقدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون
والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بصفة مصدر تقديره الا استجابة كاستجابة
باسط كفيه الى الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة
مثل استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط
كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بقوله باسط كفيه وما هو ببالغه اي وما
الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا
وكرها مصدران وضعا موضع الحال الكفي ثم اخبر سبحانه عن دلائل قدرته فقال
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف
والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا
في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر ان يبتل الطريق
فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك

والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع به بالمطر وطمعا لمن
يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء
ويرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده يسبح الرعد دلالة على تنزيهه
ووجوب حمده فكأنه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره
بصوته فهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم تعالى يقول لو ان
عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت
الرعد وكان علي عليه السلام اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس
يقول سبحان الذي سبحت له وروي سالم بن عبد الله عن ابيه ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته
اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس
كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغلهم عن عبادة
الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيصيب بها
من يشاء بهلاكه وهو ويصرفها عن من يشاء اي يرسل الصواعق فيصيب بها المسلم
وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مشاهدتهم
لهذه الآيات يخاصمون اهل التوحيد ويجادلون يتكلمون عن مذهبهم مجادلة لهم وهي المقابلة
بقتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك
اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا النبي صلى الله عليه وآله
يجادلانه ويريدان الفتك به وكان عامر اوصى الى اربد اذا اشتغل اكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وآله ويراجعه الكلام فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وآله
ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر
يومي اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت
فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا
فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا
ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امرأة سلولية
فخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية

... ففي ذلك يقول لبيد ... أخشى على أربد الحتوف
ولا أرهب نوء السماك والأسد فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد
وهو شديد المحال أي شديد الأخذ عن علي وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد
وقيل شديد الحقد عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد
الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق أي لله تعالى دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق
على أقوال أحدها أنها كلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن عباس وقتادة
وابن زيد والثاني أن الله تعالى هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن
الحسن والثالث أن الدعوة التي يدعى الله بها على إخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى أن
من دعاه على جهة الإخلاص فهو يجيبه فله تعالى من خلقه الدعوة الحق والذين يدعون
من دونه أي والذين يدعوهم المشركون من دون الله إلها من الأوثان وغيرها
لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه تعالى
لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء أن ينفعه يقول إن مثله كمثل رجل بسط كفيه
إلى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما
فكذلك ما كان يعبده المشركون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم ولا يستجيب دعاءهم عن
ابن عباس وقيل كباسط كفيه إلى الماء أي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده
فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فاه
عن الحسن وقيل إنه مثل العرب لمن سعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء
عن أبي عبيدة والبلخي وأبي مسلم قال الشاعر فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض
وقال آخر فإني وإياكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلا في ذهاب عن الحق والصواب
وقيل في ضلال عن طريق الإجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته
فقال ولله يسجد من في السموات والأرض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا و
كرها اختلف في معناه على قولين أحدهما أن معناه أنه يجب السجود لله تعالى إلا أن المؤمن
يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني أن
المعنى ولله يخضع من في السموات والأرض إلا أن المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع
له كرها لأنه لا يمكنه أن يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحل به من الآلام والأسقام عن الجبائي
وظلالهم أي ويسجد لله ظلالهم بالغدو والآصال أي العشيات وقيل إن المراد بالظل الشخص

فإن من يسجد يسجد معه ظله قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند أهل
التحقيق أنه يسجد شخصه دون قلبه لأنه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث أنه يسجد
شخصه دون قلبه للخوف وقيل أن الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها
تمايلها من جانب إلى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر قوله عز وجل
قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير
أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آيتان
الكوفي آيتان في عدد البصري تمت آيات شامي لم يعد الكوفي في الظلمات والنور
وعد الشامي وحده الأعمى والبصير القراءة قرأ أهل الكوفة غير حفص أم هل يستوي
الظلمات بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالتاء فلأنه مسند إلى مؤنث لم يفصل
بينه وبين فاعله بشيء كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فلأنه تأنيث غير حقيقي المعنى
لما بين سبحانه في الآية الأولى أنه المستحق للعبادة وأن له من في السموات والأرض
عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات
والأرض أي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدائع فإذا استعجم عليهم الجواب ولا
يمكنهم أن يقولوا الأصنام فقل أنت لهم رب السموات والأرض وما بينهما من أنواع
الحيوان والنبات والجماد الله فإذا أقروا بذلك فقل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ
لتعلم أفاتخذتم من دونه أولياء توجهون عباداتكم إليها فالصورة صورة الاستفهام
والمراد به التقريع ثم بين أن هؤلاء الذين اتخذوهم أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا
ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فأولى وأحرى أن لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق
العبادة وإذا قيل كيف يكون هو السائل والمجيب والملزم بقوله أفاتخذتم من دونه أولياء
فالجواب أنه إذا كان المقصد بالحجاج ما تبينه من بعد لم يمتنع ذلك كأنه قال الله الذي
فلماذا اتخذتم من دونه أولياء وإن الأمر الظاهر الذي لا يجد الخصم إلا أنه لا يمتنع أن يجيب
السائل إذا ... ثم يرد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام إذا الله
رب السموات والأرض فلم اتخذتم من دونه أولياء ثم ضرب لهم مثلا بعد إلزام الحجة
فقال هل يستوي الأعمى والبصير أي كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر
لأن المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من

الاعمى والبصير ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي
الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى من
الاجسام والالوان والطعوم والارايح والقدرة والحيوة وغير ذلك من الافعال التي
يختص تعالى بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله
وما الذي خلق الاوثان فظنوا ان الاوثان تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله
وان لم يكن ذلك تشبيها اذ كانت ذلك كله لله تعالى فلم يبق شبهة انه الاله لا يستحق العبادة
سواه فقال قل الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد
ومعناه انه يختص من الصفات ما لا يختص غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته
غني لا مثل له ولا شبيه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يتبعض وقيل هو الواحد في
الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت
المجبرة بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم تقتضي دخول
افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا انه انكر ان يكون خلق
غيره كخلقه واجيبوا عن ذلك بان الاية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالوه
لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه التوبيخ
الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا
على فعل فعلته فينا فيبطل حينئذ فائدة الاية وايضا فان الكثير من اصحابنا لا يطلقون على
غيره تعالى انه خالق اصلا فضلا عن ان يقولوا انه خلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد
يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم
اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه تعالى انما نفى ان يكون احد خلق مثل
خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل القدرة
عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع
الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله تعالى الذي ابدع السموات والارض وما بينهما
وينشئ الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشتبه الخلق مع هذا التمييز
الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد وفعل لله تعالى ولا تمييز فقد حصل
التشابه هنا ونحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل
لكونه قادرا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر فعلمنا ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمناه

١٨١

من الله خالق كل شيء يستحق العبادة قوله عز وجل انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى
والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس
المهاد القراءة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء
قال ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله افاتخذتم ويجوز ان يكون
خطابا عاما يراد به الكافة لان المعنى ومما توقدون عليه ايها الموقدون ويجوز ان يراد
الناس الذي يحمل السيل ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا
لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس
ان الناس يعم المؤمن والكافر كذلك الضمير في يوقدون قال وفي النار يتعلق بيوقدون
فعل الظرف متعلقا بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي
يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وان كان يلحقه وهجها ولهبها اللغة
الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع
المال الذي يؤدي عن القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان
يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما
لغتان يقال اعطى قدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير [illegible] في القدر بالسكون
والحركة [illegible] القوم للثواب والقدر [illegible]
دفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ويقال علا صوته على فلان فاحتمله ولم يغضبه والزبد
وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء
واصله الهمزة يقال جفا الوادي جفاء قال ابو زيد جفأت الرجل اذا صرعته واجفأت
القدر بزبدها اذا القت زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على
فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء ولا يقال [illegible] واستوقدت
النار واوقدت النار وتوقدت والمتاع ما يتمتع به والمكث اللبث في المكان على مرور
الزمان يقال مكث ومكث ومكث اي لبث الاعراب قال الزجاج [illegible]

في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير المجرور بقوله عليه اي ومما توقدون عليه
كائنا في النار ابتغاء حلية اي مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون
ولا يصح ان يكون قوله في النار متعلقا بتوقدون لان المعنى ليس على ذلك المعنى انهم توقدون
على الذهب في حال كونه في النار فافهمه من كلام ابي علي ولم ينتبه اليه غيره وقوله زبد مبتدا
وخبره قوله مما توقدون عليه على قول سيبويه وهو مرتفع
بالظرف على قول الاخفش موضع جفاء نصب على الحال اي يذهب على هذه الحالة قال الآخر
اما الحب ... ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على هذه الحالة والعرض

المعنى ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلوه من
الزبد والآخر ما توقد عليه النار من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على ما
ذكرناه فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها يعني فاحتمل الانهار الماء كل نهر
بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره فسال كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة
والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من ملئها عن الزجاج فاحتمل السيل زبدا رابيا
اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق و
الباطل بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل للقرآن النازل من السماء ثم تحتمل القلوب
حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل لليقين والزبد مثل للشك عن ابن عباس
ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة والرصاص و
وغيره مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة تتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه
او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض تتخذ منها الاواني وغيرها زبد مثله
اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء التي تستخرج من المعادن وتوقد عليها النار لتميز
الخالص من الخبث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق
والباطل وضرب المثل تسييره في البلاد حتى يتمثل بها الناس فاما الزبد فيذهب جفاء
اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان
التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء
المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر
الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث
الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله
الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله فقال في مثل واحد

شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار
فمن استقصى في تدبره والتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي يأخذ
الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر
الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء و
ذلك من خبث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات
الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفوة الماء كذلك تذهب مخايل الشك هباء باطلا
ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الى آخره فالكفر
مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الصافي الذي ينتفع به وتم الكلام عند
قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استانف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن
البلخي وقيل بل يتصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثل الذين استجابوا لربهم والذي
يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا اجابوا دعوته واطاعوه و
الطاعة لهم الحسنى وهي الجنة عن الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى
وهي صفة الثواب والجنة ايضا عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلم يؤمنوا
به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية لانفسهم
من العذاب لو قبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال احدها ان سوء الحساب
اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيده ذلك ما
جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب ويكون سوء الحساب المناقشة والثاني
هو ان يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب
ليسر بما اعد الله له عن الجبائي والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة
عن الزجاج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء
سمي الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المستحق حقه ومأواهم جهنم اي ومصيرهم الى جهنم
وبئس المهاد اي بئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه
وسمي النار مهادا لانه موضع المهاد لهم قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية و

ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ست آيات اللغة الالباب
العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده فلب الانسان عقله لانه اجل ما فيه
ولب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير
فاصلة والخوف والخشية والفزع نظائر وهو انزعاج النفس لما يتوهم من الضرر
والسوء ورود ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو ههنا
احصاء ما على الجاني وله والسر اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور لانه لذة تحصل
في النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعدن الاقامة الطويلة
عدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل الصلاح
الذي يدعو اليه العقل او الشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى تعقب من
العاقبة وهو الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر الاعراب موضع
الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء
نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفا على الواو
في قوله يدخلونها ويجوز ان يكون نصبا بانه مفعول معه كما تقول قد دخلوا وزيدا اي
مع زيد والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم بما صبرتم و
يحتمل ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في قوله بما صبرتم
مصدرية تقديره بصبركم وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته
وتجنب معاصيه المعنى بين الله الفرق بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم انما
انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام و
المراد به الانكار اي لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير
لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه
انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذووا العقول والمعرفة قال
[illegible] وفي هذا حث على طلب العلم والزام له لانه اذا كانت حال الجاهل حال الاعمى
وحال العالم كحال البصير وامكن هذا الاعمى ان يستفيد بصرا فما الذي يقعده عن
طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصر الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق اي يؤدون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا

فالعهد العقلي ما جعله الله في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد امور اخر
كاقتضاء الفعل للفاعل وان الصنائع لابد ان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى
الى ما لا يتناهى وان العالم مدبر لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي على المؤمنين
من الميثاق المؤكد باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من
شرعه ونواهيه وانما كرر الميثاق وان دخل جميع الاوامر والنواهي في
العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين
العباد من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيدا والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله
لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد وموازرته ومعاونته والجهاد
معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان الصادق عليه السلام
لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين
دينارا فقالت له ام ولد له اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة فقال ويحك اما تقرئين
قول الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الاية وقيل هو ما يلزم من صلة
المؤمنين بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك
عن الجبائي وابي مسلم وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله بر الوالدين
وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الاية وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام في هذه الاية قال هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني
واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكاة قال نعم اين ما قال الله والذين يصلون
الاية ويخشون ربهم ويخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب قد
بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سوء الحساب ان
تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمان
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت فداك لي عليه شيء
فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله اخبرني عن قول الله ويخافون سوء الحساب
اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي الذين صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى
بلاء الله من الامراض والفقر وغير ذلك وعن معاصي الله تعالى لطلب ثواب الله تعالى

ابتغاء وجه ربهم هو ابتغاء الله وابتغاء الله يكون ابتغاء ثوابه تقول العرب في تعظيم
الشيء هذا وجه الرأي وهذا افضل الرأي للرأي المعظم فكذلك وجه ربهم هو نفسه المعظم
فلا شيء اعظم منه ولا شيء يساويه في التعظيم وقيل ان ذكر الوجه ههنا عبارة عن
الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة اي ادوها بحدودها وقيل داوموا على
فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرءون بالحسنة
السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر
من العمل كما روي عن النبي عليه السلام انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون
كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد القتيبي قال الحسن اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة معرة الذنب
عن ابن كيسان اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة
فالدار الجنة وثوابها عقباها التي هي العاقبة المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم
وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين اقامة يدوم ولا يفنى وقيل هي الدرجة
العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة الجنة فيها الانبياء
والائمة والشهداء عن الضحاك وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمرو ثم بين تعالى ما يتكامل به سرورهم من اجتماع
قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اي اولادهم
يعني من امن منهم وصدق بما صدقوا به وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره
بما يراه في اهله من لحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس
ومجاهد والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب
من ابواب البر كالصلوة والزكوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وبساتينهم
بالتحية من الله تعالى والتحف والهدايا عن ابن عباس ويقولون سلام عليكم بما صبرتم
والقول محذوف لدلالة الكلام عليه والسلام التحية والبشارة لهم بالسلامة والكرامة
والامن من كل امر تشوبه مضرة اي سلمكم الله من المكاره والاهوال بصبركم على شدائد
الدنيا ومحنها في طاعة الله تعالى فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة
تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم

اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا
بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه
من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن
مآب اللغة الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة واناب فلان القوم اتاهم مرة بعد
مرة وقال ناب ينوب توبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من الطيب وهي
تانيث الاطيب ولم يجز والطوبى بان يقولوا الطيبى كما قالوا ضيزى فقلبوا الواو
ياء والضمة كسرة لان طوبى اسم وضيزى صفة ففرقوا بين الاسم والصفة الاعراب
الذين امنوا في موضع نصب ردا على من في قوله ويهدي اليه الذين امنوا ويجوز
نصبه والابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع المعنى لما ذكر
سبحانه الذين يوفون بعهده ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر
من هو على خلاف حالهم فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله تعالى عن ابن عباس وقيل بقتال
الرسول والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب
البلاد وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد من جنته
ولهم سوء الدار اي عذاب النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي
يوسع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه على اخرين
اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا بما اوتوا من حطام
الدنيا فرح البطر ونسوا فناءها وبقاء امر الاخرة وتقديره وفرح الذين بسط
لهم في الرزق بالرزق في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي ليست
هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الاخرة الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك
دائمة باقية عن مجاهد وقيل انه مذكور على وجه التعجب اي تعالم ان
الفانية ويترك النعيم الدائم والدنيا في جنب الاخرة متاع لا خطر له ولا بقاء مثل متاع
القدح والقصعة والقدر يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد معجزة من ربه نقترحها

يسألوا في الآيات المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه آية ولم يعتدوا بتلك الآيات
... القول جهلاً منهم فقال يا محمد ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة بسوء
افعاله وعظم معاصيه وقد مضى القول في وجوه الاضلال والهدى فلا معنى لاعادته
ويهدي اليه من اناب اي رجع اليه بالطاعة الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته وبنبوة نبيه وقبول ما جاء به
من عند الله وتسكن قلوبهم بذكر الله وتأنس اليه والذكر حصول المعنى للنفس وقد
يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس ايضا يسمى ذكرا وقد وصف الله
المؤمن ههنا بانه تطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع آخر بانه اذا ذكر الله
وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه وآلاءه التي لا تحصى وأياديه التي لا تجازى
فيسكن اليه وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه الا بذكر الله تطمئن
القلوب وهذا حث للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب
والطمأنينة اليه فان وعده تعالى صادق ولا شيء تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد
الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدلا
منه وقوله طوبى لهم وحسن مآب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين آمنوا
الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ
مستأنفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من
الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين عن ابن عباس
والثاني غبطة لهم عن الضحاك والثالث خير وكرامة لهم عن ابراهيم النخعي والرابع
الجنة لهم عن مجاهد والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة
لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم عن الزجاج وهو
الجنة عن الجبائي والسادس هنيئا طيب العيش لهم والسابع حسنى لهم عن قتادة الثامن
نعم ما لهم عن قتادة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر ان طوبى شجرة في الجنة
اصلها في دار النبي صلعم وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير ووهب
وابي هريرة وشهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وهو المروي
عن ابي جعفر علم قال لو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان
غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن

نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه
وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا وروى علي بن ابراهيم
عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله علم
قال كان رسول الله صلعم يكثر تقبيل فاطمة فانكرت عليه بعض نسائه ذلك
فقال علم انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى
وناولني منها تفاحة فأكلتها فحول الله ذلك في ظهري ماء فاهبطت الى الارض
وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت
رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن
منها غصن وروى ابو بصير عن ابي عبد الله علم وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني
بالاسناد عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه قال سئل رسول الله صلعم عن
طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال
في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد وحسن مآب
اي ولهم حسن مآب اي مرجع النظم وجه اتصال قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر الآية بما قبله انه بين ان تفضيلهم للعبيد انما كان لحب الرئاسة والمنافسة في الدنيا
فزهدهم في المنافسة واخبر بانه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه ويقتر على
الكفاية من علم ان صلاحه فيه ثم لما ذكر تعالى سوء عاقبة الكفار عقب ذلك بذكر ما
اقترحوه من الآيات وترك تفكرهم فيما انزل من الآيات الخارقة للعادات فقال
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ولما استعجلوا العذاب بين تعالى انه يضل
من يشاء اي يهلك من يشاء معجلا ويؤخر عذاب من يشاء عن ابي مسلم قال والمراد بقوله آية
آيات العذاب وقيل انه لما اقترحوا الآيات بين انهم انما يكابرون لذلك لا انه المعلوم
انهم لا يؤمنون وانه يهلكهم قوله عز وجل كذلك ارسلناك في امة قد خلت من
قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن
قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم
ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله

[illegible] إثبات القراءة قرأ علي وابن عباس وعلي بن الحسين و
[illegible] وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابي يزيد المزني
[illegible] والقراءة المشهورة افلم ييأس الحجة قال ابن جني هذه القراءة فيها
تفسير [illegible] افلم ييأس الذين آمنوا وروي عن ابن عباس انها لغة نخع من النخع قال
[illegible] الا قولهم افلا تأتيه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال سحيم بن وثيل
اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم اي الم تعلموا
قال ويشبه عندي ان يكون هذا ايضا راجعا الى معنى اليأس وذلك ان المتأمل للشيء
المطالب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء اعتقده
واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه كما ينصرف اليائس عن الشيء عنه ولا يلتفت اليه
هذا الوجه الصنعة ايضا اللغة المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة
الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء بحيث يسير يقال سار سيرا وسيرته غيري
والتقطيع تكثير القطع والقطع فصل المتصل والحلول حصول الشيء في الشيء كحصول
العرض في الجوهر وحصول الجوهر في الوعاء والاصل الاول والثاني مشبه به والقارعة
الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيامة قارعة واصله من القرع وهو الضرب
ومقارعة الابطال قرع بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها امن
الشيطان كانها تضرب الشياطين اذا قرئت النزول نزلت الاية الاولى في صلح الحديبية
حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلعم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلعم اكتب هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركوا قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك
لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله
دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله كذلك ارسلناك في امة الاية
عن قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ابن عباس ونزلت الاية الاخرى في نفر من مشركي
مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا
الى النبي صلعم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال
مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا

حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حين سخر له
الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام نقضي عليها ميرتنا وحوائجنا
ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون
على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله احق
ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله
ولو ان قرآنا الاية المعنى لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكره بالثواب
وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من ارسل النبي صلعم فقال كذلك ارسلناك اي كما
انعمنا على المذكورين بالثواب في الجنة انعمنا على المرسل اليهم بارسالك وقيل ان
معنى التشبيه انا كما ارسلنا الانبياء في الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها
امم اي في جماعة قد مضت من قبلها قرون وجماعات لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك يعني القرآن في ارساله وهو ان تقرأ عليهم القرآن ليتدبروا آياته ويتعظوا به
وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن يقولون قد عرفنا الله ولا
ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم انهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا عن قتادة
وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه هو
ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي اليه فوضت امري متمسكا بطاعته
راضيا بحكمه واليه متاب اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال اي كحمل به الجبال مادة فاذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت
به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى او احيي به الموتى حتى
يعيشوا او يتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن
لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهمه وقد قاله بعضهم ان
المعنى لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ودليله
قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو كثير
في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو
آخر القصيدة وقال رجل للرشيد اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله
الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل
تدبير هذا الجاري لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان
في ما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين الامر ما يصح ان يؤمن به وكذلك

وهو عام واصله الامر يتفرق ليس افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا او يتبينوا
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه اولم
ييأس الذين آمنوا اعلاما يئسوا اقصه من ان يكون غير ما علموه عن الفراء وقيل معناه
افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله جل وعز بانهم لا يؤمنون
عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان
يهدي الخلق كلهم الى جنته لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاختيار
وقيل اراد به مشيئة الالجاء اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي
التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة من كفرهم
واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم وتصيبهم مصيبة شديدة من
الحرب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل اراد بالقارعة
سرايا النبي صلى التي كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما مر ذكره من حديث اربد
وعامر او تحل قريبا من دارهم قيل ان التاء في تحل للتانيث والمعنى او تحل تلك القارعة
قريبا من دارهم فتجاورهم حتى يحصل لهم المخافة منها عن الحسن وقتادة وابي مسلم
والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم بجيشك
مكة حتى ياتي وعد الله اي وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الآية
مدنية وقيل حتى ياتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى ياتي يوم القيامة
عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى. **النظم** اتصلت الآية الاخيرة بقوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزل عليهم
وهم يطلبون آيات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الآية لان
المفهوم من قوله لتتلو عليهم انه قرأ عليهم القرآن وانهم كفروا به قوله تعالى

ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون
صدوا بفتح الصاد. **الحجة** قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته
قال صددت كما صد عما لا يحل له ساقي نصارى قبيل الصبح صهباء وقال
صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وحجة من بنى الفعل
الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر ويصدون
عن سبيل الله وصدوكم عن المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآي كذلك
في هذه الآية اي صدوا الناس عن النبي صلى ومن بنى الفعل للمفعول به جعل فاعل
الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد
عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه. **اللغة** الاستهزاء طلب
الهزء والهزء اظهار خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التاخير وهو من الملاوة
والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان
ويقال في التهنئة البس جديدا وتمل حبيبا اي لتطل ايامك معه والواقي المانع فاعل
من الوقاية وهو الحاجز بمنع الاذية والمكروه. **المعنى** ثم عزى تعالى نبيه صلى
فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزأ هؤلاء بك فامليت للذين كفروا اي
فامهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا او ليتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم
عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وهو اشارة الى تعظيم ذلك العذاب
وتفخيمه ثم عاد تعالى الى الحجاج على الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه
افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها حتى يجازيها وقيل افمن
هو قائم عليها بارزاقها وحفظها والدفع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع
ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا
لله شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما ذكرنا قل يا محمد سموهم اي
سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف
الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها
لتصور منه ان يخلق ويرزق فيحسن حينئذ ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم
بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل يدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة
وقيل معناه انه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل
سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض
عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع عما قبله اي بل تخبرون

يشرك به في الارض وهو لا يعلمه على معنى ليس ولو كان لعلمه الله ام بظاهر من القول اي
ام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى
هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام
بظاهر كتاب انزله الله فيه تسميتهم الاصنام آلهة فبين انه ليس هاهنا دليل عقلي ولا
سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين بطلان قولهم فقال بل
زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كنا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول
كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم وصدوا
عن السبيل اي وصدوا الناس عن الحق او صدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله
ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا
بالقتل والسبي والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الاخرة اشق اي اغلظ
وابلغ في الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرته وما لهم من الله من واق اي
ما لهم دافع يدفع عنهم عذاب الله قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما
عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله
من ولي ولا واق ثلث آيات اللغة الانهار جمع نهر ونهر كفرد وافراد وجمل
واجمال والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه
النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت مجراه قال ملكت بها كفي فانهرت فتقها
يرى قائم من دونها ما وراءها اي وسعته والاكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب
جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم اي صاروا احزابا وحزبهم الامر
حزبهم اي نابهم بمكروه الاعراب مثل الجنة فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه والخبر
محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما
نقص عليكم مثل الجنة او مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء والخبر
محذوف وهو قول سيبويه واختيار ابي علي الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة
التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار فتجري من تحتها الانهار ما بعده خبر
المبتدأ الذي هو مثل الجنة قالوا وقوله ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا

ولم يرتض ابو علي هذا القول المعنى لما تقدم ذكر ما اعد للكفار عقبه سبحانه
بذكر ما اعد للمتقين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها عن مقاتل
وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة
ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته
وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن
وقيل نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن
ابرهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا ومرة ظلا كما يكون في الدنيا
تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين
النار اي وعاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر عن المتقين
والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي صلعم
الذين آمنوا به وصدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني
اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما خالف احكامهم عن الحسن وقتادة
ومجاهد وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن
ابن عباس قال ان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع
كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر
المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة ويريد بالاحزاب الذين تحزبوا
على رسول الله صلعم بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو قوله وهم يكفرون
بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو اي الى الله ادعو
الى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه وحده ادعو واليه مآب اي اليه
مرجعي ومصيري ارجع واصير الى حيث لا يملك النفع والضر الا هو وحده فلا يملك يوم
القيامة الامر احد من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتب
على من تقدم من الانبياء انزلنا اليك حكمة عربية اي جارية على مذاهب العرب
في كلامها يعني القرآن فالحكم هاهنا بمعنى الحكمة كما في قوله وآتيناه الحكم والنبوة وقيل انما
سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن
اتبعت اهواءهم خطاب للنبي صلعم والمراد الامة اي لئن وافقت وطلبت اهواء الذين

في الامر حجج الهدى وهو سبيل للطباع الى الثقة بالنبوة بعد ما كانوا من العلم بانه تعالى
لان ما ابينا لك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي قد زال معه الشبهات فالكتب
ليس من دونك اي ناصر ينصرك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه ومن ولي
ومن مرتبة قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك و
جعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب ثلث ايات القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير وعاصم ويثبت
بالتخفيف وقرا الباقون يثبت بالتشديد الحجة قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء
ويثبته فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان من العرب
من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رايت او قلت
زيدا منطلقا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل
الثاني ومعناه والله اعلم بما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على
حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وحجة من قال يثبت قوله واشد تثبيتا
وحجة من قال يثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله اذا صلى صلوة اثبتها وقوله
ثابت لان ثبت مطاوع اثبت النزول قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه
بكثرة تزويج النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن النساء فنزلت الاية ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم
ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلثمائة
امراة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امراة عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان
يستحى منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا عبد الله عليه السلام قرا هذه الاية ثم
اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله اي لم يكن لرسول يرسله الله ان يجيء باية ودلالة الا بعد ان ياذن الله
في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر
كتاب اثبت فيه فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب على ما يوجبه التدبير
فالاية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم واقتراحاتهم عن الجبائي والثاني

لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن
ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل
فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت
وللانجيل وقت وكذلك القران يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل
في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من
كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي
عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من
ذنوب المؤمنين تفضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا
عن سعيد بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل
ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل
وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروى
ابو قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني
من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعواتهم الماثورة وروى عكرمة عن ابن عباس
قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب
لا يغير منه شيء رواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وروى محمد بن مسلم عن
ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة
الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر عنده
موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده
ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان علم علمه ملائكته
ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى
زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان
من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس
انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في الكتاب ثم يزيله بالدعاء
والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه تعالى والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب
ويثبت بدل الذنوب حسنات بينه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك

يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة السابع انه يمحو ما يشاء من القرآن و يثبت
ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من
القرون الثامن روي ذلك عن علي عليه السلام والتاسع انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت
يعني الشمس و بيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة عن السدي وام
الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يتبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو
والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان
ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون
فقال لعلمه كن كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه اولا الاشياء
كذا وكذا الى ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك
ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا
قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على كثرته قد احصاه الله
وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان
من تصوره وفكر فيه مشاهد له واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء
الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال
او نتوفينك او نقبضك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك
في حيوته وبعضه بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك و
ان يكون مما لا بد ان تراه فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك
به اليهم وتقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم اما
عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل
الشرك في ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به على وفق الخبر. النظم اتصلت
الاية الاولى بما تقدم من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه صلى الله عليه بشر
كما ان الرسل الذين كانوا قبله كانوا بشرا والبشر لا يقدر على الآيات بل انما يأتي الله
بها اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر رسالته بين
انه ارسل قبله بشرا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما اتصلت الاية
الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان كل مكتوب لا يجوز محوه فبين
انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل
التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت ما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله قالت

كان كتابا

١٨٩

قريش ما نرى لك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزلت هذه الاية تخويفا ووعيدا
لهم انا ان شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر كلها من ارزاق
الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصلت قوله واما نرينك الاية بما قبلها من وعيد الله
بالعذاب فبين ثم انه سيفعل ذلك لا محالة اما في حيوته او بعد وفاته وقيل انه
لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة اما في حيوته و
بعد وفاته قوله تعالى: اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد
مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس و
سيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب *ثلث آيات*
القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع
وفي الشواذ قرأ النبي صلى الله عليه وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن [illegible]
والضحاك والحكم بن عتيبة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقرأه علي عليه السلام
والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب الحجة قال ابو علي الحجة في قوله وسيعلم
الكافر هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول
علمت لمن الكلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه
مسد المفعولين لا من حيث هلك به نحو مررت بزيد ان موضعه نصب ولكن اللام
الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر لان الجار يتعلق بالمرور
والجملة التي هي فيها في موضع نصب وتعلق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه جعل
الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا انه لا الف فيه
وهذا الحذف انما يقع لما كان يقع في فاعل نحو خالد وصالح والالف قد حذف في فعال وزعموا
انه في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا فهذا يقوي الجمع وقد جاء فاعل يراد به
اسم الجنس انشد ابو زيد: ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولّي
فهذا انما يكون على الكثرة وليس المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار المراد
في الاية لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فمعناه ومن فضله و لطفه
علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ...

يتعلق بيعلم و في الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدا او مرفوع بالظرف
على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشي من الجملة
ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشي وهو موضع من الشي ليس
وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشي بعد فعله
ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه
قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة
والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على صحة المعنى
من طريق المشاهدة **الاعراب** ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع
على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال
ابن جني دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة
وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله يعني انه امر به اذ اراد
الاحتمال بهذا التاكيد ونظيره في تاكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالتنبيه على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي
الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها اولم
يروا الكفار انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها وبحذائه ننقص اهلها من
اطرافها كقوله واسأل القرية اي افلا يخافون ان يفعل ذلك بهم عن ابن عباس و
قتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء
ومجاهد والبلخي وروي نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله
عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف
الليل والنهار وثالثها المراد ننقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على
المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام
من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد
ما حوله من القرى وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من
قهرهم قد ظهر اي افلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روي
ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي وهذا القول اصح لانه يتصل بما وعده صلعم
من اظهار دينه ونصرته ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا
من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي انهم

والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه
عن ابن عباس ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب
اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب
ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم
يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم و
دبروا في تكذيب الرسل بالباطل وسعيهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله
المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم فيستبيح لعباده وقيل
معناه فلله جزاء المكر عن ابي مسلم وقيل يريد ما يمكرونه فيعلمه ثم بين من
المكر وهو علم العواقب يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما تكسبه الانسان من خير و
شر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرونه في امر الرسول صلعم فيبطل
امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم
سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار
وقيل معناه سيعلمون لمن العاقبة المحمودة ثم اخبر اذا اظهر سبحانه
ويقول الذين كفروا لست مرسلا من جهة الله الينا قل لهم كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم بما اظهر من الايات وابان من
الدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم
الكتاب هو الله تعالى عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج
قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب والثاني ان المراد مؤمنو
اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان قالوا السورة
مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب والائمة
عليهم السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى بريد بن معاوية عن
ابي عبد الله انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلعم وروى
عنه عبد الرحمن بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب
كله ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي صلعم من
علي بن ابي طالب وروى عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ما رايت
احدا اقرأ من علي بن ابي طالب للقرآن وروى ابو عبد الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود

قال لو كنت اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لأتيته قال فقلت له فعلي قال اولم آته
فقال لقد اتى علي قال الله لم آته

سورة ابرهيم عليه السلام

قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عدد آيها
خمس وخمسون آية شامي واربع حجازي اثنان كوفي آية بصري خلافها سبع آيات
الى النور في الموضعين حجازي شامي وعاد وثمود حجازي بصري بخلق جديد كوفي
شامي والمدني الاول وفرعها في السماء عدد المدني الاول الليل والنهار غير البصري
عما يعمل الظالمون شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم
يعبدها وروى عتيبة بن مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ابرهيم
والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى تفسيرها
لما ختم سبحانه سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان
الغرض في الرسالة والكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث آيات عراقي اربع حجازي شامي القراءة
الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر الحجة قال ابو علي من قرأ بالجر
جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل والمصادر
توصف بها كما يوصف بها كما يوصف باسماء الفاعلين فكذلك كان هذا الاسم في
الاصل الاله ومعناه ذو العبادة اي العبادة تجب له قال ابو زيد التأله
التنسك وانشد لرؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في انه في الاصل
مصدر وقد وصف به مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار
في الغلبة لكثرة استعمال هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير
بمنزلة العلم قال ونابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من تراب ومنذلت
والاصل النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما ينزع من الاعلام نحو زيد و
حصي

وربما يستعمل في هذا النحو الوجهان قال تتخذهم اعراب جرثم بعد ما ربطنا [illegible]
وقال وحلت عن وجوه الاهاتم ومن قرأ بالرفع قطعه من الاول وجعل الذي
المبتدأ او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قوله قل بلى وربي لتأتينكم
عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبر القوله عالم الغيب ومن
جر اجرى عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وان شئت جعلت هذا صفة لقوله من مرقدنا واضمرت خبرا لقوله
ما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبرا اللغة
العزيز القادر على الاشياء الممتنع لقدرته من ان يضام والحميد المحمود على كل حال
والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل
بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب المعنى الر قد ذكرنا
معاني الحروف المقطعة في اوائل السور وذكرنا اختلاف الاقاويل فيه في اول
البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن نزل به جبرئيل من الله تعالى اي هذا الكتاب منزل
اليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من
الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالى ذلك وامره
به وفي هذا دلالة على انه تعالى يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض
ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم
خلافه ثم بين تعالى ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي تخرجهم من ظلمات الكفر
الى الطريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود في افعاله ونعمه
التي انعم بها على العباد الله تعالى الذي له ما في السموات والارض له التصرف فيهما
على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد اخبر ان
الويل للكفار الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب
يتضاعف لا انتهاء له ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على
الآخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما
دخلت على لهذا المعنى ذمهم تعالى بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والآخرة دار
مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق
المؤدي الى معرفة الله تعالى ويجوز ان يريد انهم يعرضون بانفسهم عن اتباعها
ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة و
العطف

بشكر ويرث وقيل يعمون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تستمد الا بطاعته دون معصيته ويصدون ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم بايام الله اي [illegible] اللغة التذكير [illegible] والصبار الكثير الصبر الاعراب ان اخرج قومك [illegible] يكون ان بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان تكون ان التي توصل بالافعال [illegible] وصلت هاهنا بالامر والتاويل الخبر كما تقول انت الذي فعلت والمعنى انت الذي [illegible] يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه انه انما يرسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم يرسل نبيا مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجون الى من يترجمه عنه وقد ارسل الله نبينا محمدا صلعم الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد صلعم انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق وبه قال مجاهد وقيل ان معناه كما ارسلناك الى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينون الناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الى طريق الجنة وقيل يضل يخذل من يشاء من لا لطف له ويهدي من يشاء بان يلطف له من تفكر وتدبر اهتدى وتنبه [illegible] ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم لما ذكر المعنى ثم ذكر تعالى ارساله موسى فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه

١٥٩

لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه ان يذكر قومه وقائع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله في سائر الايام عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ان يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده [illegible] ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي دلالات [illegible] على نعمه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن [illegible] الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال [illegible] الصبر والشكر واذ قال [illegible] لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم [illegible] يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاستنكاف وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والاية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء وانما دخلت الواو هنا للعطف لانهم كانوا يعذبون بانواع من العذاب سوى الذبح فجاز العطف واذا حذفت الواو كان تفسيرا لصفات العذاب قوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات في الكوفي خمس في عدهم [illegible]
اللغة التاذن الاعلام يقال اذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرث بن حلزة

والنبا الخبر عن امر عظيم شانه

اي عظيم شانه ومنه نبا الله محمدا صلعم وتنبا مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب
اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه التهمة يقال اراب الرجل ارابة اذا
اتى بما يوجب الشك والريبة **الاعراب** قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من قوله الذين
من قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله في قوله افي الله شك ومن في قوله من ذنوبكم
للتبعيض وقيل انه من زائدة عن ابي عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الواجب
المعنى لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تاذن
ربكم التقدير واذكروا اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن عباس
وقيل اخبر ربكم عن الجبائي لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم على نعمي لازيدنكم في
النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال ابو عبد الله عليه السلام
في هذه الاية ايما عبد انعمت عليه نعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم
ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا الى نعمه انتم
ومن في الارض جميعا من الخلق لم تضروا الله شيئا وانما يضركم ان تستحقوا عليه
العقاب فان الله لغني عن شكركم حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة ان يشبه الله
بخلقه او يجور في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله قد انعم على خلقه في ذلك
بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحة وعرضهم بها للثواب الجزيل
الم ياتكم قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا محمد صلعم فذكرت لهم اخبار من تقدمها
من الامم وقيل انه قول موسى عليه السلام لانه متصل به في الاية المتقدمة والمعنى الم ياتكم نبا
الذين من قبلكم اي اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وما فعل بهم من العقوبات الا
الله وقيل ان النبي صلعم كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان فعلى هذا يكون قوله
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله متصلا وحين قال ابن الانباري ان الله اهلك
امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله
وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات اي الحجج
والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها
ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود
وابن عباس والجبائي وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم وردا

لما جاؤوا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم للانبياء فكانهم ارادوا اسكات الانبياء
وكلامهم اسنادا وابايديهم الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان
معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومئين بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا
اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون على هذا القول الضمير
للكفار ورابعها ان الكل الضمير للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على
افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى
الايدي والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز اختلفوا في معناه فقيل المراد
بالايدي ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى ردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه
عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة
وقيل المعنى تركوا ما امروا به وكفوا عنه عن الحسن عن ابي عبيدة والاخفش قال
القتيبي ولم يسمع احد ان العرب تقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما امر به واما المعنى
انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم
يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشر وقال ابو عبيدة اذا امسكت عن الشيء
وقيل المعنى ردوا في افواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم فوقع في موضع الباء عن مجاهد
قال الفراء انا قد وجدنا من العرب من يجعل في موضع الباء فيقول ادخلك الله بالجنة
قال واراد انهم عتبوا بما يعني بما اي بتعويلهم عن الغيظ وقيلنا قالوا انا كفرنا
اي جحدنا بما ارسلتم به اي بما لكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الدين مريب اي
موقعا في الريب لانكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت رسلهم حينئذ
لهم افي الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض
اي خالقهما ومنشئهما لا ابتداء على ذلك غيره وجب ان يعبد وحده ولا يشرك من
لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الطاعة
ليغفر لكم المعصية وقال من ذنوبكم يعني ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه لا يغفر ما دون
الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع
الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي ضربه لكم ان يميتكم
فيه ولا يواخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا
اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام
والاوثان فاتونا بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن

وانما قالوا ذلك لانهم لم يعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بحجة
ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم ولم يقف
لا يمدد الله على انهم لا يريد الكفر والشر وانما يريد الايمان والخير وانه انما
بعث الرسل الى الكفار رحمة وفضلا وانعاما عليهم ليؤمنوا فانه قال يدعوكم
ليغفر لكم قوله عز وجل **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم**
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا
الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون ابيات المعنى ثم حكى سبحانه جواب
الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة
ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويبينهم
بالمعجزة فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا انبيا. وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان
اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي بامره والطافه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل
المؤمنون المصدقون به وبانبيائه وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي شيء لنا اذا
لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه وعلى هذا يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه
ولا وجه لنا ولا عذر في ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فيكون ما للنفي واذا كان
الاستفهام معناه النفي ايضا وقد هدانا سبلنا اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه
هدانا الى سبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا التوجه العبادة اليه وان اشرك
به شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا اذا كنا مهتدين فلا ينبغي لنا
ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما اذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القران على نبينا صلعم ليقتدي
من كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك التوكل وروى
الواحدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم اذا اذاك
البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرا عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل على الله الاية
فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت
تلك الليلة امنا من شرها قوله تعالى **وقال الذين كفروا لرسلهم**
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم

لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف
مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه
جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد القراءة
في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق
في يوم عاصف بالاضافة **الحجة** قوله استفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى
اليهم ربهم اي قال لهم استفتحوا اي استنصروا الله عليهم واستقضوه بينكم وفي
الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه انه يقدم
ويبدا امره بهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو منسد
عليه واما قوله في يوم عاصف معناه في يوم ريح عاصف العاصف هو الريح الا انه
اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والمشية اطلاق ما قدر به المنفعة وضده
النجاح وهو ادراك الطلبة والجبرية طلب علو المنزلة بما ليس له غاية في الوصف واذا
وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله تعالى به كان مدحا لان له علو المنزلة
بما ليس وراءه غاية في الصفة والعنيد مبالغة العاند والعاند الامتناع من الحق
به كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلاني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والوراء
الخلف واصله هو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى امام قال
ابن جني مروان مسعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة وراءيا قال الزجاج الوراء
ما توارى عنك وليس من الاضداد قال النابغة حلفت ولم اترك لنفسي ريبة وليس وراء
والصديد القيح يسيل من الجرح اخذ من انه يصد عنه تكرهاله والقيح دم مختلط
بمدة وقوله صديد بيان للما الذي يسقون فلذلك عرب باعرابه والتجرع تناول
المشروب جرعة جرعة على استمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق بسهولة
ساغ الشيء واسغته انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة فقال اشتد به
الوجع من هذا الا انه اسرع اليه على قوة الم ويوم عاصف شديد الريح والعصف
شدة الريح وانما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر
ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف ريحه ومثله جحر ضب خرب اي خرب جحره
الاعراب او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان كما يقال لالزمنك او تعطيني

منها الجزاء والإيجاد يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع فما يقع مثل قوله ولا يكاد يسيغه وما لم يقع
مثل قوله لم يكد يراها لأن المعنى لم يرها مثل الذين كفروا تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين
كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ويجوز أن يكون مثل مقحما كأنك قلت الذين كفروا
بربهم أعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر. المعنى وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أي من بلادنا أو لتعودن في ملتنا إلا أن ترجعوا إلى أدياننا
ومذاهبنا التي نحن عليها فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين أي فأوحى الله إلى الرسل
لما ضاقت صدورهم بأقوال قومهم إنا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم
الأرض من بعدهم أي لنسكننكم أرضهم من بعدهم يريد اصبروا فإنا نهلك عدوكم و
أورثكم أرضهم وفي معناه ما جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك لمن
خاف مقامي أي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي
أقيمه فيه فأضاف المقام إلى نفسه لأنهم يقومون بأمره وخاف وعيد أي عقابي
وإنما قالوا أو لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط إما لأنهم توهموا على غير حقيقة
أنهم كانوا على ملتهم وإما لأنهم ظنوا بالمنشأ أنهم كانوا عليها واستفتحوا أي طلبت الرسل
الفتح والنصر من قبل الله تعالى على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل هو سؤالهم أن يحكم
الله بينهم وبين أممهم لأن الفتح الحكم والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد
أي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي
توعدهم به الأنبياء على جهة التكذيب لهم من ورائه جهنم أي من بين يدي هذا الكافر
عن الزجاج أي له في المستقبل جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وإنما جاز في
الزمان أن يسمى الأمام وراء وإن لم يجز في غير الزمان لأن المستقبل كأنه خلفهم
لأنه يأتي فيلحقهم كما يلحق الإنسان من خلفه ويسقى من ماء صديد أي ويسقى مما
يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر
المفسرين أي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله
في قوله ويسقى من ماء صديد قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه
ووقعت فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين يوما
فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله تعالى أن يسقيه من طينة خبال
وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه
أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود وروى شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد
عن الصادق عن آبائه عليهم السلام نحو ذلك يتجرعه أي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة
ولا يكاد يسيغه أي لا يقارب أن يشربه تكرها وهو يشربه والمعنى أن نفسه [illegible]
لحرارته ونتنه ولكنه يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان أي يأتيه شدائد الموت وكربه
من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من أطراف شعره عن إبراهيم التيمي
وابن جريج وقيل تحضره الموت من كل موضع ويأخذه من كل جانب من فوقه وتحته
وعن يمينه وشماله ومن قدامه وخلفه عن ابن عباس والجبائي وما هو بميت أي
مع إتيان أسباب الموت والشدائد التي تكون معها الموت من كل جهة وأنواع العذاب
التي كان يموت بها في الدنيا لا يموت فيستريح وهو كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن
ومن ورائه أي ومن وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن
بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب أوجع وأشد مما تقدم عن الكلبي ثم أخبر تعالى
عن أعمال الكفار من الحسرة بما تكلفوا فيه من الأعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم قيل
إن معناه مثل أعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف
إليه عن الفراء وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه أعمالهم
في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح أي ذرته ونسفته في يوم عاصف أي
شديد الريح فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك
الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء أي لا يقدرون على الانتفاع بأعمالهم ومثله قوله
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني أن
عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطأ البعيد عن الصواب عن ابن
عباس وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لأنه أضاف العمل إليهم ولو
كان مخلوقا له تعالى لما صح إضافته إليهم قوله عز اسمه ألم تر أن الله خلق السموات
والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا
من محيص ثلث آيات في الكوفي والمدني الأول آيتان عند غيرهم القراءة قرأ
خالق السموات هاهنا وفي النور أهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق الحجة من

من قرا خلق فلانه فعل ماض فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرا خالق على
اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات لان فاطر بمعنى خالق **اللغة** الورود
هو بلوغ الشيء عما كان ملتبسا به الى حيث يقع عليه الحس يقال برزت للقتال اذا
ظهرت له والضعفاء جمع ضعيف والضعف نقصان القوة يقال اضعفه تضعيف
والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف
والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به
ويكون بمعنى ذوي تبع واغنى عنه اي دفع عنه واغناه اي نفى الحاجة عنه فيما يكفيه
والمحيص حاص يحيص حيصا وحيوصا مثل حاد والحيد الزوال عن المكروه والجزع انزعاج
النفس لورود ما يغم ونقيضه الصبر قال الشاعر فان تصبرا فالصبر خير مغبة
ولن تجزعا فالامر ما قضيت **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق ليعبدوه
وليجزيهم على الطاعة فقال الم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما
تكون بمعنى الادراك بالبصر وها هنا لا يمكن ان يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب
للنبي عليه السلام والمراد به الامة ان الله خلق السموات والارض على ما تقتضيه
الحكمة والخلق فعل الشيء على تقدير وترتيب بالحق اي بقوله الحق وقيل اراد
بالحق اي للغرض الصحيح والامر الحق وهو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا
به الثواب عن ابن عباس والجبائي ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي ان
يشا يهلككم ويفنيكم ويخلق قوما اخرين مكانكم لان من قدر على انشاء التي كان
على غيرها اقدر اذا لم يخرج من كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز اي وما
اهلاككم والاتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا
اخبر تعالى ان الخلق يبرزون يوم القيامة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون
منها الى حكم الله فاللفظ للماضي والمراد الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل
معناه سيبرزون لله جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو متصل
بقوله ولا بد سيجمعه لما تقدم ذلك الوعيد في صفة ذلك اليوم وما يجري بين
الاتباع والمتبوعين من المجادلة فقال الضعفاء للذين استكبروا اي الاتباع الذين ضعفوا عن
الايمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والرؤساء او القادة في
الدين الذين هم علماء السوء انا كنا لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم
مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي هل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب

الله تعالى الذي نزل بنا ان لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو هدانا
الله لهديناكم اي قال المتبوعون للاتباع لو هدانا الله الى طريق الخلاص من
العقاب والوصول الى النعيم والثواب لهديناكم الى ذلك والمعنى لو خلصنا
لخلصناكم ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه لو
هدانا الله الى الرجعة الى الدنيا فنصلح ما افسدناه لهديناكم وقيل لو هدانا الله
باجابتنا الى الطلب لهديناكم بالمسألة له تعالى ذكره عن الجبائي القاضي عبد الجبار
في تفسيره سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص معناه ان الصبر والجزع
سيان مثلان ليس لنا محيد ولا مهرب من عذاب الله تعالى اي انقطعت حيلتنا
ويئسنا من النجاة حث الله تعالى في هذه الاية على النظر وحذر من التقليد والى
هذا اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله للحرث الهمداني يا حار ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله عز وجل **وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب اليم** **القراءة** قرا حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء
والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي قال الفراء في كتابه في التصريف هو قراءة
الاعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القاسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة
بصيرا وزعم قطرب انه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد
ماض اذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي وانشد الفراء
ذلك ايضا ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست تخلو من ان تكون في موضع نصب
او جر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك وهذا لك فكما ان الهاء
قد تلحقها الزيادة في هذا لهو ولحق ايضا الكاف الزيادة في قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه
فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك الحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا في ثم حذفت
الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له ارقان
انها لغة فكما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك
حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من اختيها واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة

بسبب اليا على ما كان عليها من الكسرة و كما لحقت الكاف والها والبا للزيادة كذلك لحقت اليا الزيادة في نحو قوله رميته فاصبت و ما اخطات الرمية فاذا كانت هذه الكسرة في اليا على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وما كان البصري كسر اليا ليكون طبقا لكسرة همزة قوله اني كفرت اذا اراد الوصل دون الوقف والابتدا باني لان الابتدا باني كفرت محال فلما اراد هذا المعنى كان كسر اليا ادل على هذا من فتحها **اللغة** الاصراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الكفار وصفة يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقيب ذلك كلام الشيطان في ذلك اليوم فقال وقال الشيطان وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن وقالا انه يخطبهم بذلك قال الحسن وهو احقر واذل من ان يخطب لولا ان الله تعالى اذن فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع الكفار عليه بالايمة عن مقاتل ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل وعدتكم بالخلاص من العقاب بادعات المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم تسوء اختيارهم وقيل ان معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم وما كان لي عليكم من سلطان اكراه ولا اجبار على الكفر والمعاصي وانما كان لي الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي بسوء اختياركم وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال ودعوتكم فصدقتموني واجبتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى ما دعيتم من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم والمعنى لكم وما انتم بمغيثي والمعنى اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله تعالى في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني فيه من قبل هذا اليوم في الدنيا وجاعة تقديره اني كفرت بالله الذي اشركتموني به اي بالله

ويعني بقوله من قبل في وقت ادم حين امر بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب اليم قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتدا كلام من الله تعالى لهم وهو الاظهر وفي هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليهم عقاب معاصيهم وانما عليه عقاب المعصية قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اربع ايات الا في البصري وثلث ايات في الباقين تمام الثانية في السماء **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وادخل الذين امنوا برفع اللام **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة على انه ادخل كلام الله تعالى كانه قطع الكلام واستانف فقال انا ادخل الذين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون اذهب في الاكرام بالتقرب منه لهم **اللغة** التحية التلقي بالكرامة في المخاطبة اما قوله التحيات لله فان في ذلك ثلثة اقوال احدها ان المعنى الملك لله يقال حياك الله اي ملكك وثانيها البقاء لله يقال حياك الله اي ابقاك فيكون معنى احياك الله بقاك وحي واوحى ومهل وامهل وثالثها ان ذلك معنى السلام قال القتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي كل الالفاظ التي تعبر بها الملوك هي لله والاجتثاث اقتلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه والجثة اخذت منه **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد فقال وادخل الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر معناه باذن ربهم اي بامر ربهم والملائكة تحييهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين تزهيدا للخلق في اتباع الحق فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة

التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام امر الله تعالى
به من الطاعات عن ابي علي قال وانما سماها طيبة لانها زكية نامية لصاحبها
بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية
راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في جانب السماء واراد به المبالغة
في الرفعة فالاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع وروى
انس عن النبي صلعم ان هذه الشجرة الكلمة الطيبة هي النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن
ابن عباس وروى ابن عقدة عن ابي جعفر علم ان الشجرة رسول الله صلعم وفرعها
علي وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها وورقها شيعتنا ثم قال علم
ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا
ليولد فتورق تلك الورقة ورقة وروى عن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبي صلعم
انت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل اراد بذلك
شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل ان المراد
بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما
يؤكل منها كل حين اي في كل ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر علم وبه قال الحسن
وسعيد بن جبير ارادوا بذلك انه يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما
بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وعكرمة كل حين اي كل سنة لانها
تحمل في كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب كل شهرين لان من وقت ما يطعم النخل
الى صرامه شهرين وقيل لان من وقت ان يصرم النخل الى حين يطلع يكون ستة اشهر
وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية وروى ذلك عن ابن عباس ايضا
وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمرة النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا
ثم رطبا ثم تمرا فيكون الثمرة موجودا في الاوقات كلها ويدل على ان الحين بمنزلة
الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ تبادرها الراقون من سوء سمها
تطلقه حينا وحينا تراجع يعني ان السم يخف المه وقتا ويعود وقتا وقيل انه تعالى
شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه
ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخل وشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة
الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها
من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تؤتي اكلها كل حين اذن ربها ما يقبله الا يه

من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
اي لكي يتدبروا فيتصوروا الحق من المثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر
عن ابن عباس وغيره وقيل هو كل كلام في معصية الله تعالى عن ابي علي كشجرة خبيثة
غير زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها
وهو انه لا قرار لها في الارض عن الحسن وقيل انها الكشوث عن الضحاك وروى ابو
الجارود عن ابي جعفر علم ان هذا مثل بني امية اجتثت من فوق الارض اي انقلعت
واستوصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة من ثبات
فان الريح تنسفها وتذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها
احد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب وروى
عن ابن عباس ايضا انها شجرة لم يخلقها الله تعالى بعد وانما هو مثل ضربه وقيل
حتى ان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك في الادوية قوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار القرآن ليضلوا ... اللغة الاضلال وضع شيء في محل اما بهاونة
ان كان من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك
يقال بار الشيء يبور بورا اذا هلك ورجل بور اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن الزبعرى
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المناوئون
قال تعالى ورسلي الحجة ... اي الامن الموضع المتاد ... الاعراب جهنم
انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال من جهنم
وان شئت كان حالا من جهنم وان شئت فسّر بقوله بعد قوله فانت به ...
المعنى لما تقدم ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من الثمرة والكرامة
فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه
بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه
يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا
ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة

وقيل معناه يثبتهم بالتمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكانهم الجنة في
الآخرة عن ابي مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الآخرة في القبر والآية وردت
في سؤال القبر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده عن سويد بن غفلة عن
امير المؤمنين علي عم قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة
مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله ان كنت عليك حريصا شحيحا
فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله ان كنت لكم محبا
واني عليكم لمحاميا فماذا عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت
الى عمله فيقول والله ان كنت فيّ لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما عندك فيقول
انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله
وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح
وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك
الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله
فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلع فيقولان ثبتك الله
فيما تحب وترضى وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان
له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله تعالى يقول اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح خلق الله زيا
وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد
حملته ان يحبسوه فاذا ادخل القبر اتاه ملكا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين
ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القناة
من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات
الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة

مما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن
من هذا التثبيت في الدنيا والآخرة ويفعل الله ما يشاء من الامهال والانتقام في
ضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك ولا [illegible] على
منعه وهذا تمام الترغيب والترهيب ثم خاطب الله تعالى نبيه صلع الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد اي عرفوا
محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله
نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره
ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله تعالى على العموم بدلوها اقبح التبديل اذ جعلوا مكان
شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالآية فروي عن امير المؤمنين علي وابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب
والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين علي عن هذه الآية فقال هم الافجران من
قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم
واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه
انزلوهم دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي صلع واغرائهم اياهم جهنم
يصلونها فسر دار البوار بهذا التفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي جهنم يصلونها
وبئس القرار قرار من قراره النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين
بدلوا نعمة الله كفرا لله تعالى نظراء وامثالا في العبادة زيادة على كفرهم وجحودهم ليضلوا
عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك وليست هذه اللام
لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا
بضم الياء فمعناه ليضلوا الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلع قل لهؤلاء
الكفار الذين وصفناهم تمتعوا واستمتعوا بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد
به التهديد وان كان بصورة الامر فان مصيركم اي مرجعكم ومآلكم الى النار والحرب
فيها [illegible] عز وجل قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض

وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم و
سخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار و
سخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الانسان لظلوم كفار اربع آيات بالكوفي والمدني ثلث في عدهم
القراءة قرا ابن شنبوذ عن يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس
والحسن ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق والضحاك وعمرو بن فايد وقرا سائر
القراء من كل ما بالاضافة الحجة اما القراءة بالتنوين فان المفعول فيها ملفوظ به
الذي واتاكم ما سألتموه من كل شيء سألتموه ان يؤتيكم منه وقال الضحاك ان ما للنفي معناه و
وآتاكم من كل شيء لم تسألوه اياه واما القراءة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي
آتاكم سؤلكم من كل شيء ما سألتموه اللغة الخلال مصدر خاللته مخالة وخلالا كما
صادقته قال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال
وقد يكون الخلال جمع خلة فيكون مثل قلة وقلال والدؤوب مرور الشيء في العمل على
عادة جارية فيه يقال داب يداب دابا فهو داب الاعراب يجوز في يقيموا من ثلثة
اوجه احدها انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى ان قلت لهم يقيموا الصلوة
والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة
والثالث على انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلوة وانما جاز
حذف اللام هنا لان في الكلام دليلا على المحذوف الا ترى ان لفظ الامر بقل قد دل
على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا
ولا يجوز ان تقول يضرب زيد عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان الغائب ليس هنا
عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه ولا خلال ان شئت رفعت البيع والخلال جميعا
وان شئت فتحتهما وان شئت فتحت احدهما ورفعت الآخر وقد شرحنا ذلك فيما
مضى المعنى قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله وعدله
عنى به اصحاب النبي صلع عن ابن عباس وقيل اراد جميع المؤمنين عن الجبائي يقيموا
الصلوة اي يؤدوا الصلوات الخمس لمواقيتها فان الصلوة لا تقضى قايمة الا باقامتهم
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر

من الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا ليبعدوا عن انفسهم تهمة الرياء
وفي الفرائض علانية لينفوا تهمة المنع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيامة
والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار لان هناك لا مبايعة ولا خلال ولا مصادقة
وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق
للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشاهما من غير شيء وانما ذكرهما
لعظم شانهما في القدرة والنعمة وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي
بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يرزقكم اذ اتاكم وسخر لكم
الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بامره اي بامر الله لانها تسير بالرياح
والله عز اسمه هو المنشي للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري بالمياه التي تنزل من السماء
وتجريها في الاودية وينصب منها في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اي ذللهما لمنافعكم
الشمس والقمر في سيرهما لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا ولينضج
بهما الثمار والنبات في النضج الحد الذي عليه تتم النعمة فيهما دائبين اي دائمين في اثرهما
في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لكم ويعود بهما
لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه
معناه ان الانسان قد يسأل الله تعالى العافية فيعطي ويسأله النجاة فيعطي ويسأله الغنى
فيعطي ويسأله الولد فيعطي ويسأله تيسير الامر وشرح الصدر فيعطي فهذا اي الجملة
حاصل في الدعاء لله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة في الدين عليه او على غيره فان من جميع
هذه النعم التي لا تحصى كثرة من الله الذي هو في كل حال يحتاج اليه وهو مطلع عليه
ودخلت من للتبعيض لانه لو قال وآتاكم كل ما سألتموه لاقتضى انه جميع ما يسأله العبد
يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان ما فيه مفسدة لا يعطيه الله اياه ويؤيده وآتاكم من
كل ما سألتم شيئا وقيل معناه وآتاكم من كل ما لكم اليه حاجة فليس في شيء يحتاج اليه العباد
الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا لم يخصص كل واحد
من الخلق باشياء كلما سأله وقيل معناه وآتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما هاهنا
نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوفة وهو لم تسألوه كقوله سرابيل
تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها اي لا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة هاهنا اسم اقيم مقام المصدر
ولذلك لم يجمع فبين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق للعبادة وروي عن
طلق بن حبيب انه قال ان حق الله تعالى اثقل من ان يقوم به العباد وان نعم الله

[الهامش الأيمن: حواشٍ مكتوبة بخط مائل، أكثرها غير مقروء]

...التاسع ... فعلى ... ان لا ... ان لا انسان لظلوم اى كثير
... كفار اى كثير الكفران لنعم الله وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو او
... في النعمة ... الانسان هنا للعموم ... موضعها في قوله ثم
... ان الانسان ... النظر ... الذى يسهو الصلوة
... فعلوا نعمته ... تحصوها ... فانه عقب ذلك الامر للمومنين
... ومراقبة الاموال ... عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب
... الاية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من
اتخاذ الانداد لله ... بعدها ان الواجب الوجود المستحق للالهية الذى يجب له العبادة
هو الله الذى خلق السموات والارض الاية قوله عز وجل **واذ قال ابرهيم**
رب اجعل هذا البلد امنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن
عصانى فانك غفور رحيم ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد
غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله
من شىء فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على
الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة
ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى و
للمومنين يوم يقوم الحساب سبع ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة
الجحدرى والثقفى وابى الهياج واجنبنى بقطع الهمزة وقراءة على وابو جعفر
الباقر وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وهبيرة عن حفص وتقبل دعائى ربنا باثبات الياء فى الوصل وفى رواية البزى
عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال قنبل انه يشم الياء فى الوصل ولا يثبتها
ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وقرا الحسين بن على وابو جعفر محمد بن على
عليهم السلام والزهرى وابراهيم النخعى ولولدى وقرا يحيى بن يعمر ولولدك وقرا
سعيد بن جبير لوالدى **الحجة** يقال جنبت الشىء اجنبه جنوبا ومن العرب
من يقول اجنبته اجنبه اى نحيته عن الشىء وكان معنى قوله اجنبنى وبنى
ان نعبد الاصنام اصرفنى واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبنى اجعلنى كالجنب

عن ذلك واما قوله تهوى اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشىء اهواه اذا احببته
وانما جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشىء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو
محمول على المعنى ومثله قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى
الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلان وانما تقول رفثت بها او معها
ولكنه لما كان معنى الرفث هنا معنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء
الى نسائكم قال ابن جنى المعنى فى قراءة الجماعة تهوى اليهم تميل اليهم اى تحنهم وتهوى
فى المعنى لقولهم هو يخطر فى هواك اى تخلد اليه ويقيم عليه وذلك ان الانسان
اذا احب الشىء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف الى سواه وقولهم
هويت فلانا من لفظ هوى الى الشىء يهوى الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف
ظاهر الامرين وان كانا على معنى واحد متلاقيين واما من وصل دعائى بياء فهو
القياس ومن اشم الياء فى الوصل ولا يثبتها فلدلالة الكسرة على الياء قال ابو على
حذف الياء فى الوقف اقيس من حذفها فى الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه للحرف الموقوف عليه كثيرا قال الاعشى فهل يمنعنى ارتيادى البلاد من حذر الموت ان ياتين
قال ومن ثانى كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرا ولولدى فانه
يعنى اسمعيل واسحق ومن قرا ولولدى فان الولد قد يكون واحدا وجمعا تقول
العرب ولد كل من ذى عنبك ومعناه ولد كل من ولدته نساء دمك على عقبك
عنده ولادته لمن احرته ولدا واذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد نحو كاسد
واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك فى انه جمع الفلك **اللغة**
الوادى سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام اودية لان حافاتها كالجبال لها
ومنه الدية لانه مال عظيم يحمل فى امر عظيم **المعنى** واذ قال ابرهيم معناه
واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعنى مكة وما حولها من الحرم وقيل
ان ابرهيم عليه السلم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره فى سورة
البقرة وانما قال هناك بلدا امنا وقال هاهنا هذا البلد معرفا لان النكرة اذا تكررت
واعيدت صارت معرفة ومثله فى التنزيل فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة
كانها كوكب فاستجاب الله دعاء ابرهيم حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها
فلا يتعرض له ويدنو الوحش منها من الناس فيامن منهم واجنبنى وبنى ان نعبد
الاصنام اى والطف لى ولبنى لطفا نجتنب به عن عبادة الاصنام ودعاء الانبياء
لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سواله ذلك مخصوصا بمن علم الله من حاله انه

يكون مؤمنًا لا يعبد الا الله ويكون اسلم ثم قد اذن له في الدعاء لهم واستجاب دعاءه فيهم رب انهن اضللن كثيرًا من الناس معناه ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس عن الابتداء فنسبتي قلانة بعني افتتنت بحبها الا انها عملت شيئًا وكا يقول الناس فتنتهم الدنيا ... له ذمة ان الاصنام كثيرة وانما قالوا ضل بهن لان احدا لا يضل بهن فاضاف الاضلال اليهن فمن تبعني فانه مني يريد فمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من حلتي وحاله كحالي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى الله سبحانه تمام دعاء ابرهيم عليه السلام وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي اسكنت بعض اولادي والظاهر انه يريد اسمعيل عليه السلام مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن بقية تلك العترة وقال كانت دعوة ابرهيم عليه السلام لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي اناسًا او ولدًا عن البلخي عند بيتك المحرم انما اضاف البيت اليه تعالى لانه مالكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد ويسال فيقال كيف سماه بيتًا ولم يبنه ابرهيم عليه السلام بعد فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم انه يبنيه سماه بيتًا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما هدم بعد الطوفان وحده باق وقيل انه رفعه الله الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا باحرام وقيل لانه حرم الله فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة لشيء من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليداوموا على الصلوة ويقيموا شرائطها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما تعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء مستحب في هذا واذا كان كقوله ... على حين الهي الناس جل امورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب اي ندلا المال يا زريق ففصل بالنداء بين المصدر وما تعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم عليه السلام ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود وليدر ارزاقهم

على مرور الاوقات ولولا لطفه تعالى بامالة قلوب الناس اليه اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح ان يعيش ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال ان ابرهيم لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام انه قال انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية وقيل ان معنى تهوي اليهم تنزع اليهم وتميل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور عن ابي مسلم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي ليشكروك وكي يعبدوك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابرهيم عليه السلام لله تعالى بانه يعلم ما يبطن الخلق ويظهرونه ولا يخفى عليه شيء في الارض وفي السماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو حكاية منه سبحانه لذلك واخبار لا كلامه على سبيل الحكاية عن ابرهيم بل هو اعتراض من جهته ثم عاد الى حكاية كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه عليه السلام لله تعالى على احسانه بان وهب له على كبر سنه ولدين قال ابن عباس وولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ومجيبه عن ابن عباس ومنه قولهم سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي مقيم الصلوة يحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا سؤال من ابرهيم عليه السلام من الله تعالى ان يلطف له باللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فسال عليه السلام لهم مثل ما سال لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي واجب دعائي فان قبول الدعاء انما هو الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على ان ابوي ابرهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لانه انما سال المغفرة لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سال ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرًا انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابرهيم عليه السلام انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان ولد له اسمعيل واسحق

... عبادة أبيه الكافر لله فلا يجوز أن يستغفر له ...
يوم يقوم الحساب أي واغفر للمؤمنين أيضاً وقت يقوم الخلق للحساب وقيل
معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق. **النظم** اتصلت الآيات
بما قبلها لأن النهي عن عبادة الأصنام والأمر بعبادة الله تعالى قد تقدم من أول
... ذلك ما كان أمر إبراهيم عليه السلام من الشدة في اتخاذ عبادة الأصنام والإنكار لما
دعا إليه وقيل إنه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وقيل إنه
لما قال وآتاكم من كل ما سألتموه من نعمه ما دعا إبراهيم عليه السلام وسأله إياه
وأجابه إلى دعائه وسؤاله قوله عز وجل **ولا تحسبن الله غافلاً عما
يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين
مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس
يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال**
أربع آيات **اللغة** الإهطاع الإسراع قال الشاعر بمهطع سرح كأن زمامه
في رأس جذع من أوال مشذب وقال آخر بدجلة أهلها ولقد أراهم بدجلة مهطعين
أي مسرعين وقيل إن الإهطاع مد العنق والمهطع الطويل العنق قال الحسن
المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والإقناع رفع الرأس قال الزجاج
المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاة بمقنعات
نواجذهن كالحدأ الوقيع أي كالفؤوس المحدودة يصف الإبل ترعى الشجر والطرف
مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت وهو أن ينظر ثم يغمض والطرف
العين أيضاً وأفئدتهم هواء أي منخرقة لا تعي شيئاً للخوف والفزع شبهها
بهواء الجو قال حسان ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء
وقال زهير كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء
والأجل الوقت المضروب لانقضاء الأمد **الإعراب** يوم يأتيهم
نصب على أنه مفعول به والعامل فيه أنذرهم ولا يكون على الظرف لأنه لم
يؤمر بالإنذار في ذلك اليوم فيقول عطف على يأتيهم وليس بجواب الأمر إذ
لو كان جواباً له لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فنستريحا والرفع على الاستئناف و
تبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف أي تبين لكم فعلنا بهم ولا يكون
الفاعل كيف لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن كيف لا يخبر عنه وإنما هي
وكيف هنا منصوب بقوله فعلنا. **المعنى** لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه
وبين أنه لا يهمل الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلاً
عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله
ساهياً عن مجازاة الظالمين على أعمالهم وقيل إن تقديره لا تحسبن الله لا يعاقب
الظالمين على أعمالهم ولا ينتصف للمظلومين منهم إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الأبصار معناه إنما يؤخر عقابهم ومجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي تكون
فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف
عن الجبائي وقيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل
تبقى أبصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين أي مسرعين عن الحسن
وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطرفون عن ابن
عباس ومجاهد مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والحسن قال المؤرج يرفعون رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة
رفع الرأس وذلك من هول يوم القيامة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤوسهم بلغة
قريش لا يرتد إليهم طرفهم أي لا يرجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وإنما
هو نظر دائم وأفئدتهم هواء أي قلوبهم خالية من كل شيء فزعاً وخوفاً عن ابن
عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الأهوال كالهواء
الذي بين السماء والأرض وقيل معناه أن أفئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت
إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد
في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الأخفش و
أنذر الناس معناه ودم يا محمد على إنذار الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي
وأبي مسلم وقيل معناه وخوّف أهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم
العذاب وهو يوم القيامة أو يأتيهم العذاب عذاب الاستئصال في الدنيا وقيل هو
يوم المعاينة عند الموت والأول أظهر فيقول الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي
ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك أي ردنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة

فلم يحب دعوتك فيها وتتبع الرسل اى نتبع رسلك فيما يدعونا اليه فيقول الله لهم او يقول الملائكة باصره اولم تكونوا اقسمتم اى حلفتم من قبل فى دار الدنيا ما لكم من زوال اى ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن وفى هذا دلالة على ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا للقوم بقوله الجبار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب وجه ولكان ينبغى لهم ان يؤمنوا ليتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخ لهم وتعنيف اى وسكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب العاجل عن ابن عباس والحسن ومساكنهم دورهم ومنازلهم وقيل انهم عاد وثمود وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشياء واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتجتنبوا ما فعلوا ولم يتعظوا وقيل الامثال ما ذكر فى القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هى الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائى وفى هذه الآية دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمنى العود الى الدنيا معنى قوله عز وجل وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات القراءة قرا الكسائى وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون لتزول بكسر الاولى ونصب الثانية وفى الشواذ عن على عم وعمر وابن مسعود وابى بن كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرا زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهى قراءة ابى هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبى وقتادة وعيسى الهمدانى والربيع وقرا سائر القراء قطران

الحجة من قرا لتزول بالنصب فان ان هى النافية فيكون مثل قوله وما كان الله

قال ابو على

ليطلعكم على الغيب فمعناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال والجبال كانه امر النبى عم واعلامه ودلالته اى ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال فى امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرا لتزول كانت ان هى المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم بخلاف القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اى قد كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال فى الامتناع على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا فى التعظيم للامر قول الشاعر

الم تر صدعا فى السماء مبينا على ابن لبينى الحرث بن هشام وقال

بكى حارث الجولان من موت ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال الآخر

الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال يعنى بها امر النبى عم قوله بعده فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اى قد وعدهم الظهور عليهم والغلبة لهم فى قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال فى غير هذا فى تعظيم الشى وتفخيمه قال ابن مقبل

اذا مت من ذكر القوافى فلم تجد لها شاعرا مثلى اطب واشعرا

واكثر بيتا شاعرا ضربت به بطون جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرا وان كان مكرهم لتزول فهى مخففة من الثقيلة ايضا فتقديره وانه كاد مكرهم تزول منه الجبال قال ابن جنى القطر الصفر والنحاس وهو ايضا القطر وقريب منه القطر وهو ايضا الصاد ومنه قدور الصاد اى قدور الصفر والآنى الذى قد ادرك اى انتهى يانى انيا وانى مقصور ومنه قوله غير ناظرين اناه اى بلوغه وادراكه قال ابو على ومنه الاناء لانه الظرف الذى قد بلغ غايته المرادة منه من خرز وصناعة ونحو ذلك قال امية وسليمان اذ يسيل له القطر

واما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيه قطران فاسكنا على ما يقال فى كلمة وكلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم

جون كان العرق المنتوط لبسه القطران والمسوحا وقالوا كان قطرانا اذا تلا

ترمى به الريح الى مجراها اللغة البروز الظهور والاصفاد جمع الصفد وهو الغل الذى يقرن به اليد الى العنق ونحوه ان يكون السلسلة التى يجمع بها التقرين والتقرين جمع الشى الى نظيره والقرآن الحبل تقرن به شيئان يقال صفدته بالحديد

واصفدته وصفدته قال عمرو بن كلثوم: فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا
ومنه أصفدته إصفاداً إذا أعطيته مالاً والصفد العطية وهو من الأول لأن
العطية تصفد المودة وتقيدها وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله
ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا والاختيار في الحديد صفدته وفي العطية
أصفدته قال الأعشى: تضيفته يوماً فقرب مجلسي وأصفدني على الزمانة قائدا
ومعناه أعطاني قائداً وقال النابغة في الصفد الذي هو العطية: هذا الثناء فإن تسمع لقائله
فما عرضت أبيت اللعن بالصفد. والسربال القميص قال امرؤ القيس
ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني إذا قمت سربالي. والبلاغ الكفاية
ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره
الإعراب: مخلف وعده رسله أضاف مخلف إلى وعده إضافة غير محضة لأنه
في تقدير الانفصال ووعده وإن كان مجروراً في اللفظ فإنه منصوب في المعنى لأنه
مفعول في المعنى فإن الإخلاف يقتضي مفعولين يقال أخلفت زيداً وعداً فعلى هذا
يكون تقديره مخلفاً وعده رسله وقيل إنه قرئ في الشواذ مخلف وعده بالنصب
رسله بالجر وهي رديّة للفصل بين المضاف والمضاف إليه وأنشدوا في ذلك
فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة ومعناه فزججتها زج أبي مزادة القلوص
والعامل في قوله يوم تبدل الأرض قوله مخلف وعده أو انتقام أي ينتقم ذلك
اليوم أو يكون محذوفاً على تقدير واذكر يوم تبدل وإن شئت جعلته بدلاً من قوله
يوم يقوم الحساب والأرض مرفوعة على ما لم يسم فاعله تقول بدلت الشيء جعلته
أخرى إذا غيرته وصيغ صيغة أخرى وقد تقول بدلت زيداً إذا غيرت حاله. المعنى
ثم أبان تعالى مكر الكفار ورفعه ذلك عن رسله عليهم السلام تسلية لنبينا صلعم فقال وقد
مكروا مكرهم أي وقد مكروا بالأنبياء قبلك ما أمكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم
الله من مكرهم كما عصمك وقيل عنى به كفار قريش الذين دبروا في أمر النبي صلعم
واحتالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم أي جزاء مكرهم
فحذف المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم
أي جزاؤه يريد وقد عرف الله مكرهم فهو يجازيهم عليه وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال أي ولم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوة
فإن ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا يزول منه الجبال فكيف يزول منه الذي

الذي هو أثبت من الجبال وعلى القراءة الأخرى فالمعنى أن مكرهم وإن بلغ كل
مبلغ فلا يزيل دين الله تعالى على ما تقدم بيانه ولا يضر ذلك أنبياءه ولا يزيل
أمرهم ولا سيما أمر محمد صلعم فإنه أثبت من الجبال وقد قيل إن المراد به نمرود بن
كوش بن كنعان حين أخذ التابوت وأخذ أربعة من النسور فأجاعها أياماً و
علق فوقها اللحم وربط التابوت إليها وطارت النسور بالتابوت وهو وزيره
فيه إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى وظن أنه بلغ السماء ففتح باب التابوت من
أعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الأرض وفتح باباً من أسفل
التابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر فصوب النسور وسقط
التابوت وكانت له وجبة عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله أي فلا تظنن الله عز اسمه مخلفاً رسله ما وعدهم به
من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم إن الله عزيز أي ممتنع مقتدر من
أن ينال باهتضام وهو من الكفار ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
قيل فيه قولان أحدهما أن المعنى تبدل صورة الأرض وهيئتها عن ابن عباس
فقد روي عنه أنه قال يبدل آكامها وآجامها وجبالها وأشجارها والأرض
على حالها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة
وتبدل السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها وكان يقول تبدل الناس
بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف ويعضده ما رواه أبو هريرة
عن النبي صلعم أنه قال يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيبسطها ويمدها
مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم
في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على
ظهرها كان على ظهرها والآخر أن المعنى يبدل الأرض وينشئ الله تعالى غيرها والسموات
كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير أهل
البيت عليهم السلام بالإسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن أعين عن أبي
جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الأرض خبزة نقية يأكل الناس منها
حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وهو
قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلعم
قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم

لاحد وروى عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير الارض كلها نارا
يوم القيامة والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق
ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر
النار وتبدل الارض غيرها وروى عن ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلعم
حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل
تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض
الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الاخرة وفيها تكون جهنم وتقدير الكلام
وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي
يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان
حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستتر عنه شيء الواحد الذي لا شبه
له ولا نظير القهار المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزؤام وترى المجرمين
يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي
يوم القيامة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم
وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد
والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من
حديد عن ابن عباس والحسن ويشبهه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي
قرناءهم من الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قميصهم من
قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص
عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب
عن الحسن والزجاج وقيل نحاس او صفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وجوز الجبائي على القراءتين ان يسربلوا بالنوعين احدهما
من القطران والاخر من القطر الآني وتغشى وجوههم النار اي تصيب وجوههم
النار لا قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تعلقت بما تقدم اخبر
انه انما فعل ذلك بهم ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان كسبت خيرا بان آمنت و
اطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت شرا بان كفرت وجحدت عاقبها
بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد مضى بيانه

اصناف

هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم
اي هذا القرآن عظة للناس بالحجة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي
هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل
ليبلغوا ولينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا
له بالنظر في ادلة التوحيد التي بينها الله في القرآن وليذكر اولوا الالباب
اي وليتعظ به اهل العقول وذوو النهى وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن كاف
في جميع ما يحتاج الناس اليه من امور الدين جملها وتفاصيلها يعلم القرآن
اما بنفسه واما بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد المهتم بامور الدين ان يشمر
عن ساق الجد في طلب علوم القرآن ويصدف عما سواه بمعرفة ما فيه من بدائع
الحكمة وغوامض البيان مكتفيا به عما سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه
وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه تعالى اراد من الناس علم التوحيد
خلافا لاهل الجبر في قولهم انه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة
القول بالتثنية تعالى عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر
والتذكر وعلى ان العقل حجة لان غير ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار

النظم اتصلت الاية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبن ان الله
مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم
اي فلا تحسبوه مخلف وعده في العقوبة للكفار بل ان شاء اخر وان شاء عجل
اتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده
رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل المراد انه
ذو انتقام من الكفار ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت
بقوله يوم تبدل الارض

سورة الحجر

مكية في قول قتادة
ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله
كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قراها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلعم **تفسيرها**
لما ختم سبحانه سورة ابراهيم بذكر القرآن وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام
افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون

اختلاف القراءة قرأ أهل المدينة وعاصم ربما يود خفيفة الباء والباقون بالتشديد وروى يحيى بن حبيب الشموني عن الأعشى عن أبي بكر

الحجة قال أبو علي أنشد أبو زيد: ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم وأنشد أيضا: يا صاحبا رب إنسان حسن يسأل اليوم أي سال عن وقال السكري ربما وربتما وربما وربتما ورب ورب ست لغات قال سيبويه رب حرف ويلحقها ما على وجهين أحدهما أن تكون نكرة بمعنى شيء وذلك قوله: ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقدر من حذف الضمير إليه من الصفة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس وإذا عاد إليه الهاء كان اسما ولم يجز أن يكون حرفا كما أن قوله أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين لما عاد إليه الذكر علمت بذلك أنه اسم وقوله فرجة يرتفع بالظرف في قول الناس جميعا وبالابتداء في قول وقد يقع أيضا من بعد رب في مثل قوله: ألا رب من تغتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير أمين فكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء كذلك تدخل على ما والآخر أن تدخل كافة كالتي في الآية وكقول الشاعر: ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة يريدون أنها هي لما كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه ألا ترى أن رب إنما يدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ورب رجل يقول ذاك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل من ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الآية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما أوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لأنها تدل على أمر قد مضى وإنما وقع في الآية على لفظ المضارع لأنه حكاية لحال آتية كما أن قوله وإن ربك ليحكم بينهم حكاية لحال آتية ومن حكاية الحال قول القائل: جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماض ومن زعم أن الآية على

إضمار كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه ألا ترى أن كان لا يضمر ولم يجز عنده عبد الله المقتول وأنت تريد كن عبد الله المقتول وأما إضمارها بعد إن في قولهم إن خيرا فخير فإنما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار اقتضاء الحرف له كذكره فأما ما أنشده ابن حبيب لسليمان بن مسعود: لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فإن قوله فتى يرتفع بفعل مضمر وبأحدها أن يكون لما جرى ذكر رزئت استغنى بجري ذكره من أن يعيده فكأنه قال ربما رزئت فتى فيكون انتصاب فتى برزئت هذه المضمرة كقوله آلآن وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر الفعل المتقدم عن إظهاره بعد وقد يجوز أن ينتصب فتى برزئت هذه المذكورة كأنه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يرضى أي رزئت فتى لم يكن يضام ويكون هذا الفصل في أنه أجنبي بمنزلة قوله أبو أمه حي أبوه يقاربه ويجوز أن يكون مرتفعا بفعل مضمر كأنه قال ربما لم يرض فتى كقوله: وقلما وصال على طول الصدود يدوم ويجوز أن يكون ما نكرة بمنزلة شيء ويكون فتى وصفا لها لأنها لما كانت كالأسماء المبهمة في إبهامها وصفت بأسماء الأجناس كأنه رب شيء فتى لم يكن فهذه الأوجه كلها ممكنة ويجوز في الآية أن يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لأن ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز أن يعني بها الود كأنه قال رب ود يوده الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه أيضا حكاية حال ألا ترى أنه لم يكن بعد وهذه الآية في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون وكتمنيهم الذي في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب وأما قول من قال ربما بالتخفيف فلأنه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف وإن لم يحذف غير المضاعف من الحروف الذي حذف إن وأن ولكن وليس كل المضاعف يحذف ولم أعلم الحذف في ثم وإنما دخول التاء في ربتما فإن من الحروف ما يدخل عليه حرف التأنيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الإله فيعقبا فكذلك لحقت التاء في قولهم ربتما وأنشد الزجاج في تخفيف رب قول الهذلي يسمي ما يريد أن رب تثنية بالرت لذتم إذ لكن متزع قال وقد يسكنون في التخفيف فيقولون رب رجل جاءني وأنشدوا بيت الهذلي أزهير إن يشب القذال فإنني رب هيضل مرس لففت بهيضل

رُبَّتَ رجل ورُبَّتْ رجل بفتح الراء ورُبَ رجل ورُبَّما رجل جاء بفتح الراء
ورَبما رجل فيفتحون حكى ذلك قطرب **الاعراب** قرآن عطف على
الكتاب وانما عطفه عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين
وما فيهما من الفائدتين وان كانا الموصوف واحدا لان وصفه بالكتاب يفيد
انه مما يكتب ويدوّن ووصفه بالقرآن يفيد انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه
الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وذي الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم وقال لم جاز ربما
يود الذين كفروا ورب للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهدد
كما تقول ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما طويلا اي يكفيك قليل
الندم فكيف كثيره والثاني انه ليشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة

المعنى الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين اي هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين
البين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر والنواهي والادلة
وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب
المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما يتمنى
الكفار الاسلام في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان
يتمنون ذلك وقت البأس وروى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل
الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع
الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي
مرفوعا عن النبي صلعم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد
صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز اسمه ما قالوه
فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا
كنا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا معناه دعهم يأكلوا في دنياهم اكل الانعام و
يستمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم
الامل اي ويشغلهم املهم الكاذبة عن اتباع النبي والقرآن يقال الهاه الشيء اي شغله
وانساه فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة

ويساروا الى ما يحذرون به وفي هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان
يكون مقصور الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة
ولا يأمل الآمال المؤدية الى الصد عنها وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد
عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم معناه
ولم نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لهم اجل مكتوب لا بد ان
يستوفوه ويبلغوه فلا يغترن هؤلاء الكفار بامهالي اياهم انما ننزل العذاب بهم في الوقت
المكتوب المقدر لذلك ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي لم تكن امة فيما
مضى تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر من اجلها الذي قدر لها بل اذا استوفت
اجلها اهلكها الله قوله عز وجل **وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من
قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين** ثلث عشرة آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ ابو بكر
عن عاصم تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون ما تنزل بفتح التاء والزاء الملائكة
بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة
الزهري سكرت **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة
والروح وحجة من قرأ ننزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ ننزل
قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل مسند
الى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل

المسند الى الجماعة ثم خفف قال [illegible] ما لك لنا ابوابا واغلقنا **اللغة** الشيع
الفرق عن الزجاج وكل فرقة شيعة واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال
شايع فلان فلانا على امره اى تابعه عليه ومنه شيعة على وهم الذين تابعوه
على امره ودانوا بامامته وفى حديث ام سلمة عن النبى صلعم شيعة على هم
الفائزون يوم القيامة وسلك واسلك بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال
عدى بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك فى يوم عصيب وقال
حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود
فى الدرج والمضارع يعرج ويعرج ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت قال
ابو على فكان معناه لا تنفذ نورها ولا تدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة
انقطاع الشئ عن سننه الجارى فمن ذلك سكر الماء وهو رده عن سننه
فى الجرى وقال التسكير فى الراى قبل ان يعزم على الشئ واذا عزم على امر ذهب
التسكير ومنه السكر فى الشراب انما هو ان ينقطع عما هو عليه من المضاء فى حال
الصحو فلا ينفذ رايه ونظره على حد نفاذه فى صحوه وقالوا سكران لا يبت
فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج سكرت ابصارنا اغشيت وسكرت
وسكنت عن ان تنظر والعرب تقول سكرت الريح سكنت وكذلك سكر الحر
قال الشاعر جاء الشتاء واجثال القنبر وجعلت عين الحرور تسكر والبرج
اصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن ويقال تبرجت المراة
اذا اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمى بالشئ بالاعتماد من غير آلة
مهيأة للاصابة فان القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ورجمته شتمته والشهاب
القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبى صلعم والدليل
على انها كانت بعد مولد النبى صلعم ان شعراء العرب الذين كانوا يمثلون فى السرعة
بالبرق وبالسيل وبالاشياء المسرعة لم توجد فى اشعارها بيت واحد فيه
ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبى صلعم استعملت الشعراء ذكرها
قال ذو الرمة كانه كوكب فى اثر عفرية مسوم فى سواد الليل منقضب
الاعراب لوما دعاء الى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد
جاءت لوما فى معنى لولا التى لها جواب قال ابن مقبل لولا
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب وقال الفراء هو
استثناء صحيح لان الله تعالى لم يحفظ السماء ممن يصعد اليها ليسترق السمع
اذا سمعه واداه الى الكهنة اتبعه شهاب **المعنى** وقالوا اى قال المشركون
للنبى صلعم يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن فى زعمه ودعواه انك لمجنون
فى دعواك انه نزل عليك وفى توهمك انا نتبعك ونؤمن بك لوما تاتينا بالملائكة
تشهد لك على صدق قولك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن
ابن عباس والحسن ثم اجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة الا
بالحق اى لا ننزل الملائكة الا بالحق الذى هو الموت لا يقع فيه تقديم وتاخير فيقبض
ارواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا عن
الحسن ومجاهد والجبائى وقيل ما ينزلون فى الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد وما
كانوا اذا منظرين اى حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين ممهلين اى لا يمهلون
ساعة ثم زاد سبحانه فى البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اى القرآن وانا له لحافظون
عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف عن قتادة وابن عباس ومثله
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى آخر الدهر
على ما هو عليه فينقله الامة ويحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيامة لقيام
الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبى صلعم عن الحسن وقيل يحفظه من
كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائى وقال الفراء يجوز
ان يكون الهاء فى له كناية عن النبى فكانه قال انا انزلنا القرآن وانا لمحمد لحافظون
وفى هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا
محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة
الارسال عليه فى شيع الاولين اى فى فرق الاولين عن الحسن والكلبى وقيل فى امم
الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
وهذا تسلية للنبى صلعم اذ اخبره ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزائهم
بالرسل انما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستيحاشهم منه
واستكبارهم له حتى توهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه اسلافهم
كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذى
هو القرآن فى قلوب الكفار باخطاره عليها والقائه فيها وبان نفهمهم اياه وانهم

مع ذلك لا يؤمنون به ما ضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن البلخي والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من ان ندخله في قلوبهم تاكيدا للحجة عليهم ولا نحزن المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد رد واعترض جماعة من المفسرين ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولانه قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله به الى الشرك لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك ولان ظاهر الآية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطرن منه وكيف يعيب عليهم هذا الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف يامرهم باخراجه من حيث وضعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك وقد خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستيصال عند الاتيان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكره انهم للآيات ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السموات عن الحسن والجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وابي عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر وقيل الاشياء الينا على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ولقد جعلنا اي خلقنا وهيانا في السماء بروجا اي منازل للشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم مرمي بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم

عن ابن عباس والحفظ التي جعله على ما ينفي عنه الضياع من ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهب الا من استرق السمع والسرقة عند العرب ان ياتي الانسان الى حرز خفية فياخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض بيّن لمن رآه ونحن في دار الدنيا نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء النار لشدة ضيائه وروي عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد للسماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما بعث محمد صلى الله عليه منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم

سبع آيات

القراءة قرا حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح

الحجة قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان يريد ان الريح يأتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على ان تجعل الريح جنسا وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها من بعض معروفة كل واحد منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد

اللغة الرواسي الثوابت واحدها راسية والراسي الثابت والوزن وضع احد الشيئين بازاء الآخر على ما يظهر به مساواته في المقدار وزيادته والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحيوة وقد يطلبها الانسان

لنفسه بالنقص والتكسب فهو وقد يطلب له فان اتاه اصاب الوزن من غير طلب له
للميت العين واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى تحمل الماء اي تلقي اليه ما يحمله الماء
يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل واللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة
ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح ومثله هم ناصب اي نصب قال النابغة
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب وقال [illegible]
ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاوح والاخر ان الرياح
لاقحة لحملها الماء ملقحة بالقائها اياه الى السحاب ويقال سقيته فيما يشربه
بشفته واسقيته بالالف فيما يشرب ارضه قال علي عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الاخر
كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه اي ادعو له بالسقيا الاعراب
والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها كقوله والقمر
قدرناه اي وقدرنا القمر قدرناه ومن لستم له برازقين من في موضع نصب عطفا
على معايش والمراد به العبيد والاما والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء العرب
لا تكاد تفعل من الا في الناس خاصة فان كان مع الدواب العبيد حسن حينئذ
قال ويجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم قال المبرد
الظاهر المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر
شاعر وانشد الفراء نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف
فرد الكعب على ها في بينها وقال هلا سالت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق
فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم و
يكون التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين قال الزجاج والاجود من الاقوال
الاول وجائز ان يكون عطفا على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش اعشناكم
ومن لستم له برازقين وان من شيء من مزيدة وشيء مبتدا او عندنا خزائنه في
موضعه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا على المبتدا لا خلاف في هذا بين
سيبويه والاخفش المعنى لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنجوم
اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها وجعلنا لها طولا
وعرضا والقينا فيها رواسي اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض
من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل

وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها
عن الحسن وقيل يعني به كل ما يخرجه الارض عن ابي مسلم قال وانما خص الوزن بالذكر
دون الكيل لوجهين احدهما ان غاية الكيل ينتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صار
طعاما دخل في الوزن والوزن اعم والاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن
هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى
الكيل ورد عليه الاجل المرتضى قدس الله روحه فقال الظاهر لقوله الاية يشهد
بغير ما قالوه فان المراد بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم كلام
فلان موزون وافعاله موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون
ذكر الموازين في القرآن على احد التاويلين وانه التعديل والمساواة في الثواب
والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات
عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب يعيشون بها وقيل
هي التصرف في اسباب الرزق مدة الحياة ومن لستم له برازقين يعني العبيد
والدواب يرزقهم الله ولا يرزقونهم ومعناه يرد على ما تقدم ذكره في الاعراب
واتي بلفظة من دون لفظة ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اي وليس من شيء
ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون
عليه وهذا [illegible] وانه الا بقدر ان يوجد ما نشاء من جميع الاجناس و
نقدر من كل جنس على ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو
مخزون عنده الى ان ينزله ونبات الارض وثمارها انما تنبت بماء السماء قال الحسن
المطر خزائن كل شيء وما ننزله اي ما ننزل المطر الا بقدر معلوم تقتضيه المصلحة
وقيل انه تم استعار الخزائن للقدرة على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال لان
الانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله ولا يوجد ولا يعطى
الا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح
اي اجرينا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب تحمله بالمطر وانزلنا من السماء ماء اي
مطرا فاسقيناكموه اي فاسقيناكم ذلك الماء وملكناكم منه وما انتم له بخازنين اي
وما انتم ايها الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم ينزله من السماء
ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد على احراز ما يحتاج

[margin:] بمعنى خلق ادم من صلصال كما خلق اولاده من ما المصلى وقد روى ان الله تعالى بعث جبريل فقبض من جميع وجه الارض وانه خلق الجن من نار قبل ادم وقيل ان الجن غير الشيطان وذكر بعده لان الجن اسم لجنس المخصوص وكانوا لم يسمى مسطا با ويتسلهم لكلمسا

وانه الكرم ادم ... اليه من الكا في موضع فانا الجن نحيى ونميت اخبر سبحانه انه الخلق اذا شا ونميتهم ... وانه فعل ... بعد ... فانا الوارثون الارض ومن عليها اخبر سبحانه انه يرث الارض اذا افنا ... اهل الخلق ولا يبقى احد كان له الاشيا كلها راجعة اليه ينفرد بالتصرف فيها و ... الاسماك العصا ... بالبدر

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك وقتادة وثانيها علمنا الاولين منكم والاخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمتاخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين في الصف الاول في الصلوة والمتاخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظروا الى اعجاز النسا فنزلت الاية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي صلعم حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال عليه ان الله وملايكته يصلون على الصف الاول المتقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة من المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم فنزلت هذه الاية عن الربيع ابن انس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه ان ربك يا محمد او ايها السامع هو الذي يحشرهم يوم القيامة ويبعثهم بعدما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم بما تستحق كل منهم — النظم — انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي ونميت وما بعده بما ذكره بما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يميتهم كل ما خولهم من ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه عليهم بعد انه لم يخلق ذلك للفنا وانما انعم عليهم ليكون طريقا الى نعم الاخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكر نعم الدنيا نبه بالاحيا والاماتة وعلمه بجميع الاشيا وحث الخلق على وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة له ... اية

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس

ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين

— اللغة — الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة وهو القعقعة ويقال لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهو صوت شديد متردد في الهوا وصل يصل اذا صوت قال رجعت الى صدر كجرة حنتم اذا قرعت صفرا من الما صلت ويقال الصلصال المنتن اخذ من صل اللحم واصل اذا انتن والحما جمع حماة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حمات البير واحماتها انا والمسنون المصبوب من سننت الما على وجهه اي صببته ويقال سننت بالسين غير معجمة ارسلت الما وشننت بالشين معجمة صببت وقيل انه المنتن من قولهم سننت الحديد على المسن اذا غيرتها بالتحديد واصله الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملسا ليس بها خال ولا ندب قال سيبويه جمع الجان جنان مثل حايط وحيطان وراع ورعيان والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن ومنه السم القاتل ويقال سم يومنا يسم اذا هبت فيه ريح السموم

— الاعراب — من قبل الجان جعلنا قال ابو علي خلقناها كما قال ثم في بطونه وثم في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدا ولك خبره والتقدير اي شي ثابت لك وان لا تكون تقديره في ان لا تكون فحذف في وهي متعلقة بالخبر ايضا فلما حذفت في انتصب موضع ان يكون على قول سيبويه وبقي على الجر على قول الخليل وابو الحسن حمل ان على الزيادة ولا تكون في موضع الحال قال تقديره ما لك خارجا عن الساجدين

— المعنى — لما ذكر سبحانه الاحيا والاماتة والنشاة الثانية عقبه ببيان النشاة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من صلصال اي من طين يابس يسمع له عند النقرة صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب خالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حما اي طين متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه

والجانّ وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس
وقيل هم الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من
قبل اى من قبل خلق آدم عليه السلام من نار السموم اى من نار لها ريح حارة تقتل وقيل اى
نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال كان ابليس من حيّ من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من
بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم النار
الملتهبة عن ابى مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما
يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل آدم عليه السلام كان من تراب وذلك قوله
خلقه من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله وخلقته من طين ثم ترك ذلك الطين
حتى تغيّر واسترخى وذلك قوله من حمأ مسنون ثم ترك حتى جفّ وذلك قوله من
صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هى اخبار عن حالاته المختلفة واذ قال
ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى خالق اى ساخلق بشرا يعنى
آدم وسمى بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون
مرّ معناه فاذا سويته باتمام خلقه واكماله وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه
من روحى والنفخ اجراء الريح في الشئ باعتماد فلما اجرى الله تعالى الروح في آدم على
هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه واذا اضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا
وهى اضافة الملك فقعوا له ساجدين اى اسجدوا له قال الكلبى اى خروا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا تأكيد بعد تأكيد عند سيبويه قال المبرد ويدل قوله
اجمعون على اجتماعهم في السجود اى سجدوا كلهم في حالة واحدة قال الزجاج وقول
سيبويه اجود لان اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
اى امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة
اولم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق
بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اى ابى
ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه
اى شئ يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب باسقاط في وافضاء
الناصب الى ان وهذا خطاب من الله تعالى لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين
فتسجد كما سجدوا وانما قاله تعالى بنفسه على جهة الاهانة له كما يقول لاهل النار اخسؤا

عن جهة الاهانة

فيها ولا تكلمون وقال الجبائى انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يجوز ان
يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال لم اكن لاسجد ابليس بجيبا عن هذا الكلام لم اكن لاسجد اى
وقيل معناه ما كان ينبغى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لانى افضل
اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالتقوى والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اى من الجنة
فانك رجيم اى مشؤم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابى مسلم
وقيل من الارض فالحقه بالجزائر لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم مرجوم
اى ان رجعت الى السماء رجمت بمثل الشهب التى يرجم بها الشياطين من الجان
وان عليك اللعنة اى وان عليك مع ذلك اللعنة اى الابعاد من رحمة الله ولذلك
لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين اى يوم الجزاء وهو يوم القيامة والمراد ان الله تعالى
قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنوك لعنة لا زمة لك الى يوم القيامة ثم يحصل
بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال تعالى
هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتى بالاضافة لانه قال
يقول لما خلقت بيدى فقال وان عليك لعنتى على المطابقة وقال هنا ما لك
الا تكون مع الساجدين وسياق الآية على اللام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله
والجان فاتى باللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة قوله عز وجل قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال رب بما اغويتنى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم القراءة قرأ يعقوب صراط علىّ بالتنوين وهو قراءة
ابى رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون
وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام والباقون من القراء قرأوا على بالياء
على هذا كقولك كريم وشريف وليس المراد به علو المكان والنسبة وقال الواحدى في
قراءة الجماعة هذا صراط علىّ مستقيم هو كقولك الدلالة اليوم علىّ اى هذا صراط
في ذمتى وتحت ضمانى كقولك صحة هذا المال علىّ وتوفيه عزته علىّ وليس معناه انه
مستقيم علىّ كقولك قد استقام على الطريق واستقى على كذا وما احسن ما ...

٢١٢

والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو الانس
وقيل هم الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه [illegible]
خلقناه من قبل خلق آدم عليه السلام من نار السموم اي من النار الحارة [illegible]
نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار دون الحجاب [illegible]
قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم
الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يتفضل باصله وانما
يتفضل بدينه وعلمه وصالح عمله وذلك ان اصل آدم عليه السلام كان من تراب وذلك
خلقه من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله وخلقه من طين ثم ترك ذلك الطين
حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حمأ مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله
صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته المختلفة واذ
ذكر للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق
آدم وهو بشر لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من
حمأ مسنون فاذا سويته باتمام خلقه واكماله وقيل معناه عدلت صورته
من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله الروح في
هذه الصفة كان نفخ الروح فيه واذا اضاف روح آدم الى نفسه
وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي اي
فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا تأكيد بعد تأكيد عند سيبويه قال [illegible]
اجمعون على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حالة واحدة قال [illegible]
سيبويه اجود لان اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان
اي امتنع ان يكون معهم ولم يسجد معهم وقد سبق القول في ابليس
اكان ملكا او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج
في ذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل [illegible]
الا تكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال [illegible]
اي اي شيء لك في ان لا تكون مع الساجدين وموضع ان نصب باسقاط في
الناصب الى ان وهذا خطاب من الله لابليس ومعناه لم لا تكون مع [illegible]
فتسجد كما سجدوا وانما قال له ذلك بنفسه على جهة الاهانة له كما تقول لاهل النار [illegible]

على جهة الاهانة

نبيا ولا ملكوت وقال الجبائي انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يجوز ان
يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال لم اكن ابليس مجيبا عن الكلام لم اكن لاسجد اي [illegible]
وقيل معناه ما كان ينبغي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لاني افضل
اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالتقوى والعمل لا بالاصل قال فاخرج منها قيل من الجنة
فانك رجيم اي مشؤوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم
وقيل من الارض فالحقه بالجزائر لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم مرجوم
اي ان رجعت الى السماء رجمت بالشهب التي يرجم بها الشياطين من الملائكة
وان عليك اللعنة اي وان عليك مع ذلك الابعاد من رحمة الله ولذلك
[illegible] يوم القيامة والجزاء [illegible]
[illegible]
[illegible]

٢١٢

والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس
وقيل هم الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من
قبل اي من قبل خلق آدم عليه السلام من نار السموم اي من نار لها ريح حارة تقتل وقيل هي
نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من
بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم النار
الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما
يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل آدم عليه السلام كان من تراب وذلك قوله
خلقه من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله وخلقته من طين ثم ترك ذلك الطين
حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حمأ مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من
صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته المختلفة واذ قال
ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا يعني
آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون
مر معناه فاذا سويته باتمام خلقه واكماله وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه
من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله تعالى الروح في آدم على
هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه واذا اضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا
وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي اي خروا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا تأكيد بعد تأكيد عند سيبويه قال المبرد قوله
اجمعون على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حالة واحدة قال الزجاج وقول
سيبويه اجود لان اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول ان ابليس هل كان من الملائكة
او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق
بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اي ابى
ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه
اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب باسقاط في وافضاء
الناصب الى ان وهذا خطاب من الله تعالى لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين
فتسجد كما سجدوا وانما قاله تعالى بنفسه على جهة الاهانة له كما تقول لاهل النار اخسئوا

فيها ولا تكلمون وقال الجبائي انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يجوز ان
يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال ابي قال ابليس مجيبا عن هذا الكلام لم اكن لاسجد
وقيل معناه ما كان ينبغي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لاني افضل
اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة
فانك رجيم اي مشؤم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم
وقيل من الارض فالحقه بالبحار لا يدخل الارض الا كالسارق وقيل رجيم مرجوم
اي ان دخلت الى السماء رجمت بمثل الشهب التي يرجم بها الشياطين من الجان
وان عليك اللعنة اي وان عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله ولذلك
لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيامة والمراد ان الله
قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنونك لعنة لازمة لك الى يوم القيامة ثم يحصل
بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال
هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك
يقول لما خلقت بيدي فقال وان عليك لعنتي على المطابقة وقال هنا ما لك
الا تكون مع الساجدين وسياق الاية على اللام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله
والجان فاتى باللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة تعالى عز وجل قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم ثلث آيات القراءة قرا يعقوب صراط عليٌّ بالرفع والتنوين وهو قراءة
ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون من القراء قرأوا علي الحجة قال ابن جني
علي هنا كقولك كريم وشريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة وقال ابو علي في
قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولك الدلالة اليوم علي اي هذا صراط
في ذمتي وتحت ضماني كقولك صحة هذا المال علي وتوفيته عهدته علي وليس معناه
مستقيم علي كقولك قد استقام على الطريق واستقى على كذا وما احسن ما ذهب

الى الباقين فيه ١٢ اللغة الاغواء الدعاء الى الغي والاغواء خلاف الارشاد
وهو اصله وقد يكون الاغواء بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل
الشي متقبلا في النفس من جهة الطبع او العقل حقا او باطلا فاغواء الشيطان
تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه المعنى ثم بين سبحانه ما ساله ابليس
عند اياسه من الاخرة فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي امهلني واخرني الى
يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظره ابليس الى يوم القيامة لئلا يموت اذ
يوم القيامة لا يموت فيه احد فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم الذي هو اخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى حين يموت
الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيامة انظره الله تعالى في رفع العذاب
عنه الى يوم القيامة عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدر الله
اجله فيه وهو معلوم لله تعالى غير معلوم لابليس فابهم ولم يبين لان في بيانه اغراء
بالمعصية عن البلخي واختلف في تجويز اجابة دعاء الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان
اجابة الدعاء تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها
ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال احدها ان الاغواء الاول
والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله تعالى لا يضل عن
الدين الا انه يدل على ان ابليس كان معتقدا للجبر وثانيها ان الاغواء الاول والثاني
بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي و
ثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ورابعها
بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا
الى رجسهم لما ازدادوا عنده عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني قيل انها
للقسم عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن كما
يقال بطاعته ليدخل الجنة وبمعصيته ليدخل النار ومفعول لازينن محذوف
تقديره لازينن الباطل لهم اي لاولاد ادم حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال
الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن عبادة الشيطان
واتقوا عقابهم الله عنه ومن قرا المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان
وفقهم لذلك ولطف لهم فيه ليس للشيطان عليهم سبيل قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم

قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت
وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد
ثانيها معناه ان ما تذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي الى ممر
من سلكه على مستقيم لا عدول فيه عني واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها
ان معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
هذا اخبار منه تعالى بان عباده الذين يطيعونه ويجتنبون المعاصي لا سلطان
للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية ويحملهم عليها ولكن
من يتبعه فانما يتبعه باختياره قال الجبائي وذلك يدل على ان ابليس لا يقدر على
الاضرار ببني ادم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس
على اغوائه وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين الا انه اذا اتبعه
صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان
الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا و
ان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب قيل فيه
احدها ما روي عن امير المؤمنين عليه ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض
ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع
النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها
سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها
الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني السعير
والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية
اختلفت الروايات في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قالوا ان ابواب
النيران كاطباق البيت على البيت والاخر ما روي عن الضحاك قال لها سبعة ابواب وهي
سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر
اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى
والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب و
السابع فيه المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو قول
الحسن وابي مسلم والقولان متقاربان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم
اي نصيب معروف عن ابن عباس قوله عز وجل ان المتقين في جنات

وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ابو اب اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يغل بها صاحبها والسرير المجلس الرفيع موطا للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الانتصاب لان صاحبه ينتصب للانقطاع عن العمل والوهن الذي يلحقه

المعنى لما ذكر سبحانه عبادة المخلصين عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال ان المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفورون من الفوارة ثم يجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الافات وبراءة من المكاره والمضرات امنين من الاخراج منها ساكنين اليها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس والتباغض اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يود بعضهم بعضا فيصفو لذلك عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف ما شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا تزاوروا استوت مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور الرحيم اي كثير الستر لذنوب المؤمنين كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تتكلوا على محض غفراني ورحمتي وخافوا عقابي وتمنى فحواه ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا

لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين القراءة قرا نافع وحده فبم تبشرون بتخفيف النون مكسورة وقرا ابن كثير وحده فبم تبشرون مشددة النون مكسورة وقرا الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي الصفري عن روح وغيره عن يعقوب فبم تبشروني باثبات الياء وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطون بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرا المجني حفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد وقرا قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك في النمل والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير يقع ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لانها زائدة ولان علامة الضمير الياء من دونها قال ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا ابالك تخوفيني وقال الاخر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني والوجه في تشديد ابن كثير انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي الضمير المنصوب المتكلم ومن فتح النون فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به كما عدي غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى ويدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وهذا يدل على ان قنط اكثر لان مضارع فعل يجي على يفعل ويفعل وحجة من قرا الجرم قوله ونجينا الذين امنوا وحجة من قرا بالتخفيف قوله فانجاه الله من النار وقدرت بالتخفيف لغة في قدرت يدل على ذلك قول الهذلي

ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت لساقها ضربتي بالسيف فحذف لدلالة الكلام عليه من قرا قدرنا مخففا كان في معنى التشديد اللغة الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى ويقع على الواحد والاثنين والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع على الاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل وييجل اذا خاف

والخطب الأمر الجليل ومنه الخطبة والخطبة والمجرم المنقطع عن الحق إلى الباطل
وهو القاطع نفسه عن الرجاء من الفلاح والغابر الباقي فيمن يهلك قال الأخفش
فيما في محل النصب لأن معناه إلا الماضي وما عن **الإعراب** سلاما منصوب
على المصدر كأنهم قالوا أسلمنا سلاما إلا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الأول
وقوله إلا امرأته استثناء من آل والهاء في قوله لمنجوهم وقوله قدرنا إنها لمن
الغابرين في معنى علمنا إنها لمن الغابرين قال أبو عبيدة في الآية معنى فقد كان
أبو يوسف يتأول فيها وهو أن الله استثنى آل لوط من المجرمين ثم استثنى امرأة لوط
من آل لوط فرجعت امرأته في التأويل إلى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام
إذا كان بعد استثناء آخر عاد المعنى إلى أول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة دراهم
إلا أربعة إلا درهما فإنه يكون أقر له بسبعة وكذلك لو قال له علي خمسة إلا درهما إلا
ثلثا كان أقر له بأربعة وثلثين **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه
بذكر قصة إبراهيم وقوم لوط مصداقا لما ذكره وإرشادا إلى الدلالة بالعاجل على
الآجل فقال ونبئهم عن ضيف إبراهيم أي أخبرهم عن أضياف إبراهيم إذ دخلوا عليه
يعني الملائكة وإنما سماهم ضيفا لأنهم جاءوه في صورة الأضياف فقالوا سلاما أي
سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وبإهلاك قوم لوط
قال إبراهيم إنا منكم وجلون أي خائفون قالوا لا توجل أي لا تخف إنا نبشرك أي نخبرك
بما يسرك بغلام عليم أي بولد يكون عالما إذا ولد ويكون عليما إذا بلغ قال إبراهيم
أبشرتموني بالمولود على أن مسني الكبر أي في حال الكبر الذي يوجب اليأس عن الولد
فبم تبشرون أبأمر الله تعالى فأثق به أم من جهة أنفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني
الكبر من حال الشباب الذي يطمع في الولد إلى حال الهرم وقيل معناه على رأس
الكبر قالوا بشرناك بالحق أي قالت الملائكة لإبراهيم إنا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة
بأمر الله تعالى فلا تكن من القانطين أي الآيسين فأجابهم إبراهيم عليه السلام بأن قال ومن يقنط
من رحمة ربه إلا الضالون أي ومن الذي ييأس من رحمة الله وحسن إنعامه إلا
الغافلون عن الحق الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون بقدرته على خلق الولد
من الشيخ الكبير وهذا القول من إبراهيم عليه السلام يدل على أنه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك
فظنت الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال إبراهيم بعد ذلك للملائكة فما خطبكم
أيها المرسلون أي ما الأمر الجليل الذي بعثتم له وما شأنكم وسماهم مرسلين لما

علم أنهم ملائكة قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين أي مذنبين وقيل كافرين
بهلاككم واقتصروا على هذا لأن من المعلوم أن الملائكة إنما يرسلون إلى المجرمين بالهلاك
إلا آل لوط استثنى منهم آل لوط وهم خاصته وعشيرته وإنما استثناهم منهم وإن
لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط وممن بعث إليهم وقيل معناه لكن آل لوط
إنا لمنجوهم أجمعين أي نخلصهم أجمعين من العذاب إلا امرأته استثنى امرأة لوط من
آل لوط لأنها كانت كافرة قدرنا إنها لمن الغابرين أي من الباقين في القرية مع
المهلكين أي قضينا أنها تهلك كما يهلكون قوله تعالى **فلما جاء آل لوط المرسلون**
قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
وأتيناك بالحق وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون
وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء
أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال
هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
اثنتا عشرة آية **اللغة** الإسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى وأسرى إسراء
لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان
والقطع كأنه جمع قطعة مثل سدرة وسدر وتمرة وتمر والاتباع اقتفاء الأثر والاتباع
المذهب والاقتداء بمعنى ونظيره الابتداع والأدبار جمع دبر وهو جهة الخلف و
القبل جهة القدام ويكنى بهما عن الفرج والدابر الأصل وقيل الدابر الآخر وعقب
الرجل دابره والعمر والعمر واحد غير أنه لا يجوز في القسم إلا بالفتح لأن الفتح أخف
عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك **الإعراب** أن دابر
هؤلاء مقطوع موضع أن نصب بأنه بدل من ذلك الأمر لأنه تفسيره ويجوز أن يكون
نصبا على حذف الجار فكأنه قال وقضينا إليه بأن دابرهم مقطوع وقوله مصبحين
نصب على الحال ويستبشرون في موضع نصب أيضا على الحال لعمرك مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي أو لعمرك ما أقسم به ولا يستعمل إلا محذوف
الخبر قال الزجاج إن باب القسم يحذف معه الفعل تقول والله لأفعلن وتالله
لأفعلن فالمعنى أحلف بالله فحذف الفعل للعلم به فكذلك حذف خبر الابتداء لأن الكلام عليه

المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا يبشرونه
باهلاك قومه فقال فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم
لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة المرد وعلى هيئة وجمال لم ير مثلهم قط فانكر
شأنهم وهيأتهم وقيل انه اراد انى انكركم ونخوف ان تفضحني لمطلبين قبلى قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به
واتيناك بالحق اى بالعذاب المتيقن به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه
اتيناك بامر الله ولا شك ان امره حق فاسر باهلك بقطع من الليل ومعناه
سر باهلك بعد ما يمضى اكثر الليل ويبقى قطعة منه واتبع ادبارهم اى اقتف
آثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم ولا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد
اى لا يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه فى المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشأنك
ولا تعرج على شىء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يروا العذاب فيفزعوا ولا
يحتملوا ذلك عن الحسن وابى مسلم وامضوا حيث تؤمرون اى اذهبوا الى الموضع
الذى امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام عن السدى وقضينا اليه ذلك الامر اى
اعلمناه واخبرناه واوحينا اليه ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع
يعنى ان آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اى داخلين فى
وقت الصبح والمراد انهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم
اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا بنزول
من هو فى صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا فى ان ينالوا الفجور منهم قال
لوط لهم ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فيهم والفضيحة الزام العار والشنار بالانسان
ومعناه لا تلزموني فيهم عارا بقصدكم اياهم بالسوء واتقوا الله باجتناب معاصيه
ولا تخزون فى ضيفى والخزى الانقماع بالعيب الذى يستحيى منه قالوا اولم ننهك
عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا قال الجبائى وانما كان
هذا القول من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة يعنون الاهلاك قومه وانما ذكر
ههنا وهو فى المعنى مقدم كما ذكر فى غير هذه السورة قال لوط لهم واشار الى بناته
لصلبه هؤلاء بناتى فتزوجوهن ان كنتم راغبين فى التزويج عن ابن عباس و
الحسن وقتادة وقوله ان كنتم فاعلين كناية عن النكاح اى ان كنتم متزوجين
وقيل انما قال ذلك لرؤسائهم الذين يكفون الاتباع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة
من الكافر يومئذ وقد كان ايضا ذلك جائزا فى صدر شريعتنا ثم حرم عن
الحسن والجبائى وقيل انهن كن بنات قومه عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء
بهن عن الذكران والاول اوضح لعمرك اى وحيوتك يا محمد ومدة بقائك حيا
وقال المبرد هو دعاء ومعناه اسال الله عمرك قال ابن عباس ما خلق الله
ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعت الله اقسم بحيوة احد
الا بحيوته فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ومعناه انهم لفى غفلتهم يتحيرون
ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد ثم قال عز وجل **فاخذتهم الصيحة
مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان
فى ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون** **القراءة** اجمع
القراء الايكة ههنا الا ما طرحه بالالف واللام وشاعر نافع فانه نقل الهمزة و
رد حركتها الى اللام **الحجة** اذا خففت الهمزة فى الايكة والقيت حركتها على اللام
حذفتها والقيت حركتها على اللام ويجوز فيه اذا استانفت لغتان من قال الحمر
قال الايكة ومن قال لحمر قال ليكة **اللغة** الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك
مثل شجرة وشجر قال امية كبكا الحمام على فروع الايك فى الطير الجوانح وقيل الايكة
الغيضة والمتوسم الناظر فى السمة الدالة وهى العلامة ويقال وسمت الشئ وسما
اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمى اول المطر لانه يسم الارض بالنبات وتوسم الرجل
طلب كلأ الوسمى قال وأصبحن كالدوم النواعم غدوة على وجهة من ظاعن متوسم
وتوسم فيه الخير اذا عرف سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام الكتاب
المحفوظ والامام فى اللغة هو المقدم الذى يتبعه من بعده والحجر اسم البلد الذى
هو المنع ومنه سمى العقل حجرا لانه يمنع من القبائح **الاعراب** انتصب قوله
مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا وهم مشرقون اذا صادفوا شروق
الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا صادفوا الصبح فمعنى مشرقين مصادفين لطلوع

وإن كانوا ... كان أصحاب الأيكة مخففة من الثقيلة وإنهما مضروب على الحال

المعنى أخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فأخذتهم الصيحة مشرقين
أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره في سورة هود إن في ذلك لآيات للمتوسمين
معناه أن فيما بيّن ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن
قتادة وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى وقال إن لله عبادا يعرفون الناس
بالتوسم ثم قرأ هذه الآية وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نحن المتوسمون
والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره وإنها
لبسبيل مقيم معناه أن مدينة لوط لبطريق مسلوك يسلكها الناس في حوائجهم
فينظرون إلى آثارها ويعتبرون بها لأن الآثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة بها
وهي مدينة سدوم وقال قتادة إن قرى قوم لوط بين المدينة والشام إن في ذلك
لآية أي عبرة ودلالة للمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بها وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين
وأصحاب الأيكة هم أهل الشجر الذي أرسل إليهم شعيب عليه السلام وأرسل إلى أهل مدين
فأهلكوا بالصيحة وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن
قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الآية وإنه كان أصحاب الأيكة لظالمين في
تكذيب رسلهم عن ابن عباس فانتقم الله تعالى بالحر سبعة أيام ثم أنشأ تعالى سحابا فاستظلوا
بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فأحرقتهم جميعا
فانتقمنا منهم أي من قوم شعيب ومن قوم لوط أي عذبناهم بما انتقمنا منهم و
الانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب
بأن الانتقام هو نقيض الإنعام والعقاب نقيض الثواب وإنهما لبإمام مبين
معناه وأن مدينتي قوم لوط وأصحاب الأيكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي الطريق إماما لأن الإنسان يؤمه
وقيل معناه وأن حديث مدينتيهما لمكتوب ومذكور في اللوح المحفوظ أو حديث
لوط وحديث شعيب عليهما السلام يتلوه نظيره قوله وكل شيء أحصيناه في إمام
مبين والمبين الظاهر ثم أخبر سبحانه عن إهلاك قوم صالح فقال ولقد كذب
أصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وإنما سموا أصحاب الحجر

لأنهم كانوا سكانه كما يسمى الأعراب الذين يسكنون البوادي أصحاب البادية لأنهم
يسكنونها وقيل الحجر اسم الوادي كان يسكنونه عن قتادة وإنما قال المرسلين
في تكذيب صالح تكذيب المرسلين لأنه كان يدعوهم إلى ما دعا إليه المرسلون
وإلى الإيمان بالمرسلين فكان في تكذيبه تكذيب الجميع وقيل بعث الله إليهم
رسلا منهم صالح عن الجبائي وآتيناهم آياتنا أي أعطينا أصحاب الحجر الحجج و
الدلالات الدالة على صدق الأنبياء وقيل آتيناهم [illegible] فكانوا
عنها أي عن الآيات معرضين أعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين أي وكان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا
يسكنونها وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله
وقيل آمنين من الموت لطول أعمارهم فأخذتهم الصيحة مصبحين أي داخلين في الصبح
في وقت دخولهم في الصباح فما أغنى عنهم أي ما دفع عنهم العذاب ما كانوا
يكسبون أي يجمعون من المال والأولاد وأنواع الملاذ قوله تعالى وما خلقنا السموات

والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح
الجميل إن ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل
إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين ست آيات

اللغة جمع عضين عضة وأصل عضوة فنقصت الواو
ولذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون والأصل عزوة والتعضية
التفريق مأخوذ من الأعضاء يقال عضيت الشيء أي فرقته وبعضته قال رؤبة
وليس دين الله بالمعضى وقال آخر [illegible]
وقيل أصل عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة وشاة وأصلها
شفهة وشاهة بدلالة أن الجمع شفاه وشياه بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة

المعنى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق معناه ما خلقناها عبثا
بل لما اقتضته الحكمة وهي أنا إنما خلقنا أهلها ثم نجازيهم بأعمالهم وإن الساعة يعني يوم
القيامة لآتية أي جائية لا شك في مجيئها [illegible]
قوله إلا بالحق فاصفح الصفح الجميل أي فأعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مكافأتهم

واعف عنهم عفواً جميلاً واختلف في الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال عن
ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بين النبي صلى الله عليه و
بينهم لا فيما امر به من جهة جهادهم امره بالصفح عنهم في موضع الصفح لقوله فاعف
عنهم وعن الحسن قال القاضي والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو كالحلم والتواضع
وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التشدد في امر الجهاد وحكي عن علي عليه السلام ان الصفح
الجميل هو العفو من غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو
الخلاق المنشئ للاشياء العليم بتدبير خلقه فلا يخفى عليه ما يجري بينكم ويجوز ان يريد ان
ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الى ان يؤمر
بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه صلى الله عليه من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا من
المثاني قد تقدم الكلام فيه وان السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام
وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير وابرهيم ومجاهد وقتادة و
روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي السبع الطول وهي
السور السبع من اول القرآن وانما سميت مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في
رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله لقوله
كتابا متشابها مثاني عن ابي بن مالك وطاوس وروي نحو ذلك عن ابن عباس و
مجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني فقيل لانها
تثنى قراءتها في الصلاة عن الحسن وابي عبد الله عليه السلام وقيل لانها تثنى بها مع ما يقرأ
من القرآن عن الزجاج وقيل لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل
لانها مقسومة بين الله وعبده على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء و
نصفها دعاء وقيل لانها انزلت مرتين تعظيما وتشريفا لها وقيل لان حروفها
كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط وقيل لانها تثني اهل
الفسق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في قوله من المثاني
يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كان من للتبيين وقال الزجاج تقدير ذلك من القرآن
ام الكتاب السبع من مثاني ثم بين من اي من القرآن والسبع سبع الطول [illegible]
والقرآن العظيم تقديره وآتيناك القرآن العظيم ووصفه بالعظم لانه يتضمن جميع ما
يحتاج اليه من امور الدين باوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار الى ما متعناهم

وانعمنا عليهم به امثالا في النعم من الاولاد والاموال وغير ذلك من زهرات الدنيا
فانها بعرض الزوال والفناء مع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا فيكون
ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن
الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا فان ما انعمنا عليك وعلى
من تبعك من انواع النعم وهي النبوة والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها التي
اوتيتم مما آتيناهم وقيل ان معناه لا تنظرن ولا يعظمن في عينيك ولا تمدنها
الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والازواج الاصناف ويكون هذا مفعوله
نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول
الله صلى الله عليه لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم اي على الكفار ان
لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن الجبائي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من
النار بكفرهم عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم [illegible] واخفض
جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول
فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه
بسط جناحه ثم قبضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقل
اني انا النذير المبين معناه وقل انا المعلم موضع المخافة ليتقى المبين لكم ما
تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان
احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود
والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء
الجزور فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال آمنوا بما وافق دينهم
وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله فآمنوا
ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والآخر ان معناه اني انذركم عذابا
كما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله
والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام
الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله
بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين جزءا و
اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن ابن عباس
ووجه اتصال الآية الاولى بما قبلها هو ان الامم لما خالفوا الحق اهلكوا الا ان الله

ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة آتية للجزاء وان جميع ما
خلق يرجع الى عالم سره واتصل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح
الصفح الجميل فانه لما امره بالصفح عن اذاهم بين ما خصه به من النعم وماله
من الحجة عليهم واتصل قوله كما انزلنا على القول الاول بهذا اى كما انزلنا عليهم انزلنا
اليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله انا النذير قوله عز وجل

**فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر و
اعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع
الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين** آيات

اللغة الصدع والفرق والفصل
نظائر وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذويب وكأنهن ربابة وكأنه يسر
والصديع الصبح قال كأن بياض غرته الصديع

الاعراب فاصدع بما تؤمر ان
جعلت ما بمعنى الذي كان العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على
استعماله الصنعة فيه فاصدع بما تؤمر بالصدع به ثم حذف الباء التي به فيصير
بالصدعه ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة فحذف لام المعرفة توصلا الى
الاضافة فيصير بما تؤمر بصدعه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فبقي بما تؤمر به ثم حذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير في امرتك بالخير
فيصير بما تؤمره ثم حذف العائد المنصوب من الصلة على ما قد تكرر بيانه في نحو
فيصير بما تؤمر وهذا من لطائف اسرار النحو وان جعلت ما مصدرية كانه على تقدير
فاصدع بالامر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك ولا يحتاج هنا
الى عائد يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة انه قال ان هذه اللفظة
افصح ما في القرآن

المعنى ثم بين سبحانه لمن ضمهم بالقرآن وتعضيتهم له عقيب
ذلك لنبيه صلعم انه يسألهم عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسألنهم اجمعين
اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه صلعم تشريفا له وتنبيها للخلق على عظيم منزلته
عنده لنسألن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان يقول لهم لم عصيتم وما حجتكم
في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون
معناه عما عملوا فيما علموا عن سفين بن عيينة وقيل عن لا اله الا الله والايمان

برسله عن الكلبي وقيل بما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية
فاصدع بما تؤمر اى اظهر وصرح واعلن بما امرت به غير خائف عن ابن عباس
وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل بما امرت
به عن الجبائي والاخفش وقيل افرق بما تؤمر به واظهره عن الزجاج قال وتأويل
الصدع في الزجاج او في الحائط ان يبين بعضه من بعض واعرض عن
المشركين اى لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف
منهم عن ابي مسلم وقيل واعرض عن مجازاتهم اذا آذوك عن الجبائي انا كفيناك
المستهزئين اى كفيناك شر المستهزئين واستهزاءهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة
نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعه وهو الاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن
جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحرث بن الطلاطلة وامه
غيطلة قالوا ان جبرئيل اتى النبي صلعم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل
ورسول الله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه
فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر
ان يخفض راسه فينزعها وجعل يضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات
ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة
فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر الاسود بن
المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمى وقيل رماه بورقة خضراء فعمى
وجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار
الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه
فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى الى راسه
فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اخذ حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال
يشرب حتى انقد بطنه فمات ثم وصفهم الله بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله
الها آخر اى اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد
ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اى قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء
بك وهذا تعزية من الله سبحانه لنبيه صلعم وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اى قل
سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اى المصلين عن الضحاك وابن عباس قال

يسبح له سبحانه اذا احزنه امر فزع الى الصلوة وقيل معناه احمد ربك بل
وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون بعبادتهم اليه واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اى حتى يأتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى
يأتيك اليقين من النصر والظفر على عدوك من قتادة وسمى الموت يقينا لانه موقن
به وقيل حتى يكون اراد حتى يأتيك العلم الضرورى بالموت والخروج من الدنيا الذى
يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك
من غير توقيت لجاز ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى يأتيك
اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا

سورة النحل

اربعون آية منها مكية من اولها الى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد
ما ظلموا الى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلث آيات
نزلن فى انصراف النبى صلى من احد وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلن بين مكة
والمدينة عن ابن عباس وعطاء والشعبى وفى احدى الروايات عن ابن عباس بعضها
مكى وبعضها مدنى فالمكى من اولها الى قوله ولهم عذاب عظيم والمدنى قوله والذين
هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون عددها مائة وثمان
وعشرون آية ليس فيها اختلاف فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى قال من قراها
لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التى انعمها عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كالذى مات
فاحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابى جعفر على قال من قرا سورة النحل فى كل
شهر كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص
وكان مسكنه فى جنة عدن وسط الجنان تفسيرها لما ختم الله سبحانه
الحجر بعبد الكفار كان افتتاح هذه السورة بوعيدهم ايضا له عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح
من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا
فاتقون آيات القراءة يشركون ابنا الدلى غير عاصم والباقون بالياء ينزل
بفتح التاء والزاى والتشديد رفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهى
قراءة الحسن وقرا الباقون ينزل بالياء وكسر الزاى ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو
مخففان ينزل على اصله وكذلك روس عن يعقوب والباقون يشددون

اللغة قيل ان التسبيح يأتى فى اللغة على اربعة اقسام احدها
سبحان الذى اسرى والثانى بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون
كقوله فلولا انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور كما جاء فى
وجهه اى نوره والروح يأتى على عشرة اقسام فالروح
والروح الرحمة كما ورد فى القراءة فروح وريحان والروح
الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى
خلق من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل لانه روح
الى الله والروح جبرئيل والروح النفخ فقال
فاكد والرحمة بعضه الرمز والزبدة فلما يدنى
وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك
فى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
السماء من اعظم من خلق الله فاذا كان يوم القيامة
صفا والروح روح الانسان وقال ابن عباس
هى التى يكون فيها التمييز والكلام والروح هو الذى يكون به الغطيط والنفس
فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقى روحه فاذا خرجت نفسه وروحه
معنا الهى اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله
هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب ان خرج قال الحسن ان
المشركين قالوا للنبى صلى ائتنا بعذاب الله امر الله آت وكائن
آت قريب دان وثانيها ان امر الله احكامه الضحاك وثالثها ان امر الله
هو القيامة عن الجبائى وروى نحوه عن هذا الوجه فيكون لفظ
يأتى وجاء وقوع الماضى ها هنا لصدق المخبر ويمنزلة ما قد مضى لان
الله تعالى قرب الساعة فجعلها اقرب من لمح البصر الساعة فلا تستعجلوه
خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة ولعذابه يستعجلون به وكانوا
كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة فقال لهم الكفار
لا تستعجلوا القيامة والعذاب فان الله تعالى ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى عما يشركون
وبصفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك اى جل وتنزه وتقدس

وتعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص ينزل الملائكة
الملائكة اي تنزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس
وقيل بالنبوة عن ابن زيد وهما واحد وسمي روحا لان حياة القلب والنفوس
به في الدين وقيل بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره ونظيره قوله
يحفظونه من امر الله اي بامر الله لان احدا لا يحفظ عن امره على من يشاء من عباده
من يصلح للنبوة والسعادة فيه ومن خلقه ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا
تفسير الروح المنزل وبدل منه فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر و
المعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي وبان لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون
فاتقوا عقابي في هذا يدل على ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى التوحيد
النظم وجه اتصال قوله اتى امر الله بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه
التكذيب ويكثرون العبث والقباحة فبين انه منزه عما يصفونه به فان الحكيم اذا
كلف وجب ان يجازي المكلف فترك المجازاة قبيح وقيل انهم كانوا يشكون في قدرة
الله على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم
فانه لما اوعدهم بالعذاب بين انه ينزل الملائكة للتخويف وانه لا ياخذ احدا من
البشر حتى يحتج عليه بالنذر وقيل انه بين ان الحال حال تكليف لا حال نزول العذاب
وان الصلاح الان انزال الملائكة الى النبي بالوحي والكتاب للانذار وبيان الادلة ولما
اتبعه بذكر الادلة قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق تعالى
عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرؤوف رحيم القراءة قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح
الشين والباقون بكسرها الحجة الشق والشق بكسر الشين وفتحها بمعنى و
كلاهما المشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلي والخيل قد تجشم اربابها الشق وقد
الرواية والرواية بفتح الشين اللغة الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم
سميت بذلك لنعمة مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب مشيه والدفء ما استدفئ
به ودفئ يومنا فهو دفئ الاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباءتها

والمكان الذي تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال
سرحت الماشية سرحا وسرحتها انا سرحا وسرحها اهلها قال
كان بقايا الاتن فوق متونه مدب الدبا فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل
وهو المتاع الذي يثقل حمله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر يفسره
ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على
الحال من الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر بعث الملائكة
للانذار وبيان التوحيد وشرائع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بالخلق وتعداد
صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه خلقهما ليستدل بهما على
معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما
في الدين والدنيا وليعمل بالحق تعالى عما يشركون اي تقدس عن ان يكون له
شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء
القليل غير انه بالتعارف صار اسما لماء الفحل فاذا هو خصيم مبين اختصر هنا
ذكر تقلب احوال الانسان اذ ذكره ذلك في اماكن كثيرة من القرآن والمعنى انه خلق
الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ثم صارت صورة بعد ان لم تكن ونقلها حالا بعد
حال حتى صار انسانا مخاصما عن نفسه ومبينا عما في ضميره فتبين بانتقال احوال
الانسان والحكمة فيها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين
ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فاذا هو
خاصم في نفسه وفيه تعريف لما خص الله به الانسان من نعمة بعد نعمة انعم الله
عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام
من اجلكم لا خلقكم منه يدل عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء ويريد بها الانعام ولا
من الانعام الابل ويتناول البقر والغنم ايضا وفي اللغة ذوات الخف والاظلاف
دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما
يستدفأ به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيتخذ منه الاكسية
واللحف والملبوسات والمسرطات وغيرها قال الزجاج اخبر ان في الانعام
ما يدفئنا ولم يقل ولكم فيها ما يكنكم من البرد لانه ما ستر من الحر ستر من البرد
وقال في موضع اخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فلذلك لم يعطفها
وقيل ان معناه وخلق الانعام لكم اي لنا نفعكم ثم ابتدا واخبر فقال فيها دفء

عن الحسن وجماعة ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب واثارة الارض
والدر والنسل ومنها تأكلون اي ومن لحومها تأكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر
وزينة حين تريحون اي حين تردونها الى مراحها وهو حيث تأوي اليه ليلا وحين
تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها وما احسن ما تكون النعم اذا راحت عطاشا
ضروعها ممتلئة بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى رائحة
دونها فيقول الناس هذه نعم فلان ومواشيه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم
اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي وتحمل الابل وبعض البقر
احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة
على انفسكم فكيف تبلغونه مع الاحمال لولا ان الله تعالى سخر هذه الانعام لكم حتى حملت
اثقالكم الى اي بلد شئتم وقيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا ان
يذهب شطر قوتكم اي نصف قوة الانفس وقيل معناه وتحمل اثقالكم الى مكة لانها
من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرؤوف اي ذو رأفة رحيم اي ذو رحمة
ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه بهذه الانعام قوله تعالى

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان
في ذلك لاية لقوم يذكرون

القراءة قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم
مسخرات كله بالرفع وقرأ الباقون كل ذلك بالنصب الحجة من قرأ ينبت بالياء فلما
تقدم من قوله هو الذي انزل بالياء اشكل بما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا ويقال
نبت البقل وانبته الله قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون
معطوفا على ما قبله وداخلا في اعرابه الا ترى ان ما في التنزيل من نحو قوله وكلا
ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون مثل ما عطف عليه

وقرأ حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع

وما كان لله فكذلك ها هنا اذا حمل ذلك على التفسير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات
بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال يكون مؤكدة
ويجيء الحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثيرا كقوله وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا
وكفى بالنأي من اسماء كاف ويقوي النصب قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
فكما حملا هنا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على التسخير في قوله
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه
عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة فابتدأ الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا
عنها ويدل على جواز ذلك انه اذا اخبر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرات
فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانما رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصح
ان يقال وسخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها على هذا الوجه من حيث انه
يفيد معنى اخر وتقديره وجعل النجوم مسخرات اللغة القصد استقامة
الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا اقصد الى ما يريد والجائر المائل عن الحق والشجر
ما ينبت من الارض وقام على ساق وله ورق وجمعه اشجار ومنه المشاجرة
لتداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري الشجر ما نبت من
الارض قام على ساق او لم يقم تسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها
واطلقتها ترعى متصرفة حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي سوائم
والابل سائمة ويقال سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا
تركتها على غير مرعى ومنه قيل سيم خسفا اذا اذل واهتضم وقال الكميت
في الاسامة داعيا كان مسجحا فقعدناه وقعد المسيم ... وقال الاخر
واسلم ما سكنت ببطن واد واظعن ان ظعنت فلا اسيم وذهب قوم الى ان
السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة
ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما يذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث
لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المواشي لا تسام قبل طلوع الشمس
لئلا ينتشر وحمله اخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه ولان البيع ...
... المنهي عنها والذرء الطلاد التي ... يقال
ذرأه يذرأه ذرءا وذرأه وبرأه وانشأه نظائر ...
الاعراب نصب الخيل والبغال على انها مفعول في المعنى اي وخلق الخيل

كما ذ
بالثاني
اي

والبغال ونصب زينة بانها مفعول له والمعنى وخلقها زينة وما ذرأ ما في الارض
وموضعه نصب على تقدير وخلق ما ذرأ لكم وقيل هو في موضع الجر عطف
على ذلك اي ان في ذلك وفي ما ذرأ لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله

المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف انعامه فقال والخيل
اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم وتصرفاتكم وزينة
اي ولتتزينوا بها من سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما تركبونه وتتجملون
به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها وقد روى البخاري في الصحيح مرفوعا
الى اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى ويخلق ما لا تعلمون
من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان
قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه واجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم
وهو البيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلالة
والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه ومن السبيل ما هو
جائر اي عادل عن الحق ولو شاء لهديكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر فانه
قادر على ذلك وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وابي مسلم
وقيل ان معنى الآية وعلى الله الممر ومن الطريق التي الممر فيها على الله جائر وكلاهما
على الله لا يخرج احد من قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله ممر
ذي السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج احد من سلطانه
ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك بعجز
من الله سبحانه ثم عد سبحانه نعمة اخرى دالة على وحدانيته فقال هو الذي انزل
من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه
شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف
المضاف والآخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر
فحذف المضاف الى الماء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب
امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي امن جهتك وقال الجعدي
لمن الديار بعفن بالبطنان يبنيت على شجر خلون طوالا اي على من شجر والمعنى
منه شجر ونبات فيه تسيمون اي ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مؤونة

لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي
ينبت الله لكم من كل الثمر هذه الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لآية اي
دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله تعالى به وخص المتفكرين فيه
لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى بيانه و
التسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو من كون الشمس من وقت طلوع
الفجر الى غروب الشمس والليل هو كون الشمس تحت الارض من وقت غروب
الشمس الى وقت طلوع الفجر الا انه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز
والاتساع والنجوم مسخرات بامره قد مضى بيانه ان في ذلك لآيات اي دلالات
لقوم يعقلون عن الله ويتبينون ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذي اختلف
لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر له قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم في الارض اي
وسخر لكم ما خلقه لكم في الارض اي لقوام ابدانكم من الملابس والمطاعم والمناكح
من انواع الحيوان والنبات والجماد وسائر النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها
بعضا ان في ذلك لآية اي دلالة لقوم يذكرون اي يتذكرون في الادلة فيتعظون
بها ويعتبرون بها قوله عز وجل **وهو الذي سخر البحر**
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا
لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن
يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم **القراءة** في الشواذ
قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم مثل سقف وسقف ورهن
ورهن **اللغة** المخر شق الماء عن يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخر
مخرا فهي ماخرة والمخر ايضا صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها ومخر الارض
شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل عليها الماء لتطيب والميد الميل يمينا وشمالا
وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها الشيء من خط او لفظ
او اشارة او هيئة وقد تكون وضعية وقد تكون برهانية **الاعراب**
قوله ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم ونصب

قوله انهارا المحذوف تقديره وجعل لكم انهارا الدالة قوله القى عليه لانه لا يجوز
ان يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الآخر
[illegible]
وتقديره وعلامات منصوب عطف على قوله انهارا وسبلا وقيل وخلق لكم علامات

المعنى ثم عدد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال وهو الذي سخر البحر
اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع لتاكلوا
منه لحما طريا اي لتصطادوا منه انواع السمك فتاكلوا لحمه طريا ولا يجوز ان يهمز
طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني اللآلي التي تخرج من البحر بالغوص
تلبسونها وتتزينون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره تعالى ذلك لكم لما قدرتم على
الانتفاع منه والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اي وترى ايها الانسان
السفن شواق في البحر وقيل المواخر لمائه عن عكرمة وقيل جواري عن ابن عباس
ولتبتغوا من فضله اي ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون
اي لكي تشكروا الله على نعمه التي يريكم منها ويتيحها لكم والواو انما دخلت في ذلك
للدلالة على ان الله تعالى اراد جميع ما ذكره انعاما منه على عباده والقى في الارض
رواسي اي جبالا عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم الارض
او كراهة ان تميد بكم اي تتحرك وتضطرب وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا
اي طرقا لكي تجري الماء في الانهار فيما بينكم او حيث تريدون وتهتدوا الى الطرق
المحتاج اليها من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان
وامثالها لعلكم تهتدون قد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى توحيد الله تعالى
وعلامات وجعل لكم علامات اي معالم يعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال
يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس
اي جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم
يهتدون وقيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها
ما يكون علامة لا يهتدى بها عن قتادة ومجاهد وقيل اراد الاهتداء في القبلة
قال ابن عباس سألت رسول الله صلعم عنه فقال الجدي عليه قبلتكم وبه تهتدون
في بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلعم به
تهتدون وروى ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلوات الله

جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض افمن يخلق كمن لا يخلق
معناه امن يخلق هذه الاشياء في استحقاق العبادة والالهية كالاصنام التي لا تخلق
شيئا حتى يسوى بينهما في العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون اي
افلا تتذكرون ايها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان ذلك من الخطأ الفاحش
وجهل من فيها لا يجهل لما اتصل من ذكر الخالق ثم عطف تعالى على ذلك بذكر كثرة
نعمه فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله تعالى
عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعدادها وانما يمكنكم ان
تعرفوا جملها بين سبحانه ان من وراء النعم التي ذكرها نعما لا تحصى ان الله
لغفور لما منكم من تقصير في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم
في شكر ما تولاه عز وجل **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون**
والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس آيات **القراءة** والذين يدعون
بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمي عن ابي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء

الحجة من قرأ بالتاء فلان ما بعده وما قبله خطاب ومن قرأ بالياء فانه
وجه الخطاب الى النبي صلعم ويكون الخبر عن المشركين **المعنى** لما قدم سبحانه
الدعاء الى عبادته بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد
وعلانيته ثم ذكر بطلان الاشراك في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
اخبر سبحانه انه يعلم ما يسترون به وما يظهرونه فيجازيهم على اعمالهم اذ لا
يخفى عليه الجلي والخفي من جرائمهم والذين يدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام لا يملكها خلق شيء بل هي مخلوقة مربوبة منحوتة
من الحجر والخشب ونحوهما فما هو مخلوق لله تعالى ثم قال اموات اي هي اموات
غير احياء اكد كونها امواتا بقوله غير احياء ولنفي الحياة عنها على الاطلاق
فان من الاموات من سبقت له حالة في الحياة وله حالة منتظرة للحياة
خلاف الاصنام فانه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل ميتات

وان الاموات جمع الميت الذي كان فيه حيوة فزالت لانهم صور والاصنام
على صورة العقلاء وهياتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا
ولذلك قال لا يخلقون وهم يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه
وما يشعر هذه الاصنام متى تبعث عن الفناء وقيل في الاية ان معناه هم اموات
يعني الكفار في حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين ولا يدرون متى يحشرون
وقيل ان المعنى لا تدري الاصنام متى يبعث الخلق عن الجبائي وايان في موضع نصب
بيبعثون وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة والفتح افصح واصح ثم خاطب سبحانه
عباده فقال الهكم اله واحد لا يقدر على ما يستحق به العبادة من خلق اصول
النعم سواه فاتفقوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي
جاحدة للحق يستبعد ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد
للحق دافعون له من غير حجة والاستكبار طلب الترفع بترك الاذعان للحق
ثم قال سبحانه لا جرم اي حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا تكون
الا جوابا تقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم سيندمون وقال الزجاج معناه
حق ان الله ووجب ان الله ولا رد لفعلهم قال الشاعر

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

المعنى حقت فزارة بالغضب وقال ابو مسلم اصله من الكسب فكانه يقول لا احتاج الى جرم
هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
وهذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم وافعالهم انه لا يحب
المستكبرين اي المتعظمين الذين يانفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اي لا يريد
ثوابهم وتعظيمهم قوله عز وجل **واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم**
قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركاي الذين كنتم
تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم
والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم

فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين آيات القراءة قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون
والباقون بفتحها وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء
وفي الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين والقاف وروي عن اهل البيت عليهم
فاتى الله بيتهم من القواعد **الحجة** قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة
الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة يتوفيهم بالياء فلان الفعل متقدم
والامالة حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرا بالتاء فلان الجماعة مؤنثة
كما واذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار في سورة
الانعام والقواعد الاساس الواحدة قاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع
معترضات في اسفله والشقاق الخلاف في المعنى وتشاقون تكونون في
جانب والمسلمون في جانب ومن ثم قيل لمن خرج من طاعة الامام وعن جماعة
المسلمين شق عصا المسلمين اي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم
وهو ماخوذ من الشق الذي هو النصف كانه صار في شق غير شقهم **الاعراب**
ماذا انزل مبتدأ وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي انزل ربكم واساطير مرفوعة
على الجواب كانهم قالوا الذي انزل اساطير الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا
القول فالذي قام مقام فاعل قيل هو المصدر لا الجملة نكرة والفاعل يكون
اضماره والمصدر فلا يكون نكرة بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار
الذين من زيادة على قول الاخفش اي واوزار الذين يضلونهم وعلى قول
هو صفة موصوف محذوف تقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم
وما يزرون في موضع رفع كما يرتفع بعد بئس ونعم وتقديره وبئس الشيء
وزرهم فما حرف موصول ويزرون صلته وظالمي انفسهم نصب على
الحال اي في حال ظلمهم انفسهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوال المشركين
واقوالهم فقال واذا قيل لهم اي لمشركي قريش ماذا انزل ربكم على محمد قالوا
اساطير الاولين اي اجابوا فقالوا الذي انزل في زعمكم هو عندنا احاديث
الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وروي انها نزلت في المقتسمين وهم
ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة

لان الجملة

ابن بعثة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلعم اذا سألهم الناس عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة من القائل اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي ويحملون مع اوزارهم بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا وزر ضلالهم وغوايتهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روي عن النبي صلعم انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الاثام لانه اذا تحمل الاثم ودخل النار كان سيئا فكيف اذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اي من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلعم والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اي اتى امر الله بنيانهم التي بنوها من جانب قواعدها فهدمها قال ابن عباس يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البناء التي تعمده وقيل هو تمثيل وقيل ان هذا امثل ضربه الله تعالى لاستئصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى فاتى الله مكرهم من اصله اي عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانباري وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتي فلان من مامنه اي اتاه الهلاك من جهة مامنه وانما اسنده سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاجل وجوه منها انه للتوكيد كما يقول لمن تخاطبه قلت انت كذا او كذا وكما يقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته فان الانسان قد يقول تهدم عليّ بيتي وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون على في قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله وباياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء

شربه وعلى دواء شربه من اجل الدواء قال الفراء اي عليها وهي ترجع الى ارادة ادى عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لكان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب انما تستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي جاءهم عذاب الاستئصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيامة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الخلائق ويهينهم بالعذاب اي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين اين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله ووحدانيته وشرائعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعمة الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر بانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم فتفارق الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان ما كنا نعمل من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد فعلتم ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول ذلك لهم المؤمنون الذين اوتوا العلم او الملائكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتكبرين عن قبول الحق واللام للتوكيد قوله عز وجل

وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

ان يحمة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلعم اذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله
قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم
تامة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى ويحملون مع اوزارهم
بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو
وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا وزر ضلالهم وغوايتهم وقوله بغير علم معناه
من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روى عن النبي صلعم انه قال ايما داع
دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شي وايما داع
دعا الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من
اوزارهم شي الا سا ما يزرون اى بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الاثام
لانه اذا حمل اثمه ودخل النار كان سيئا فكيف اذا حمله بسبب غيره قد
مكر الذين من قبلهم اى من قبل هولاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره
وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلعم والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من
القواعد اى اتى امر الله بنيانهم التي بنوها من جانب قواعدها فهدمها قال
ابن عباس يعنى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء
ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح فى البحر وخر عليهم
الباقى وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطين البنا التي تعمده وقيل هو تحت
وقيل ان هذا مثل ضربه الله تعالى لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى
فاتى الله مكرهم من اصله اى عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانبارى
وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان من مامنه اى اتاه الهلاك من جهة
مامنه وانما اسنده سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من
جهته فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون
الا من فوق لاجل وجوه منها انه للتوكيد كما يقول لمن تخاطبه قلت انت كذا وكذا
وكما يقال مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا
تحته فان الانسان قد يقول تهدم بيتى على وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون
على فى قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اى خر عن
كفرهم وعن جحودهم بالله وباياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء

لاجل

شربه وعلى دواء شربه من اجل الدواء فالاول ادى عليها وهى نزع اجل اراد
ادى عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان
يتوهم متوهم ان السقف خر وليسوا تحته والعرب لا يستعمل لفظة على فى مثل
هذا الموضع الا فى الشر والامر المكروه واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
اى جاءهم عذاب الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق فكانوا
لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم
القيامة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيامة على
رؤس الخلايق ويهينهم بالعذاب اى لا نقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول
على سبيل التوبيخ لهم والتهجين اين شركاى الذين تشركونهم معى فى
العبادة على دعوكم الذين كنتم تشاقون فيهم اى تعادون المومنين على قراءة
فتح النون وعلى الكسر تعادوننى فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله تعالى وبدينه
وشرايعه من المومنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزى اليوم والسوء
على الكافرين اى ان الهوان اليوم والعذاب الذى يسوء على الجاحدين لنعمة
الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم
الذين فى موضع جر بانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض
ملك الموت واعوانه ارواحهم فى دار الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم
على الكفر فالقوا السلم اى استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد
والاذعان ما كنا نعمل من سوء اى يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اى
معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد فعلتم ان الله عليم بما كنتم تعملون فى الدنيا
من المعاصى وغيرها وقيل انه يقول ذلك لهم المومنون الذين اوتوا العلم او
الملائكة فادخلوا ابواب جهنم اى طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين اى بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق واللام للتاكيد قوله عز وجل

وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين
احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار
المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

من علامات العذاب وقد يكون فعل الله وقد يكون فعل الملائكة وانه منزه عن الظلم وان ما
يفعله بهم احاطوه الى انفسهم وخلق فيهم المعاصي ولم يخلق فيهم الطاعات ثم عاقبهم
ولا ظلم اعظم من هذا وانه لا يريد منهم الكفر وان الانسان اصدر منهم

هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون عجيب ايات الاعراب ماذا انزل ربكم ما وذا كالتي الواحد
وتقديره اي شي انزل ربكم وخيرا منصوب على انه جواب ماذا اي انزل خيرا
وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون تفسير القول خيرا
ويجوز ان يكون ابتدا كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف المعنى
ولنعم دار المتقين دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره
هي جنات عدن فيكون خبر ابتدا محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة
بالابتدا ويكون المخصوص بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين
لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل على نبيه عقبه بذكر اقوال المومنين في
ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المومنون ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا اي انزل الله خيرا لان القران كله شفا وهدى وخير للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتدا كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين
في هذه الدنيا حسنها مكافاة لهم وهي الثنا والمدح على السنة المومنين والهدايه
والتوفيق للاحسان ولدار الاخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب في الاخرة
خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن والزجاج
كلا الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين اي وللاخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا
عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين
الدنيا لانهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزل لها تجري من تحتها الانهار ومعناه
لهم فيها ما يشاوون اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي
الله الذين يتقون معاصيه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين اي طيبي الاعمال طاهري
القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم
من الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل تطيب وفاتهم
فلا يكون فيها صعوبة يقولون سلام عليكم اي يقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة
لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت

الجنة كانها دار لهم وهم فيها فقوله ادخلوا الجنة معنى حصلت لكم الجنة
وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي امر ربك مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين
من قبلهم اي مثل ما فعل هولاء الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هولاء من تكذيب
الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله فالذي يومن هولاء ان يهلكهم الله وما
ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم
سيات ما عملوا اي عقاب سياتهم سمي العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها وحاق بهم اي وحل بهم جزاء ما كانوا يستهزءون قوله عز وجل

وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من
هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين القراءة
قرا اهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال واختلفوا
في يضل انه مضموم الياء مكسورة الضاد الحجة قال ابو علي الراجع الى اسم ان
هو الضمير الذي في قوله يضل في قراءة من قرا يهدي ومن قرا يهدى فمن جعل
يهدي من هديته جاز ان يعود الذكر الى الفاعل الذي فيه الى اسم ان ومن جعل يهدي
في معنى يهتدي وجعل من يضل مرتفعا به فالراجع الى اسم ان الذكر الذي في يضل كما
كان كذلك في قول من قال يهدى والراجع الى الموصول الذي هو من المحذوف
الى الصلة تقديره يضله والمعنى ان من حكم باضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدي
مثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد اضلال الله اياه
المفعول محذوف اي من بعد حكمه باضلاله ومن قرا لا يهدى فهو في المعنى كقوله
من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله
وما يضل به الا الفاسقين موضع من نصب بيهدي وقد قيل ان يهدي في معنى
يهتدي حكاه قوله لا يهدي الا ان يهدى فوضع من على هذا رفع كانه لو قال يهتدي

كافر كذلك وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل واضله الله اي حكم باضلاله كقولك كفّره وكفّره الناس اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر كما ان اسفهته قلت له سفهك الله قال ذو الرمة واسفهه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

اللغة البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ عن الحسن وابرهيم ان تحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من الحماية الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض وسحابة حارصة التي تقشر جلدة الراس وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه بشدة اهتمامه بما هو حريص فيه

المعنى ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن المشركين فقال وقال الذين اشركوا مع الله الها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه من الاصنام والاوثان نحن ولا اباؤنا الذين اتبعناهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما لو شاء ذلك منا واراده فلذلك فعلنا فانكر الله تع هذا القول عليهم وقال كذلك اي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار الضلال كذبوا رسل الله وجحدوا آياته قالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة اي كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله اي ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الطاغوت وان هذه هي المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله معناه فمنهم من هداه الله بان لطف له بما علم انه يؤمن عنده فآمن فسمي ذلك اللطف هداية ويجوز ان يريد فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة كما في قوله واما ثمود فهديناهم لانه تعالى سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه معناه ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وبه سمى الله تع العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي ارض

المكذبين الذين عاقبهم الله ان لم تصدقوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا الى ما حلت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقتهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان يؤمنوا فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلع في دعائه اي لا تبلغ بالاجابة لاصرارهم على الكفر واشارة الى ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهته صلع واعلام له انهم لا يؤمنون ابدا واذا كانوا هكذا فان الله تع لا يهديهم بل يضلهم عن الحق الذي تقدم ذكره وما لهم من ناصرين اي ليس لهم ناصر ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الآية ليس المراد به ما ذكره اهل الجبر قوله عز وجل

وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثلث آيات

القراءة قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون بالرفع

الحجة من نصب فانه يحمله على ان قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى ان ما اراد الله فهو يكون والنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والآخر ان يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اعلم ان الذي اجازه من النصب على ان يكون جواب كن لم يجزه احد من اصحابنا غيره لان كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد به هنا الامر انما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه

الاعراب جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير مجتهدين اجتهادا في ايمانهم وهو مثل قولهم طلبته جهدك اي مجتهدا جهدك ووعدا منصوب لتوكيد المعنى فان المعنى بلى يبعثهم الله وعد الله ذلك وعدا وقوله ليبين اللام فيه يتعلق بالمحذوف ايضا اي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى انما كان قولنا لكل مراد قولنا له كن

النزول قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله تع الآية عن ابي العالية

المعنى ثم حكى سبحانه عن المشركين

... عن كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله مجتهدين فى
ايمانهم والمعنى انهم قد بلغوا فى القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت اى لا يحشر الله
احدا يوم القيامة ولا يحيى من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى فى ذلك فقال بلى يحشرهم
الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا ذلك الوعد
ليس له خلف اذ لولا البعث لما حسن التكليف لان التكليف انما يحسن للاثابة من
عوض به ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم نبوة انبيائه
وقيل لا يعلمون وجه الحكمة فى البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذى يختلفون
فيه هذا بيان من الله تعالى انه انما يحشر الخلائق يوم القيامة ليبين لهم الحق فيما كانوا
يختلفون فيه فى دار الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضرورى يوم القيامة الذى يزول
معه التكليف وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى الدنيا فى قولهم ان الله
لا يبعث احدا بعد موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا الى كل امة
رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم الى طريق الحق وينبههم
عليه انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره فى سورة
البقرة والمراد به ها هنا بيان انه قادر على البعث لا يتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد
شيئا كونه قوله عز وجل والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا
لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون اربع آيات القراءة [illegible] حفص نوحى بالنون وقد تقدم ذكره
فى سورة يوسف وروى عن على عليه السلام لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم الحجة
قال ابن جنى نصب حسنة ها هنا اى لنحسنن اليهم احسانا ووضع حسنة موضع
الاحسان كانه واحد من الحسن دال عليه ودل قوله لنثوينهم على ذلك الفعل لانه
اذا اثوبهم على الفعل باطالة مدتهم فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وذلك ضد ما يحل بالعاصين الذين يصطلمهم
بذنوبهم وجزاء افعالهم النزول الآية الاولى نزلت فى المعذبين بمكة
مثل صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر ان

صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لم ينفعكم وان كنت عليكم لم اضركم
خذوا مالى ودعونى فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول الله صلعم فقال له ابو بكر
ربح البيع يا صهيب ويروى ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا من المهاجرين
عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما اخره لك افضل ثم تلا هذه الآية
المعنى والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا
اوطانهم وديارهم واهليهم [illegible] واتباعا لنبيهم صلعم [illegible] فى سبيل
الله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم
لنبوئنهم فى الدنيا حسنة اى بلدة حسنة بدل اوطانهم وهى المدينة عن ابن عباس
وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهى النصر والفتح وقيل ما استولوا عليه من البلاد
وفتح لهم من الولايات ولاجر الآخرة اكبر مما اعطيناهم فى الدنيا لو كانوا يعلمون
اى لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله
لهم فى الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اى صبروا فى طاعة الله على اذى الكفار
وفوضوا امرهم الى الله ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه صلعم فقال وما ارسلنا من
قبلك الى الامم الماضية الا رجالا من البشر يوحى اليهم اى اوحينا اليهم كما اوحينا اليك
وارسلناهم الى اممهم كما ارسلناك الى امتك وذلك ان مشركى مكة كانوا ينكرون
ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون الرسل الى الناس الا
من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه ولولا [illegible] لاقترحوا ارسال الملك
فاسئلوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعنى بذلك اهل العلم باخبار من مضى من الامم
سواء كانوا مؤمنين ام كفارا وسمى العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو
ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدى الى العلم وذلك الدليل يحسن ان يقع موقعه ويكنى
عن معناه اذا تعلق به هذا التعلق عن الرمانى والزجاج والازهرى وثانيها ان
المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد فاسئلوا اهل التورية والانجيل
ان كنتم لا تعلمون يخاطب مشركى مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى
فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا مكذبين للنبى صلعم لشدة عداوتهم له وثالثها
ان المراد به اهل القرآن لان الذكر هو القرآن عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه
جابر ومحمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله

ذكر ان قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه فعل ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر اى بالبراهين والكتب رجالا يوحى اليهم وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا التقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتعيبا اى اعني المتعيب ونظير الاول قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب الا الله بالنار وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام والشرائع والدلائل على توحيد الله تعالى ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلمون انه حق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي الى المعرفة خلاف ما يقوله اهل الجبر. النظم قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها وجوه احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرون انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من العذاب ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين تحريضا لغيرهم الى الاقتداء بهم فاتصل به اتصال النقيض بالنقيض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث من بعد وحكم يوم البعث وانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم. قوله عز وجل

افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ست آيات

القراءة قرأ اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤا بالتاء والباقون بالياء. الحجة حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء اراد جميع الناس والتأنيث والتذكير في قوله يتفيؤا ظلاله حسنان وقد تقدم ذكر ذلك في مواضع. اللغة التخوف التنقص وهو ان يؤخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حال يخاف معها الفناء ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الاعشى

تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اى تنقص السير سنامها بعد تموكه وقال الآخر تخوف غدرهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل قال الفراء تخوفته وتحوفته بالحاء اذا تنقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تحوفته وانما هي تحيفته بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء يفيء اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه ومنه فيء المسلمين لما يعود عليهم وقتا بعد وقت من الخراج والغنائم ويتعدى فاء بزيادة الهمزة نحو افاء وبالتضعيف نحو فيأ الظل وفيأه الله فتفيأ والفيء ما نسخته الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وفيوء قال لعمري لانت البيت ... افياء الظلال ... وقال النابغة الجعدي فسلام الاله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال وانما قال عن اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لانه اراد باليمين الايمان كما قال نحن الفاتين الصخر ان كان ... في الضراعم والمعنى ... وقال آخر الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عض اعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال فلم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير ارضك في جحر

المعنى ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افأمن الذين مكروا السيئات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه اي شيء آمن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي واطفاء نور الدين وايذاء المؤمنين من ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم في تقلبهم معناه او يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم على الفراش يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اى فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم على تخوف قال اكثر المفسرين معناه على تنقص اما بقتل او موت اى ينقص من اطرافهم ونواحيهم يأخذهم الاول فالاول حتى يأتي الاخذ على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اى يعذب اهل قرية ويخوف به اهل قرية اخرى ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس

بالبلاء والاسقام ان لم يعذبهم بعذاب الاستيصال ليتنبه غيرهم ويرجعوا عن العصيان
فان ربكم لرؤوف رحيم بكم ومن رحمته ورأفته بكم انه امهلكم لتتوبوا وترجعوا
ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلايل قدرته فقال اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا انبيائه
الى ما خلق الله من شيء له ظل من شجر وجبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين
والشمايل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال
الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يراد به
الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تتفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت
متوجه الى القبلة كان الظل قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد
ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذه تفيؤه
عن اليمين والشمائل عن الكلبي ومعنى سجود الظل لله دورانه من جانب الى جانب
انه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد
مر تفسيره وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة
لما نزلنا نصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل الا ترى الى انهم لا ينصبون
الظل وانما ينصبون الاخبية ويقوي ذلك قول عبادة كانهن لبنات النعش
كان في الظلال لهن الشمس اي في اشخاصهن وقول الاخر تتبع افياء الظلال عشية
على طرق كانهن سيوف اي افياء الشخوص فعلى هذا يكون تاويل الظلال في
الاية تاويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون قد
نبه الله سبحانه بهذا على ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة
الى واضعها ومدبرها بما لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك
كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة اي يسجد لله جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ومعنى
من في قوله من دابة لتبيين الصفة اي الذي هو دابة يدب على وجه الارض
والملائكة اي ويسجد له الملائكة وتخضع له بالعبادة وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا
لهم ولان اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة بصفة الطيران
اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين
احدهما ان المراد يخافون عقاب ربهم والترمايا في الحساب الملك لما يأتي من فوق

والاخر ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه علي متعال بمعنى انه قادر على الكمال حسن ان يقال
من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية
مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين
مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون
وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة
والمعنى ان الملائكة من فوق بني ادم وفوق ما في الارض من دابة يخافون ربهم
الله مع علو رتبتهم فلان يخافه من دونهم اولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله
ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من
مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيامة رفعوا
رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده الكلبي في تفسيره قوله عز وجل

**وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير
الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون**

اللغة وصب الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين وجب
قال ابو الاسود لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والوصب
الالم الذي يكون من الاعياء ومداومة العمل مدة قال الا تحمر الساق من ان ومن وصب
ولا يعض على شرسوفه الصفر والجوار الاستغاثة برفع الصوت ويقال جار الثور
يجار جوارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشى
وما ايبلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا
وبناء الاصوات على فعال وفعيل نحو الصراخ والبكاء والعويل والصفير والفعال
الاعراب ذكر اثنين توكيدا لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد
واصبا نصب على الحال وما بكم موصول وصلة في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء
في خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا يحمل ما هنا الا ان فعله بكم تضمن
معنى الفعل فانه بمعنى ما حل بكم من نعمة **المعنى** لما بين سبحانه دلائل قدرته و
الحث عقبه بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي
لا تعبدوا مع الله الها اخر فتشركوا بينهما في العبادة فلا يستحق العبادة سواه

وذكر الله تعالى من رسم الله برمج كمرو لذلك اسما ردا لهم وان الرسول كلم منهم ليعي انه الحالولاكر
لا سيد علمه تعس و اثوم ثالوث توم العيص اعيرا بلهم وكان لمن لاحج عمل بوله فهو معمر وكرهوا التمات
ويهد طرير المجير بحب كرهوا نسبه الصالح اليهم واضافوها الى الله و انهم كانوا ايئاددون
ولله المثل الاعلى لا [illegible]

وصف ما اعظم
الصفات يعطل
عوالحيره في صافة
العطلة الله وبدل
الحميد الحكيم عليه السلام
وادرعالم الفسح
يعالم بعاله عنه
ولا ادهالى لم وان
الافر الاوصف
الشرك بقوله

وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك لامرين اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين
تعبدونهما وعبيده انما هو اله واحد وانما الاثبات المذكور وبقي ما سواه فانه
هو اله واحد لا اله غيره فاياى فارهبون اى ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا
غيري وورد من بعض الحكما انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت الهاً عبد
نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فانى تكون موحداً و
له ما في السموات والارض ملكاً وملكاً وخلقا وله الدين واصبا اى له الطاعة
دائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه
الذي يعبد دائما وغيره انما يعبد في وقت دون وقت وقيل معناه الدين خالصا
عن المرا اى يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دائما لا يزول افغير
الله تتقون اى افغير الله تخشون وهو استفهام فيه معنى التوبيخ اى كيف تعبدون
غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة معناه ان جميع ما بكم
ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق ونحو مما فعل ذلك من عند الله
ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون
اى فالى الله تتضرعون في كشفه اليه ترفعون اصواتكم بالدعاء ولا تستغيثون
لصرفه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا رفع ما حل بكم من الضر ورفع ما مسكم من
المرض والقحط اذا فريق منكم بربهم يشركون اى عاد طائفة منكم الى الشرك بربهم
في العبادة جهلا منهم بربهم ومقابلة لنعمه بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل
الجاهل المبين ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام هاهنا هو البيان عن العلة التي لاجلها
وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما آتاه من النعم كانه
لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم ورزقنا اياهم
وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد اى ليفعلوا ما شاؤا فانه ينزل بهم عاقبة
كفرهم ويوافق هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت عن رسول
الله صلعم فتمتعوا فسوف تعلمون بالياء فيهما فان فتمتعوا يكون نحوا وما معطوفا
ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منصوبا بالمعنى لان يكفروا فيتمتعوا ثم يقول فسوف
يعلمون وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتداء خطاب لهم على التهديد و
الوعيد يقول فتمتعوا انما الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم من
العاقبة من العقاب واليم العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن

يفترون

عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما
يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا و
هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على
هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو
العزيز الحكيم اللغة يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر
النهار تقول ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى وقيل انه كثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل و
الكظيم الحزين الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظامة وهو شد لما
يشد به فم القربة والكظامة ايضا الحقب على دون اللقذ والكظامة ايضا السير
ومنه الحديث ان النبي صلعم اتى كظامة قوم فتوضا ومسح على قدميه وجمعها كظائم والهون
الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت الهون والعير ممسك
على رغمه ما اثبت الحبل حافره والدس اخفاء الشيء في التراب ادسه اذا اخفيته
والدساسة حية صما تندس تحت التراب الاعراب ولهم ما يشتهون
ان شئت جعلت ما في موضع نصب عطفا ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم و
قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلت في موضع
رفع على الاستئناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على الظرف
عمل فيه على ما ذكرنا الاختلاف فيه فيما مضى والهاء في يمسكه يعود الى قوله ما
بشر به فلذلك ذكر المعنى ثم ذكر سبحانه فعلا اخر من افعال المشركين دالا
على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اى لا
يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب
الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير ذلك في قولهم
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل معناه و
يجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكنى
عن لفظها في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن ابي
علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمونه الها
نصيبا ويكون الضميران في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعول
ثم اقسم سبحانه فقال تالله لتسألن في الاخرة عما كنتم تفترون تكذبون به في دار

الدنيا الذين صوا بالجنة وتغابوا ميعا وعمى انكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من جهالتهم فقال ويجعلون لله البنات اى ويثبتون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه نفسه عما قالوه فقال سبحانه تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اى ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الاخر ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اى واذا بشر واحد منهم بان ولد له بنت ظل وجهه مسودا اى صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهية فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم اى ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني ان هذا الذي بشر بالبنت يستخفي من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وبحجه عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يميل نفسه ويدبر في امر البنت المولود ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى يموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اى بئس الحكم ما يحكمونه وهو ان يجعلوا لانفسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمونه في قتل البنات مع مساواتهن البنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اى لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله تعالى بالولد صفة السوء اى الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد ويسأل فيقال كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال مثال

٢٦

الاشياء اى لا تشبهوا الله بشئ والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شئ وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اى القادر الذي لا يمتنع عليه شئ الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الايات دلالة على انه لا يضاف الى الله تعالى الا دون فان الله تعالى عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضون لانفسهم فاذا كره الانسان اضافة القبيح الى نفسه للنقص الذي فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى الله عن ذلك قوله عز وجل

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون

القراءة قرا نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروى عن ابي جعفر فتح الفاء وتشديد الراء

الحجة قال الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وفرط مني قول اى تقدم يعني مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك اى قد جعلوا مقدمين في العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرا مفرطون فالمعنى انه وصفهم بانهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للاخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرا مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله تعالى كما تقول افرط فلان في مكروهي وتاويله انه اتى الغي وقدمه قال ابو علي وكانه من افرط اى صار ذا فرط مثل اتلف واجرب فهو متلف ومجرب فمعناه انهم ذوو فرط الى النار ويشبه البيت للاعشى

الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من الكذب وتقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اى تصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم النار فى موضع نصب بجرم والمعنى فحلهم هذا اى كسب ان لهم النار وقيل ان ان فى موضع دفع عن قطرب قال معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها انتهى لهم اى لان تبين لهم الجار والمجرور فى محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اى انزلنا الكتاب عليك بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج ويجوز فى هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا البيان وهو مع ذلك هدى ورحمة المعنى

ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر ثم انه لو كان ممن يواخذ الكفار والعصاة بذنوبهم دنيا عليهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال عليها ولم يجر ذكر الارض فى الظاهر لان الكلام يدل عليه فان الحلم حاصل بان الناس يكونون على ظهر الارض ومثله كثير فى محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يريدون الغداة اذا الاتيان بالمدينة والاصباح لا يكون الا غدوة وقوله ولكن يوخرهم الى اجل مسمى اى يمهلهم الى وقت معلوم مسمى وهو القيامة وقيل الى وقت يعلم الله ثم انه لا يكون فى بقائهم فيه مصلحة لانهم لا يومنون ولا يخرج من نسلهم مومن وانما يوخرهم تفضلا منه ثم ليراجعوا التوبة او لما فى ذلك من المصلحة واختلف اهل العدل فى من المعلوم من حاله انه يومن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا يجب التبقية وهو قول ابى هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول البلخى وابى على الجبائى وان اختلفا فى علته فقال الجبائى لانه مفسدة وقال البلخى لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى الآية لو يواخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدى وعكرمة سوال متى قيل ان الظالم يستحق العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات توخذ بغير جرم فجوابه ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم عبرة ومحنة فيكون كالامراض النازلة بالاولياء وغير المكلفين فيعوضون عليها وقيل ان المعنى لو اهلك الآباء بكفرهم لم يوجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة لم يبق مكلف لا يبقى غيرهم من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلا فائدة فى بقائها

الوا انما يحملنهم لدينه ... على نبيه ...
دون المعاد مكتسم

بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قد مضى معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله ما يكرهون يعنى البنات اى يحكمون به بما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى وتخبر السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهى البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهى الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقول محمد من امر البعث والجزاء حقا فنحن من اهل الجنة وروى عن معاذ انه قرا وتصف السنتهم الكذب بضم الذال والباء فعلى هذا يكون الكذب وصفا للالسنة جمع كاذبة او كذوب ثم رد الله قولهم فقال لا جرم ان لهم النار اى ليس الامر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اى كسب ان لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار ولا بد ان لهم النار وانهم مفرطون اى مقدمون معجلون الى النار ثم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اى كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم فى الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيامة فيتبرا بعضهم من بعض عن ابى مسلم وقيل معناه فهو وليهم يوم القيامة اى يكلهم الله ثم الى الشيطان اياسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اى وللتابع والمتبوع عذاب مولم وجيع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة واوضح المحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اى القرآن الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه معناه الا وقد اردنا منك ان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اى وانزلنا هدى دلالة على الحق ورحمة لقوم يومنون ثم اخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاحيا به اى بذلك الماء الارض بعد موتها احياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها ان فى ذلك لآية اى حجة ودلالة لقوم يسمعون ادلة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها قوله عز وجل

وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من

الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم
ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم
شيئا إن الله عليم قدير **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم
ويعقوب ويسهل نسقيكم بفتح النون ها هنا وفي المؤمنين والباقون نسقيكم
بضمها في الموضعين وقرأ أبو جعفر في المؤمنين تسقيكم بالتاء **الحجة** قال أبو
سقيت وأسقيت لغتان وهو أن سقيته معناه ناولته ليشرب وأسقيته معناه
جعلت له ما يشربه وقيل سقيته ماء وأسقيته سألت الله أن يسقيه وعليه
بيت ذي الرمة وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه وقيل إذا
سقاه مرة يقول سقيته وإذا سقاه دائما يقال أسقيته عن أبي عبيدة وقيل
هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال
فأتى باللغتين **اللغة** العبرة والعظة من [illegible] وهو ما يعتبر به والفرث
الثفل الذي ينزل إلى الكرش وساغ الطعام في الحلق وسوغته وأسغته السكر
في اللغة على أربعة أوجه الأول ما أسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر
جعلت عيب الأكرمين سكرا أي جعلت ذمهم طعما لك والثالث السكون ومنه ليلة
ساكرة أي ساكنة قال الشاعر وليست بطلق ولا ساكرة ويقال سكرت الريح سكنت
قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا ومنه السكر
التحيير في قوله سكرت أبصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بين الذل
ورجل ذليل بين الذل والذلة والذل الأول الوطي وكذلك المذلل يقال ذلل
الشيء يذلل تذليلا وذللته أنا **الإعراب** الهاء في بطونه إلى ماذا يعود اختلف
فيه فقيل إن الأنعام جمع والجمع يذكر ويؤنث فجاء هاهنا على لغة من يذكر وجاء في سورة
المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل إنه رده على واحد الأنعام وأنشد للراجز
وطاب ألبان اللقاح فبرد رده إلى اللبن عن الفراء وقيل إن الأنعام والنعم سواء فحمل
على النعم كما قال الصلتان العبدي إن السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فكأنه قال شيئان ضمنا وقال الأعشى فإن تعهديني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها
حمله على الحدثان ويجوز أن يكون التقدير نسقيكم مما في بطونه المذكور وقيل إن

من قبل على التبعيض فكأنه قال نسقيكم مما في بطون بعض الأنعام لأنه ليس
لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه إلى ماذا يعود فيه وجهان أحدهما
أنه يعود إلى المذكور والثاني أنه يعود إلى معنى الثمرات لأن الثمرات والثمر سواء
وكذلك في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود إلى الشراب وهو العسل وقيل يعود
إلى القرآن فإذا عاد الضمير إلى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وفي
تقديره شراب ثابت فيه شفاء وإذا عاد إلى القرآن [illegible] شفاء [illegible]
فإن الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا انتصب شيئا بيعلم
وهو مذهب سيبويه كيف ما أعملت الثاني وأضمرت المفعول في يعلم فعلى
شريطة التفسير وإن أعملت بعلم وهو مذهب الفراء أضمرت ليعلم مفعولا ف
فصلت بين الجار والمجرور [illegible] بخلاف مذهب سيبويه **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة
بقوله وإن لكم في الأنعام يعني الإبل والبقر والغنم لعبرة أي عظة واعتبارا ودلالة
على قدرة الله نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا روى الكلبي
عن ابن عباس قال إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثا وأعلاه دما
وأوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك
قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين
جائزا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الأصناف تقسمها على الوجه الذي اقتضاه
التدبير الإلهي بين الله سبحانه [illegible] أن من قدر على إخراج اللبن الأبيض
سائغ من بين الفرث والدم من غير أن يختلط بهما قادر على إخراج الموتى
من الأرض من غير أن تختلط [illegible] ثم قال ومن ثمرات
النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما أخرج الله لكم
ثمرات النخيل والأعناب عن الحسن وقيل معناه ولكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون
منه سكرا والعرب تضمر ما الموصولة كثيرا قال [illegible]
قيل إن تقديره ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرا فحذف
الموصوف لدلالة الصفة عليه والأعناب عطف على الثمرات أي ومن الأعناب
تتخذون سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر [illegible] والحسن أصله
منها كالخل والرب والزبيب والتمر عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير

والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس
انه سئل عن هذه الاية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل
من ثمرها قال قتادة نزلت الاية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة
المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان خمرا او لم يكن لانه تعالى
خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة
عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل والرزق الحسن
ما يوكل والحسن الاول عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه اصنافا
من الاشربة والاطعمة وقد اخطأ من تعلق بهذه الاية في تحليل النبيذ لانه تعالى
انما اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاي رخصة في هذا اللفظ والوجه فيه انه
اخبر انه خلق هذه الثمار لتنتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق
بين قوله هذا وبين قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لاية اي
دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذلك ويتفكرون فيه من حيث انه مما يدرك
انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا يخرج من قشر فلو اختلط به فكان يتخلص
الله تعالى ما تجدد من النبت مما هو مختلط به من التراب واوحى ربك الى النحل اي
الهمها الهاما عن ابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرائزها بما يخفى
مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه
منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الاسرار فوحي
النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه والالهام في قوله واوحى ربك الى
النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى
صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء. واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا وحي
الا القران فان المراد به ان القران هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد صلعم
دون ان يكون انكر ما قلناه ويقال وحى له واوحى اليه قال العجاج
وحى لها القرار فاستقرت. والمعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن
والاوكار والبيوت في الجبال وفي الشجر وغير ذلك وتقديره ان اتخذي من الجبال
بيوتا للعسل ولا يقدر على مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اي من الكرم

لانه الذي يعرش ويتخذ منه العروش وفيه لغتان يعرشون ويعرشون
بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل معنى يعرشون يبنون والعرش
سقف البيت عن الكلبي والمعنى ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعسل فيها
ولولا الهام الله اياها ما كانت تأوي الى ما يبنى لها من بيوتها وانما اتى بلفظة
الامر وان كان النحل لا يعقل الامر ولا يكون مامورة لانه لما اتى لها الذكر
اجرى عليه لفظ الامر اتساعا ثم كلي من كل الثمرات اي من انواع الثمرات من
اي ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك
ذللا اي مذللة موطأة للسلوك واسعة يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة
للسبل وهي منصوبة على الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا اي مطيعة لله
منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه وهو العسل فان الوانه مختلفة لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو
اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة وذلك ان النحل تأكل الوانا مختلفة من
النبات والزهر فيجعلها الله تعالى عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها
الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم وانما قال من
بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء
للناس من الادواء عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم
بالشفاءين القران والعسل وقيل معناه فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها
فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القران
اي القران فيه شفاء للناس بمعنى ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام
والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق للقران ذكر وفي النحل و
العسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء
من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه
وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل الله تعالى لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها يقدمها
ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها بتدبيره وتتبع اثره ومتى فقدته انحل
نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى يؤول قوله ما اشار اليه امير المؤمنين ع
انا يعسوب المؤمنين ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون معناه ان فيما ذكرنا من
بدائع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين سبحانه نعمته علينا في خلقنا واحيانا

من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اى اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدينية
والدنيوية ثم يتوفيكم ويقبضكم اى يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اردئه وادون
العمر واوضعه اى ابخسه حتى يصل الى حين الهرم والخرف فيظهر النقصان فى جوارحه
وحواسه وعقله وروى عن علي ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروى
مثل ذلك عن النبي صلعم وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى يرجع
الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه
وقيل لئلا يعلم زيادة على ما كان عليه فى حال شبابه ان الله عليم بمصالح عباده
قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتصريف امورهم قوله عز وجل والله فضل
بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون
وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ايه
القراءة قرا ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء الحجة الوجه فى
القراءة بالياء انه يراد به غير المسلمين لانه لا يخاطب المسلمون بجحود نعمة الله
والوجه فى القراءة بالتاء قل لهم افبنعمة الله التى تقدم اقتصاصها تجحدون ويقوى
الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون اللغة الحفدة جمع حافد واصل الحفد الاسراع
فى العمل ومنه ما جاء فى الدعاء واليك نسعى ونحفد ومر البعير يحفد حفدانا اذا مر
يسرع فى سيره قال الراعى كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا
ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم فى الطاعة قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت
باكفهن ازمة الاجمال الاعراب فهم فيه سواء جملة اسمية
وقعت موقع جملة فعلية فى موضع النصب لانه جواب النفى بالفاء والتقدير
فيستووا شيئا انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا فالمعنى
انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون معمولا
لقوله رزقا فكانه قال ما لا يملك لهم ان يرزق شيئا وهو مما اعمل من المصادر المنونة

المعنى ثم عد سبحانه نعمة منه اخرى فقال والله فضل بعضكم على بعض
فى الرزق فوسع على واحد وقتر على آخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا
برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم اختلف فى معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون
عبيدهم فى اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون
لانفسهم به وهم يشركون عبيدى فى ملكى وسلطانى ويوجهون ذلك العبادة و
القرب اليهم كما يوجهونها الى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس
يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها وهو
عبده ونزلت فى نصارى نجران والثانى ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله فى
الرزق من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله تعالى رازق الملاك والمماليك
فان الذى ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله فالله تعالى رازقهم جميعا
فهم فيه سواء فى ذلك افبنعمة الله يجحدون اى انعم الله التى عددناها واقتصصناها
يجحد هؤلاء الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
اى جعل لكم من جنسكم ومن الذين تلدونهم نساء جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا
اليهن وتانسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم بنين من هذه الازواج بنين
تسرون بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف فى معناه فقيل هم الخدم والاعوان
عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفى رواية الوالبى هم اختان الرجل على بناته
وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير
وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس فى رواية اخرى وعنه ايضا انهم
بنو المراة الرجل من غيره فى رواية الضحاك وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة
الكبار منهم يسعون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات اى الاشياء التى
يستطيبونها فاباحها لكم وانما دخلت من لان ليس كل ما يستطيبه الانسان
رزقا له وانما يكون رزقه ما له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه افب
الباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم الشيطان
امر البحائر وغيرها اى افبذلك يصدقون وبنعمة الله التى عددناها هم يكفرون
اى يجحدون وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسول الله صلعم عن
ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اى لا يملك ان يرزقهم
من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزق السما

النبت الذي يأتي من جهتها ورزق الأرض النبات والثمار وغير ذلك من أنواع النعم
التي تخرج من الأرض فلا تضربوا لله الأمثال اي لا تجعلوا لله الأشباه والأمثال
في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك في
انما ذم الاصنام الالهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من كان القادر فانه
سوى غيره بالشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه
والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم
عبادتها قوله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله
غيب السماوات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
ان الله على كل شيء قدير ثلث آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن مسعود
وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم الحجة
قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه
فحذف للعلم به واقول ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجه الق سعدا اي
معناه اينما اوجه وجهي ركابي وسعد قبيلة اي كل الناس مثل قبيلتي في
التباعد واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل او يبعث لا يأت بخير اللغة
الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل
الثقيل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين
كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب
حده فالاصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الارسال في وجه من الطريق
يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه الاعراب ومن رزقناه منا رزقا
حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون
من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المعنى ثم بين سبحانه للمشركين
امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله
شبها فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامكم ثم ذكر ذلك المثل فقال

عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا
رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا الانفاق من احد
هل يستوون ولم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وقوله
عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين لا يتساويان في
الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والاخر عاجزا على الانفاق
لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه
القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل
ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير
عن ابن عباس وقتادة نبه الله بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال
المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة
الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده وعرفنا
وهدانا الى شكر نعمته واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان
اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم
ضرب تعالى مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على
شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه ولا يقدر ان يدبر امر نفسه
وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه
لا يأت بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا
يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم الموصوف بهذه الصفة ومن
يأمر بالعدل اي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب والرشد وهو
على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد انهما لا
يستويان قط لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل
ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله
فكيف يسوى بينه وبين شيء سواه في العبادة والاخر انه مثل للكافر والمؤمن
فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف
ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن
عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه

للشيء الذي يأتي من جهتها ورزق الأرض النبات والثمار وغيره لكم من أنواع النعم
التي تخرج من الأرض فلا تضربوا لله الأمثال أي لا تجعلوا لله الأشباه والأمثال
في العبادة فإنه لا شبه له ولا مثل ولا أحد يستحق العبادة سواه وإنما قال ذلك في
اتخاذهم الأصنام آلهة عن ابن عباس وقتادة إن الله يعلم أن من كان إلها فإنه
منزه عن الشركاء وأنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تعقلتم لعلمتم وقيل معناه
والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وأنتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم
عبادتها قوله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير
هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله
غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب
إن الله على كل شيء قدير ثلث آيات القراءة الشواذ قراءة ابن مسعود
وعلقمة والحسن ومجاهد أينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم الحجة
قال ابن جني أما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول أي أينما يوجه وجهه
فحذف للعلم به وأقول إن نظيره ما جاء في المثل أينما أوجه ألق سعدا أي
معناه أينما أوجه وجهي ركابي وسعد قبيلته أي كل الناس مثل قبيلتي في
التباعد وأما يوجه بفتح الجيم فمعناه أينما يرسل أو يبعث لا يأت بخير اللغة
الأبكم الذي يولد أخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الأبكم الذي لا يمكنه أن يتكلم والكل
الثقل يقال كل عن الأمر يكل كلا إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين
كلولا إذا غلظت شفرتها وكل لسانه إذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب
حده فالأصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الإرسال في وجه من الطريق
يقال وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه الإعراب ومن رزقناه منا رزقا
حسنا لو كان مصدرا لجاز أن يقول فهو ينفق منه لأن الإنفاق إنما يكون
من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المعنى ثم بين سبحانه للمشركين
أمر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء أي بين الله
شبها فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب إلى أفهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال

عبدا مملوكا لا يقدر من أمره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا
رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا الإنفاق من أحد
هل يستوون ولم يقل هل يستويان لأنه أراد بقوله ومن رزقناه وقوله
عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد أن الاثنين المتنافيين في
الخلق إذا كان أحدهما مالكا قادرا على الإنفاق والآخر عاجزا على الإنفاق
لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه
القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل
إن هذا المثل للكافر والمؤمن فإن الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير
عن ابن عباس وقتادة نبه الله بذلك على اختلاف حاليهما ودعا إلى حال
المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله أي الشكر لله على نعمه وفيه إشارة
إلى أن النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده وهدانا
وهدانا إلى شكر نعمته وأوضح لنا السبيل إلى جنته بل أكثرهم لا يعلمون يعني
أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون أن الحمد لي وأن جميع النعمة مني ثم
ضرب ثم مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على
شيء من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر أن يدبر أمر نفسه
وهو كل على مولاه أي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى أمره أينما يوجهه
لا يأت بخير معناه أنه لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا
يهتدي إلى منفعة هل يستوي هو أي هذا الأبكم الموصوف بهذه الصفة ومن
يأمر بالعدل أي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعو إلى الصواب والرشد وهو
على صراط مستقيم أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد أنهما لا
يستويان قط لأنه لا جواب لهذا الكلام إلا النفي وهذا كما قال أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل أيضا قولان أحدهما أنه مثل
ضربه الله ثم بين به من يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه وأصل الخير كله من الله
فكيف يسوى بينه وبين شيء سواه في العبادة والآخر أنه مثل للكافر والمؤمن
فالأبكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل إن الأبكم أبي بن خلف
ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل إن الأبكم هاشم بن
عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلعم عن مقاتل

الغيث الذي ياتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك لان عبدة الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من كان الها فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها

قوله عز وجل **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير** ثلث ايات

القراءة في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم

الحجة قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به واقول ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجه القى سعدا اي معناه اينما اوجه وجوه ركابي وجدت قبيلة اي كل الناس مثل قبيلتي في التناصر واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل او يبعث لا يات بخير

اللغة الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالاصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه

الاعراب ومن رزقناه منا رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر

المعنى ثم بين سبحانه للمشركين امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله شبها فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامكم ثم ذكر ذلك المثل فقال

عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا الانفاق من احد هل يستوون ولم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وبقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين المتنافيين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والاخر عاجزا على الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده وهدانا الى شكر نعمته واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم ضرب مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يات بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم الموصوف بهذه الصفة ومن يامر بالعدل اي ومن هو فصيح يامر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما ياتي ويذر والمراد انهما لا يستويان قط لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا ان احدهما مثل ضربه الله تعالى لمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله فكيف يسوى بينه وبين شيء سواه في العبادة والاخر انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يامر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم وصف سبحانه نفسه بما يليق بما تقدم ذكره من اوصاف الجلال فقال ولله غيب السموات والارض ومعناه ان المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع العالمين مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون المعنى ولله ملك ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل كرد البصر قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي لا يتعذر عليه شيء ووجه اتصاله بما قبله ان امر القيامة من امور الغائبة ومن اعظمها واجلها لما فيه من الثواب والعقاب والانصاف والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل به في السرعة وهذا قول اكثر اهل العلم وقيل او هنا لاحد امرين اما للابانة عن انه على احد هذين المنزلتين واما للشك المخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير قادر على اقامة الساعة وعلى كل شيء يريده لان القدير مبالغة في صفة القادر قوله عز وجل

والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين

القراءة قد ذكرنا القراءة في امهاتكم في سورة النساء وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بفتح العين الحجة من قرا الم تروا بالتاء فانه بدل على ما قبله من قوله وجعل لكم السمع لعلكم تشكرون ومن قرا بالياء فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والشمع والشمع قال الاعشى فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا عن الظعن كما ان عضد مخفف عن عضد وكتف عن كتف الا ترى ان من قال ذلك لم يخفف نحو جمل وحسب كما ان الذي يقول والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ لا يقول الا والليل اذا يغشى وحذف الحرف وعيره في ذلك سواء اللغة الامهات اصله الامات والهاء زيدت

مولدة كما زادوها في اهرقت الماء والاصل ارقت والافئدة جمع فؤاد كما يقال اغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه فئدان كما قيل غراب وغربان الجو الهواء البعيد من الارض وابعد منه السكاك واللوح واحد السكاك سكاكة عن الزجاج قال الشاعر وقيل اصلها ما صوى الجو طالبه ولا ذا الذي في الارض ملتجد والسكن كل ما يسكن اليه والسكن ايضا المسكن قال الفراء السكن جمع الساكن للدار وسكونها اهل الدار ومنه الحديث ان الرحمة لتنزل على السكن واصله من السكون الذي هو ضد الحركة ومنه السكين للكوافي التي يكون الجسم بها كائنا في الجهات ومنه السكين لانه يسكن حركة المذبوح الاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي كثير اث النبت يئث اثا كثر والتف وكذلك الشعر ولا واحد للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث

الاعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر اي لا تعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا لان تعلمون هنا بمعنى تعرفون لاقتصاره على مفعول واحد واثاثا ومتاعا نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا المعنى ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم وحيث كنتم في تلك الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الدلائل دلالة اخرى فقال الم يروا اي الم يتفكروا وينظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية مذللات للطيران في الهواء باجنحتها من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كامساكه الماء تحت السابح في الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الهواء انما هو فعلها فالمعنى الم ينظروا في ذلك فيعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه وانه انما خلق ذلك ليعتبروا به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك لمجرد الانعام على العبد لكان حسنا لكنه سبحانه ضم الى ذلك التعريض للثواب

ان في ذلك لآيات اي دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعما اخر في الآية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وذلك انه تعالى خلق الخشب والمدر والالة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي بيوتا وخياما تخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل سمي الظعن سير اهل البادية لنجعة او حضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طيالس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا تتجرون فيه الى حين اي الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة قوله عز وجل

والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

اللغة الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر فيه ويقال كننت الشيء في كنه اي صنته واكننته اخفيته وكل ما استتر به من بيت او درع او جوشن او جنة قال الزجاج العتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب مأخوذ من العتب والعتاب واصله رفع الاديم وعتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته اذا انكرت منه فعلا واستحق لنه عتبه واردت استصلاحه واعتب فلان اذا عاد

لك الى ما تحب وزال عما تكره **الاعراب** فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليهم فان الذي عليك هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للايجاز واي محل الرفع لو وقع الاذن عليه **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخر اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار ظلالا اي اشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب وتاوون اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطاء على ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر: وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا وقيل الدين لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلعم ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك وعن التدبر لما عددته في هذه السورة من النعم وبينت بها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعمة الله تعالى عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها ويقولون رزقنا ذلك بشفاعة الهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله تعالى ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مأووفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان

انّ في ذلك لآيات اى دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين ينتفعون بها ثم عدد سبحانه نعمة اخرى في الآية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اى موضعا تسكنون فيه مما يحجز من الحر والبرد وذلك انه تعالى خلق الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اى قبابا وخيما يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اى ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة او حضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم اى اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اى لا تثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضأن واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اى مالا عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طيالس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به وتنتفعون به الى حين اى الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة قوله عز وجل

والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

اللغة الاكنان جمع كِنّ وهو الموضع الذي يستتر صاحبه فيه ويقال كننت الشيء في كِنّه اى صنته واكننته اخفيته وكل ما لبسته من قميص او درع او جوشن او غيره قال الزجاج العتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبته طلبت منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب مأخوذ من العتب والعتاب واصله دبغ الاديم عتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته اذا انكرت منه فعلا واستعتبت عتبه واردت استصلاحه واعتب فلان اذا عاد

لك الى ما تحب ونال ما تحبه **الاعراب** فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليهم لان الذي عليك هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في محل الرفع لو صح الاذن عليه **المعنى** عدد سبحانه نعما اخر اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار ظلالا اى اشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اى مواضع تستكنون بها من كهوف وثقوب وتأوون اليها وجعل لكم سرابيل اى قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطاء على ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر: وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اى مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم في نعمة الدنيا والدين لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون ان [illegible] فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبي صلعم ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول منك وعن التدبر لما عددته في هذه السورة من النعم وثبت بها من الدلالات فلا عتب عليك لانه فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اى يعرفون نعمة الله تعالى عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها ويقولون رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله تعالى ثم ينكرونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مؤوفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان

إن في ذلك لآيات أي دلالات على وحدانية الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لأنهم الذين
انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعمة أخرى في الآية الأخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
أي موضعا تسكنون فيه مما تتخذون من الحجر والمدر وذلك أنه تعالى خلق الخشب والمدر و
الآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الأنعام يعني الأنطاع
والأدم بيوتا تستخفونها أي قبابا وخيما مما يخف عليكم حملها في أسفاركم يوم ظعنكم
أي ارتحالكم من مكان إلى مكان وقيل معنى الظعن سير أهل البوادي لنجعة أو حضور ماء
أو طلب مرتع ويوم إقامتكم أي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه أي لا يثقل عليكم
في الحالتين ومن أصوافها وهي للضأن وأوبارها وهي للإبل وأشعارها وهي
للمعز أثاثا أي مالا عن ابن عباس وقيل أنواعا من متاع البيت من الفرش والأكسية
وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا
تتجرون فيه إلى حين أي إلى يوم القيامة عن الحسن وقيل إلى وقت الموت عن الكلبي
ويحتمل أن يكون أراد به موت المالك أو موت الأنعام وقيل إلى وقت البلى والفناء
وفيه إشارة إلى أنها فانية فلا ينبغي للعاقل أن يختارها على نعيم الآخرة قوله عز وجل

**والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته
عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ويوم
نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم
يستعتبون وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون**

اللغة الأكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه
فيه ويقال كننت الشيء في كنه أي صنته وأكننته أخفيته وكل ما لبسته من قميص
أو درع أو جوشن أو غيره قال الزجاج العتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب إذا وجد
عليه فإذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه وإذا رجع إلى مسرته قيل أعتب والاسم
العتبى وهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب والاستعتاب طلب ... أن
يعتب قال أبو مسلم الاستعتاب مأخوذ من العتب والعتاب وأصله رجوع الأديم و
عتابه وفي المثل إنما يعاتب الأديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته
إذا أنكرت منه فعلا واستعتبته عتبه وأردت استصلاحه وأعتب فلان إذا عاد

لك إلى ما تحب ونال العتبى **الإعراب** فإن تولوا شرط وتقديره فإن تولوا
لم يلزمك تقصير من أجل توليهم فإن الذي عليك هو البلاغ إلا أنه حذف الجزاء
لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في محل الرفع لوقوع الإذن عليه **المعنى** ثم عدد
سبحانه نعما أخر أضافها إلى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق
من الأشجار ظلالا أي أشياء تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال أكنانا
أي مواضع تستكنون بها من كهوف وثقوب وتأوون إليها وجعل لكم سرابيل
أي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر
ولم يقل وتقيكم البرد لأن ما وقى الحر وقى البرد وإنما خص الحر بذلك مع أن
وقايتها للبرد أكثر لأن الذين خوطبوا بذلك أهل حر في بلادهم فحاجتهم إلى
ما يقي الحر أكثر عن عطاء على أن العرب يكتفي بذكر أحد الشيئين عن الآخر للعلم به
كما قال الشاعر: وما أدري إذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني فكنى عن الشر و
لم يذكره لأنه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم
شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح أعدائكم كذلك أي مثل ما جعل لكم
هذه الأشياء وأنعم بها عليكم يتم نعمته عليكم في نعمة الدنيا والدين لعلكم قوله
لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا أهل مكة تعلمون أنه لا يقدر على هذا
غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين هذا تسلية
للنبي صلعم ومعناه فإن أعرضوا عن الإيمان بك يا محمد والقبول منك وعن التدبر
لما عددته في هذه السورة من النعم وبينت فيها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم
فإنما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما أمرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل
الكلام والتكليم ثم أخبر تعالى عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها أي يعرفون
نعمة الله تعالى عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم وإكمال عقولهم وخلق أنواع المنافع التي
ينتفعون بها لهم ثم إنهم مع ذلك ينكرون تلك النعم أن تكون من جهة الله تعالى خاصة
بل يضيفونها إلى الأوثان ويشكرون الأوثان عليها ويقولون ذلك بشفاعة
آلهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل إن معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله تعالى
ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي وأكثرهم الكافرون إنما قال أكثرهم لأن فيهم من
لم تقم الحجة عليه إذ لم يبلغ حد التكليف لصغره إذ كان ناقص العقل مأوفا أو
لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل إنما ذكر الأكثر لأنه علم سبحانه أن

يسبون وقيل انه من كلام فى الصيحة العام عن الجبائى وقريب منه قول
... جميعهم الكافرون وانما عدل عن البعض اختصارا لما ان يذكره وفى هذه
الآية ... فالآية انه ليس لله تعالى على الكافر نعمة وان جميع ما فعله بهم
... نقمة لانه سبحانه نص فى هذه الآية على خلاف قولهم ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعنى يوم القيامة بين تعالى انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم
الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال الصادق عليه
السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله
بذلك ان ذلك اهول فى النفس واعظم فى تصور الحال واشد فى الفضيحة اذا قامت
الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى ولانهم اذا علموا ان
العدول عند الله تعالى يشهدون عليهم بين يدى الخلائق فان ذلك يكون لهم زجرا عن
المعاصى وتقريعه واذكر يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اى لا يؤذن لهم فى الكلام
والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن
لهم فى الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اى استمعت
كما قال عدى بن زيد فى سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار عن ابى مسلم
ولاهم يستعتبون اى لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم فى دار الدنيا
لان الآخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصية
يرتكبونها واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه واذا رأى الذين ظلموا انفسهم النار
فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون اى لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم
فى جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات النظم وجه اتصال قوله فان
تولوا بما قبله انه تعالى امر نبيه صلى ان يذكرهم هذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان
لم يسلموا فذلك لانهم اعرضوا فلا شئ على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال
لانه لا حجة ... فى قوله ويوم نبعث فى كل امة شهيدا انما يتصل بقوله فانما
عليك البلاغ لان المعنى انما نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال
ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم يريد ثم يبعثكم يوم نبعث من
كل امة شهيدا قوله عز وجل واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا

يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث فى كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى يعظكم لعلكم تذكرون اللغة تقول القيت الشئ
اذا طرحته والقى التى الملقى والقيت اليه مقالة اى قلتها له وتلقاها
اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان والبيان واحد الا ان فى تبيان
المبالغة ... بيت التى تبيانا وتبيانا المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار
يوم القيامة فقال واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعنى الاصنام والشياطين
الذين اشركوهم مع الله فى العبادة وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا
من الزرع والانعام فهم اذا رأوا شركاءهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعوا من دونك اى يقولون هؤلاء شركاؤنا التى اشركناها معك فى العبادة
واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
معناه فقالت الاصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله باقدار الله تعالى
اياهم لهؤلاء انكم لكاذبون فى انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء
اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون فى قولكم انا الهة ... الحق الذى
اظهاره ... من غير ... والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم
المشركون وما عبدوهم من دون الله لامر الله تعالى وانقادوا لحكمه عن
قتادة وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا واعطوا الانقياد
واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اى
بطل ما كانوا يأملونه ويفترونه من ان الاصنام ... من ان ...
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا عن دين الله وقيل صدوا
غيرهم عن اتباع الحق الذى هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن المسجد
الحرام عن ابى مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اى زدناهم
على صدهم عن دين الله تعالى زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعى و
العقارب فى النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل ...

من صفر وذنابها كالنخل يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل زيدوا حيات
كامثال الفيلة او البخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اي من امثالهم من البشر ويجوز ان
يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون
يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو
عمن يكون قوله حجة على اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول
الجبائي واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوهم في ان
ذلك العدل او الحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك
وانما افرد بالذكر تشريفا له وتم الكلام هاهنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب
يعني القران تبيانا لكل شيء اي بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج اليه
من امور الشرع فانه ما من شيء يحتاج الخلق اليه في امر دينهم الا وهو مبين في
الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلعم او الحجج
القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القران و
هدى ورحمة اي ونزلنا عليك القران دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه
من الشرائع والاحكام او لانه يؤدي الى نعم الاخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة
لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم ان الله يامر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق و
التعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان الى الناس وهو التفضل
ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع باعطاء المال وبذل
السعي الجميل وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض عن ابن عباس وعطاء
وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا
ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا ينتصف
وايتاء ذي القربى اي يامركم باعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل ان
المراد بذي القربى قرابة النبي صلعم الذين ارادهم الله بقوله فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى على ما مر تفسيره وهو المروي عن ابي جعفر عم قال نحن هم وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي انما جمع بين الاوصاف الثلثة في النهي مع ان الكل منكر
فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان
في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي

ما يتطاول به من الظلم لغيره وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي
الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل العدل استواء السريرة والعلانية و
الاحسان ان يكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون
العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون
معناه يعظكم بما تضمنت هذه الاية من مكارم الاخلاق لكي تتذكروا وتتفكروا
وترجعوا الى الحق قال عبد الله بن مسعود هذه الاية اجمع اية في كتاب الله
وقال قتادة امر الله تعالى بمكارم الاخلاق ونهاهم عن سفاسف الاخلاق وفي
الرواية ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحياء من رسول الله صلعم لكثرة
ما كان يعرض علي الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال
تامله فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سالته عن
حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذ رايت جبرئيل في الهواء فاتاني بهذه الاية ان الله يامر
بالعدل والاحسان وقراها الى اخرها فقر الاسلام في قلبي واتيت عمه ابا طالب
فاخبرته فقال يا ال قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق
واتيت الوليد بن المغيرة وقرات عليه هذه الاية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما
قال وان قاله ربه فنعم ما قال قال فانزل الله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى يعني قوله
نعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال ان النبي صلعم
قرا هذه الاية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخ اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو قول البشر
وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بما قبله انه لما بين انه
بعث نبيا يشهد على اممهم يوم القيامة بين عقيبه انه قد ازاح العلة وازاح
علتهم في التكليف بان انزل القران بما فيه من البيان والهداية والرحمة والبشارة
لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كله مما
يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله ان الله يامر بالعدل الاية بما قبله انه لما
ذكر القران بين عقيبه ما يامر به وينهى عنه فيه وقيل انه يتصل بقوله ويوم
نبعث كانه قال بعد ذكر القيامة والشهود انه يامر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا
انه تعالى لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على اممهم انهم
اتوا فيما اتوا من العقاب من قبل انفسهم قوله عز وجل

وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم

اللغة التوكيد التشديد وأوكد عقدك أي شده وهي لغة الحجاز وأهل نجد يقولون أكدت تأكيدا والأنكاث الأنقاض
واحدها نكث والنكث النقض وهو الغزل لا نكيثة فيه أي لا خلف وكل شيء نقض
بعد الفتل فهو أنكاث حبلا كان أو غزلا والحبل منتكث أي منتقض ومنه سمي من
بايع الإمام ثم خرج عليه ناكثا لأنه نقض ما وكد على نفسه بالأيمان والعهود كفعل
الناكثة غزلها والدخل ما أدخل في الشيء على فساد وقيل الدخل الدغل والخديعة
وإنما قيل الدخل لأن داخل القلب على ترك الوفاء والظاهر على الوفاء قال أبو عبيدة
كل أمر لم يكن صحيحا فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول وأربى أفعل من الربا
وهو الزيادة ومنه الربوة والربا في المال وأربى فلان للزيادة التي يزيدها
على غريمه في رأس ماله قال الشاعر وأسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أربى

الإعراب أنكاثا منصوب لأنه في معنى المصدر دخلا بينكم منصوب لأنه مفعول
له والمعنى تتخذون أيمانكم للدخل والغش وقوله أن تكون أمة على تقدير بأن تكون
أمة وهي أربى في موضع رفع مبتدأ وخبر وهما في محل النصب بأنه خبر كان وقال
الفراء أن موضع أربى نصب وهي عماد وهذا لا يجوز لأن الفصل الذي يسميه الكوفيون
عمادا لا يدخل بين النكرة وخبرها وقد أخطأ أيضا بأن شبه ذلك بقوله تجدوه
عند الله هو خيرا فإن الهاء في تجدوه معرفة وههنا أمة نكرة فلا يشبه
فاعله وتقديره لأجل أن تكون فهو مفعول له ولئلا تكون عند الكوفيين

المعنى لما تقدم الأمر بالعدل والإحسان والنهي عن المنكر والعدوان عقبه سبحانه بالأمر
بالوفاء بالعهد والنهي عن نقض الأيمان فقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم قال

ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي
يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فإنه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
هذا نهي منه تعالى عن حنث الأيمان وهو أن ينقضها في الله موجبها والمطالبة بما خالف
عقدها وقوله بعد توكيدها أي بعد عقدها وإبرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل
بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن أبي مسلم
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أي حسيبا فيما عاهدتم عليه وقيل كفيلا بالوفاء
وذلك أن من حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وقيل إن قولهم الله
علي كفيل أي وكيل وقيل أراد به أن الكفيل بالشيء يكون ضامنا له فالإنسان
إنما يؤكد الأمر على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين لحفظ الله تعالى ذلك الأمر
إن الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد أو الوفاء به فإياكم أن تنقضوه وقد نقضتم
وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه على الإسلام فقال للمسلمين الذين بايعوه
لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله تعالى حافظكم أي
اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكدتموه بالأيمان وقيل نزلت في قوم حالفوا
قوما فجاءهم قوم وقالوا نحن أكثر منهم وأعز وأقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت
ثم نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للغزل وهي امرأة حمقاء من قريش
كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن
ولا يزال ذلك دأبها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
وكانت تسمى خرقاء مكة عن الكلبي وقيل إنه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه
ناقض العهد بمن كان كذلك أنكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر
يبرم ثم ينقض وينكث ليغزل ثانية تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أي دغلا وخيانة ومكرا
وذلك أنهم كانوا يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس يسكنون
إلى عهدهم ثم ينقضون العهد فقد اتخذوا أيمانهم مكرا وخيانة أن تكون أمة هي
أربى من أمة أي لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون قوم أكثر من قوم وأمة أعلى
من أمة ولأجل ذلك وتقديره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلا وغدرا وخديعة
لإرادتكم أن تنقضوا عهد من حالفتموه أو لتنقضوا إذا كنتم بمطلع الغلبة على من
حالفتم والحفظ لما عاهدتم عليه إنما يبلوكم الله به أي يختبركم الله بالأمر بالوفاء والنهي

ح عائدة على الامة وحقيقته انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل
وليبيننّ اي ليفصلنّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه اي في صحته تختلفون
وليظهرنّ لكم حكمه حتى تعرفوا الحق من الباطل ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة اي لجعلكم مهتدين يعني بمشية القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان او الحكم عليه بالضلال ويهدي من يشاء
بالتوفيق او الحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال والهدى في سورة البقرة
ولتسألنّ عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منها بقدره
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف على امر يكون باطنه خلاف
ظاهره فيضمر خلاف ما يظهر اي يضمر الحلف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها
هذا مثل ضربه الله تع ومعناه فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال
زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب وقيل معناه فيسخط الله عليكم
بعد رضاه عنكم لان ثبات القدم يكون برضا الله تع وزلة القدم يكون بسخطه
وقيل انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلعم على نصرة الاسلام واهله فنهوا
عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله اي تذوقوا العذاب
بما منعتم الناس عن اتباع دين الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم يريد عذاب
الاخرة وروي عن سلمان الفارسي انه قال تهلك هذه الامة بنقض مواثيقها و
روي عن ابي عبد الله عليه انه قال نزلت هذه الايات في ولاية علي عليه وما كان من
قول رسول الله صلعم سلموا على علي بامرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله ولو
شاء الله لجعلكم امة واحدة الاية بما قبله انه لما اخبر في الاية المتقدمة انه يبين لهم
في الاخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل ببيان ضرورة فاخبر عقيب ذلك
انه يقدر على ذلك ايضا في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق الناس الثواب باعمالهم
قوله عز وجل ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله
هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان

على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون **القراءة** قرا ابو جعفر و
ابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون والباقون بالياء وروى عباس عن ابي عمرو بالنون
ايضا **الحجة** حجة الياء وما عند الله باق والنون في المعنى مثل الياء **اللغة**
النفاد الفناء نفد الشيء ينفد نفادا اذا فني وانفد القوم اذا فني زادهم و
نافدت الرجل مثل حاكمته ومعناه يرجع الى ان كل واحد من الخصمين يريد نفاد
حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك ومن الناس من يرويه بالقاف
والمعنى ان قلت قالوا ذلك والباقي هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود
من وجد من غير فصل وضده الفاني وهو المعدوم بعد الوجود واختلف
المتكلمون في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج
الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار الوجود والاستعاذة طلب المعاذ استعصاما
عن الجود والمعاذ والله تع معاذ من عاذ به وقال النبي صلعم للمراة التي قالت له اعوذ
بالله منك لقد عذت بمعاذ فالحقي باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر
وانما سميت الحجة سلطانا لان الخصم يقهر بها وقيل اشتق من السليط وهو دهن
الزيت وسميت الحجة سلطانا لاضاءتها وفي الحديث عن ابن عباس رايت عليا وكأن
بين عينيه سراجا سليطا **الاعراب** ما عند الله اسم ان وهو فصل وخير خبره
وما عندكم مبتدأ وينفد خبره وكذلك عند الله باق وانما قال ولنجزينهم لفظ الجمع
لان لفظ من يقع على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى **النزول** قال ابن عباس
ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان الاشوع قال يا رسول الله ان امرء القيس
الكندي جاورني في ارضي فاقتطع من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني
لصادق ولكنه اكرم عليهم مني فسأل رسول الله صلعم امرء القيس عنه فقال
لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال عبدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف فقال ان
لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام ليحلف انظره فانصرفا فنزل قوله تع ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا الايتان فلما قراهما رسول الله صلعم قال امرء القيس اما ما عندي
فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه ولا ادري كم هي فليأخذ من
ارضي ما شاء ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزل فيه من عمل صالحا الاية **المعنى**
لما تقدم النهي عن نقض العهد اكده سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي

لانما اتعبوا انتم بسبب شي يسير تنالونه من حطام الدنيا فتنكثون فانه نعم عظيم ما عند الله الثواب المقيم ان ما عند الله هو خير لكم معناه ان الذي عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد خير لكم واشرف مما تاخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والتفاوت بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين الله تعالى ان العلة التي لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا هو ان الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم اخبر تعالى انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي ولنكافين الذين ثبتوا على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم باحسن ما كانوا يعملون بالطاعات من الواجبات والمندوبات فان افعال المكلف قد يكون طاعة وقد يكون مباحا لا يقع الجزاء عليه اذ لا يستحق عليه اجر ولا حمد فلذلك قال تعالى باحسن فان الطاعة احسن من المباح وهذا يدل على فساد قول من يقول انه لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن هذا وعد من الله تعالى اي من عمل عملا صالحا سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله تعالى مقر بصدق انبيائه فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وثانيها انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى عن الحسن وروي ذلك عن النبي صلعم وثالثها انها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون مر تفسيره وانما كرره تاكيدا فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه فاذا اردت يا محمد قراءة القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يديك واذا صليت فكبر ومنه اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادنى بالاعلى على وجه الخضوع والتذلل وتاويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التاويل من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في لفظ الاستعاذة

[illegible]

في اول الفاتحة انه يعني الشيطان ليس له سلطان اي تسلط وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر والمعاصي وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انما سلطانه على الذين يتولونه معناه انما تسلطه على الذين يطيعونه ويقبلون دعاءه ويتبعون اغواءه والذين هم به اي بسبب طاعته مشركون بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون اي يشركون مع الله تعالى غيره في العبادة عن مجاهد النظم اتصل قوله فاذا قرات القرآن الآيات بما تقدمه من الامر بالطاعات فبعث ذلك بالاستعاذة من الشيطان الآمر بالمعاصي تحذيرا منه وانما خص القرآن لان القرآن هو العمدة في جميع امور الدين وقيل اتصل بقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ثم اعترض ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الكلام الى ذكر القرآن والامر بالاستعاذة عند قراءته

قوله عز وجل وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ القراءة قرا يلحدون بفتح الحاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بالف ولام الحجة حجة من قرا يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرا يلحدون فلان لغة في الحد وذلك اذا قال ومنه اخذ اللحد لانه في جانب القبر ويكون الضم ارجح من حيث لغة التنزيل اللغة التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه يقال بدله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال اللغة اللسان وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال الاعشى لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك ان تحينا المعنى ثم قال تعالى مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا آية مكان آية معناه واذا نسخنا آية واتينا مكانها باية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بمصالح

ما يشاء فيغير لكل وقت ما يوجبه المصلحة وهو يختلف المصالح باختلاف الاوقات كما يختلف باختلاف الاجناس والصفات قالوا انما انت مفتر اى قال المشركون انما انت كاذب على الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر وانه لكاذب ياتيهم بما يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اى لا يعلمون انه من عند الله تعالى او لا يعلمون جواز النسخ ولاى سبب ورد النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اى نزل الناسخ جبريل من ربك بالحق اى بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا ومعنى تثبيته اياهم تعهده لهم بالطاعة ومعونته اللطيفة على الثبات على الايمان والطاعة وهدى اى وهو هدى فيكون هدى خبر مبتدا محذوف وبشرى للمسلمين اى بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول الله تعالى انا اعلم ان الكفار يقولون ان القران ليس من عند الله تعالى وانما يعلم النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه وقال مجاهد وقتادة ارادوا به عبد ابن الحضرمي روميا يقال له يعيش او عايش صاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه وقال عبيد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار واسم الاخر جبر كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالى الحجة واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اى اللغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو الذي لا يفصح وان كان عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه لغة العربية وقيل يلحدون اليه يومئون اليه ويزعمون انه يعلمه اى لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا القران لسان عربي مبين اى ظاهر بين لا اشكال فيه واذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف ياتي الاعجمي بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي اى صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع تعالى هذه الاية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدقت فيها فوقك يا محمد لا يهديهم الله اى لا يثيبهم

على الايمان ولا يهديهم الى طريق الجنة عن الجبائي وقيل انما نفى هداية من لا يؤمن لانه اراد بذلك الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله فاما ثمود فهديناهم ثم بين تعالى ان هؤلاء هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اى انما يختلق الكذب الذين لا يصدقون بالدلائل يجترون من الكذب على الله ما لا يجترى عليه المؤمن لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون اى الثابتون فيهم الكذب يعني ان الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول لرجل انت كاذب يكون قولك انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الاية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روى مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ الاية

النظم قيل في اتصال قوله واذا بدلنا اية مكان اية بما تقدمه وجهان احدهما انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين في قوله وعلى الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالاية المنزلة ويقولون عند تبديل الاية مكان الاية الاخرى انما انت مفتر والاخر ان الاية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة على الاى المتقدمة التي فيها وصف افعال الكافرين والاول اوجه

قوله عز وجل

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

القراءة قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ فتنوا ان الاية في المستضعفين المقيمين كانوا بمكة وهم صهيب وعمار وبلال فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من اعطى التقية وغيرهم فانه من اعطى ذلك تقية ثم هاجر ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه بالاظهار لما يظهر من التقية وكانه حكى الحال التي كانوا عليها من اظهار ما اخذوا به للتقية لان الرخصة فيه لم يكن نزلت بعد وهي قوله ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله الا

المستضعفين. قوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الإعراب
قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين وهو مفسر للكاذبين
ولا يجوز أن يكون رفعا بالابتداء لأنه لا خبر هاهنا للابتداء، فإن قوله من كفر بالله من
بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله
خبر قوله من شرح بالكفر صدرا. وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب
من شرح فكأنه قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا القول من بابنا فيحسن
كلامه بجواب الأول محذوف. وقوله إنهم في الآخرة هم الخاسرون يجوز أن يكون
في موضع رفع على أن يكون قوله لا جرم رد الكلام والمعنى وجب أنهم ويجوز
أن يكون في موضع نصب على أن يكون المعنى جرم فعلهم هذا أنهم الخاسرون ويكون
لا مزيدة ويجوز أن يكون معناه لا بد أنهم فيكون على حذف الجار أي لا بد من ذلك
ثم إن ربك خبر إن قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل أن فيه مكررا وكذلك
الآية التي يأتي بعد ثم إن ربك للذين عملوا السوء الآية. النزول قيل نزلت قوله إلا
من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان في جماعة أكرهوا وهم عمار وياسر أبوه وأمه
سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه
ما أرادوا منه ثم أخبر بذلك رسول الله صلعم فقال قوم كفر عمار فقال صلعم كلا إن
عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله
وهو يبكي فقال صلعم ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت
آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه ويقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت
فنزلت الآية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا وخرجوا
يريدون المدينة فأدركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد
وقيل إن ياسرا وسمية أبوا عمار أول شهيدين في الإسلام وأما قوله ثم إن ربك
للذين هاجروا الآية فقيل إنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة
وأبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وغيرهم من أهل مكة فتنهم
المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت
الآية فيهم. وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله بن سعد بن
أبي سرح من بني عامر بن لؤي. المعنى من يكفر بالله من بعد إيمانه اختلف في
تقديره فقيل تقديره وتلخيص معناه من كفر بالله بأن يرتد عن الإسلام وشرح

بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب أليم إلا من أكره فتكلم بكلمة
الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن أي ساكن بالإيمان ثابت عليه فلا
حرج عليه في ذلك وقيل إنه متصل بما تقدم فمعناه إنما يفتري الكذب من كفر
بالله من بعد إيمانه ثم استثنى من ذلك من أكره على ذلك وكان مطمئن القلب إلى
الإيمان في باطنه فإنه بخلافه ولكن من انشرح قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليه
غضب الله وله العذاب في الآخرة ثم أشار تعالى إلى العذاب العظيم فقال ذلك بأنهم
استحبوا أي آثروا الحياة الدنيا والتلذذ فيها والركون إليها على الآخرة يعني بذلك
أنهم فعلوا ما فعلوه للدنيا طلبا لها دون طلب الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
قد سبق معناه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم قد سبق
الطبع على القلوب والسمع والأبصار في سورة البقرة وأولئك هم الغافلون
وصفهم بجهة الغفلة مع أن الزواجر تحيط بهم لجهلهم عما يؤدي إليه حالهم في الآخرة
وقيل أراد أنهم بمنزلة الغافلين فيكون تعنيفا لهم وذما ثم قال لا جرم أنهم في
الآخرة هم الخاسرون هذا تأكيد للحكم المنصوص عليهم يعني أنهم المغبونون إذ
حرموا الجنة ونعيمها وعذبوا في النار ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
أي عذبوا في الله وأكرهوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم
ثم جاهدوا مع النبي صلعم وصبروا على الدين والجهاد إن ربك من بعدها أي من
بعد تلك الفتنة أو تلك الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر لغفور رحيم
النظم واتصلت هذه الآية الأخيرة بقوله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
فبين سبحانه حالهم بعدما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن أبي مسلم
وقيل إنه لما تقدم ذكر الخاسرين أتبعه سبحانه بذكر من بخلاف صفته وهو من
هاجر وجاهد. قوله عز وجل يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله
مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم
العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم

١

الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم من ايات القراة قرا عباس بن الفضل عن ابي عمرو والمرفع بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة ابن الاعرج وابن يعمر وابي اسحق وعمرو بن نعيم بن ميسرة لما تصف السنتكم الكذب بالجر وقرا مسلمة بن محارب الكذب الحجة من قرا والخوف بالنصب فانه حمله على الاذاقة والخوف لايذاق على الحقيقة فحمله على البدل او لى وقوله والكذب بالجر يكون على البدل من ما تصف واما الكذب فهو وصف للالسنة وهو جمع كاذب او كذوب اللغة الانعم جمع نعمة فهو مثل شدة واشد وقيل ان واحدها نعم فهو كغصن واغصن وقيل واحدها نعما فهو كبأساء وابؤس وقوله اذاقها الله استعارة تقول العرب ادكب هذا الفرس وذقه اي اختبره قال الشماخ

فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان يغرق السهم حاجز يصف قوسا

وان الله ذاق حلوم قيس فلما راه خفتها قلاها الاعراب يوم تأتي منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك لغفور رحيم يوم تأتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي اذكروا يوم تأتي عن الزجاج المعنى يوم تأتي كل نفس اراد به يوم القيامة تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فيقول والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة العقاب عنها ثم توفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون ذلك وضرب الله مثلا اي مثل قرية كانت آمنة اي ذات امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق يأتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله اي فكفر اهل تلك القرية بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الهزال والجوع يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشتمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز

وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يوكل وهم مع ذلك خائفون وجلون من النبي صلى الله عليه واله واصحابه يغيرون عليهم في قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه واله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه واله بعث الله عليهم نبيا فكفروا به وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستئصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من صميمهم لا من غيرهم فكذبوه وجحدوا نبوته فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الجوع والخوف المذكورين في الاية المتقدمة وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل وقيل ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه صورة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المومنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا صيغته صيغة الامر والمراد به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم واشكروا نعمة الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الانعام التي بعدها مفسرة في سورة البقرة قوله عز وجل ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع ايات الاعراب متاع قليل خبر مبتدا محذوف تقديره متاعهم هذا الذي فعلوه متاع قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون المعنى لما تقدم ذكر ما احله الله لهم وحرمه عليهم نهاهم سبحانه بالنهي عن مخالفة اوامره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب وتقديره لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا لما احللتموه بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرمتموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا يفوزون من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل يتمتعون به ايام قلائل ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا

[illegible] ما قصصنا عليك من قبل يعني من قبل ما ذكره في سورة الانعام من قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعني بقوله من قبل
[illegible] لان سورة الانعام نزلت قبل هذه الآية وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى والجحود بانبيائه
فاستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر
[illegible] بعد تقدم الوعد والوعيد فقال ان ربك الذي خلقك يا محمد للذين عملوا
السوء اي المعصية بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم
[illegible] الى الحسن وقيل بجهالة الشباب او بجهالتهم للعاقبة وقيل بجهالة انها سوء
[illegible] هو ان يعجل بالاقدام عليها ويعد نفسه التوبة منها ثم تابوا من ذلك
السيئة من بعد ذلك واصلحوا نياتهم وافعالهم ان ربك من بعدها اي من بعد تلك
التوبة او الجهالة او المعصية لغفور رحيم واعاد قوله ان ربك للتاكيد وليعود
[illegible] قوله [illegible] النظم انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا
[illegible] ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليبين ان ما كانوا يحرمونه
[illegible] بزعمهم ليس في التورية كما انه ليس ذلك في القرآن وقيل ليبين انه
[illegible] على اليهود وجميع الطيبات بعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين قوله عز وجل
ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم وآتيناه
في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس ايات المعنى ان
ابرهيم كان امة اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الاعرابي
[illegible] العالم امة وهو قول اكثر اهل التفسير وقيل اراد امام هدى عن
قتادة وقيل سماه امة لان قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعمل امة وقيل لانه
انفرد في دهره بالتوحيد فكان مومنا وحده والناس كفار عن مجاهد قانتا
[illegible] دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مطيعا عن الحسن حنيفا
اي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان
موحدا

٢٥١

شاكرا لانعمه اي لانعم الله معترفا بها اجتبيه اي اختاره الله واصطفاه
وهديه الى صراط مستقيم اي دلاله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد
وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده
وهو قول هذه الامة كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وقيل هي النبوة والرسالة
عن الحسن وقيل انه ليس من اهل دين الا وهو يرضاه ويتولاه عن قتادة وقيل
هي تنويه الله بذكره بطاعته لربه ومسارعته الى مرضاته حتى صار اماما
يقتدى به ويهتدى بهديه وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرم بالنبوة ذريته
وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل لفي اعلى منازل الصالحين مع انتفائه لك
ترغيبا في الصلاح فانه عز اسمه بين انه مع علو منزلته من جملة الصالحين
وشرف منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكر من هو منهم وتحضيضا على الترغيب
في الصلاح وهذا المدح لابرهيم ان تشرف جملة هو منها حتى يصير الاسند عا
اليها بانه فيها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم اي امرناك باتباع ملة
ابرهيم حنيفا مستقيم الطريقة في الدعاء الى توحيد الله وخلع الانداد له وفي
العمل بسنته وما كان ابرهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا صلعم كان افضل
فكيف امر الفاضل باتباع المفضول فجوابه ان ابرهيم سبق الى اتباع الحق
ولا يكون في سبق المفضول الى متابعة الحق زراية على الفاضل في اتباعه انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه وانما جعل السبت لعنة ووبالا على
الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوا فلعنهم الله ومسخهم عن الحسن ويجوز
ان يكون اختلافهم فيه انهم نهوا عن الصيد فيه فنصبوا الشباك يوم الجمعة ودخل
السمك فيه يوم السبت واخذوه يوم الاحد وقيل معناه انما فرض تعظيم السبت
على الذين اختلفوا في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة
فعدلوا عما امروا فيه عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم
اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله تعالى فرغ فيه من
خلق الاشياء وقال آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدأ خلق الاشياء فيه فهذا
اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم
ويفصل بين المحق والمبطل منهم النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه
لما امر تعالى باتباع الحق حذر من الاختلاف فيه لما ذكر من احوال المختلفين
ثم

ليس

حالة

تنويها

... وعنده الرموا الشمس ... امروا ما المعرج ... الى الاشمس
ما ... وان اشتملوا حظا ... الدعاء الى الادب ... ولين ...
... ان الخزاعي ... ما المثل بمسبيله وعدوه ... وكذا المصاحب ...
... بالنصرة والحفظ والاستعلام من اعدائه دون ... اذا ظلم فلم ينتصر ولم ينتصر له
... الى السبيل ما ... الله ... اما ... اعلا ... اعلا

في السبت كيف شدد عليهم في فرضه وضيق عليهم امره وقيل انه سبحانه رد على اليهود والنصارى في دعواهم ان ابرهيم كان منهم ثم رد عليهم في هذه الاية ما اوجبوه من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز نسخه كما رد عليهم ذلك عن ابي مسلم قوله عز وجل

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع آيات

القراءة قرا ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد

الحجة قال الزجاج من فتح اراد ضيق فخفف مثل سيد وسيد وهين وهين ولين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق والضيق لغتان في المصدر قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على انه مخفف من ضيق فقد اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى ولا تك في ضيق اي لا تضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق به صدرك وليس المراد لا تكن في امر ضيق قال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدره ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اللغة من الكسر

المعنى ثم امر سبحانه نبيه بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن باحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى

اقتلوا المشركين واصبر فيم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فهو يامرك في الفريقين بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تاكله وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الاية عن الشعبي وقتادة وعطاء بن يسار وقيل ان الاية عامة في كل ظلم كغصب او نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابرهيم وقال الحسن نزلت الاية قبل ان يؤمر النبي بقتال المشركين على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه واصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اي وليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اي لا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم والغلبة عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك وباصحابك فان الله يرد كيدهم في نحورهم ويحفظكم من شرهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر بالنصرة والحفظ والكلاءة والذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم

سورة بني اسرائيل

مكية وقيل مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس الاية ولا تقربوا الزنا الاية اولئك الذين يدعون الاية اقم الصلوة الاية وآت ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني آيات

المشتوك الى قوله وقل رب ادخلني الآية عن قتادة والحسن وعن ابن عباس عدد آيها مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافها آية للاذقان سجدا كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسن بن ابي العلاء عن الصادق علم قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها** ختم الله سورة النحل بذكر النبي صلعم وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى السماء انتهى فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير و آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا آيتان **القراءة** قرا ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فللانصراف من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب في المعنى **الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى سبح الله تسبيحا قال ابو علي من زعم الا تتخذوا على اضمار القول كانه يراد قال الا تتخذوا لم يكن قوله مستقيما وذلك ان القول لا يخلو من ان يكون بعده جملة تحكى او معنى جملة يعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب بالقول والآخر نحو ان يقول القائل لا اله الا الله فيقول قلت حقا او يقول الثلج حار فيقول قلت باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس القول وقوله الا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان الا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص معنى القول وليس قوله الا تتخذوا الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا لان الامر

فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا تتخذوا وكذلك في قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل فقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا في قوله الا ثلاثة اوجه احدها ان يكون الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا والآخر ان يكون بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون للتفسير اي لا تتخذوا والثالث ان يكون ان زائدة ويضمر القول فاما قوله ذرية من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعولا لاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا يكون مفرد اللفظ والمعنى على الجمع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالتاء والياء ويجوز ان يكون نداء وذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ولو رفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع في الا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير الا تتخذ ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ولو جعلته مجرورا بدلا من قولك بني اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح **النزول** قيل نزلت الآية في اسرائه صلعم وكان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد الحرام ثم اسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسري اليه اين كان فان الاسراء الى بيت المقدس قد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج نبينا صلعم الى السماء ورواه كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة وام هاني وغيرهم عن النبي صلعم وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نؤوله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسري به صلعم على الجملة واما الثاني فمنه ما روي انه صلعم طاف في السماوات ورأى الانبياء والعرش

وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روى انه رأى
قوما في الجنة يتنعمون فيها وقوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم
واحكامهم واما الرابع فنحو ما روى انه صلعم كلم الله تعالى جهرة وراه وقعد معه
على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله تعالى يتقدس
عن ذلك وكذلك ما روى انه شق بطنه وغسل لانه صلعم كان طاهرا مطهرا
من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء. من جملة الاخبار
في قصة المعراج ما روى ان النبي صلعم قال اتاني جبرئيل وانا بمكة فقال قم يا محمد
فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل
بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر
وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من
فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس
ثم ساق الحديث الى ان قال ولما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء
بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعضها
بشر لي ابرهيم في رهط من الانبياء ثم وصف موسى وعيسى عليهما السلام ثم اخذ
جبرئيل بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا
وجمالا فصعدت الى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلمون
علي ثم صعد بي جبرئيل الى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا عليهما السلام ثم صعد بي الى السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف ثم صعد بي
الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرأيت
فيها هرون ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في
بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي الى السماء السابعة فابصرت فيها خلقا
وملائكة وفي حديث ابي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى ورأيت في
السماء السابعة ابرهيم صلعم ثم قال جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف
ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورأيت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة
المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون
وقال مطعم بن عدي كما تزعم انك سرت مسيرة شهرين ثم قالت قريش فاتنا في
ساعة اشهد انك كاذب اخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا

٥٧

آخر الجزء

بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته
كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة قال ومررت
بعير بني فلان فنفر بكر فلان فانكسرت يده فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه
آية اخرى قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لها اجمالها
وهيئاتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم
يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء وجلسوا ينتظرون طلوع الشمس
ليكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال آخر والله الابل قد طلعت يقدمها
جمل اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسرى رسول الله الى السماء الدنيا لم يمر باحد
من الملائكة الا استبشر به قال ثم مر بملك كئيب حزين فلم يستبشر به فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا الملك فمن هذا قال
هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله قال فقال رسول الله صلعم يا جبرئيل
سله ان يريها قال فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكا الي فقال
ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله
وقد سألني ان اسألك ان تريه جهنم قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال
فما رؤي رسول الله ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته يقول ان
جبرئيل احتمل رسول الله حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما
وطئ نبي قط مكانك الطبرى سبحان الذي اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه
وبراءة لله عز اسمه عن السوء من الصفات وقد يراد به التعجب يعني سبحان
الذي سير عبده محمدا صلعم وهو تعجب من قدرة الله تعالى وتعجيب ممن لم يقدر
الله حق قدره واشرك به وسرى بالليل واسرى بمعنى وقد عدي بهما
بالباء والوجه في التأويل انه اذا كان مشاهدة العجب سبب التسبيح صار
التسبيح تعجبا فقيل سبح اي تعجب ليلا قالوا كان ذلك الليلة قبل الهجرة بسنة من
المسجد الحرام قال اكثر المفسرين اسرى رسول الله صلعم من دار ام هانى
بنت ابي طالب وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان صلعم نائما تلك
الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن

وقتادة كانت الاسرا من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار والثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجون ان يجلب اليهم من موضع آخر وقيل باركنا حوله بان جعلناه مقر الانبياء ومهبط الوحي والملائكة عن مجاهد وبذلك صار مقدسا وقيل لانه صار متعبدا للانبياء وقبلة لهم تقرب المشركون عنها فصار مطهرا من الشرك والتدنس المتطهر فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا لنريه من آياتنا اي من عجائب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها اداء الانبياء واحدا واحدا وان عرج به الى السما وغير ذلك من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال من صدق بذلك او كذب البصير بما فعل من الاسرا والمعراج وآتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا التوراة حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل بعد ان بينا الا تتخذوا من دوني وكيلا اي امرناهم ان لا تتخذوا من دوني معتمدا ترجعون اليه في النوائب وقيل ربا تتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح اي اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان قد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك يدور المعنى انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء حمد الله ثم قال الحمد لله وروي عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان نوحا كان اذا اصبح او امسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره.

النظم وجه اتصال قوله وآتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الايات كما ادى موسى الايات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه انه كذبك قومه فليس ببدع فقد آتينا الكتاب والحجج كما اعطينا موسى التوراة فلم ان يؤمنوا به واتخذوا اربابا والطريق فيهما واحد وقيل معناه انهم كفروا واذى كما كفروا بما اخبرتهم به من اسرائك قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد

فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا خمس آيات القراءة قرا ليسوء بفتح الهمزة شامي وابو بكر غير حفص الا الكسائي بغير النون والباقون ليسوءوا بالياء وضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي لتفسدن بفتح التاء وضم السين وقراءة علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب لنسوءن بالنون الحجة من قرا ليسوء بالياء فالفاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال وبنين واما البعث ودل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرا لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قرا بالياء ان الفاعل ما تقدم من اسم الله ثم جاز ان ينسب المساءة الى الله وان كان من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوته فجاز ان ينسب اليه واما قوله ليسوءوا فمعناه فاذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والحجة في ليسوءوا انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله ثم بعثناهم وبعده ليدخلوا المسجد والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوءونهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى وقال وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوءوا وعدى الى الوجوه لان الوجوه قد يراد به ذو الوجوه كقوله كل شي هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال النابغة اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع واما قراءة ابي لنسوءا فالوجه فيه على قول ابن جني ان يكون على حذف الفاء كما قال اذا سالتني فلا اعطيك كانك امرت نفسك ومعناه فلاعطينك واللام فيه للامر ليسوءوا وليدخلوا المسجد وليتبروا ويقوي ذلك انه لم يات الا جواب

فيما بعد والقراءتين في لتفسدن ولتفسدن فاحدى القراءتين شاهدة للاخرى لان
من فسد فقد افسد ولما جاسوا معناه مشوا بينهم. اللغة القضاء فصل
الامر على احكام ومنه سمي القاضي ثم يستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن
سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام و
الاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى هاهنا واصله الاحكام والعلو الارتفاع وعلا
فلان الشيء اذا اطاقه ويقال علا في الخادم يعلى علاء فهو عال وعلى في المكان يعلو
علوا فهو عال والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم
ويدوسهم اي يطأهم قال ابو عبيد كل موضع خالطته ووطئته فقد حسته
وجسته قال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العساكر
وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة والدولة والنفير
العدد من الرجال قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضبيب
والعبيد والكليب ونفر الانسان ونفره ونفيره ونافرته رهطه الذين ينصرونه
وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبار والهلاك والدمار واحد وكل ما انكسر
من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس ويقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد
ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط
المرمول لحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسج. المعنى لما تقدم امره
سبحانه لبني اسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا
الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي التورية لتفسدن
في الارض مرتين اي حقا لا شك فيه ان اخلافكم سيفسدون في البلاد التي يسكنونها
كرتين وهي بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء
وسفك دماهم وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن
ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف
ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل
خرج من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا والثاني قتل يحيى وان زكريا
مات حتف انفه عن محمد بن اسحق قال وابادهم في الاول بخت نصر وفي الثاني
ملك من ملوك بابل وقيل كان الاول جالوت فقتله داود عليه السلام والثاني بخت نصر
عن قتادة وقيل انه تعالى ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا نقطع على شيء

مما ذكر عن الجبائي ولتعلن علوا كبيرا اي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما
والعلو نظير العتو هنا وهو الجراة على الله تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولاهما
معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود
وضع المصدر موضع المفعول به اي اذا جاء الوقت الموعود لافسادكم في المرة الاولى
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة و
قوة وعزة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل
قوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا
قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك
عن الجبائي وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله تعالى بجهاد هؤلاء ويجوز ان
يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار
والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي فطافوا وسط الديار يترددون
وينظرون هل بقي منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعدا كائنا لا خلف
فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم عليهم
واعاد ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اي واكثرنا اموالكم واولادكم
ورددنا لكم العدة والقوة وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم
ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع احسانكم
عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى
وان اساتم فلها معناه وان اساتم فقد اساتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة
عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله احسنتم لانفسكم
كما يقال احسن الى نفسه ليقابل اساء الى نفسه ولان معنى قولك انت مستحق الاساءة
وانت المختص بالاساءة متقارب فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها
بمعنى فعليها كقوله لهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب
واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل
ليكون الكلام جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا لامة نبينا صلعم فيكون
اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود الى
الحكاية فكانه قال لما بينت ان بني اسرائيل لما عتوا وبغوا في الارض سلطت عليهم
قوما ثم لما تابوا قبلت توبتهم واظهرتهم على عدوهم خاطب امتنا بان من احسن عاد

نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه ترغيباً وترهيباً فاذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الآخرة او جاء وعد فسادكم في الارض في المرة الآخرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبر الله تعالى عنكم عن الفساد والعدوان على العباد ليسوءوا وجوهكم اي عزاكم اعداؤكم وغلبوكم ودخلوا بلادكم ليسوءوكم بالقتل والاسر يقال سوته اسوءه مساءة ومسائية وسوائية اذا احزنته وقيل معناه ليسوء الكرام وجوه رؤسائكم وفي مساءة الكائن واحاطتهم مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس ونواحيه فكني بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كني بالمسجد الحرام على الحرم ومعناه وليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على ان في المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضاً وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخل هؤلاء المسجد كما دخله اولئك اول مرة وليتبروا او يجوز ان يكون من مع الفعل بتأويل المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا وامدة علوهم اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى الطاعة وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا لكم الى العقاب لكم والتسلط عليكم كما فعلناه فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً اي محبساً عن ابن عباس

القصة اختلف المفسرون في القصة عن هؤلاء الذين اخذوا فاستخدموا قالا واولي ان يورد من جملتها ما هو الاصح على سبيل الايجاز قالوا لما عتا بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكاً من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد سنجاريب وكان من جيش نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفاً وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفاً وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله تعالى فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة

ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبا اهله وقيل غزاهم ملك رومية وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله تعالى يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيا النبي يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنجاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف راية فدعا الله تعالى شعيا فبرأ الملك ومات جميع سنجاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنجاريب فهرب وارسلوا خلفه من اخذه ثم امر الله تعالى بالاطلاق ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقوه وهلك سنجاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبثت سبع عشر سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضاً فقام شعيا فيهم خطيباً ووعظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا فسلط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضاً ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتل وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفاً او اثنين وسبعين الفاً ثم سكن الدم وذكر الجبائي ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتي سنة وعشر سنين وقيل انما غزا بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفاً وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خراباً حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفاً وقيل انما غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر والله اعلم بذلك قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان

عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ا**لقراءات** **اللغة** مبصرة اي
مضيئة بينة قال ابو عمرو اراد يبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي
العرب يقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها بصراء بها كما يقال
رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء ولا يكتب الواو في يدع
في المصحف وهي ثابتة في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا في ان على تقدير
حذف الباء على تقدير يبشرهم بان لهم وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على
الاستيناف لجاز ولكن لم يقرأ به احد وا عتدنا اصله اعددنا فقلبت احدى
الدالين تاء فرارا من التضعيف الى حرف من مخرج الدال وكل شيء منصوب
بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير وفصلنا كل شيء **المعنى**
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة او
الملة او الطريقة التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق
وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل
يهدي للحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته
عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا
اي ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم
اي هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في
مقابلة العمل كالاجرة التي يجب في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستاجر والثواب
يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل الا انه تعالى اوجب ذلك على نفسه
في مقابلة عمل العبد فضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل
في معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه
واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله
دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة
والآخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجاله المنفعة والثالث ان معناه
ويدعوا في طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء
في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد ضجرا لا صبر له على ضيق:

ولا على سراء. عن ابن عباس وروي عنه ايضا انه اراد به آدم عليه السلام لما انتهت
النفخة الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فشبه ذريته آدم بابيه في الاستعجال
وطلب الشيء قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي دلالتين علامتين على وحدانيته
طالبتنا لما في كل واحد منهما من الفوائد من الكسب بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة
في اجزاء احدهما بالنقصان من اجزاء الآخر ولان كل واحد منهما يقتضي مجيء الآخر و
ذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانقضاء وان لهما محدثا فاعلا لا وقد
علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لعجز البشر على ذلك فدل على انه من
صنع القديم القادر لذاته الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل ان الآيتين
هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي القمر اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من
السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة
للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل ان معناه جعلنا آية الليل ممحوة والمراد
جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار
مبصرة اي جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه ويدرك الاشياء فيه وعلى هذا فيكون
آية الليل هي الليل نفسه وآية النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء و
هذا من عجيب البلاغة وقيل ان آية الليل ظلمته وآية النهار ضوءه والمراد محونا
ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر
لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من
ربكم اي لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا
بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل و
النهار عدد السنين والشهور واجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب
اعمالكم واجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلا اي
ميزنا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيناه بيانا شافيا لا يخفى **النظم** اتصلت
الآية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بني اسرائيل بالرجوع الى
الطريق المستقيم من التوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هو الكتاب الذي
يدل على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله وآتينا موسى الكتاب اي كما آتيناه
التوراة آتينا محمدا القرآن الذي يهدي للاحسن الاقوم وقيل يتصل بقوله سبحان
الذي اسرى كأنه قال الذي اسرى بمحمد وآتاه الكتاب الذي هذه صفته وانما اتصل
قوله ويدع الانسان بالشر الآية بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب فبين عقيبه

... انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يستجيب لهم ما فيه صلاحهم ...
... بالآية ... عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يظهروه

قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

آيتان. **القراءة** قرأ ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب ويخرج له بفتح الياء وضم الراء الباقون ونخرج بالنون وقرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام.

الحجة من قرأ ويخرج له فمعناه انه يخرج له عمله او يخرج له طائره يوم القيامة كتابا ويكون كتابا منصوبا على الحال ومن قرأ ويخرج بفتح الياء فتقديره ويخرج له عمله او طائره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير في يخرج كما في الاول ومن قرأ ونخرج بالنون فيكون كتابا مفعول النخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى ونخرج طائره كتابا ويجوز ان يكون نصبا على الحال فيكون بمعنى ذا الكتاب اي مثبتا في الكتاب الذي قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله منشورا يكون منصوبا على الحال من الهاء في يلقاه على القراءات جميعا ومن قرأ يلقاه منشورا فانه يدل عليه قوله واذا الصحف نشرت ومن قرأ يلقاه فيدل عليه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما.

اللغة الانسان يقع على المؤنث والمذكر فان اردت الفصل قلت رجل وامراة ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث فان اردت الفصل قلت حصان وحجر وفي البهائم برذون ورمكة وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث فان فصلت قلت جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس او الانس وهو فعلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان حذفت الياء منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقول العرب في تصغيره انيسيان وهذه الياء عند البصريين زائدة وهي من التصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية ومغيربان الشمس ولييلة واشباه ذلك والطائر هنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح ويتفأل به والطائر الذي يبرح فيتشاءم به والسانح الذي يجعل ميامنه الى مياسرك والبارح الذي مياسره الى ميامنك والاصل في هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامي واذا كان

بارحا لم يمكنه قال ابو زيد كل ما جرى من طائر او ظبي فهو عندهم طائر وانشد للكميت

فلست بناسيها ولست بتارك ۞ اذا عرض الادم الجوازي سؤالها

اكان من ام الحليم عبطة ۞ بها خبرتني الطير ام قد اتى لها

فبين في البيت الآخر ان الذي زجره طائر وانشد لوضين في ذلك

فلما ان تغنى الوليلى ۞ جرت بينهم طيرا

حرت سنحا فقلت لها مروعا ۞ نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال وقولهم سانح الطير وقلت للطير انما هو زجرها من حين او شق ونحوي ما ذكره قول الكميت

ولا انا ممن يزجر الطير همه ۞ اصاح غراب ام تعرض ثعلب

وانشد لحسان بن ثابت

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي ۞ فما طائري فيها عليك باخيلا

اي ليس راي مشؤم وانشد للكميت

اقول اذا ما الطير مرت مخيلة ۞ لعلك يوما فانتظر ان تنالها

وانما قال طائره في عنقه ولم يقل في يده ليدل على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اي قلدتك كذا والزمته اياك ومنه قلده السلطان كذا اي صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى

قلدتك الشعر يا سلامة ذا الافضال ۞ والشيء حيث ما جعلا

وقال

ان لي حاجة اليك فقالت ۞ بين اذني وعاتقي ما تريد

والعرب تقيم العضو مقام الذات فيقول اعتقت رقبته وطوقت عنقي امانة ولذلك قال الرحيم اذا قال الانسان عنقك او رقبتك حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او رجلك حر لا يعتق لانه لا يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي هما سواء.

الاعراب وحسبك في الحال موضع نفسك رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابو بكر السراج كفى الا انها بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع النصب على الاصل وحسيبا نصب على الحال من كفى.

المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الوعيد اتبع ذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة يريد جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله تعالى قالوا طائركم معكم وقوله انما طائرهم عند الله وقيل طائره يمنه وشومه عن الحسن وهو ما يتطير منه وقيل طائره حظه من الخير والشر عن ابن عيينة والقتيبي وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان

دليلاً من نفسه لأن الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فيكون معناه
كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسناً فطائره ميمون وان
اساء فطائره مشؤوم ونخرج له يوم القيامة كتاباً وهو ما كتبه الحفظة عليهم
من اعمالهم يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشوراً اي مفتوحاً معروضاً عليه
ليقف اي يعلم ما فيه والهاء في له يجوز ان يكون عائداً الى الانسان ويجوز ان يكون
عائداً الى العمل اقرأ كتابك ها هنا حذف اي ويقال له اقرأ كتابك للإفادة يقرأ
من لم يكن قارياً في الدنيا روى خالد بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال يذكر العبد
جميع اعماله وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً
اي محاسباً وانما جعله محاسباً لنفسه لانه اذا رأى اعماله يوم القيامة كلها مكتوبة
ورأى جزاء اعماله مكتوباً بالعدل لم ينقص من ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء اذعن
عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم يتهيأ له حجة ولا انكار وظهر لاهل الجمع
انه لا يظلم قال الحسن يا ابن آدم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه اي من اهتدى في الدنيا الى دين الله وطاعته فمنفعة اهتدائه
راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي ومن ضل في الدنيا عن الدين فمضرة
ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي ولا تحمل نفس حاملة حمل اخرى وثقل اخرى اي ثقل ذنب غيرها
ولا يعاقب احد بذنب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تجن يمينك على شمالك
وهذا امثل ضربه تعالى وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال
الكفار يعذبون مع آبائهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً معناه
وما كنا معذبين قوماً بعذاب الاستئصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بابلاغ الحجة
وبإرسال الرسول مظاهرة في العدل وان كان يجوز مؤاخذتهم على ما يستقل
بالعقل عاجلاً فعلى هذا التأويل يكون الآية عامة في العقليات والشرعيات وقال
الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالآية انه لا يعذب في الدنيا ولا في
الآخرة الا بعد البعثة فيكون الآية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما
كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه و
ان لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلي ينفصل عن التكليف السمعي على ان
المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فان الله تعالى

لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا
انه تعالى لا يعاقب احداً حتى يبعث الرسول المنبهة الى الحق الهادية الى الرشد استظهاراً
في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تأكد الامر وزال الريب فيما يلزم
العبد فقد اخبر تعالى في هذه الآية عن ذلك وهذا ايدل على انه لو لم يبعث رسولاً لم
يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان نفرض ان في بعثة
الرسل لطفاً فان عند ذلك لا يحسن منه تعالى ان يعاقب احداً الا بعد ان يوجه اليه
ما هو لطف له لتنزاح بذلك علته قوله عز وجل **وإذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميراً وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك
بذنوب عباده خبيراً بصيراً من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً
مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فأولئك كان سعيهم مشكوراً كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً
لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً** سبع آيات

القراءة القراءة العامة امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب آمرنا بالمد
وروي آمرنا وهي قراءة علي بن ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرأ
امّرنا بتشديد الميم ابن عباس وابو عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي عليه السلام
بخلاف وقرأ امِرنا الميم بوزن عمِرنا الحسن ويحيى بن يعمر **الحجة** قال ابو عبيدة
آمرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد لبيد ان يغبطوا يهبطوا وان
قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا من ان يكون فعلنا من الامر او من امر القوم
وامرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته وسار وسرته فمن
لم ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا لما حكى ذلك يونس عن ابي عمرو فانه
ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا
وفسقوا ومن قال آمرنا فانه يكون افعلنا من امر القوم اذا كثروا وآمرهم الله
ولذلك ان ضاعف العين فقال امّرنا ويقوى حمل امرنا على النقل من امر وان

دليلاً من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الآتية فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا فطائره ميمون وان اساء فطائره مشؤوم ونخرج له يوم القيامة كتابا وهو ما كتبه الحفظة عليهم من اعمالهم يلقاه اى يرى ذلك الكتاب منشورا اى مفتوحا معروضا عليه ليقرأه ويعلم ما فيه والهاء فى يلقاه يجوز ان يكون عائدا الى الانسان ويجوز ان يكون عائدا الى العمل اقرأ كتابك ههنا حذف اى ويقال له اقرأ كتابك قال قتادة يقرأ يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا روى خالد بن نجيح عن ابى عبد الله عم قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى محاسبا وانما جعله محاسبا لنفسه لانه اذا رأى اعماله يوم القيامة كلها مكتوبة ورأى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص من ثوابه شئ ولم يزد على عقابه شئ اذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف ولم يتهيأ له حجة ولا انكار وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن آدم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى من اهتدى فى الدنيا الى دين الله وطاعته فمنفعة اهتدائه راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اى ومن ضل فى الدنيا عن الدين فضرر ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى ولا تحمل نفس حاملة حمل اخرى وثقل اخرى اى ثقل ذنب غيرها ولا يعاقب احد بذنب غيره وروى عن النبى صلعم انه قال لا تجن يمينك على شمالك وهذا مثل ضربه تعالى وفى هذه الآية دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع آبائهم فى النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال فى الدنيا الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بالحجج والبراهين وبارسال الرسل مظاهرة فى العدل وان كان يجوز مواخذتهم على ما يتعلق بالعقل معجلا فعلى هذا التاويل يكون الآية عامة فى العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالآية انه لا يعذبهم فى الدنيا ولا فى الآخرة الا بعد البعثة فيكون الآية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلى ينفصل عن التكليف السمعى على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فان الله تعالى

لا يفعل ذلك مبالغة فى الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا انه تعالى لا يعاقب احدا حتى يبعث الرسول المنبهة الى الحق الهادية الى الرشد استظهارا فى الحجة لانه اذا اجتمع داعى العقل وداعى السمع تأكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد فاخبر تعالى فى هذه الآية عن ذلك وهذا يدل على انه لو لم يبعث رسولا لم يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان يفرض ان فى بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن منه تعالى ان يعاقب احدا الا بعد ان يوجه اليه ما هو لطف له فتنزاح بذلك علته قوله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا سبع آيات

القراءة القراءة العامة امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب آمرنا بالمد وروى عامر امرنا وهى قراءة على بن ابى طالب والحسن وابى العالية وقتادة وجماعة وقرأ امرناه بتشديد الميم ابن عباس وابو عثمان النهدى وابو جعفر محمد بن على علم خلاف وقرأ يلمس امرنا الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر الحجة قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اى كثروا وانشد لبيد ان يغبطوا يهبطوا وان قال ابو على لا يخلو قوله امرنا مخففة الميم من ان يكون فعلنا من الامر او من امر القوم وامرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته وسار وسرته فمن لم ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا لما حكى ذلك يونس عن ابى عمرو فانه ينبغى ان يكون من الامر الذى هو خلاف النهى ويكون المعنى امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال امرنا فانه يكون افعلنا من امر القوم اذا كثروا وامرهم الله ولذلك ان ضاعف العين فقال امرنا ويقوى حمل امرنا على النقل من امروا

انه لا يجعل من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا
على المترفين فقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه
مثل آمرنا ونظير هذا الكثرة والكثرة لغة وكثرة ولا يحمل على امرنا على ان المعنى جعلناهم
امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد
فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة العاصي في الارض وعلى هذا
حمله الامر في التنزيل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
فامر بالخروج من الارض التي يكثر فيها العاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما
يجعل امر بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر
واما آمر فقد روى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله
ماله وآمره ومن قال ان امرنا لا يكون بمعنى الكثرة فانه قال في قوله خير المال
سكة مأبورة ومهرة مأمورة ان المعنى مأمورة مؤمرة وانما قال هذا الكلام
للازدواج كما قال الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا لكن قيل ذلك
لتزدوج الكلام **اللغة** الترفه النعمة قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع
ما يشاء لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك ويقال دمره ودمر عليه
فهو مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى ويكون ذامه بمعنى طرده ويقال اذأمه اذا
طرده ذام اي والذام عليك والدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود اللهم ادحر
عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا وادخلت
الباء في قوله بربك للمدح كما تقول اكرم به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك
طعاما واكرم به رجلا ويكون في كل ذلك في موضع رفع كما قال الشاعر
ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء
وبصيرا في موضع نصب على الحال لمن نريد بدل من له في قوله عجلنا له فيها ما نشاء
واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن آمن منهم ومذموما حال
من الضمير المستكن في يصلاها كلا منصوب بنمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي
نمد كل واحد من هؤلاء وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها لما لم يجز في العقول تقدم ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها
ومستحقة لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم
يحسن ارادته اختلفوا في تأويل الآية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه

واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها
اي رؤساءها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر وتكرره
عليهم ونبهة بعد نبهة تأتيهم بها اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم
ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول
اي فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا وانما
خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا
لاتباعهم وعلى هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا واليه يؤول ما روي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني
ويشهد بصحة هذا التأويل الآية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى
قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية
وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية صفتها انا قد كنا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ولا يكون
لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله
حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يأت لاذا جواب في
طول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت آخر القصيدة وثالثها
ان الآية محمولة على التقديم والتأخير وتقديرها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا
اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان
اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها انه ذكر الارادة على وجه
المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان
يموت خلط في مأكله وتسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه
الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل ولا التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا لكن لما كان
المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر
الارادة لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم
في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول عندي اوضح الوجوه واقربها الى الصواب
هذا اذا تأولت الآية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تأولت الآية على معنى [illegible] الاخرى

انه لا يجعل من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا
على المترفين فقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه
مثل امرنا ونظير هذا الكثرة ابقه وكثرته ولا يحمل على امرنا على ان المعنى جعلناهم
امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قيل يكون منهم الواحد بعد الواحد
فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة العاصي في الارض وعلى هذا
جاء الامر في التنزيل يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
فامر بالخروج من الارض التي يكثر فيها العاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما
فيه امر بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر
واما امرنا فقد روى ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله
ماله وامره ومن قال ان امرنا لا يكون بمعنى اكثرنا قال في قوله عم خير المال
سكة مأبورة ومهرة مأمورة ان المعنى مأمورة مؤمرة وانما قال هذا الكلام
للازدواج كما قال الا نعلم بالعشايا والغداة لا يجمع على الغدايا لكن قيل ذلك
لتزدوج الكلام **اللغة** المترف المتنعم قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع
ما يشاء لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك ويقال ذممته وذامته فهو
مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى ويكون ذامته بمعنى طردته ويقال اقصر كذا
وطلاكم اي والذم عليك والدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود واللهم ادحر
عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا وادخلت
الباء في قوله بربك للمدح كما تقول ما احسن به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك
طعاما واكرم به رجلا ويكون في كل ذلك في موضع رفع كما قال الشاعر
ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء
ويصلاها في موضع نصب على الحال لمن نريد بدل من له في قوله عجلنا له فيها ما نشاء
واعاد الكلام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن امن منهم ومذموما حال
من الضمير المستكن في يصلاها كلا نصب بنمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي
نمد كل واحد من هؤلاء وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها لما لم يحسن في العقول تقديم ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها
ومستحقة لاجلها فمتى لم يوجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم
يحسن ارادته اختلفوا في تأويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه

واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها
اي رؤساءها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر وكرره
عليهم وبينة بعد بينة تأكيدا لها اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم
ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول
اي فوجب حينئذ عليها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا وانما
خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا
لاتباعهم وعلى هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا واليه يؤول ما روي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني
ويشهد بصحة هذا التأويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى
قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية
وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ولا يكون
لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله
حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يأت لاذا جواب في
طول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وثالثها
ان الاية محمولة على التقديم والتأخير وتقديرها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا
اردنا اهلاكهم وما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلاة لان
اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
والطهارة انما يجب قبل القيام الى الصلاة ورابعها ان تحمل الارادة على وجه
المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان
يموت خلط في مأكله وتسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه
الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان
المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر
الارادة لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم
في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول عندي اوضح الوجوه واقربها الى الصواب
وانا اولت الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على معنى الاكثار

من امرنا بالفتح وامرنا بالتشديد فلن يخرج على هذا الوجه ويكون محمولا على احد الاوجه
الثلاثة الاخر ثم بين تعالى ما فعله من ذلك في القرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون
اي من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى زمانكم هذا الآية
بعباده الكثيرة كان ربك بعباده خبيرا بصيرا والقرن مائة وعشرون سنة عن عبد الله
ابن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني وروى ذلك مرفوعا وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا بها يجازيهم عليها ولا
يخفى عليه شيء منها ثم بين تعالى انه يجري عباده على حسب المصلحة فقال من كان يريد العاجلة
اي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير
وعلى ذلك بمشيته لا بمشية العبد فقد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله فلا يعطيه
لكونه مفسدة لمن نريد اي لمن نريد اعطاءه بين ذلك انه ربما يكون حريصا ويريد
الدنيا فلا يعطى وان اعطى اعطى قليلا ثم جعلنا له جهنم يصلاها اي يقاسي حرها
ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مطرودا من رحمة الله وروى عن ابن عباس
ان النبي صلعم قال معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه
لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له فيها ما يشاء من عرض الدنيا وليس له ثواب
في الآخرة وذلك ان الله تعالى يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية
الله فيعاقبه الله تعالى عليه ومن اراد الآخرة اي ومن اراد خير الآخرة ونعيم الجنة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق
بتوحيد الله مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي يكون طاعاتهم مقبولة
وقيل شكره انه تعالى يضعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا اطلقنا
سعيهم محل ما يشكر عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن انه قال المؤمنون الآخرة فادابت
طالبا لها الا نالها وربما نال الدنيا وما رايت طالب دنيا نال الآخرة وربما لا ينال الدنيا
ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من هذين الفريقين من يريد الدنيا ومن
يريد الآخرة نمدهم اي نزيدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا
نعطي المؤمن والكافر في الدنيا واما الآخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي
نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان رزق ربك محجورا
عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه سؤال يقال هل يجوز ان يريد المكلف
بعمله العاجل والآجل والجواب نعم اذا حصل العاجل تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله

يعالا الاعواز الدين وجعل الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض
بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم
اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا اي درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال
فينبغي ان يكون رغبتهم في الآخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى
درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي الآية دلالة على ان الناس
لا يتفاضلون في رزق الدنيا وانما يتفاضلون في درجات الآخرة لا تجعل مع الله الها آخر
قيل ان الخطاب للنبي صلعم والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او
ايها الانسان مع الله الها آخر في اعتقادك واقرارك ولا في عبادتك لان في ذلك
فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت مذموما
مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك فان الله تعالى ينصرنه عنك ويكلك
الى ما اشركت به وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز المذموم كما يقال
قعد به الضعف عن القتال اي عجز عنه النظم وجه اتصال الآية باول ما
قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا بعد بعث الله الرسل
الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة في الاعداد والانواد وظهور النصيحة
من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما فعل بهم
في الكرة الاولى والثانية فبين تعالى ان ما فعله بهم موافق لعادته فيمن يريد اهلاكه
فانا نهلك القرى اذا امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق
لا على الابتداء وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا
تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم
بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا
آيات القراءة يبلغان بالالف وكسر النون كوفي غير عاصم والباقون
يبلغن افت بفتح الفاء هاهنا وفي الانبياء والاحقاف مكي شامي ويعقوب وسهل
اف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون
وفي الشواذ قراءة ابي السمال اف مضمومة غير منونة وقراءة ابن عباس اف

خفيفة و جناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي اما يبلغن يرتفع احدهما به
وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة
الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين
عني به الفراء وانما الوجه في ذلك انه على التثنية الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر
لم يقع بتركه ذكره اخلال كقوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله
اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة لمعنى التثنية ولاحظ للاسمية فيها ويرتفع احدهما
او كلاهما بالاسم الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح
كقولهم سرعان ذا اهالة وهو اسم لسرع ومثله وشكان قال لوشكان ما عينيهم ونمّهم
باخراتكم والعزم يجمع وكذلك اف اسم لاتضجر واتكره ونحو ذلك ومن قرأ اف
فانه بدخول التنوين يدل على التنكير مثل ايه وصه ومثله قولهم فداء لك بنوه على الكسر
وان كان في الاصل مصدرا كما كان اف في الاصل مصدرا من قولهم افه وتفه يراد
بها نتنا وقذرا ومن قرأ اف ولم ينون جعله معرفة فلم ينون كما ان من قال
صه وغاق فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد
القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده او يكون كالجمل فالقول
ان موضعه موضع الجمل كما انك لو قلت رويد كان موضعه موضع الجمل قال الزجاج
في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون
واف واف وافي ممالة وزاد ابن الانباري واف خفيفة ساكنة واف خفيفة
مفتوحة قال ابو الحسن وقول الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت اف لك وانا
لك لاحتمل امرين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين لعلامة التنكير
والاخر ان يكون نصبا معربا وكذلك الضم فان لم يكن معه لك كان ضعيفا الا ترى انك
لا تقول ويل ولو قلته لم يستقم حتى توصل به لك فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة
والذل ضد العز والاول في الدابة والثاني في الانسان **الاعراب** قوله
وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز
ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه قال الشاعر
عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانما خافونا فاعمل
يوصينا في الخير كما [illegible] اي لا جهة تريدها [illegible] عند النسبة لا تقول
ضرب التلف وقيل الصواب [illegible] على ما [illegible] عن الاخفش كذا

لا تضجر

قال في قوله كما امرت اي على ما امرت ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين منكم غفورا
ويجوز ان يكون على كان لكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى**
لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك امرا باتا عن الحسن وابن عباس وقتادة وقيل
الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد ان لا تعبدوا الا اياه معناه
ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان
الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث
الشيء فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره
وعبر عن ذلك بقوله امر الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين
احسانا او واوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما حتى بلغ الكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان
المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر [illegible] بمنزلة
الطفل الذي يحتاج الى متعهد وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين
على كل حال لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس
في المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه اخبر ان
عيسى يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكتهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر
يومئذ لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك الحكم احد سواه وقيل ان الكبر في الاية راجع
الى المخاطب اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما
فلا تقل لهما اف وروى علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده ابي عبد الله عليهم السلام قال
لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه ولـ[illegible]
[illegible] فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا
كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واميطه
عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمتبرم يكثر قول اف وهي كلمة تدل على
الضجر وقيل ان الاف والتف وسخ الاظفار اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة
كراهة عن ابن عباس وقيل معناه النتن وجاء في المثل افة من البسر قال ابن [illegible]
[illegible] ولم [illegible] للطير [illegible] كما كان ابواه [illegible]

خفيفة وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي اما يبلغن من نصب احدهما به
وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن ثبات علامة
الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه ثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين
يعني به القراءة وانما الوجه في ذلك انه على الذي الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر
لم يقع بتركه ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله
اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة لمعنى التثنية والاحرف الاسمية فيها ويرتفع احدهما
او كلاهما بدل من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح
كقولهم سرعان ذا اهالة وهو اسم لسرع ومثله وشكان قال ابن شكان ما عنتم وتحشتم
باخوانكم والعزم يجمع وكذلك اف اسم لا تضجر واتكره ونحو ذلك ومن قرأ اف
فانه يدخل التنوين يدل على التنكير مثل ايه وصه ومثله قولهم فداء لك بنوه على الكسر
وان كان في الاصل مصدر الا كان اف في الاصل مصدرا من قولهم افه وتفه يراد
بها نتنا وذفرا ومن قرا اف ولم ينون جعله معرفة فلم ينون كان من قال
صه وغاق فلم ينون اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد
القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده او يكون كما يكون الجمل فالقول
ان موضعه موضع الجمل كما انك لو قلت رويد لكان موضعه موضع الجمل قال الزجاج
في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون
واف واف واف وافي مماله وزاد ابن الانباري واف خفيفة ساكنة واف خفيفة
مفتوحة قال ابو الحسن وقول الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت اف لك وافا
لك لاحتمل امرين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين لعلامة التنكير
والآخر ان يكون نصبا معربا ولذلك الضم فان لم يكن معه لك كان ضعيفا الا ترى انك
لا تقول ويل ولو قلته لم يستقم حتى توصل به لك فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة
والذل ضد العز والاول في الدابة والثاني في الانسان **الاعراب** قوله
وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز
ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه قال الشاعر
عجبت من دهما اذ تشكونا ومن ابي دهما اذ يوصينا خيرا بها كاننا جافونا فاعمل
يوصينا في الخبر كما في الباء اي الوجهين ترى فيهما يعني وجه حدث عند التنبيه كانه
صوت التلف وقيل الآن يعني على اي الوجهين على ما رأيا من الاحتشاد

قال في قوله كما امرت اي علها امرت ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين منكم غفورا
وهو ذان يكون على كان لكم فوضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى**
لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك امرا باتا عن الحسن وابن عباس وقتادة وقيل
الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد ان لا تعبدوا الا اياه معناه
ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان
الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا يتعلق بالا يكون الشيء وانما يتعلق بحدوث
الشيء فالجواب ان المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره
وعبر عن ذلك بقوله امر الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين
احسانا او اوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما يعني به الكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان
المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر ويريد ان يلحقا في السن مبلغا يصيران بمنزلة
الطفل الذي يحتاج الى متعهد وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين
على كل حال لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس
في المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه اخبر ان
عيسى يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكتهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر
يومئذ لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك الحكم احد سواه وقيل ان الكبر في الآية راجع
الى المخاطب اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما
فلا تقل لهما اف وروي عن موسى بن جعفر الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده ابي عبد الله عليه السلام قال
لو علم الله لفظة اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه فليعمل
العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا
كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واحفظه
عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمعنى لا تقل اف وهي كلمة تدل على
الضجر وقيل ان الاف والتف وسخ الاظفار اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة
كراهة عن ابن عباس وقيل معناه النتن وجاء في المثل افة من السر قال الاف
السر اذا البر ولم ينقض للطرفين كان النزع فوقه كما كان ابواه بر ناقه فلا تنهر

أي لا تزجرها بإغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شيء أرادته منك كما قال
وأما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما أي وخاطبهما بقول رقيق لطيف حسن
جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له
على القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن
المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي وبالغ في التواضع والخضوع لهما
قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل هاهنا اللين والتواضع دون
الهوان من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إليه فكأنه قال ضم أبويك إلى
نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير وإذا وصفت العرب إنسانا بالسهولة
وترك الإباء قالوا هو خافض الجناح وقال أبو عبد الله عليه السلام لا تملأ عينيك من
النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما
ولا تقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة و
الرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إياك في صغرك وهذا إذا كانا مؤمنين
وفي هذا دلالة على أن دعاء الولد لوالده الميت مسموع وإلا لم يكن للأمر به معنى و
قيل إنه سبحانه وصى الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ولم يوص الأبوين بالأبناء لوفور
شفقتهم وذكر حال الكبر لأنهما أحوج في تلك الحال إلى البر لضعفهما وكونهما كلا على
الولدين وفي الحديث أن النبي صلعم قال رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا من
يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ولم يدخل الجنة أورده مسلم
في الصحيح وروى أبو أسيد الأنصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلعم إذ جاءه رجل من
بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم
الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم
التي لا توصل إلا بهما قال قتادة هكذا علمتم وبهذا أمرتم فخذوا بتعليم الله وأدبه ربكم
أعلم أي أنتم معلوما وقيل أثبت علما فإنه تعالى أعلم بأن الجسم حادث من الإنسان العالم
بذلك بما في نفوسكم أي بما تضمرون من البر والعقوق فمن ندرت منه نادرة وهو
لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وقيل معناه أنه أعلم بجميع ما في ضمائركم وهذا أوجه
إن تكونوا صالحين أي طائعين لله فإنه كان للأوابين غفورا والأواب التواب المتعبد
الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إن الأوابين
المطيعون المحسنون عن قتادة وقيل إنهم الذين يذنبون ثم يتوبون ثم يذنبون ثم

يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون إلى الله فيما ينوبهم عن ابن عباس
وقيل هم المسبحون عن ابن عباس في رواية أخرى ويعضده قوله يا جبال أوبي
معه وقيل إنهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي ذلك مرفوعا وروى هشام بن
سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلاة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو
الله أحد هي صلاة الأوابين قوله عز وجل وآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل
يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا
بصيرا خمس آيات اللغة التبذير التفريق بالإسراف وأصله أن يفرق كما
يفرق البذر إلا أنه اختص بما يكون على سبيل الإفساد وما كان على وجه الإصلاح لا
يسمى تبذيرا وإن كثر قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار بذر بالظلام
والإعراض صرف الوجه عن الشيء وقد يكون عن قلى وقد يكون للاشتغال بما هو أولى
وقد يكون للإذلال كما قال وأعرض عن الجاهلين وأصل الحسر الكشف من قولهم حسر
عن ذراعيه يحسر حسرا إذا كشف عنه والحسرة الغم لانحسار ما فات ودابة
حسير إذا كلت لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب إليك البصر
خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في يده وانحساره عنه
قال الهذلي إن الحسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور ويقال
حسرت الرجل بالمسألة إذا أفنيت جميع ما عنده الإعراب وإما تعرض
تقديره وإن تعرض وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر وضع موضع
الحال أي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها أي راجيا إياها وترجوها جملة في موضع
الجر بكونها صفة لرحمة ويجوز أن تكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرض
المعنى ثم حث سبحانه بعده على إيتاء الحقوق من مستحقيها وعلى كيفية الإنفاق
فقال وآت ذا القربى حقه معناه وأعط القرابات حقوقهم التي أوجبها الله لهم
في أموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل إن المراد به قرابة النبي صلعم عن السدي
قال إن علي بن الحسين عليه السلام قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد

الى يزيد بن معوية اقرات القرآن قال نعم قال اما قرات وآت ذا القربى حقه
قال وانكم ذوا القربى الذي امر الله ان يوتى حقه قال نعم وهو الذي رواه اصحابنا
رضي الله عنهم عن الصادق عليهم السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي قال حدثنا
الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد
قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد مشافهة قال اخبرني عمر بن الحسن بن
علي بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي قال حدثنا حسن بن حسين قال
حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي القسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن
فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله
وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلعم فاطمة فدك قال عبد الرحمن صالح كتب
المامون الى عبيد الله بن موسى يساله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا
الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المامون فدك على ولد فاطمة
والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة
وغيرها وآت المجتاز المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا قيل ان التبذير
ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا
في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله
ان امير المومنين علي عليه السلم قال لقنا ته كن ذاملة للمومنين وانحني المطايا امثالها
واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان
المسرفين اتباع الشياطين سالكون طريقتهم وهذا كما يقال لمن لازم السفر هو
اخو السفر وقيل معناه انهم قرنا الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا
اي كان الشيطان في قديم مذهبه كثير الكفر يكفر مرة بعد اخرى واما تعرضن عنهم
اي وان تعرض عن هولاء الذين امرتك باتياء حقوقهم عند مسالتهم اياك لانك
لا تجد ذلك حيا منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لتبتغي الفضل من الله في
السعة التي يمكنك معها البذل تامل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا
اي عدهم عدة حسنة وقل لهم قولا سهلا لينا يتيسر عليك وروي ان النبي صلعم
كان لما نزلت هذه الآية اذا اسل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم
من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممن لا يعطي شيا ولا يهب فتكون
بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا تقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح

والامساك ولا تبسطها كل البسط اي ولا تعط ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة
من بسط يده حتى لا يستقر فيها شي وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما
تلوم نفسك او تلام محسورا منقطعا بك ليس عندك شي عن السدي وابن عباس
وقيل عاجزا نادما عن قتادة وقيل محسورا من الثياب والمحسور العريان
عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل معناه ان امسكت فتقعد ملوما مذموما وان سرفت
بقيت محسورا معدما عن الجبائي وقال الكلبي لا تعط ما عندك جميعا فيجي الاخرون
يسالونك فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امراة بعثت ابنها الى رسول الله
وقالت قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى ياتينا شي فقل له انها
تستكسيك قميصك فاتاه فقال ما قالت له فنزع قميصه فدفعه فنزلت الآية
ويقال انه صلعم بقي في البيت اذ لم يجد شيا يلبسه ولم يمكنه الخروج الى الصلوة
فلامه الكفار وقالوا ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوة ان ربك يبسط
الرزق لمن يشا ويقدر اي يوسع ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه
انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط الرزق
ويضيق على امر يدبرهم على ما يراه من الصلاح النظر واما اتصلت هذه الآية
بالاولى بانهما من حيث ان فيهما حثا على الاعطاء اعتمادا على الله وبيانا عن
حثا على القصد اذ هو تعالى مع غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق مرة مراعاة
للمصلحة فمن هو دونه اولى ان يراعي الصلاح ويسلك طريق القصد
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان
قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و
سا سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا القراة
قرا ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان خطا بفتح الخا والطا من غير الف
بعدها وقرا ابن كثير خطا بكسر الخا ممدودا والباقون خطا بكسر الخا من غير مد
وفي الشواذ قراة الزهري وابي رجا خطا بكسر الخا غير ممدود وقراة الحسن خطا

[illegible]

بالمدّ وفي رواية اخرى عنه خطا بفتح الخاء مقصورا وقرا اهل الكوفة غير عاصم
فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر القسطاس بكسر
القاف والباقون بضمها الحجة الخطا ما لم يتعمد وكان المأثم فيه موضوعا
عن صاحبه قال ابو علي قالوا اخطا في معنى خطئ كما يقال خطئ في معنى اخطا في مثل قوله
عبادك يخطئون وانت رب كريم لا يليق بك الذموم فيجري الكلام انهم خاطئون وفي
التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا والواحدة من المخطئ موضع فهذا يدل على ان
اخطانا في معنى خطئنا وكما جاء اخطا في معنى خطئ كذلك جاء خطئ في معنى اخطا
في قوله يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الاخر والناس يلحون الامير اذا هم
خطئوا الصواب ولا يلام المرشد فلذلك قراءة ابن عامر خطا في معنى خطئا كما جاء
خطئ بمعنى اخطا ويجوز ان يكون الخطا بمعنى الخطء ايضا كالمثل والمثل والشبه و
الشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ان يكون مصدر خاطأ
وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل احشاءه قال
وانشدنا محمد بن السري في وصف كماة واشعث قد ناولته احرش القرى
ادرت عليه المدجنات الهواضب تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع
فتخاطأ يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل ووجه
من قرا خطئا بين فانه يقال خطئ يخطأ خطئا اذا تعمد الشيء والاسم منه خاطئ
وقد جاء الوعيد فيه في قوله تعالى لا ياكله الا الخاطئون واما خطأ فهو اسم بمعنى المصدر
من اخطات كالعطاء من اعطيت وقال ابن جني يقال خطئ يخطأ خطأ وخطاء وخطأ
في الدين واخطا الغرض نحوه وقد يتداخلان واما خطا وخطا فتخفيف خطا
قال ابو علي واما قوله ولا يسرف في القتل بالياء فان فاعل يسرف يجوز ان
يكون على وجهين احدهما القاتل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل
ويكون مضمرا وان لم يجر له ذكر لان الحال يدل عليه فان قلت كيف يكون في القتل
تصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو قتل المقصود فالجواب انه
لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جاء في اموال اليتامى ولا تاكلوها اسرافا ولم يجز
ان يوكل منه لا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الاية فكذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يكون بقتله
مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا للقول ومن قتل مظلوما
تقديره فلا يسرف القاتل المبتدي بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا
بان يقتص له وليه او السلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا ردعا للقاتل عن القتل
كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك فالولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول
ومنه انتقل الى الولي بدلالة ان المقتول لو ابرا من السبب المودي الى القتل لم يكن للولي
ان يقتص ولو صالح الولي من الحمر على مال كان للمقتول ان يودي منه دينه ولا
يمتنع ان يقال في المقتول منصور لانه قد جاء ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
والاخر ان يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه فيه
ان يقتل غير الذي قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركو العرب يفعلون
ذلك والتقدير فلا يسرف الولي في القتل ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه و
الاقتصاص من القاتل ومن قرا فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضا احدهما ان يكون
المبتدي القاتل ظلما فقيل له لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما من ليس لك قتله ان
من قتل ظلما كان منصورا باخذ القصاص له والاخر ان يكون الخطاب للولي فيكون
التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك الى من لم يقتله ان المقتول
ظلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان
مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر المعنى عطف سبحانه على ما تقدم فقال
ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية املاق اي خوف فقر وعجز عن النفقة عليهن
ويحتمل ان يكون ولا تقتلوا منصوبا عطفا على قوله ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي
فيكون مجزوما وانما نهاهم عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات فيدفنونهن احياء
نحن نرزقهم واياكم اخبر تعالى انه متكفل برزق اولادهم وبرزقهم ان قتلهم كان
خطا كبيرا اي ان قتلهم في الجاهلية كان اثما عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا
تقربوا الزنى وهو وطء المراة حراما بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة
اي معصية عظيمة كبيرة والمراد انه كان في الجاهلية فاحشة وهو الان كذلك بل
هذا في القرآن لتقرره وساء سبيلا اي وبئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل
يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فيودي
الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الاباء على الاولاد و
ذلك مستنكر في العقول واخبرني السيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال الشيخ ابو جعفر الطوسي

قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحبيب النادمي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلعم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار او الخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل اما للكفر او ردته او لانه قتل نفسا بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اي فقد اثبتنا لوليه سلطانا ان القود على القاتل او الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطان القود عن قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصورا من قبيه قبل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده مر بيانه في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجب الشيء ايضا بالنذر والعهد به وان لم يجب ابتدا، وانما يجب بالعقل ان العهد كان مسئولا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معناه ان العهد يسال فيقال لم نقضت كما يسال الموءدة باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه وعناه واوفوا الناس حقهم بالكيل اذا كلتم حقوقهم عليهم وزنوا بالقسطاس وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون محمولا على موافقة اللغتين المستقيم الذي لا غش فيه ولا غبن ذلك خير اي خير ثوابا عن قتادة وقيل اقرب الى الله عز وجل عقابا وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تاويلا اي واحسن عاقبة في الآخرة وهو ماخوذ من الاول اذا رجع حث الله سبحانه في الآية على اتمام الوزن والكيل في المعاملات والبياعات وايفاء حقوق العباد

قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

ﻫ الآيات القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة كان سيئه بضم الهمزة مضافا الى الهاء وقرا الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف الحجة من قرا سيئه مضافا قال لانه قد تقدم ذكر اشياء منها سيئ ومنها حسن فضل سيئة الذي منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان يكون مكروهة فان قيل ان التانيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان هذا التذكير لا يحسن وان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره بان قوله ولا ارض ابقل ابقالها مستقبح عندهم ولو قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية والجمع واذا لم يتقدم له ذكر لم يلزم ان يراعي ذلك ومن قرا كان سيئة فانه يشبه ان يكون لما راى الكلام انقطع عند قوله واحسن تاويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا حسنة فيه قال كل ذلك كان سيئة فافرد ولم يضف فان قلت فكيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها فانه يجوز ان لا يحمل مكروها صفة لسيئة ولكن بدلا ولا يلزم اذا كان بدلا ان يكون في البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يحمل عند ربك صفة للنكرة قال النحوي البصير ليس هذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان سيئة مؤنث فيلزم منه ما لزم من الاول اذا جعلته صفة لسيئة وان حمله على التانيث غير الحقيقي يجي منه ما قال في قوله ولا ارض ابقل ابقالها

اللغة القفو اتباع الاثر ومنه القيافة كانه يتبع قفا المتقدم فقال سبحانه ومثل الذي ثم الجواب ما ليس بين لا يستحق القفا فيا اي التقاذف قال ابو عبيد القفو العضيهة يقال قاله يقوفه وقفاه يقفوه بمعنى مثل جذب وجبذ واصل الخرق القطع وهو خرق تخرق في الشيء والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها بتباعدها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي خاوي المقطع والمرح شدة الفرح

الاعراب قال كل اولئك لان اولئك وهولاء للجمع القليل من المذكر والمؤنث واذا اريد الكثير يقال كل هذه وتلك قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك انما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم وقوله كان عنه مسئولا الهاء يعود الى كل اي يسال عن استعمال هذه الاشيا صاحبها وان شئت كان الهاء يعود الى الانسان اي يسال عن الانسان فيما استعمل هذه الاشيا ويكون في مسئول ضمير يعود الى كل وقد دواه ابو علي ان افعال السمع والبصر والفؤاد كل افعال اولئك

فلو كان مصدراً وضع موضع الحال اما من الفاعل في لن تبلغ او من الجبال ويجوز ان
امر على تعلق منصوب باضمار ان لكونه جواب النهي بالفاء، فلو كان مصدراً نصب
على الحال ومرحاً نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدراً وضع موضع الحال كقولهم
جاء زيد ركضاً وجاء زيد الركضا في ركضا وكونه لا يستحيل لان ركضا يدل على نوع له
الفعل وتقديره يركض ركضا وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الارض مختالاً
وقيل انه نصب على التمييز **المعنى** قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم
ومعناه لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس
وقتادة وقيل معناه لا تقل في قفا غيرك شيئاً اي اذا مر بك فلا تتبعه عن الحسن وقيل
هو شهادة الزور وعن محمد بن الحنفية والاصل انه عام في كل قول وفعل وعزم
يكون على غير علم فكأنه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه مما يجوز ان يقال ولا تفعل الا
ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان يعتقد وقد استدل
جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان
العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤلاً معناه ان السمع يسأل عما سمع والبصر عما رأى والقلب عما عزم
عليه ذكر السمع والبصر والفؤاد والمراد ان اصحابها هم المسؤلون ولذلك قال
كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح يسأل عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس
يسأل الله العباد فيما استعملوها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن الحسن بن
محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزول
قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال عمرك فيما افنيته
وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل
البيت ولا تمش في الارض مرحاً معناه ولا تمش في الارض على وجه الاشر والبطر
والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الارض مختالاً فخوراً وقيل المرح شدة
الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً هذا امثال ضربه الله تعالى
قال انك ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك
والمعنى انك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المكابرة فيما
هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنها وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض
بطراً يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنقه فبين سبحانه

انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها
وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلاً علم الله تعالى عباده التواضع والتوقر
والوقار كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما نهى الله تعالى عنه في هذه الآيات
كان سيئة معصية عند ربك مكروهاً قاله تعالى يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى
القراءة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع ما امر به من الحسنات ونهى عنه
من المقبحات اي كان سيئ ما سبق من هذه الاشياء مكروها عنده وفي هذا دلالة
واضحة على بطلان قول المجبرة في انه تعالى صرح بانه يكره المعاصي والسيئات واذا
كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء الواحد مراداً مكروهاً عنده ذلك
الذي تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة الموجبة الى
المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم
والخطاب للنبي صلى والمراد به غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك فتلقى اي تطرح يعني انك اذا فعلت ذلك القيت وطرحت في جهنم
ملوماً تلومك الناس مدحوراً مطروداً مبعداً عن رحمة الله تعالى افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله ومعناه
أفخصكم الله تعالى بالبنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه الاناث اي جعل البنات مشتركة
بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون تقول اصفيت فلاناً بالشيء اذا
آثرته به انكم لتقولون قولاً عظيماً اي الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم
الى الله تعالى ما لم ترضوا لانفسكم به قوله عز وجل ولقد صرفنا في هذا
القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفوراً قل لو كان معه
آلهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً سبحانه و
تعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً اربع آيات القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفي سورة الفرقان مثله
والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما في السورتين وقرأ ابن كثير وحفص
بالتاء عما يقولون بالياء يسبح له بالياء اهل المدينة والشام وابو بكر وقرأ اهل
البصرة كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء تسبح له بالتاء وقرأ حفص كما يقولون

ومن قرا يقولون بالياء نسخ بالتاء. وقرا الباقون بالياء ابن كثير. وقرا الباقون بالتاء حمزة والكسائي وخلف.

الحجة قال ابو علي حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون والتذكر هنا اشبه من الذكر لانه كان يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي بعد نسيان ولكنه كما قال كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف فقد جاء في هذا المعنى خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه. ومن قرا كما يقولون بالياء فالمعنى كما يقول المشركون من اثبات الالهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب فاما من قرا تعالى عما يقولون فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على كما يقولون والاخر انه يكون نزه نفسه عن دعوتهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرا كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثاني على انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز ان يحمله على القول كانه قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله يسبح له السموات فكل واحد من الياء والتاء حسن.

المعنى ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اي كررنا الدلايل وفصلنا المعاني والامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به في هذا القران ليذكروا اي ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلايل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم الا نفورا اي وما يزداد هولاء الكفار عند تصريف الامثال والدلايل لهم الا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القران لانهم ازدادوا النفور عند نزوله كقوله فلم يزدهم دعاي الا فرارا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند انزال القران فما المعنى في انزاله وما وجه الحكمة فيه قيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلايل التي تحسن التكليف وانه يصلح عند انزاله جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم انزاله ولو لم ينزل لكان هولاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون بفساد اعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعاني وانما ازدادوا نفورا عند مشاهدة الايات والدلايل لاعتقادهم انها شبه وحيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهولاء المشركين لو كان معه الهة كما يقولون هم او تقولون انتم على القراتين اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي لطلبوا طريقا يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم

وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال الاكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا الى معادة مالك العرش ومنازعته ومغالبته فان الشريكين في الالهية يكونان متساويين في صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليتفرد بالملك وفي هذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه نفسه من ان يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما قال تعاليا كبيرا لانه وضع مصدرا مكان مصدر كقوله وتبتل اليه تبتيلا ومعنى تعالى انه متصف باعلى المراتب ولا مساوي له فيها لانه قادر لا احد اقدر منه وعالم لا احد اعلم منه وحق الحمد اضافته اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح هاهنا الدلالة على توحيد الله وعدله انه لا شريك له في الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما كان التسبيح من طريق الدلالة اقوى لانه يودي الى العلم وان من شي الا يسبح بحمده اي ليس شي من الموجودات الا ويسبح بحمد الله من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شي سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل معناه وما من شي من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل ان كل شي على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح لله تعالى حتى صرير الباب وخرير الماء عن ابراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم ورجعتم اليه قوله تعالى

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا

اربع ايات **اللغة** الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل والاصل فيه الثقل الا انه خولف بين البناءين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل

٢٦٨

اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنفور مصدر ... به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مفعول على لفظه **الاعراب** قوله

ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا نصب على الحال تقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر ولوا خرج على غير لفظه لان معنى ولوا نفروا فكانه قال نفروا نفورا **النزول** قيل نزلت قوله واذا قرات القران الاية في قوم كانوا يؤذون النبي صلعم بالليل اذا تلا القران وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله تعالى بينهم وبينه حتى لا يؤذونه عن الزجاج والجبائي **المعنى** لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القران بين تعالى حالهم عند قراءة القران يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امراة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القران فكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا ساترا عن الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول يقال مشؤوم وميمون وانما هو شائم ويامن وقيل هو على بابه لان المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ساترا وهو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله تعالى حجبته بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلعم وقيل ان المعنى في الاية جعلنا بينك وبينهم حجابا معنى يا محمد ما بينك وبينهم في القران فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في اذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا ابعد الاول اوجه لانه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القران وحده معناه واذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولوا وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بجرم منك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعني ابا جهل

هو

المشركين

وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي صلعم فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما تتبعون الا رجلا قد سحر فاختلط عليه امره وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع المعلل كما في قول امرئ القيس:

ارانا موضعين لحتم غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

وقول امية بن ابي الصلت:

فان تسالينا فيم نحن فاننا ... عصافير من هذا الانام المسحر

وقال ابو عبيدة المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اي رية خلقه الله بشرا مثلكم وثالثها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد زيف هذا الوجه والوجه الثلثة اوضح وعلى هذا معنى الاية البيان عما توجبه حال الجاهل للحق الناصب للعداوة للنبي وانه قليله كانه قد ذهب عن فهمه وكان في اذنيه وقرا عن استماعه فهو مول نافر عنه يناجي في حال الامر عنه جهلا امثاله قد تعللوا بالمحنة حتى نسبوا صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم مقاومة ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة دليل ثم قال تعالى على وجه التعجب يا محمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون وشاعر وساحر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون حيلة وطريقا الى بيان تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس عنك الى اثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الدين والاسلام فلا يجدون اليه طريقا بعد ما ضلوا عنه قوله تعالى **وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا** الاية **اللغة** الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ولم يتغير يقال في كل ما حطم ورضض يقال حطام ورفات وتراب وقال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له من لفظه ويقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام ويقال انغض راسه

كسره

روي عن ... الاشخاص ... الابانة ... في الاثنان ... الحمد ...

فسينغضون ونغض رأسه ينغضه نغضا اذا حركه قالوا والنغض تحريك الرأس بارتفاع
وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لانه يحرك رأسه في مشيه بارتفاع وانخفاض ثم
قال العجاج اسك نغضا لا ينى مستهدجا ونغض السن اذا تحركت واذ نغضت من هرم
الاعراب اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله انا لمبعوثون وتقديره
انبعث في ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان ولام
الابتداء لا يجوز ان يعمل فيما قبلها والباء في بحمده باء الحال اي يستجيبون حامدين له
ويدعوكم في موضع الجر باضافة يوم اليه ويستجيبون عطف عليه وتظنون ليس
في موضع الجر لان الواو للحال وتقديره وحالكم اذ ذاك ان تظنوا وقليلا منصوب على
الظرف تقديره وان لبثتم الا زمانا قليلا **المعنى** لما تقدم ذكر البعث والنشور
حكى سبحانه عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي
غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ائنا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى
قال المنكرون للبعث ائنا اذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاما ورفاتا انبعث
بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو انكار في صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا
حجارة او حديدا اي اجهدوا في ان لا تعادوا وكونوا ان استطعتم حجارة في القوة
او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم
واصعب فانكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم الا ان الكلام
خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن
ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله وليس شيء اكبر في
صدور بني آدم من الموت وقيل يعني السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون
لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على
ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم يبطل قدرته ولم يتغير فان ابتداء الشيء
اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون
اليك رؤوسهم اي يحركون اليك رؤوسهم تحريك المستهزئ المستبطئ
لما تعدهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا
لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم ايها المشركون قريبا

يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية
فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبوا مضطرين بحمده
اي حامدين لله على نعمته وانتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه
اي جاء غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده انكم تستجيبون معترفين بان
الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون
من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين
لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا
الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة قال الحسن وقتادة استقصروا
مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من ذهب
الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه
على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين
غير معذبين وايام السرور والرخاء قصار قوله تعالى وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك
اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا
تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك
كان محذورا خمس آيات **اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب
قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤال والطلبة
في معنى واحد **الاعراب** يقولوا جواب شرط محذوف تقديره قل لعبادي
قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يزعم ان يقولوا واقع موقع قولوا
وهو مبني لانه وقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب له
البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا وهو معرب
وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد بني لوقوعه موقع يا انت او لك دفع بالابتداء

فالذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله أيهم أقرب قال الزجاج
إن شئت كان أيهم رفعاً بالابتداء والخبر أقرب ويكون ينظرون أيهم أقرب
إليه فيتوسلون به والجملة معلقة بينظرون المضمرة ويجوز أن يكون أيهم
أقرب بدلاً من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون أصحاب
رسول الله صلعم بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم إني
لم أومر فيهم بشيء فأنزل الله تعالى قل لعبادي الآية عن الكلبي **المعنى** ثم أمر
سبحانه عباده باتباع الأحسن من الأقوال والأفعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذا
إضافة تخصيص وتشريف أراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا
التي هي أحسن أي يختاروا من المذاهب والمقالات المقالة التي هي أحسن المذاهب
وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي أحسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين
وكل ما ندب الله من الأقوال وقيل معناه يأمروا بما أمر الله به وينهوا عما نهى
الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض أحسن ما يقال مثل رحمك الله
ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي إذا سمعوا قول الحق وقول المشركين
يقولوا ما هو أولى ويتبعوا ما هو أحسن عن أبي مسلم قال ونظيره فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إن الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد بينهم
ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة إن الشيطان كان في جميع الأوقات
للإنسان أي لآدم وذريته عدواً مبيناً مظهراً للعداوة ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال ربكم أعلم بكم معناه أنه أعلم بأحوالكم فيدبر أموركم على ما يعلمه من المصلحة
لكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم فيفعل ما أراد أنه من ذلك الرحمة والعذاب
ليكون الرجاء إليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه إن يشأ يرحمكم بالتوبة أو
إن يشأ يعذبكم بالإصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه إن يشأ يرحمكم بإخراجكم
من مكة وتخليصكم من أيدي المشركين وإن يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم أو
قيل إن يشأ يرحمكم بفضله وإن يشأ يعذبكم بعدله وهو الأظهر ثم عاد الخطاب إلى
النبي صلعم فقال وما أرسلناك عليهم وكيلاً أي ما أرسلناك موكلاً عليهم حفيظاً لأعمالهم
وحافظاً للإيمان في قلوبهم شاءوا أو أبوا ومعناه أنك لا تؤاخذ بأعمالهم وإنما أرسلناك
داعياً لهم إلى الإيمان فإن أجابوا وإلا فلا شيء عليك فإن عقاب ذلك يحل بهم واللائمة
تلزمهم وربك أعلم بمن في السموات والأرض أي هو أعلم بمن في السماوات من الملائكة

ومن في الأرض من الأنبياء بين ثم بعد أنه لم يختر الملائكة والأنبياء لميل إليهم وإنما
اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه أنه أعلم بالجميع فيجعلهم مختلفين في الصور و
الرزق والأحوال كما تقتضيه المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض والمعنى
أن الأنبياء وإن كانوا في مراتب أعلى الفضل فإنهم طبقات في ذلك وبعضهم أعلى
من بعض بزيادة الدرجة والثواب وبالمعجزات والكتاب وإنما كان ثم علمه بما
بواطن الأمور اختار للنبوة وفضل على الأنبياء كما فضل بعضهم على بعض
لبعضهم الثناء والآيات لبعضهم الحديد وأتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكل خصه
خصاً بيناً لم يعطها أحداً وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبوراً قال الحسن
كل كتاب زبور إلا أنه صار الاسم علماً على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن
وإن كان كل كتاب من كتب الله تعالى فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل وقال
الزجاج معنى ذكر داود هنا أنه يقول لا تنكروا تفضيل محمد وإعطاءه القرآن
فقد أعطينا داود الزبور ثم قال تعالى لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون
غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه أنها آلهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك
عنكم أو يحولوا تلك الحالة إلى حالة أخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
للحالة التي تكرهونها إلى حالة تحبونها بين تحويل حال القحط إلى الخصب والفقر
إلى الغنى والمرض إلى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم إلى غيركم من
أن من كان بهذه الصفة فإنه لا يصلح للإلهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين
من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لأن
قوماً من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال وأسلم أولئك النفر
من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع تعالى إلى ذكر الأنبياء في الآية الأولى
فقال أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ومعناه أولئك الذين يدعو
إلى الله تعالى يطلبون القربة إليه بفعل الطاعات أيهم أقرب أي ليظهر أنهم الأفضل
والأقرب منزلة منه وتأويله أن الأنبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم إذا
لم يعبدوا غير الله فأنتم أولى أن لا تعبدوا غير الله وإنما ذكر ذلك حثاً على الاقتداء
بهم وقيل إن معناه أولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون أنهم آلهة من
المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة إلى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم
ليكون أقرب أو يطلب كل منهم أن يعلم أيهم أقرب إلى رحمته أو إلى الإجابة ويرجو

ويرجون رحمته

فالذين يدعون صفة لهم و يبتغون خبر الابتداء، و قوله ايهم اقرب قال الزجاج
ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء، والخبر اقرب ويكون المعنى ينظرون ايهم اقرب
اليه فيتوسلون به والجملة معلقة بينظرون المضمرة ويجوز ان يكون ايهم
اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب
رسول الله صلعم بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني
لم اومر فيهم بشيء فانزل الله ثم قل لعبادي الاية عن الكلبي **المعنى** ثم امر
سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال و الافعال فقال قل يا محمد لعبادي و هذا
اضافة تخصيص و تشريف اراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا
التي هي احسن اي يختاروا من المذاهب والمقالات المقالة التي هي احسن المذاهب
وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادة و
وكل ما ندب الله من الاقوال وقيل معناه يأمروا بما امر الله به وينهوا عما نهى
الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك الله
و يغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا قول الحق و قول المشركين
يقولوا ما هو اولى ويتبعوا ما هو احسن عن ابي مسلم قال و نظيره فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم
و يغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات
للانسان اي لآدم وذريته عدوا مبينا مظهرا العداوة ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلمه من المصلحة
لكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل انه اراد انه ثم مالك الرحمة والعذاب
ليكون الرجاء اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه ان يشأ يرحمكم بالتوبة و
ان يشأ يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم
من مكة و يخلصكم من اذى المشركين وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم و
قيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو الاظهر ثم عاد الى خطاب
النبي صلعم فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم
حتى تحملهم على الايمان في قلوبهم شاؤوا او ابوا و معناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانما ارسلناك
داعيا لهم الى الايمان فان اجابوا والا فلا شيء عليك فان عقاب ذلك لاحق بهم والآفة
لزمتهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن في السموات من الملائكة

ومن في الارض من الانبياء فيبين ثم بعد انه لم يختر الملائكة والانبياء لميل اليهم وانما
اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور و
الرزق والاحوال كما اقتضته المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض والمعنى
ان الانبياء وان كانوا في مراتب اعلى المفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى
من بعض بزيادة الدرجة والثواب وبالمعجزات والكتاب ولما كان ثم عالما
ببواطن الامور اختار كل للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر
لبعضهم النار والان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك
بخصائص لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال واتينا داود زبورا قال الحسن
كل كتاب زبور الا انه صار الاسم علما على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن
وان كان كل كتاب من كتب الله ثم فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال
الزجاج معنى ذكر داود هنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن
فقد اعطينا داود الزبور ثم قال ثم لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون
غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها آلهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك
عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
للحالة التي تكرهونها الى حالة تحبونها يعني تحويل حال القحط الى الخصب والفقر
الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين
ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين
من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان
قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال فاسلم اولئك النفر
من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع ثم الى ذكر الانبياء في الآية الاولى
فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون
الى الله ثم يطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل
والاقرب منزلة منه وتأويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا
لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء
بهم وقيل ان معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم آلهة من
المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله ثم في عبادتهم ويجتهد كل منهم
ليكون اقرب او يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون

رحمته

ويخشون عذابه لأنهم مع ذلك مقصرون انفسهم فيرجون رحمته
لأنهم المؤمنون ويخافون عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان محذورا
اى حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم ولما ذكرنا ما يتعلق بمعنى الوسيلة عند قوله وابتغوا
اليه الوسيلة قوله عز وجل **وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل**
يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب
مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون
واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا
تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فيه ثلث ايات — اللغة المسطور المكتوب قال الزجاج

واعلم ان ذا الجلال قد تقدم في الصحف الاولى التي كان سطر والمنع وجود ما لا يصح معه
وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز في وصف الله تعالى منعنا المبالغة في انه لا يقع
منه الفعل فكأنه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه تعالى لانه قادر
لذاته ومقدوره غير متناهية فلا يصح ان يمنعه شيء **الاعراب والمعنى**
ما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة تقديرها
وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعونة
اهلها واكلها وهم الكفرة الفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول
فانت الفعل لما جرى على الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اى فما يزيدهم التخويف
فاضمر التخويف لجرى ذكر الفعل وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله
يزيد **المعنى** ثم زاد سبحانه في الموعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا معناه وما من قرية الا نحن مهلكوها باماتة
اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستئصال فيكون هلاك الصالحين بالموت
وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد قبل يوم القيامة
ثم يقوم القيامة عن الجبائي ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفر والضلال دون
قرى الايمان والمراد بالاهلاك التعذيب عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا
اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي
كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان

الامثلة

اكلوها

كذب بها الاولون ذكر فيه اقوال احدها ان التقدير ما منعنا ارسال الايات التي
سالوها الا تكذيب الاولين وما منعنا انا لم نرسل الايات التي اقترحتها قريش في قولهم
حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا الى غير ذلك الا انا لو ارسلناها لم يؤمنوا
فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما ارسلنا الاولين من الامم الى الايات اقترحوها
فكذبوها عذبناهم بعذاب الاستئصال لان من حكم الاية المقترحة انه اذا كذب بها
وجب عذاب الاستئصال ومن حكمنا النافذ في هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب الاستئصال
لشرف محمد صلعم ولما نعلم في ذلك من المصلحة ولان فيهم من يؤمن وينصر ويقاتل
لدين المؤمن ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيامة فلذلك لم يجبهم الى
ذلك وانزلنا من الايات الواضحات والمعجزات البينات ما يقوم به الحجة ويقطع به
المعذرة والثاني ان معناه انا لم نرسل الايات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون
انزالنا اياها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الايات و
المعجزات ضربان احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب لا بد من اظهاره
سواء وقع عنده الايمان ام لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا ايضا يظهره
الله تعالى وما خرج عن هذين الصنفين من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث ان المعنى
انا لم نرسل الايات لان اباءكم سالوا امثالها ولم يؤمنوا عندها وانتم على اثار
اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لا تؤمنون انتم عن ابي مسلم واتينا ثمود الناقة
مبصرة اى بينة اراد انه مبصرة كما قال وجعلنا اية النهار مبصرة ومعناه دالة
واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى
من الضلالة وهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها
اى كفروا بتلك الاية وجحدوا انها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بسببها
وبعقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا اى لا نرسل الايات التي يظهرها على الانبياء
الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب النبي صلعم
فقال واذ قلنا لك اى واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس
اى احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقونه على ذلك من
الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج
من مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد انه عالم بجميع الاشياء فيعلم
تصديهم الى ايذائك اذا لم يأتهم ما اقترحوا منك من الايات وهذا حث للرسول صلعم

على التبليغ ووعده بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه
احاط باهل مكة يعني انه يفتحها لك عن مقاتل قال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل
معناه انه قادر على ما سالوه من الايات عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح
فامض لما امرت به من التبليغ فان الله تعالى ان انزل اية فلما يعلم في انزالها من اللطف
وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القران فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين
وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي صلعم من مكة الى بيت المقدس والى السموات
في ليلة واحدة الا انه لما راى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها
فتنة لانه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه
والمكذب لاليم عقابه وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم راها
انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن
دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله اليس قد اخبرتنا
انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال اوقلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال
لندخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فيه امتحانا وابتلاء لما ذكرناه و
ثالثها ان ذلك رؤيا راها النبي صلعم في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه
ذلك واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي صلعم راى ذلك وقال انه لم
يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقالوا على هذا التاويل ان الشجرة الملعونة
في القران هي بنو امية اخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته روي
عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله
قال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من ال فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون
نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا
منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج
جنباه ثم قال واذلاه لامة قتل ابن دعيها ابن نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة
هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل ان الشجرة الملعونة هي اليهود عن

ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة
للناس قالوا وانما سمي شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة
فكيف ينبت الشجرة في النار وصدق بها المؤمنون وروي ان ابا جهل قال ان
محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها الشجرة وقوله في القران معناه
التي ذكرت في القران ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص عليهم من هلاك الامم الماضية و
قيل بما نرسل من الايات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر طغيانا
وتماديا في الغي لانهم لا يرجعون عنه قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا قال
ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة
لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا القراءة قرا حفص
ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها الحجة من اسكن الجيم فهو جمع راجل مثل
راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى
ابو علي عن ابي زيد يقال رجل رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وانشد
اما اقاتل عن ديني على فرسي ولا كذا رجلا الا باصحاب كانه قال اما اقاتل فارسا
وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة
وقتادة ورجالك وقال زهير في الرجل هم ضربوا عن فرجها بكتيبة
اللغة الاحتناك الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من
مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله
قال الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت جهدا الى جهد بنا واضعفت واحتنكت
اموالنا وجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها
الاسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته افره وفرا قال زهير
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز
الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع وتفزز الثوب اذا تخرق

وفي قوله تعالى ... انها كانت في معنى استفزه اي استخف له ليقطعه عن الثواب وفلان
خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة
وهو الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت
وقال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش
الاعراب قال الزجاج طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته في حال كونه
من طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله
ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم وقيل انه منصوب على التمييز والكاف
في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاءت للتوكيد
موضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف المعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته
علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان
في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ادم وابليس فقال واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس مر تفسيره في سورة البقرة قال
ابليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا
افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك
تفضيل ادم على الملائكة ولولا ذلك لما كان من امتناعه من السجود وجه وانما جاز
ان يامرهم بالسجود لادم ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في
التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه
خضوع لانه يترتب في التعظيم بحسبه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له
منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت
علي اي قال ابليس ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني ادم علم لئن اخرتن
الى يوم القيامة اي لئن اخرت اجلي موتي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين
ذريته ولاقودنهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل تجر به
الا القليل الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكنهم اي لاستولين
عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع وهو
ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله تعالى اخبر الملائكة
انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل
لانه وسوس الى ادم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال سبحانه

على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية ادم
واتبع امرك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا لا ينتقص
فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي واستزل من استطعت
منهم بصوتك واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه
وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يهدده
اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة
من يؤمر بالشيء ليهان نفسه وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد
وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك
ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك
وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب او ماش في معصية الله من
الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا
اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد
وهو كل ما اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة
وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن
قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل المراد
بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوها وقيل هو قتل الموؤدة من
اولادهم والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل
وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان
الا غرورا هذا اخبار من الله تعالى ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي زين لهم
الخطا انه صواب وهذا اعتراض ان عبادي يعني الذين يطيعوني اضافهم الى
نفسه تشريفا ليس لك عليهم سلطان اي قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك
باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع عبادي الا الوسوسة
والدعاء الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا او
كرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من شرك **النظم**
الوجه في اتصال الايات بما قبلها على تقدير وما يزيدهم الا طغيانا كبيرا محققين
ظن ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال أأسجد ... عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله

ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان
لزيادة الايضاح والبيان بما اتى عن قصة آدم عليه السلام قوله عز وجل
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان
بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم
ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم
وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم
كله بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء وقرا الباقون
هذه بالياء. الحجة من قرا الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما
نجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد ينقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من
الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رد الضمير المؤنث في تغرقكم
الى الريح. اللغة الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب من قولهم حصبه
بالحجارة حصبه حصبا اذا رماه بها ورماه بها قال الفرزدق الحاصب الريح التي
ترمي بالحصاء وهو الحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام يضربنا
بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف الكاسر بشدة تقصفه بقصفه
قصفا. المعنى لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج عليهم
عليهم بدلائل التوحيد والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه
يمكن جري السفن فيه من فضل الله لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله
بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او اصلاح دينكم من
الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة
في البحر بسكون الرياح واحتباس السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك من
اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون
هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر وامنتم
الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا للنعمة وكان الانسان كفورا

اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه انعلمون انه لا يقدر
عليكم الا اذا صرتم الى البر امنتم الهلاك حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل
امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف
الله به الارض اي غاب به فيها واراد به بعض البر وهو موضع حلولهم فسماه
جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب
البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه
من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي او هل امنتم ان يرسل عليكم حجارة يحصبون بها
اي ترمون بها والمعنى انه تعالى قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم
في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يحفظكم عن عذاب الله وداقعا يدفعه عنكم
ام امنتم اي ام هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بان
يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فتوجهون الى البحر مرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح اي قادرا ان كنتم البحر ان يرسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة
وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم
من نعم الله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبع اهلاككم للانتصار منا
ويقول لم فعلت هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني ثائرا ولا ناصرا
ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو
كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا ثلث ايات القراءة قرا اهل البصرة اعمى
الاول بالامالة واعمى الثاني بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم
فيهما وقرا بعض يعقوب يوم يدعوا بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الحسن
يوم يدعو بضم الياء وفتح العين. الحجة قال ابو علي من اماله فانه حسن لان فيه
نحو الالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او شبيهة بالفاصلة
فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا اماله
نحا بها نحو الياء ليكون اظهر لها وابين فيها يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالفات
في الوقف ياءات ليكون ابين لها فقالوا افعي وحبلي ومنهم من يقول افعو وهم كانهم

بيانهم من على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر من اليا. واليا اخفى منها
من حيث لا تتقارب الى الالف من الواو اليها واما من امال الالف من الكلمة الاولى
ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل الاعمى الكلمة الثانية عبارة عن المؤوف
الالة بعينه ولكنه جعله افعل من كذا مثل ابلد من فلان فجاز ان تقول به اعمى من كذا
وانه لم يجز ان يقال ذلك في الصفات بصيره فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في اخر
الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم ويقوي
هذا افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما كانا في المعنى مع الحرف وذلك
نحو قوله فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر وكذلك قولهم عام اول اي
اول من عامك وكذلك قوله فهو في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في
الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله
واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا
في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل له
الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى بمعنى بين يا وله افعل من كذا على هذا التاويل ايضا
ابن جني قراءة الحسن يوم يدعوا على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا اعني وجبلو
ذكر ذلك سيبويه والاكثر هذا في الوقت المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي
ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمته بني ادم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني
ادم اي فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم
على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالتكريم مع
ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء
لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه وعاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة
في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس
والضحاك وقيل بانهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس
وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤن
روي جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم
عن ابي جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله
ويامرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم
في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم

ذكر

من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها
بني ادم ولم يشركهم شيء من الحيوانات فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان
ههنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني ادم افضل من كل حيوان
سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هنا لم يرد به
الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من
فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع و
المعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي واخته
المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض
واخته منيع حريمي ولم اخه ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي
من صفته انه عريض وفي القران ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك
على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعره من اناس ليس في اخلاقهم
عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا ولو اراد ذلك
لم يكن مادحا لهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة
من في قوله ممن خلقنا تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل
من جنس بني ادم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني ادم
مختص بقليل من كثير وعلى هذا فيجوز ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان
كان جنس الملائكة افضل من جنس بني ادم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل
واحدا فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا ينبئ عن التفضيل ولا ينبئ عن التفضيل
فجا بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول
نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي
عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعو كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان
معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على هذا ان ينادى يوم القيامة
فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق
الذين اتبعوا الانبياء عليهم السلام فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان
هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي
ايضا عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم

بامالة من على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفاهما
من حيث كانت تتقارب الى الالف من الواو اليها واما من امال الالف من الكلمة الاولى
ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل الاعمى الكلمة الثانية عبارة عن الحروف
الاربعة لكن جعله افعل من كذا مثل ابلد من فلان فجاز ان تقول فيه اعمى من كذا
ولذلك لم يجز ان يقال ذلك في الصفات بصيغة فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في اخر
الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر لما تقدم ويقوى
هذا افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك
نحو قوله فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر وكذلك قولهم عام اول اي
اول من عامك وكذلك قوله فهو في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في
الاخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله
واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا
في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في الاخرة لا سبيل له
الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى بمعنى باوله افعل من كذا على هذا التاويل ايضا
ابن جني قراءة الحسن يوم يدعوا على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا كما قالوا افعو وحبلو
وذكر ذلك سيبويه والاكثر هذا في الوقف المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي
ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمته بني ادم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني
ادم اي فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم
على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالتكريم مع
ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء
لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة
في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس
والضحاك وقيل بانهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس
وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطاء وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤون
روي جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم
عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله
ويامرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم
في البر والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم

من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها
بني ادم ولم يشركهم شيء من الحيوانات فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان
ههنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني ادم افضل من كل حيوان
سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل لم يرد به هنا
الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من
فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع و
المعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي وابحته
المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض
وابحته منيع حريمي ولم ابحه ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي
من صفته انه عريض وفي القرآن ومجاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك
على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعره من اناس ليس في اخلاقهم
عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا وانما اراد ذلك
لم يكن ما دخلهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة
من في قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل
من جنس بني ادم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني ادم
مختص بقليل من كثير وعلى هذا فيجب ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان
كان جنس الملائكة افضل من جنس بني ادم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل
واحدا فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا ينبئ عن الانعام ولا ينبئ عن التفضيل
فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول
نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي
عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعو كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان
معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على هذا انه ينادى يوم القيامة
فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق
الذين اتبعوا الانبياء عليهم السلام فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان
هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي
ايضا عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم

في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه
فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التوراة عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا
يأتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه
الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عن
آبائه عليهم السلام عن النبي صلعم انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم
وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة
يدعى كل قوم الى من يتولونه ودعينا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون
يذهب بكم ورب الكعبة قالها ثلثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم
عن ابن عباس في رواية اخرى والحسن وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم
عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه اي من اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب
اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فرحين مسرورين لا يحتشمون عن قراءته
لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل في بطن
النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله اعطاء الكتاب
باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط
والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ذكر في معناه اقوال احدها
ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان في هذه النعم وعن
هذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها
ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا
عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الآخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن
الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيامة منقطع
الحجة فالاول اسم والثاني افعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد و
قتادة وثالثها ان معناه من كان في الدنيا اعمى القلب فانه في الآخرة اعمى العين يحشر
كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم
القيامة اعمى وتأول قوله فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة
المعرفة والجاهل بالله تعالى يكون عارفا به في الآخرة وتقول العرب فلان بصير
بهذا الامر وانما ارادوا بذلك العلم والمعرفة لا الابصار بالعين وعلى هذا فليس

يكون قوله فهو في الآخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب وان عطف عليه
بقوله واضل سبيلا ويكون للتقرير وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون
اعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوءه فكانه اعمى كما يقال
فلان سخين العين ورابعها ان معناه من كان في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اضل
لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختار الزجاج هذا القول وقال تأويله انه اذا عمي
في الدنيا وقد عرفه الله تعالى الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده
ولم يتب فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية **[النظم]**
قيل في وجه اتصال قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه تعالى
ذكر تفضيل بني آدم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون في ذلك اليوم فيستحق
المهتدون للثواب بعد ايمانهم وثانيها انها انما اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان
محذورا اي فاحذروا يوم ندعو كل امة بامامها وثالثها انها انما اتصلت بقوله فعسى
اي تحمده يوم ندعو ورابعها انه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن وكفر ثم بين في هذه
الآية ما اعد للفريقين من ثواب وعقاب وانه يعطيهم ذلك على ما هو
مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك
علينا نصيرا ثلث آيات **[الاعراب]** لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا
اياك فان ههنا في موضع الرفع بالابتداء وخبره محذوف وهذا يدل على بطلان
مذهب ابي سعيد حيث قال لولا وجدت ولا عذر يجوز واستدل
به على ان لولا يدخل على الفعل وهي عليه اضمار ان في البيت **[النزول]** في
سبب نزوله اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي صلعم لا ندعك تستلم الحجر حتى
تلم بآلهتنا فحدث نفسه وقال ما علي ان الم بها والله تعالى يعلم اني لها كاره ويدعونني
استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا له
كف عن شتم آلهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء العبيد والسقاط
الذين رائحتهم رائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت
الآية وثالثها ان رسول الله صلعم اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان

ان يتولّ صنمًا كان على المروة فهمّ بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية رواه العياشي
باسناده و روايتها انها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث
خصال لا نحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا و تمتعنا باللات سنة
فقال صلعم لا خير في دين ليس فيها ركوع و سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذاك
لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله صلعم و توضأ فقال
عمر بن الخطاب ما بالكم آذيتم رسول الله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما زالوا
به حتى انزل الله هذه الآيات عن ابن عباس و قيل انها ان وفد ثقيف قالوا
اجلنا سنة حتى يقبض ما يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا
فهمّ بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي رواه عن عطية عن ابن عباس **المعنى** حكى
سبحانه عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة
عن الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا
ان يزلوك ويصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره
اي لتخترع علينا غير ما اوحيناه اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك
لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت هواهم اوهمت انك تفعله بامر الله ثم نكتب كالمفتري
واذا لاتخذوك خليلا معناه وانك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلّتك
اي صداقتك لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم
والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة
والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لولا تثبيتنا
والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم
بعض ما سألوك يقال كدت افعل كذا اي قاربت ان افعله ولم افعله وقد صح عنه صلعم
قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم به قال ابن عباس يريد
حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب
الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما يعذب
به المشرك في الآخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب لتضاعفه
المه والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن ابان بن تغلب واستشهد
لمقتل مالك اذ بان مني ابيت الليل في ضعف اليم اي عذاب اليم قال ابن عباس ورسول الله

معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء
من احكام الله و شرائعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا ينصرك و قيل انه لما
نزلت هذه الآية قال النبي صلعم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة قوله عز وجل
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد
لسنتنا تحويلا **القراءة** قرأ اهل الحجاز و ابو عمرو و ابو بكر خلفك بغير الف و
الباقون خلافك بالالف و روى عن يعقوب بالوجهين **الحجة** قال ابو علي زعم
ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك من قرأ خلفك او خلافك فهو ظرف
جعلها على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل قول ذي الرمة
له واجف بالقلب حتى تقطعت خلاف الثريا من اريك مآربه والمعنى خلاف طلوع الثريا
ولذلك من جعل قوله خلاف رسول الله اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه خلف
خروج رسول الله صلعم ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى المفعول به وعلى هذا يرد
حمل ذلك في سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان لان اسم المكان
لا يتعلق به شيء **الاعراب** قال لا يلبثون بالرفع لان اذا اذا وقعت بعد الواو جاز فيها
الالغاء لانها متوسطة في الكلام كما انه لا بد ان يليها اذا وقعت حشوا وسنة من ارسلنا
انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تأويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك
والتقدير اهلكناهم اهلاكا مثل سنة من قد ارسلنا قبلك **النزول** قيل نزلت
في اهل مكة لما هموا باخراج النبي صلعم من مكة عن مجاهد و قتادة وقيل نزلت في
اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلعم المدينة قالوا له ان هذه الارض ليست بارض
الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فأت الشام عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه
ان الكفار لما يأسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوه فقال وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض
مكة عن قتادة و مجاهد وقيل عن ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني
جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزوك معناه
ليقتلوك واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لما لبثوا
زمانا بعد خروجك الا قليلا ومدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروج النبي صلعم من مكة وقتلهم
يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا ناسا قليلا منهم

بهم من انفلت منهم يوم بدر فآمنوا بعد ذلك سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا
معناه انهم لو اخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك كسنتنا فيمن قبلك قال سفيان بن
عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد صح معنى السنة
فيمن ارسلنا قبلك اليوم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما يمكن لاحد
ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة الجارية والصحيح ان المعنيين
في الآية مشركوا مكة وانهم لم يخرجوه صلى من مكة ولكنهم هموا باخراجه كما في قوله و
اذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج صلى لما امر بالهجرة فندموا
وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه
لاستوصلوا بالعذاب ولما نظروا قوله عز وجل **اقم الصلوة لدلوك الشمس**
الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الآية **اللغة**
الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب
واصله من الدلك سمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي
الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليثبتها قال ثعلب دلكت الشمس قال العجاج
يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا تبصرها ان
يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح
ورباح اسم ساقي الابل ومن روى براح بفتح الباء جعله اسما للشمس مبنيا على فعال مثل
قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد براحته وقال الفراء اي قال بالراحة
على العين لينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة
اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم
وهو الاصل هجد يهجد نام وقد هجدته اذا انمته قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى
وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال آخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود
وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد
التهجد السهر للصلوة او لذكر الله تعالى وقال علقمة التهجد يكون بعد نومة والنافلة
والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل ذكره

اي يجعلني وعسى من الله واجبة وقد انشد لابن مقبل في وجوبها
ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال والزهوق الهلاك
والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت كانها تخرج الى الهلاك **الاعراب**
قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه مصدر وقع
الحال **المعنى** ثم امر سبحانه بعد اقامة البينات وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوة
فقال مخاطبا للنبي صلى والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل واختلف
المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف
وابن عمر وجابر وابي العالية وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والفراء والجبائي
والصلوة المأمور بها على هذا هي المغرب ورووا ذلك عن ابن مسعود وابن عباس
في رواية اخرى والقول الاول هو الوجه ليكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا
دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هما المغرب والعشاء الآخرة والمراد
بقرآن الفجر صلوة الفجر فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي
وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل هو غروب الشمس
عن مجاهد وقيل سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام واستدل قوم من اصحابنا بالآية على ان وقت صلوة
الظهر موسع الى آخر النهار لانه تعالى اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى
غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه
قال لان من قال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده لانه يقول اوجب تعالى
اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق
ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بالآية بيان وجوب الصلوات الخمس
على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة والاقوى انه يمكن الاستدلال
بالآية على ذلك بان يقال ان الله تعالى جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق
الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال الى
الغروب والمغرب والعشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب الى الغسق
وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس
وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن
ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال ان الله تعالى افترض اربع صلوات اول وقتها

من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتهما من عند زوال الشمس
الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الشمس
الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس
الله روحه في اوقات الصلوات وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة
عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر
امر بان يقيم الصلوة بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا تكون صلوة الا
بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة الفجر يشهدها ملائكة
الليل وملائكة النهار وقال النبي صلعم تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمس
وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح
ومن الليل فتهجد به نافلة لك هذا خطاب للنبي صلعم اي تصل بالقرآن عن ابن عباس والتهجد
التيقظ بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما
تنفلت به في الليل سمي تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال التحرج
والتأثم نافلة لك اي زيادة على الفرائض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة على
النبي صلعم مكتوبة عليه ولم يكتب على غيره فكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل
كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة
لغيرك فان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه فان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه
فيكون نفله كفارة والنبي صلعم لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة
لك لغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على
الاستنان بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام
بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيامة بعثا انت محمود
فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعث بعيري اي اثرته واقمته
فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام
الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون
على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو
المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون النبي
صلعم اول شافع واول مشفع وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج والتقدير ادخلني ادخال صدق

واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني
به ادخال صدق واخرجني منه سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن
مجاهد وثانيها معناه ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس
والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها انه صلعم امر بهذا الدعا اذا دخل في امر
او خرج من امر والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها
ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق
عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما
الادخال والاخراج الله تع وان كانا من فعل العبد لانه سأله اللطف المقرب الى
خير الدين والدنيا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به ممن
حاول صدي عن اقامة فرايضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل
لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل
حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع
بها النصرة على الاعداء فهو كالحجة وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام و
الدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد
وعبادة الله تع والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل
الشيطان وزهق بطل واضمحل عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه
قال دخل النبي صلعم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي
فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان
الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله عز وجل **وننزل من**
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ثمن ايات القراءة قرأ ابو جعفر
وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدودة مهموزة ونصير عن الكسائي
ناء بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي نائي بكسر
النون والهمزة وقرأ الباقون ونأى بفتح النون والهمزة في وزن نعى الحجة
قال ابو علي ناء مثل باع وهو على القلب وتقديره نلع ومثله رأى وراء

فلا قليل و اى فهو قايل من اجلك هذا اهامة لليوم او غد ومن امال الفتحتين فلان
الالف منقلبة عن الياء التي في نأى فاراد ان ينحو نحوها وامال فتحة النون لامالة
فتحة الهمزة وقد قالوا رايت عمادا فاما لوا الالف لامالة الالف فكذلك اما لوا الفتحة
لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة
فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رايت عمادا
اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا الطريق ذو شواكل اي يتشعب منه
طرق جماعة **المعنى** اخبر سبحانه عن القران فقال وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل
وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل
على صدق النبي صلعم فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون
شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والاسقام
ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد
والعدل وبيان الشرائع والامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعوا
الى امثاله بالمشاكلة التي بينه وبينه فهو شفاء الناس في دنياهم واخرتهم ورحمة
للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ومعناه انهم لا يزدادون عنده الا خسارا لانهم يخسرون الثواب ويستحقون العقاب
لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا
ويحتمل ان يريد ان القران يظهر خبث سرايرهم وما يضمرون به من الكيد والمكر بالنبي صلعم
فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي ولى عرضه كانه
لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعمنا
فلا يشكره كما اعرض عن النعمة بالقران وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون
معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المتجبر نافر عن الناس متباعد عنهم واذا مسه
الشر كان يؤسا معناه واذا اصابه المحنة والشدة او الفقر لم يصبر وكان قنوطا
من رجاء الفرج من الله بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون المراد
بالاية خاصا وان كان اللفظ عاما وسمي الامراض والبلايا شرا لانهما شر عند الكافر
من حيث لا يرجوا ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا فهي في
الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد كل يعمل على شاكلته اي كل واحد
من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته اي خلقه عن ابن عباس وقيل

عليه النص فان معلومات الله لا نهاية لها وقيل خطاب للنبي والذي سأله وقال
النبي عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل
ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ومعناه
اني اقدر ان اخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك
ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج
اليه فتدبر انت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا
لمحونا هذا القران من صدرك وصدر امتك حتى لا يوجد له اثر الا رحمة من ربك حفظا
بحفظه عليك وحفظ ذكره على قلبك عن الحسن وابي مسلم والاصم قال وفي هذا
دلالة على ان السؤال وقع عن القران الا رحمة من ربك معناه الا رحمة من ربك
لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما خصك بها واثبت القران في قلبك و
قلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا وفيما مضى وفيما يستقبل عليك كبيرا اذ
اختارك للنبوة وخصك بالقران فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث
جعلك سيد ولد ادم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه
على المشركين باعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله معناه قل يا محمد لهولاء الكفار لئن اجتمعت
الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان ياتوا بمثل هذا القران في فصاحته
وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة
والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعاني وتهذيب العبارة والخلو
من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما
من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا
على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي
هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم وفيها
ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القران لانه من تمام ما اتصل
ان جيبهم به ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل معناه ولقد بينا
لهم في هذا القران من كل ما يحتاج اليه من الدلائل والامثال والعبر والاحكام
وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفورا

أي جوداً اللفظ والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة الشيء وقد يكون شبيهه
قوله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا
أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا
أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة
قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء و
لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي
هل كنت إلا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم ملكا رسولا آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر
بضم التاء وتشديد الجيم وقرأ أبو جعفر وابن عامر كسفا بفتح السين هنا
وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرأ نافع وأبو بكر هنا وفي الروم كسفا
بفتح السين وسائر القرآن كسفا بالسكون وقرأ حفص بالفتح في جميع القرآن إلا
في الطور وقرأ أهل العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن إلا في الروم
ولم يقرأ في الروم بسكون السين إلا أبو جعفر وابن عامر وقرأ ابن كثير وابن عامر
قال سبحان ربي والباقون قل على الأمر الحجة من قرأ تفجر بالتشديد فلأنه
أراد والنوة الانفجار من الينبوع وهو وإن كان واحدا فلتكثير الانفجار منه حسن
أن يثقل بتكرير العين كما يقال ضرّب زيد إذا أكثر منه فعل الضرب ومن قرأ
يفجر فلأن الينبوع واحد فلا يكون كقوله فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا لأن
تفجرت الأنهار مثل غلّقت الأبواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف
القطع واحدها كسفة ومن سكنه جاز أن يريد الجمع مثل سدرة وسدر
قال أبو زيد كسفت الثوب أكسفه كسفا إذا قطعته قال أبو علي إذا كان المصدر
الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك
فجاز أن يكون قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني ذات كسف
وذلك أن أسقط لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد فوجب أن ينتصب كسفا على الحال
والحال ذو الحال في المعنى وإذا كان كذلك وجب أن يكون الكسف هو السماء فنصبه
للمعنى أو تسقط السماء علينا مقطعة أو قطعا ومن قرأ قال سبحان ربي فالوجه فيه

أن الرسول قال عندما اقترحوا هذه الأشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الأمر له
بأن يقول ذلك اللغة التفجير التشقيق عما يجري من ماء أو ضياء ومنه
سمي الفجر لأنه ينشق عن عمود ومنه الفجور لأنه خروج إلى الفساد بشق
عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع إذا فار والقبيل الكفيل
من تقبلت به أي تكفلت قبالة أي كفلت وتقبل فلان بالشيء إذا تكفل به قال الزجاج
وجائز أن يكون المعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلة أي معاينة وأنشد
نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها أي قابلتها التي تقبلها
والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وأصل الزخرف
من الزخرفة وهي الزينة وزخرفت الشيء إذا أكملت زينته ولا شيء في تحسين
وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال في الصعود رقيت أرقى رقيا ورقيا وفي
الرقية رقيت أرقي رقية ورقيا النزول قال ابن عباس إن جماعة من
قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والأسود بن المطلب
وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية
وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث و
أبو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه
وخاصموه فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر إليهم ظنا منه
أنه بدا لهم في أمره وكان حريصا على رشدهم فجلس إليهم فقالوا يا محمد إنا دعوناك
لنعذر إليك فلا نعلم قوما أدخل على قومه ما أدخلت على قومك شتمت الآلهة و
عبت الدين وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فإن كنت جئت بهذا لتطلب
مالا أعطيناك وإن كنت تطلب الشرف سودناك علينا وإن كانت علة غلبت
عليك طلبنا لك الأطباء فقال صلى الله عليه وآله ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا وأنزل
علي كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه أصبر حتى
يحكم الله بيننا قالوا فإذن ليس أحد أضيق بلادا منا فسل ربك أن يسير هذه الجبال
ويجري لنا أنهارا كأنهار الشام والعراق وأن يبعث لنا من مضى وليكن فيهم
قصي فإنه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول أحق أم باطل فقال ما بهذا بعثت
قالوا فإن لم تفعل ذلك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنات وكنوزا
وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فإن قبلتم وإلا

[illegible] قالوا ما سقط علينا السماء كما زعمت ان شاء فعل ذلك قال ذلك الى الله ان شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه عبد الله بن ابى امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لانفسهم امورا [illegible] ثم سألوك ان يعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر ويأتى معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الآباء [illegible] لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حزينا لما راى من قومه فانزل الله تعالى الآيات **المعنى** لما من سبحانه بما انزل من القران عقب ذلك البيان بانهم ابوا الا الكفر والطغيان [illegible] من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نؤمن لك اى لن نصدقك [illegible] حتى تفجر لنا من الارض اى تشقق لنا من ارض مكة لقلة الماء ينبوعا اى عينا ينبع منه الماء فى وسط مكة او يكون لك جنة وهى البستان [illegible] اى يسترها من نخيل وعنب فتفجر الانهار من الماء خلالها اى وسطها تفجيرا اى تشقيقا حتى يجرى الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اى قطعا قد تركت بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبى تاتى بالمعجزات او تاتى بالله والملائكة قبيلا اى كفيلا ومعناه تاتى بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من القبيلة اى تاتى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل معناه مقابلين لنا كالشى يقابل الشى حتى نشاهدهم ويشهدون بانك حق وان ما تدعوه صدق عن الجبائى وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة [illegible] او يكون لك بيت من زخرف اى من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف النقوش عن الحسن او ترقى فى السماء اى تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى لو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربى اى تنزيها له من كل قبيح وبراءة له من كل سوء وفى ذلك

من الوجه [illegible] انكم تتخيرون الآيات وهى الى الله تعالى من الفعل [illegible] يوجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها منى وقيل معناه [illegible] عبيده الا ان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا [illegible] عند الله لاعتقادهم ان الله تعالى جسم قال قل سبحانه [illegible] تجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه [illegible] للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا [illegible] ان تاتى بها او ان تفعلها فلا اقدر بنفسى ان آتى بها [illegible] من الرسل والله تعالى انما يظهر الآيات والمعجزة على حسب [illegible] بالابطال به البشر وما منع الناس ان يؤمنوا اى [illegible] فى التصديق بالله ورسوله اذ جاءهم الهدى اى [illegible] ان قالوا اى الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا [illegible] ان يبعث الله رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة [illegible] لله فوجهوها الى الاصنام فخطاهم الله تعالى وجهلهم بما ليس فيه [illegible] هذا اللفظ المنع مبالغة فى وصف الصرف [illegible] ان يكون مرادا ولكنه شبه الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى ساكنين فالمطمئن [illegible] عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا ولذاتها [illegible] الى المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائى وقيل [illegible] ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم اليه اسرع [illegible] قالوا لكنا سالكين مطمئنين فيا محمد فانزعجنا [illegible] ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ان ارسال الرسول اليهم [illegible] لا يمنع من ارسال الرسول اليهم اذ هم لحوج اليهم من الملائكة [illegible] الرسول اليهم مع كونهم مطمئنين سوالا قالوا اذا [illegible] ملكا ليس من جنسه والاجاز ان يكون الرسل الى الناس ايضا [illegible] ان صاحب المعجزة قد اختص للنبوة فصارت منادية لحال [illegible] من الامة لانه يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا فلا [illegible] فان النبى يحتاج الى المعجزة يعرف بها رسالة نفسه كما احتاجت اليه الامة

انه المعجزة دونية الملك قوله عز وجل **قل كفى بالله شهيدا بيني**
وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا
من ابيات **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال
وسطه كاليراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال آخر
وكنا كالحريق اصاب غابا فتخبو ساعة وتهب ساعا والقتر التضييق والقتور
فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر ويقتر واقتر وقتر اذا قدر في النفقة
الاعراب كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زيادة وشهيدا
تمييز التقدير كفاك الله من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل الله كلاهما شرط
ووحد الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم
الى اخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في
موضع الحال من جهنم لان جهنم بموضع موضع متلظ ومتسعر ولولا ذلك لم يخل من الحال
عنها ويجوز ان تكون الجملة لا محل لها من الاعراب وتكون في تقدير العاطفة والتقدير
وكلما خبت فحذف الواو على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين
على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي
هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم
عمل فيه فعل مضمر قال: لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام
المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلعم قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم في رسول اليكم قد مر معناه في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا
لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به التهديد والوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من

من يحكم الله بهداه فهو المهتدي باخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اي
من يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي انصارا [illegible]
اليها اذ اله اسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجه الهدى والاضلال فيما تقدم
ونحشرهم اي نحشرهم يوم القيامة على وجوههم اي يسحبون على وجوههم الى النار
كما يفعل ذلك في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه وروي انس [illegible]
رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه
على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اورده البخاري
او مسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل انهم يحشرون كذلك [illegible]
ثم [illegible] عن ابن عباس اي [illegible]
على هذه الصفة عميا لا عموا عن الحق في الدنيا بكما [illegible]
الا خلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل [illegible]
لم احسوا فيها ولا نظرون وقيل يحشرون [illegible]
وسيطفون عن الحسن [illegible] جهنم كلما خبت [illegible]
كلما سكن التهابهم زدناهم اشتعالا [illegible]
في تلك الحالة من الاحتراق [illegible]
مقالتهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم [illegible]
كذبوا باياتنا اي بتكذيبهم بايات الله وقالوا ائذا كنا عظاما [illegible]
متر ضضين ائنا لمبعوثون خلقا جديدا [illegible]
الم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان [illegible]
على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في [illegible]
على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذا [illegible]
وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم [illegible]
له في حالته فاذا ان يعبر به عن الشيء نفسه قال مثلك لا [illegible]
ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي
وجعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة
ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل
لهم اجلا يعيشون اليه ويحشرون عنده لا شك فيه فابى الظالمون الا كفورا

اية المعجزة رؤية الملك قوله عز وجل قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا
اللغة الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال
وسطه كاليراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال آخر
ولنا كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور
فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر ويقتر واقتر وقتر اذا قدر في النفقة
الاعراب كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زيادة وشهيدا
نصب على التمييز تقديره كفاك الله من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل الله كلاهما شرط
ووجه الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم
الى اخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في
موضع الحال من جهنم لان جهنم بموضع موضع متلظ ومتسعر ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال
عنها ويجوز ان تكون الجملة لا محل لها من الاعراب وتكون في تقدير العاطفة والتقدير
وكلما خبت فحذف الواو وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين
على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرتفع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي
هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم
عمل فيه فعل مضمر قال: لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام
المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم في رسولي اليكم فقد مر معناه في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا
لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اي من

يحكم الله بهداه فهو المهتدي باخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يحكم الله
[illegible] بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي انصارا [illegible] ينصرون
[illegible] الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والاضلال [illegible]
ونحشرهم اي نحشرهم يوم القيامة على وجوههم اي يسحبون على وجوههم [illegible]
كما يفعل ذلك في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه وروى انس بن مالك ان
رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه
على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اورده البخاري
ابو مسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل [illegible]
[illegible] عن ابن عباس اي كانهم [illegible]
على هذه الصفة عميا لا عموا عن الحق في الدنيا بكما [illegible]
الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل [illegible]
لم احسوا بها والاخرون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعل [illegible]
وينطقون عن الحسن مأويهم جهنم كلما خبت [illegible]
كلما سكن التهابهم زدناهم اشتعالا [illegible]
في تلك الحالة من الاحتراق [illegible] ان الله قادر على ان [illegible]
مقالهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم [illegible]
كفروا باياتنا اي بتكذيبهم بايات الله وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا [illegible]
مترضضين ءانا لمبعوثون خلقا جديدا [illegible]
الم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان [illegible]
على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في الجنس [illegible]
على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من [illegible]
وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم [illegible]
له في حالة فاذا ان يعبر به عن الشيء نفسه قال مثلك لا [illegible]
ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
وجعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة
ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل
لهم اجلا يعيشون اليه ويخترمون عنده لا شك فيه فابى الظالمون الا كفورا

الآخرون حتما بنقل المعاصي الى كفورا اي جحودا بآيات الله ونعمه وفي الآية دلالة
على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى
انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في المقدور منزلة مثله وفيها
دلالة ايضا على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه
لنبيه قل لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاق
الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم او لا يكون له
منتهى حتى يفنى ثم يخرج منه لا يكون للعباد ورحمته نعمته اذا لامسكتم
خشية الانفاق اي خشية الفقر والفاقة عن ابن عباس وقتادة
وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر
الانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب
لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت نفقات القوم
اذا نفدت وانفقها صاحبها اي انفدها حتى افتقر وظاهر قوله وكان الانسان
قتورا العموم والمعنى ان الغالب على الجواد والوجه فيه احد امرين وهو ان يكون
الاغلب عليهم من ليس بجواد فجاز الاطلاق تغليبا للاكثر والثاني ان ما يعطيه الانسان
وان عظم قليل في جنب ما يعطيه الله لان الانسان انما يعطي ما يفضل عن حاجته
ويمسك ما يحتاج اليه والله تعالى يجود على الحاجة ويفيض النعم على المطيع والعاصي
انا طرق من الآية قوله عز وجل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم
من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا خمس آيات
القراءة قرأ الكسائي وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي
حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن
قال لقد علمت اذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون

وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه فالقول انه لما قيل انه
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فقال
فقال لقد علمت صحة ما اتيت به فانه ليس بسحر على صحة العلم بالسلام وصلى الله عليه
هذا الوجه وزعموا ان القراءة عن روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
الملائكة بن الله بنبيه وبشره لسنان ودخل مثبورا مصروفا عن الخير الشيطان
الشيطان في شتر الخير ومن قال مثله مثبور العرب ما ثبرك عن هذا الامر
اي ما صرفك عنه وما منعك منه ولفيفا مصدر لففته لفا كانه جمعهم
قال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم ولففت الجيوش ضربت بعضها ببعض
فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى المعنى لما ذكر
قال ولقد آتينا موسى تسع آيات اي حججا اعطيناه تسع آيات الحجج والبراهين
واختلف في هذه الآيات التسع فقال ابن عباس هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وقال الضحاك هي العصا واليد والطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم والعقد والحجر والسنين والطمس وقيل
وعن ابي علي الجبائي ايضا الا انه جعل مكان الطمسة البحر والحجر وغير ذلك
كذلك الا انهم ذكروا مع البحر الطمسة والحجر اليد والسنين ونقص الثمرات
مما دعا موسى فيها بين هرون عليهما السلام وقال الحسن منها الاخذ
بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون
وقيل انها تسع آيات في الاحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال
ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فاتيا النبي صلى الله عليه وآله فسألاه
عن هذه الآية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببري الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا
الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان
لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله ان يسأل بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل انه امر بالسؤال
ايها السامع لان العلم قد وقع بخبر الله فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب وقيل
ان معنى السؤال ان ينظر ما في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروي عن
ابن عباس انه قرأ فسأل بني اسرائيل يعني فسأل موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم

[illegible] فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مخطي على السحر فيه
العجايب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المسحور موضع
الساحر [illegible] وقيل معناه انك سحرت فانت
[illegible] ما تقوله السحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا [illegible]
[illegible] قال لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض
بصاير اي حججا وبراهين للناس يبصرون بها امر دينهم وقيل
[illegible] وروى ان عليا عليه السلام قال انى علمت والله
[illegible] الذي علمه [illegible] واني لاظنك يا فرعون
مثبورا [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] عن ابن زيد وقيل
[illegible] على اللام [illegible]
[illegible] فاراد ان يستفزهم من الارض
[illegible] ان يخرج موسى ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن
[illegible] فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا [illegible]
وقلنا من بعده لبني اسراييل [illegible] من بعد هلاك فرعون وقومه
اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني يوم
القيامة [illegible] اي وعد الكرة الآخرة وقيل اراد نزول عيسى
[illegible] جينا بكم لفيفا معناه جينا بكم من القبور الى الموقف للحساب
[illegible] بعضكم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته
[illegible] اي جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه
وما انزلنا القرآن عليك [illegible] وبالحق نزل القرآن وتاويله اراد ما نزل القرآن الحق
والصواب [illegible] يومر به ويعمل بما فيه ونزل بالحق انه يتضمن الحق ويدعو الى
الحق [illegible] يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى [illegible] كقوله وانزلنا الحديد ويجوز
ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيد [illegible]
[illegible] خطوط من سواد وبلق كانه في العين [illegible] فقلت له ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما [illegible] كان ذلك
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل

وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
ست آيات القراءة القراءة المشهورة فرقناه [illegible]
وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي [illegible]
فرقناه بالتشديد [illegible]
سورة ويدل عليه قوله على مكث والحجة [illegible]
منصوب بفعل مضمر يفسره [illegible]
ولم يات فيه الرفع الا ان صدره فعل [illegible]
موضع نصب على الحال اي سجدا [illegible]
لكونه [illegible] نصب على الحال [illegible]
وهي واللام دخلت للتاكيد ايا ما تدعوا [illegible]
الجزم فيه سقوط النون وما صلة [illegible]
ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه [illegible]
فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه [illegible]
وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه
وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا [illegible]
وآخره ست وعشرون سنة لتقراه على الناس على مكث [illegible]
تؤدة [illegible] ليكون امكن في قلوبهم [illegible]
ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقراه
عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث
وروي عن ابن عباس انه قال لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي ان

منه تقالبه محدود ... انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مخطى على السحر بنعيره
العجايب التى تفعلها من سحرك وقيل معناه انى لاظنك ساحرا فوضع المسحور موضع
الساحر لانه لو كان ... مشوم وميمون لمن شام ويامن وقيل معناه انك سحرت فانت
تحمل ما تقوله ... وقيل مسحورا اى مخدوعا عن ... ابن عباس
... انت ... ما انزل هولاء الايات الا رب السموات والارض
... بصاير اى ... وحججا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل
... ان ... الايمان ... روى ان عليا عليه السلام قال ان علمت والله
... ما انزل الذى ... يا فرعون ... وانى لاظنك يا فرعون
مثبورا ... اى ... ملعونا ... هالكا ... وانا لاظنك ... مخطى ... الخير
... عن ابن عباس وقيل مثبورا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل
... عن الفراء وقيل ... الظن على الظاهر لان الظلال
... فاراد ان يستفزهم من الارض
... فاراد ان يخرج موسى ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن
... فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم ...
وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اى من بعد هلاك فرعون وقومه
اسكنوا الارض اى ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعنى يوم
القيامة ... اى وعد الكرة الآخرة وقيل اراد نزول عيسى عليه السلام
... جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب
... بعضكم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته
... لفيفا اى جميعا اولكم واخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه
وما انزلنا القرآن عليك وبالحق نزل القرآن وتاويله اراد بالقرآن الحق
والصواب وصواب يومن به ويعمل بما فيه وقيل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى
الحق قال البلخى يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى ... كتبوه وانزلنا التوراة ويجوز
ان يكون المراد وانزلنا الآيات اى وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيد انشدنى رؤبة
فيه خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق فقلت له ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال لى كان ذلك ويلك
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اى مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل

وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا
ست آيات
القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف وقرأ على عليه السلام
وابن عباس وابن مسعود وابى بن كعب والشعبى والحسن ...
فرقناه بالتشديد ...
سورة ... قوله على مكث ...
منصوب بفعل مضمر يفسره ...
ولم يات فيه الرفع لان صدره فعل ...
موضع نصب على الحال اى ...
لكونه حرفان ... على الحال ان ...
وهى واللام دخلت للتاكيد ايا ما تدعوا ...
الجزم فيه سقوط النون ...
ثم عطف سبحانه على ما تقدم ...
فصلناه سورا وآيات عن ابى مسلم وقيل معناه ...
وقيل معناه جعلناه بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه
وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله
وآخره ست وعشرون سنة لتقراه على الناس على مكث ...
تؤدة وتثبت ليكون امكن فى قلوبهم ويكونوا اقدر على التامل والتفكر فيه
ولا تعجل فى تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقراه
عليهم فى مدة ... ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث
وروى عن ابن عباس انه قال لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الى ان

... قال الله فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مخطئ علم السحر [illegible]
[illegible] التي تستدل بها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع
الفاعل [illegible] شيء تام [illegible] وقيل معناه انك سحرت فانت
[illegible] بالسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا عن ابن عباس
[illegible] ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض
[illegible] بصائر اي انزلها حججا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل
[illegible] ليست من البشر وروى ان عليا عليه السلام قال اني علمت والله
[illegible] الذي [illegible] وانى لاظنك يا فرعون
[illegible] الهلاك [illegible] عن قتادة والحسن
[illegible] عن ابن عباس [illegible] عن ابن زيد وقيل
[illegible] على الظالم ان الهلاك
[illegible] ان يستفزهم من الارض
معناه فاراد فرعون ان يخرج موسى ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن
[illegible] بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا ونجينا موسى
وقلنا لبني اسرائيل من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه
لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني يوم
القيامة [illegible] اي وعد الكرة الآخرة وقيل اراد نزول عيسى عن
السماء [illegible] جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب
والجزاء [illegible] بعضكم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلة
[illegible] اي جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه
وبالحق انزلنا القرآن عليك وبالحق نزل القرآن وتأويله اراد بانزال القرآن الحق
والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى
الحق قال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى [illegible] وانزلنا الحديد ويجوز
ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيد اسند لي دوبة
فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين مولع البلق فقلت له ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما قال [illegible] كان ذلك [illegible]
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل

وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
ست آيات القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف [illegible]
وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن [illegible]
فرقناه بالتشديد الحجة [illegible]
سورة ويدل عليه قوله على مكث [illegible] الاعراب قرآنا
منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي [illegible]
ولم يأت فيه الرفع لان صدره فعل [illegible]
موضع نصب على الحال اي متمهلا [illegible]
كونه حقا ان وعد [illegible] نصب على الحال [illegible]
وهي واللام دخلت للتأكيد اياما تدعوا [illegible]
الجزم فيه سقوط النون و [illegible]
ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه اي [illegible]
فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق والباطل [illegible]
وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه
وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله
وآخره ست وعشرون سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت
وتؤدة [illegible] ليكون امكن في قلوبهم ويكون اقدر على التأمل والتفكر فيه
ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه
عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث
وروي عن ابن عباس انه قال لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي ان

من قبل ان ينزل القرآن حتى [illegible] عن عبد الله بن مسعود انه قال [illegible]
كما [illegible] واقرا [illegible] قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به او
لا تؤمنوا [illegible] فانه [illegible] لكم [illegible] وانكم [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] وجاب [illegible] انهم [illegible] حتى [illegible] الا [illegible]
[illegible] العلم [illegible] تنزيل القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] اهل العلم [illegible]
[illegible] علم القرآن [illegible]
[illegible] عن [illegible] وانما [illegible]
[illegible] عن [illegible] والتوبيخ [illegible] ويقولون [illegible]
[illegible] اسمه [illegible] يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا [illegible]
[illegible] بالمعنى [illegible] ولم يكن [illegible] وحذفت [illegible] يكون
[illegible] من التعصب في العبادة وسوقا الى الثواب و[illegible]
[illegible] ان القرآن من المواعظ حتى [illegible] منها به [illegible]
لامر [illegible] وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين [illegible] ادعوا الله
او ادعوا الرحمن وذكر في سبب نزول الآية ان النبي صلعم كان ساجدا ذات
ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا
وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم
فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا
ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التوراة كثير عن الضحاك اياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه تدعوا وما هاهنا صلة كقوله عما قليل
ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كرر مع اي لاختلاف اللفظين
توكيدا كما قالوا ما ان رأيت كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من اسمائه تدعونه
به كان جائزا فان معنى او في قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاباحة
اي ان دعوتم باحدهما كان جائزا وان دعوتم بهما كان جائزا فله الاسماء الحسنى
فان اسماءه تنبئ عن صفات حسنة او معاني حسنة او افعال حسنة فاما
اسماؤه المنبئة عن صفات ذاته فهو القادر العالم الحي السميع البصير القديم
واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله الحسنة فنحو الخالق والرازق والعدل

والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن والرحيم واما ما انبأ عن المعاني الحسنة فنحو
الصمد فانه يرجع الى افعال عباده وهو انهم يصمدونه في الحوائج ونحو المعبود و
المشكور بين سبحانه في هذه الآية انه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته ٨٧
وفي الآية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسماء الله في الدعاء
والمسألة مندوب اليه مستحب وفيها ايضا دلالة على انه تعالى لا يفعل القبائح مثل الظلم
وغيره لان اسماءه حسنة كلها حسنة فان الاسماء تكون مشتقة من
الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم كما اشتق من العدل العادل و
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان
معناه لا تجهر باشاعة صلاتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من
يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلعم كان اذا صلى جهر في صلاته فسمع له
المشركون فشتموه وآذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر
وبه قال سعيد بن جبير وقال ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وثانيها ان معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك فالمراد
بالصلاة الدعاء عن مجاهد وعطاء ومكحول وروي ذلك عن ابن عباس
وثالثها ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار عن ابي مسلم [illegible]
جهرا يشتغل به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن [illegible]
منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال الجهر بها رفع الصوت [illegible]
والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا
اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لانه اراد به الفعل فهو مثل قوله
عوان بين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان
رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا
محتاجا الى غيره ليعينه ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي
من الذل اي ولم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه لان ذلك من
صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد
لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به يعني انه القادر بنفسه وكل ما عبد من
دونه فهو ذليل مهين وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق

الكون وليا منه وكبره تكبيرا اى عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروى
ان النبي صلم كان يعلم اهله هذه الآية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن
جبير يقولون في معناه الآية رد على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا
وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين
والمجوس حيث قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي ان ال
[illegible] استوى على [illegible] لم يكن له شريك والحمد انما يستحق على فعل
[illegible] الآية على انه لم يفعل وانما الحمد له على
[illegible] كما يقال انا اشكر فلانا الجميل والاشكره
[illegible] سورة الكهف مكية قال ابن عباس
[illegible] الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة
[illegible] عددها مائة واحدى عشرة آية بصري و عشر
[illegible] اختلافها احدى عشرة آية وزاد ام حرف
[illegible] فاعل ذلك غدا غير الاخير زرعا ودين
[illegible] اعتبر الشامي والاخير عند ما قوما عين
[illegible] اتبع سببا الثلاثة عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي عنها
[illegible] عن النبي صلم قال من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة
[illegible] الثلاثة ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرا الآية التي
[illegible] مثلكم الى آخرها حين ياخذ مضجعه كان له نورا يتلالا الى الكعبة
[illegible] ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فان كان في مكة فتلاها
كان له نورا يتلالا الى بيت المقدس حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
[illegible] عن النبي صلم قال من قرا عشر آيات من سورة الكهف حفظا
لم يضره فتنة الدجال ومن قرا السورة كلها دخل الجنة وعن النبي صلم قال الا
ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء
والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة
الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي
باسناده عن ابي الدرداء عن النبي صلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة
الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم

القيامة وروى ايضا بالاسناد عن سعيد بن محمد الجرمي عن ابيه عن جده عن النبي صلم
قال من قرا الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة [illegible]
الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي عن ابي بصير عن
ابي عبد الله علم قال من قرا سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه
الله مع الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء تفسيرها ختم الله

٢٨٨

سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر القرآن وافتتح سورة الكهف
ايضا بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن ليتصل اول هذه بآخر تلك اتصال
الجنس بالجنس فقال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا القراءة
قرا ابو بكر برواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر النون والهاء وقرا الباقون
بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قراءة عيسى بن عمر [illegible]
وابن محيصن وابن ابي اسحق والثقفي والاعرج بخلاف وعمرو بن عبيد الحجة
قال ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع وتخفيف الدال فيكون على [illegible]
ان حذف الضمة من الدال فيقال لدن والآخر ان حذف الضمة من الدال ونقل
الى اللام فيقال لدن مثل عضد في عضد وفي كلا الوجهين مجتمع في اللفظ ساكنان
فمن قرا من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما هي لالتقاء
الساكنين وذلك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء في سبع والنون ساكنة فالتقى
ساكنان فكسر الثاني منهما فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة
ومثل ذلك قولهم انت تغزين وقولهم قيل اشمت الكسرة فيها الضمة ليدل على ان الاصل
فيها التحرك بالضم وان كان الاشمام في لدنه ليس بحركة خرجت الى اللفظ وانما
هو تهيئة العضو لاخراج الضمة واما الجار في قوله من لدنه فيحتمل ضربين احدهما
ان يكون صفة متعلقا لشديد والآخر ان يكون صفة للنكرة وفيها ذكر الموصوف

الصفة السبع بالنوع بناه على كالقناة والمشية و بالكسر بنا الا بين [illegible]
ما [illegible] والنيب والنيم المستقيم والباخع القاتل المهلك بنا الخع نفسه بنيها [illegible]
[illegible] الا انما الباخع الوجد نفسه لشى يحبه عن يده المقادير
[illegible] والاسف المبالغة فى الحزن او الغضب يقال اسف الرجل [illegible]
اسف و [illegible] واسف قال الاعشى [illegible] دحلاسم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا
[illegible] بنيا نصب على الحال من الكتاب العامل فيه انزل و قوله ان لهم اجرا حسنا
[illegible] ابدا نصب على الحال و ماكثين نصب على الحال فى معنى خالدين و قوله كبرت كلمة
اختلف فى نصب كلمة فقال السراج انتصب على تفسير المضمر على حد قولك نعم رجلا زيد
والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذفت الاول لدلالة الثانى عليه و مثله كرم رجلا زيد
ولوم صاحبا عمرو و يكون المخصوص بالذم فى هذه المسألة محذوفا لان المعنى على
[illegible] كلمة تخرج من افواههم اى كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على
وجهين احدهما ان يكون مبتدا و ما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف
وتقديره [illegible] و قيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك
[illegible] عرقا و [illegible] شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارج من افواههم قال الاعشى
ولقد علمت لئن الرياح [illegible] هدج الرئال تكبهن شمالا اى تكبهن الرياح شمالا
ومن رفع كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت و جعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة
كما قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من افواههم فى موضع رفع لكونه
صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب
النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون فى موضع نصب
على الحال من الكلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثانى
ان الحال لا يكون من نكرة فى غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال
ولو كان فى غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما فى قول الاعشى اتجزع ان بان الخليط [illegible]
وحبل الصفا من عزة المنقطع

الكهف [illegible] لله بقول الله ثم الحمد له [illegible]
المدح والشكر لله الذى انزل على عبده محمد الكتاب اى القرآن واخرجه من
حضيض [illegible] فبعثه نبيا ورسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير وتقديره
الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ومعنى قوله قيما معتدلا
مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة

يصدقها ويحفظها وينفى الباطل عنها وهو ناسخ لشرائعها عن الفراء وقيل قيما
[illegible] امر الدين لا يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذى يرجع اليه فى امورها [illegible]
وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيامة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا
اى لم يجعله ملتبسا لا يفهم بل جعله مستقيما و هو معنى قول ابن عباس و [illegible]
يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا [illegible]
ومعنى العوج فى الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومن [illegible]
فايدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين تعالى الغرض من انزاله فقال لينذر بأسا شديدا
من لدنه ومعناه لينذر بالعذاب الذى ينزل لهم [illegible] الكتاب [illegible]
وكالاية بسطوة من عند الله ثم انه لم يؤمن به ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه وليبشر المصدقين بالله ورسوله الذين
يعملون الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا [illegible] ماكثين فيه ابدا
وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اى لابثين فى ذلك الثواب [illegible]
لا ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اى وليخوف الكفار الذين قالوا الملائكة
بنات الله وهم قريش عن الحسن و محمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى [illegible]
السدى والكلبى ثم حجج الكفار بالاستدلال بالاية الاولى وعنى فى [illegible]
لهذه المقالة منهم لتقليدهم الاوثان فى ذلك ولاستنادهم على الباطل [illegible]
لعدمهم النأى عن الدين ما لهم به من علم ولا لآبائهم اى ليس لهم بالله [illegible]
القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم [illegible]
يقولون ذلك عن جهل و تقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا
لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اى عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هؤلاء
القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا
لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون لانها [illegible]
وتقضى وتوجد ملفوظة ومضروبة فى غير الموضع الذى تحدث فيه ووصفها بالخروج
وذلك لا فواه تالفة والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة القبيحة فى الشنع والظهور وما
ان يقولون الا كذبا اى ما يقولون هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد
باخع نفسك على آثارهم اى مهلك وقاتل نفسك على آثارهم قومك الذين قالوا لك
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا

[illegible] السبع [illegible] كالقناة والمشبة والكرسي [illegible]
[illegible] والنهي والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك بفالخع نفسه [illegible]
[illegible] الفارقة الا انما الباخع الوجد نفسه لشيء [illegible] عن [illegible] المتاددة
[illegible] والاسف المبالغة في الحزن او الغضب فالحاسف [illegible]
[illegible] واسف قال الاعشى [illegible] رحلاهم اسيفا كانه [illegible] الكتيبة [illegible]
[illegible] نصب على الحال من الكتاب العامل فيه انزل وقوله ان لهم اجرا حسنا
[illegible] خالدين وماكثين نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة
[illegible] في نصب كلمة فقال السراج انتصب على تمييز المضمر على حد قولك نعم رجلا زيد
[illegible] على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذفت الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد
ولؤم صاحبا عمرو ويكون المخصوص [illegible] في هذه المسألة محذوفا لا [illegible] عليه
[illegible] تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على
[illegible] احدهما ان يكون مبتدا وما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف
[illegible] وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك
[illegible] عرقا و [illegible] شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارج من افواههم قال الاعشى
ولقد علمت لذا الرياح تناوحت هدج الرئال تكبهن شمالا اي تكبهن الرياح شمالا
[illegible] كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة
كما قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه
صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب
النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب
على الحال من الكلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثاني
ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال
ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح [illegible] الاية اجمع ان يأن الخليط [illegible]
وحبل الصفا من عزة المتقطع [illegible] يقول الله تعالى [illegible] قولوا الكل
المدح والشكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن واخصه من خلقه
وخصه برسالته فبعثه نبيا رسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير وتقديره
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وعني بقوله قيما معتدلا
مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة

[illegible] وتحفظها وينفي الباطل عنها وهو ناسخ لشرائعها عن الفراء [illegible]
امور الدين لا يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها [illegible]
وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيامة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا
اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قوله لا يناقض [illegible]
يحمل فيه اختلافا [illegible] ولكن مثنى عنيز [illegible]
ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة [illegible]
فائدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين تعالى الغرض [illegible]
من انزله ومعناه لينذر [illegible] الذي انزل عليه الكتاب [illegible]
ونكالا وسطوة من عند الله ثم انه لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ثوابا وليبشر المؤمنين [illegible]
بطرق الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا [illegible]
وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب [illegible]
لا يتحولون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي [illegible] الملائكة [illegible]
بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى [illegible]
السدي والكلبي ثم حج الكفار بالاسناد في الاية [illegible]
لهذه المقالة منهم لتقليدهم الاوثان في ذلك واعتمادهم على [illegible]
لعدمهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لابائهم اي ليس لهم بالله [illegible]
القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا [illegible]
يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله [illegible]
لانهم لو [illegible] كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه [illegible]
القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة [illegible]
لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون لانها [illegible]
وتفنى وتوجد ملفوظة مسموعة في غير الموضع الذي فعلت فيه ووصفها بالخروج
وذلك الافواه تاكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح والفحش وما
ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد
باخع نفسك على آثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على اثر قومك الذين قالوا لك
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا

ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا اي حزنا
وتوجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على آثارهم اي بعد
موتهم لشدة تلهفك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل
اسفا اي غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله
[illegible] وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغا يقربه الى الهلاك
قوله عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اللغة الصعيد
وجه الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي
[illegible] تأكل النبات اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه
[illegible] الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة
جرز [illegible] وقلة امطارها قال الراجز: قد جرفتهن السنون الاجراز
ويقال جرز النعم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزوهم ارضهم اذا اكلوا نباتها
كله الاعراب ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله والمعنى لنختبر اهؤلاء احسن عملا ام هذا وهو تعليق لان الخبرة من معنى العلم
المعنى ثم بين سبحانه انه لا يتداخلته بالنعم وان اليه مصير الامم فقال انا
جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان
والنبات زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم
ونمتحنهم والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المختبر وقد سبق ذكر امثاله والاحسن
عملا الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهي لان بهما
يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل اراد
الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون
الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات عليه
وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم احسن عملا دلالة على انه تعالى اراد من الخلق
العمل الصالح وعلى ان افعالهم الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما
صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول اهل الجبر قوله عز وجل ام حسبت ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من

امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين
عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
[illegible] اللغة الكهف الغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر سمي غارا والرقيم
اصله من الرقم وهو الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه فهو رقيم بمعنى مرقوم
كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية
المنقشة لما فيه من الخطوط وتقول العرب عليك بالرقمة ودع [illegible]
رقمة الوادي حيث الماء ودع الجانب والاوي الرجوع والفتية جمع فتى و
نحوه من اسماء الجمع وليس ببناء يقاس عليه يقال صبي وصبية وغلام وغلمة
ولا يقال غني وغنية [illegible] والرشد [illegible]
فضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه
الله بالفالج اذا ابتلاه به وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان
اذا منعه عن التصرف قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك انني
ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة
الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد الاعراب
سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر اي
نعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين اي سنين ذات عدد قال الزجاج
والفائدة في قولك عددا في الاشياء المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه
اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد فاذا قلت عددا
انك تريد بها الكثرة وجاز ان يكون [illegible]
الواحد قال وامدا منصوب على وجهين احدهما التمييز والآخر على احصى امدا
فيكون العامل فيه احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا
بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد
قال ابو علي ان انتصابه على التمييز عندي غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان
يحمل احصى على ان يكون فعلا ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان
يكون احصى بمعنى افعل من كذا وعين مثال الماضي لامرين احدهما انه يقال احصى
يحصي وفي التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل بمعنى لا يقال فيه هو افعل من
كذا انما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم من الشاذ النادر الذي حكاه

لتبيين ما لقائل عليه ولا عوج أن ما خصص على التبيين في مخرج ... [illegible]
... على الكون ... فاعلم أن المال ... الذي ... [illegible]
... لذلك الا ترى ان الامر ليس هو الذي احصى ... [illegible]
... والماني ماضيا كان المعنى لنعلم اي الحزبين احصى امدا ... [illegible]
... على هذا انتصابا بانه مفعول به والفاصل بينها احصى

النزول

... باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان
المشركين ... النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار
اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم
اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة
فسألا احبار اليهود عن النبي ... وقالا لهم ما قالت قريش فقال لهما احبار
اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل
متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم
فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض و
مغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو وفي رواية اخرى فان اخبركم
عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معشر قريش قد
جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤوا الى النبي ... فسألوه
فقال اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث ... خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة
وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله ما تكلم به اهل مكة عليه ثم جاءه جبرئيل
عن الله بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف
وانزل عليه ويسألونك عن الروح الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله ...
قال لجبرئيل حين جاءه لقد احتبست عني يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية

المعنى

ام حسبت معناه بل احسبت
يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فخلق السموات والارض
اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سألوه
عن القصة قيل له احسبت ان هذا اعجب حرصا على ايمانهم حتى ترى
... انك اذا اخبرتهم به امنوا والمراد بالكهف الكهف في الجبل الذي اووا اليه

القوم الذي قص الله قصصهم واخبارهم ... [illegible]
... انه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف عن ابن ... [illegible]
الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن ... [illegible]
التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي ... [illegible]
كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف ... [illegible]
واختاره البلخي والجبائي وقيل ... [illegible]

٥٩١

عجائب الامور وقيل الرقيم كتاب ... [illegible]
فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة ... [illegible]
فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله ... [illegible]
ففعلوا فنجاهم الله ورواه النعمان بن بشير ... [illegible]
اي اذكر لقومك اذ التجأ اولئك الشبان الى الكهف ... [illegible]
دينهم الى الله فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ... [illegible]
من قومنا ورزقا ... [illegible]
من امرنا ما نصيب به الرشد ... [illegible]
ابن عباس وقيل معناه ... [illegible]
يسر لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك ... [illegible]
امنوا بالله وكانوا يخفون الاسلام ... [illegible]
ولهم من ينهم ... وكان ملكهم يعبد الاصنام ... [illegible]
وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس ... [illegible]
من اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملوك ... [illegible]
من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا ... [illegible]
عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا ابناء ... [illegible]
الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذوات عدد ... [illegible]
... وسددنا اذانهم بالنوم الغالب عن سماع الاصوات ... [illegible]
لان النائم انما ينتبه بسماع الصوت ودل تعالى بذلك على ... [illegible]
نياما في امن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القران التي لا يمكن
ان تترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم ... الى ...

احصى لما لبثوا امدا اى لنظهر معلوما على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله
فيما مضى والحزبين المختلفين اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب
الكهف [illegible] لبثهم وعلم ذلك وكان قد وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف
[illegible] بينهم [illegible] ليبين ذلك ونظيره ونبلو [illegible] الحق من [illegible]
الكهف [illegible] اى مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاية [illegible] ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية لما
[illegible] عن زينة الارض وعن الاملاء عقبه بذكر
[illegible] زينة الدنيا واختاروا طاعة الله وفارقوا ديارهم واموالها
[illegible] الاقتداء بهم والاخر انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم
[illegible] عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وما [illegible] من عجائب
قصة اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اى يبشرهم بما
[illegible] اصحاب الكهف قوله عز وجل نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة
لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم
مرفقا اربع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي عن
ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء
الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد
والمرفق لليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا اى شيئا ترتفقون به مثل
المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد او يكون لغة قال ابو علي قوله جعله
اسما اى جعلوا المرفق اسما ولم يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما
ان المسجد ليس باسم الموضع من سجد يسجد وقوله او يكون لغة اى يجعله لغة في اسم
المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام اللغة الشطط
الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشططت الجارية تشط

شططا وشطاطة اذا جاوزت الحد في الطول واشتط في السوم اذا جاوز القدر
[illegible] ان النهي عن الامر والنهي لمن [illegible]
حد الهدى وبه الفؤاد موصل [illegible]
ملتة الحق الاعراب كسر انهم فتية على الاستئناف [illegible]
اى في الوقت الذي قاموا فيه وشططا منصوب على المصدر [illegible]
شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم [illegible]
الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون [illegible]
الا عبادة الله فحذف المضاف فالاستثناء على هذا [illegible]
ما موصولة كان الاستثناء من معنى يعبدون [illegible]
قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك [illegible]
بالحق اى بالصدق والصحة انهم فتية [illegible]
هدى اى بصيرة في الدين [illegible]
الايمان [illegible] بالحجة [illegible]
وقيل لا ادري وقيل الشك [illegible]
وربطنا على قلوبهم اى شددنا عليهم بالالطاف [illegible]
ولطفنا لهم على الجهاد الحق والثبات على الدين [illegible]
الوطن اذ قاموا اى حين قاموا بين يدي ملكهم [illegible]
اهل الايمان عن دينهم فقالوا ربنا رب السموات والارض [illegible]
نعبده خالق السموات والارض لن ندعو من دونه الها [illegible]
لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا الها غيره لقد قلنا اذا [illegible]
غاية في البطلان هؤلاء قومنا اى اهل بلدنا اتخذوا من دونه الهة
الها يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين اى هلا يأتون على عبادتهم [illegible]
بحجة ظاهرة وفي هذا ذم التقليد واشارة الى انه لا يجوز قبول دين الا بحجة
واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون من دون الله قال ابن عباس هو من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب
الكهف قال لهم واذ فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم
ما يعبدون اى اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك انهم كانوا

يشركون بالله ويعبدون ما سواه فقد كانت فيهم من يعبد الله مع عبادة الأصنام فقال
اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله والعبادة فيكون الاستثناء متصلا ويجوز أن
يكونوا ... لا يعبدون إلا الأوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا
إلى الكهف أي صيروا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته أي يبسط عليكم
ويكثر من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي ويسهل عليكم ما تريدون من الملك
وقد قرئ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس عن ابن عباس وكل ما ارتفقت به فهو
مرفق وقيل معناه يصلح لكم من أمركم ما ترتفقون به وفي هذا دلالة
على عظم منزلة ... في الدين وعلى ... المقام في دار الكفر إذا كان لا يمكن المقام
... بالله المتقين قوله عز وجل وترى الشمس إذا
طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال و
كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب
تزور بتشديد الراء وقرأ أهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور
القراءة قرأ أهل الحجاز ولملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة
الجحدري ... وقراءة الحسن ونقلبهم بفتح التاء والقاف والباء وضم اللام
... ... بالياء ومن قرأ تزاور فحذف التاء الثانية
وخفف الكلمة بالحذف كما خفف أولئك بالإدغام ومن قرأ تزور فمعناه قال أبو الحسن
لا يحسن في هذا الموضع إنما يقال ازور عنه أي انقبض عنه يدل عليه قول عنترة
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم قال أبو علي والذي حسن القراءة
به قول جرير عسفن عن الأجراع ... في الأظعان عن طلح ...
تظاهر استعمال هذا في الأظعان مثل استعماله في الشمس وتزاور على ... يقال
تزاور ... وقوله لملئت منهم فالتشديد للتكثير قال أبو الحسن والخفيفة أجود
لا يكادون يقولون ملأتني رعبا وإنما يقولون ملأتني رعبا قال أبو علي يدل على
قول أبي الحسن قول امرئ القيس فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وقول الأعشى

وقد ملئت بكر ومن لف لفها وأنشد أبو الحسن للمخبل السعدي
فملأ من كعب بن عوف سلاسله ومن قرأ تقلبهم فإنه نصبه بفعل مضمر دل
عليه ما قبله فكأنه قال وترى أو تشاهد تقلبهم اللغة القرض القطع يقال
قرضت الموضع إذا قطعته وجاوزته قال الكسائي وأبو عبيدة يقال قرضت مكان كذا
... ... تأكد والآية إلى الظعن ... أو ... ذات ...
ويستعمل القرض في أشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه
قرض الفأر قال أبو الدرداء إن قارضتهم قارضوك وإن تركتهم ...
والقراض بلغة أهل الحجاز المضاربة والقريض قول الشعر القصيدة ...
دون الرجز ومنه قيل للشعر القريض قال الأغلب العجلي أرجزا تريد أم قريضا
الفجوة المتسع من الأرض وجمعه فجوات وفجاء ... الدار ...
الأيقاظ جمع يقظ ويقظان ... والراجز ... ...
ورقود ... ... والوصيد من أوصدت الباب أطبقته ...
وصايد ... وصيد وأوصدت وآصدت مثل ورخت الكتاب و
أرخته وأكدت الأمر وأكدته الإعراب وترى الشمس ... موضع
نصب ... بالرؤية وقوله إذا طلعت وإذا غربت كلاهما ظرفان موضع
المفعول الثاني أو الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد أعمل اسم الفاعل حيث نصب به ذراعيه وإن كان بمعنى الماضي
لأنه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا ...
لم يكن ... ماضيا حين قص القصة على النبي صلعم ولكنه حكى الحالة فهو
المهتد كتب في المصحف هنا بغير ياء وفي الأعراف بالياء وحذف الياء جائز في الأسماء
خاصة ولا يجوز في الأفعال لأن حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في
الأسماء واقع إذا لم يكن الألف واللام نحو مهتد فإذا دخلت الألف واللام ... الحرف
على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة قال الزجاج لو اطلعت بكسر الواو
ويجوز الضم والكسر أجود لأن الواو ساكنة والطاء ساكنة والأصل في التقاء
الساكنين الكسر وجاز الضم لأن الضم من جنس الواو وكذا إذا كان بعد الساكن
مضموم فالضم فيه أحسن نحو أو انقص فتقرأ بالضم والكسر فرارا منصوب
على المصدر لأن معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت

٢٩٥

قرئاً واحداً لا أنا ما العنى ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى
الشمس اى لو رأيتها اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
وتميل عنهم عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اى تعدل عنهم
وتتركهم ذات الشمال اى جهة الشمال من الكهف اى لا يدخل عليهم [illegible]
[illegible] عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه اى في متسع من
[illegible] متسعاً منه عن قتادة وقيل كان متسعاً داخل الكهف بحيث
[illegible] بابه وينالهم نسيم الريح [illegible] عن لفظهم وحفظه اياهم
[illegible] واجتنابه ولم [illegible] الريح [illegible] مكاناً من الكهف مستقبلا
[illegible] عنهم الشمس طالعة وغاربة كي لا يؤذيهم حرها او يغير الوانهم
[illegible] وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب
[illegible] ذلك من آيات الله اى من ادلته وبراهينه من يهد الله فهو المهتد
[illegible] اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً مثل قوم اصحاب الكهف
وتحسبهم ايقاظاً اى لو رأيتهم حسبتهم منتبهين وهم رقود اى نائمون في الحقيقة
[illegible] وجاعة لانهم مفتحة العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا
ولا يتكلمون وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى
اليمين كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول
مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون في كل عام تقلبتين عن ابي هريرة
وقيل كان يقلبهم كل عام مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس
واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلاً فمروا براع معه كلب فتبعهم
على دينهم ومعه كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك مراراً فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فاني احب اولياء
الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل كان
ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس
وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام وشراب
ولا نوم ولا قيام باسط ذراعيه وهو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش
السبع بالوصيد اى بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل بالباب

وقيل بباب الفجوة او فناء الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار خرجوا الى باب
الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولو رأوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو
كان بالقرب من الباب ولما انصرفوا [illegible] سدوا باب الغار
بالحجارة فجاء رجل [illegible] الى باب الغار [illegible]
عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار عن الجبائي وقيل الوصيد [illegible]
عن عطا لو اطلعت عليهم لو [illegible] واذا اشرفت عليهم [illegible]
في كهفهم على حالتهم لوليت منهم ولاعرضت عنهم [illegible]
لملئت منهم رعباً اى ولملئ قلبك من [illegible]
لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم [illegible]
[illegible] ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف [illegible]
باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل تعالى ذلك [illegible]
ولكونوا محروسين من كل نوع وقيل انه كانت اظفارهم قد طالت [illegible]
فلذلك ياخذ الرعب منهم وهذا ابعد لقوله [illegible]
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا
بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
فقلت له هذا ليس لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فراراً ولملئت رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث
رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم قوله عز وجل
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم
ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلحوا اذاً ابدا الآيات القراءة قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم
ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف
وفي الشواذ قراءة ابي رجاء بورقكم بكسر الواو وادغام الكاف في ورقكم
اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الواو

٢٩٤

وسكون التاء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفي غير مدغم [illegible]

التاء فيها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب [illegible]

[illegible] لم يذد ويف وللقراء في هذا عادة ان يعبروا عن المخفي بالمدغم للطف

قال بعضهم ... كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوب بلبثتم والتمييز

محذوف **قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** فلفظ ايها الذي الملة التي

ايها الذي منصوب بليتلطف ولما فالمبين **اي** ولذلك بحتاج معناه وهما

[illegible] واحد في الجبلة وحفظنا هم [illegible] المدة بحتاج من تلك الرقدة

واحياهم من تلك الهيئة التي انقضت اليها لبيتسالوا بينهم اي ليكون بينهم تسأل

وتنازع واختلاف في مدة لبثهم فينبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا

يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال

المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في اخر النهار لذلك قالوا

يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم

اعلم بما لبثتم وهذا القائل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله

فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك

الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها

ازكى طعاما قال اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم

قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الجبائي وقيل اكثر طعاما

من قولهم زكى المال اذا ازداد عن عكرمة وذلك لان خير الطعام انما يوجد عند من

كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم

برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اي وليتدقق في النظر وليحتل

حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه ولا

يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا يعلمن بكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا

اي يشعروا او يطلعوا عليكم ويعلموا مكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث

القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج

او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم

ذلك لن تفوزوا ابدا بشيء من الخير ومتى قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف

يصح الاية فالجواب يجوز ان يكون اراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه

وجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار الكفر قوله عز وجل

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان

الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا

ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم

لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم و

يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون

سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم

الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم

منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء

الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي

لاقرب من هذا رشدا الحجة [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

عثر اطلع عليه واعثره غيره [illegible]

بها لا يبعد يقال للرجل اذا اثر [illegible] في عاثور [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت [illegible]

ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم

ولم تدخل في الاولين لان هذا عطف جملة على جملة [illegible]

فان التقدير هم سبعة وهم ثلثة [illegible]

ورابعهم كلبهم وصف لثلثة [illegible]

عليهم [illegible] قال [illegible] ان السبعة اصل [illegible]

سبعة سبعة [illegible]

[illegible] فقال ان الجملتين [illegible] احدهما الاخرى

وهو ان يكون غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان تعطف على العطف

والاخر ان تتصل بغير حرف العطف فاتصل بما قبلها بغير حرف العطف

من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون صفة والاخر ان تكون حالا والثالث

ان يكون تفسيرا والرابع ان لا تكون على احد هذه الاوجه الثلثة التي يكون

في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى او ثقة فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم و
[illegible] لا يجوز دخول حرف العطف على هذا لان الصفة [illegible]
[illegible] العطف من ان يكون صفة لان العطف [illegible]
[illegible] الاول [illegible] اعراب الاول والصفة هو الموصوف
[illegible] حرف العطف عليه لان
[illegible] الصفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يكون من فعل وفاعل او من
[illegible] وجاء زيد ابوه منطلق [illegible]
ولا [illegible] [illegible] واما الثالث [illegible] والجملة
[illegible] قوله وعد الله الذين امنوا ثم قال لهم مغفرة
واجر عظيم فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعدوا فاما قوله هل ادلكم
على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر
بدلالة قوله يغفر لكم [illegible] الامر على لفظ الخبر لو وقع كالتفسير لما
قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك لم يحسن ان يكون الامر على لفظ
الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون اتصاله على الاوجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية
ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف
كاتباع الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه قد
نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وزيد
قائم وبكر جالس ولا جرم ان تتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله تم انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في اية اخرى
وكانوا يصرون بالواو وقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع اخر خارج من الانواع
الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتداها لا يخلو من ان يكون
حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان يكون في موضع الحال
لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها

بلى ان

ولا يحمل المبتدا المحض هذا او ما اشبهه من اخبار لا فائدة فيه فثبت ان الاحسن ان
لا تجعل ما هنا ليس بشيء انهم في وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم
ولو كان خبرا نسيا لهم لم يقع الاختلاف في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا
لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جملة [illegible]
كلبهم شيئا من جملة الجملة التي هي ثلثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة [illegible]
لانه لا يخلو في الوصف من احد امرين اما ان [illegible]
الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعدها [illegible] وان [illegible]
ولا يحمل اسم الفاعل على الفعل فيكون [illegible]
والماضي لا يفيد [illegible] الاتصال وانما [illegible] في الماضي [illegible]
الافعال المضارعة ما كان حاضرا او اتيا [illegible]
ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم [illegible]
كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة [illegible]
على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو واستغني عنها [illegible]
بذكر ليدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الاولى [illegible]
لان الحرف يدل على اتصاله وما في الجملة من ذكر ما تقدمها [illegible]
به ويكتفى بذلك منه وهذا فصل حاج في النحو جليل الموقع [illegible]
حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسائل [illegible]
ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها لان
للجنة ثمانية ابواب وهذا لا يعرفه النحويون [illegible] وكذلك اعثرنا عليهم اي
[illegible] وبعثناهم [illegible] اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة [illegible]
على ما قال المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف [illegible]
باب الكهف ويدعوهم [illegible] في الكهف [illegible]
الذي اختاروه [illegible] وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كانا [illegible]
الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص [illegible] تابوت من
نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذين بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله
يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلموا خبرهم حين
يقرأون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون

في الجملة الثانية ذكر ما في الاولى او فرقة فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم و
[illegible] ولا يجوز العطف على هذا لان الصفة [illegible]
[illegible] العطف من ان يكون صفة لان العطف [illegible] الثاني
[illegible] الاول [illegible] اعراب الاول [illegible]
[illegible] العطف على الاول
[illegible] كان الصفة [illegible]
[illegible] القول في [illegible] لام [illegible]
[illegible] من القول [illegible]
[illegible] ان يكون من فعل وفاعل او من
[illegible] وجاء زيد ابوه منطلق والثالث
[illegible] بالهم في واما الرابع وهو الجملة
[illegible] قوله وعد الله الذين امنوا ثم قال لهم مغفرة
واجر عظيم [illegible] تفسير الوعد الذي وعدوا فاما قوله هل ادلكم
على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر
بدلالة قوله يغفر لكم فيحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لوقوعه كالتفسير لما
قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون حسنا فلذلك حسن كون الامر على لفظ
الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون اتصاله على الاوجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية
ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف
كالجمل الاجنبية اتصالها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه قد
وصلت بين الاجنبية من الاولى في العطف بالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وزيد
قائم وبكر طالع ولا حرف ان تتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله ثم انهم
كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في اية اخرى
وكانوا يصرون بالواو وقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع اخر خارج من الانواع
الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتدأها لا يخلو من ان يكون
حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاول ولا يجوز ان يكون في موضع الحال
لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها

يليه

ولا يجعل المفسر المضمر هو او ما اشبهه من الخبار لا فائدة [illegible] الاخبار لان
[illegible] ها هنا ليس استناد اليهم في وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم
ولو كان واجب استناد اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا
لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جمل الجملة الاولى [illegible]
كلبهم شيئا من جملة الجملة التي هي صفة ولا يجوز ان يكون صفة [illegible]
لانه لا يخلو في الوصف من احد امرين اما ان يجعل [illegible]
الفاعلين الجارية على افعالها [illegible] ما بعده [illegible] وان يجعل [illegible]
ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون [illegible]
والماضي لا يفيد فيه الاتصال وانما [illegible] الماضي [illegible]
الافعال المضارعة ما كان حاضرا او اتيا [illegible]
ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم [illegible]
كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة [illegible]
على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو واستغنى عنها [illegible]
بذكر ليدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الاولى [illegible]
لان الحرف يدل على اتصاله وما في الجملة من ذكر ما تقدم [illegible]
به ويكتفي بذلك منه وهذا فصل واضح في النحو جليل الموقع [illegible]
حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسائل [illegible]
ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها لان
للجنة ثمانية ابواب [illegible] لا يعرفه النحويون [illegible] وكذلك عددنا عليهم انه
كان اسماؤهم وبيننا هم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة [illegible]
على ما قال المفسرون انهم لما عثروا من مكثهم ودخلوا الكهف [illegible]
باب الكهف وبدعوهم كانوا في الكهف [illegible]
الذي اتخذوه [illegible] وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين [illegible]
الفتية واسماءهم واسماء [illegible] في لوح [illegible]
نحاس وجعلاه التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله
يطلع على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة [illegible] حين
يقرؤون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون

اهل

[illegible] تلك البلاد رجل صالح يقال له تذليس وقيل بيدوليس [illegible]
[illegible] في ملكه اختلفوا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق
ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اي
[illegible] اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بها ان البعث حق و
[illegible] الساعة آتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي
[illegible] بهدم البنيان الذي على فم الكهف فبنى به حظيرة لغنمه وبعثهم
[illegible] من نومهم فارسلوا احدهم ليطلبوا لهم طعاما فلما اتى
[illegible] الملك الصالح ليطلبوه للخبر الذي جعل الله وعمر عليهم وبعثه الله آية
[illegible] الله في ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله وذكر [illegible] اهل
[illegible] الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله
[illegible] العقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي ان القادر على ان
[illegible] من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قدر ايضا
على [illegible] ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اي فعلنا ذلك
حين تنازعوا في البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال تبعث الارواح دون
الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيها واضاف الامر اليهم لتنازعهم فيه كما
يقال ما صنعتم في امركم عن عكرمة وقيل معناه اذ يتنازعون في تدبير امرهم
في الكهف في عددهم وفيما يفعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل
الملك عليهم مع الناس وجعلوا يسألونهم سقطوا ميتين فقال الملك ان هؤلاء
عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما يبنى للمقابر
وقال بعضهم اتخذوا مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد العلم
[illegible] عن ابن عباس فقالوا اي قال المشركوا ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا
اي استروهم عن الناس ان يخلطوهم وذلك البنيان كما يقال بني عليه جدار
اذا حوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم كانهم يئسوا
فيه وقيل انه قال ذلك بعضهم ومعناه ربهم اي خالقهم الذي انامهم وبعثهم
اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء ام نيام هم ام
اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيامة قال الذين
غلبوا على امرهم يعني الملك واصحابه وقيل اولياء اصحاب الكهف من المؤمنين

وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم من المسلمين [illegible]
[illegible] مسجدا وهي صفة المعابد والمعبود يتعبد الناس فيه [illegible]
على ان الغلبة للمؤمنين وقيل مسجدا يصلي فيه اصحاب الكهف [illegible]
عن الحسن وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخلوا عليهم [illegible]
كانوا عنه غافلين من مدة منامهم سالوا الله تعالى [illegible]
فاعادهم اليها وحال بين من بعدهم وبين [illegible]
الطريق الى الكهف الذي كانوا فيه [illegible]
فقال سيقولون اي سيقول قوم من المختلفين في عددهم [illegible]
كلبهم ويقولون اي ويقول آخرون خمسة سادسهم [illegible]
قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون [illegible]
وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار من الله [illegible]
ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلعم فجرى ذكر [illegible]
منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية [illegible]
وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم [illegible]
الا قليل من الناس عن قتادة وقيل [illegible]
عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم [illegible]
من جهة النبي صلعم وروى الضحاك عن ابن عباس [illegible]
مرطونس وبينونس وساريونس [illegible]
الراعي فلا تمار فيهم اي فلا تجادل الخائضين في عددهم [illegible]
فيه وجوه احدها ان معناه لا تجادلهم [illegible]
قتادة ومجاهد اي لا تجادل الا بحجة ودلالة [illegible]
الخائض وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا [illegible]
انهم عددا وخالفهم عدكم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب [illegible]
حجة تشهد لكم وثالثها ان المراد الا مراء [illegible]
اخبرتم في غير ملاء من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا
انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه
ولا تستخبر في اهل الكهف في مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم

مض

مرسلتم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي صلعم والمراد عمومه لانه
يرجعوا في ذلك الى مسايلة اليهود فانه صلعم كان واثقا بخبر الله تعالى والمراد
انه لا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله قد ذكر في معناه وجوه احدها انه نهي
من الله تعالى لنبيه صلعم ان يقول اني افعل شيا في الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله
فيقول ان شا الله وفيه اضمار القول فتقديره الا ان تقول ان شا الله ولما
حذف تقول نقل ان شا الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله لعباده
وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزم
[illegible] لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن عباس وتاويله ان
قوله ان يشا الله يتعلق بالمصدر وتعلق ما يتعلق به ظاهره وتقديره ولا تقولوا
اني فاعل شيا الا بمشية الله عن الفرا وهذا وجه حسن يطابق الظاهر
ولا يحتاج فيه الى بنا الكلام على محذوف وثانيها لا تقل اني افعل الا ما يشا
الله ويريده واذا كان الله لا يشا الا الطاعات فكانه قال لا تقل اني افعل
الا الطاعات ولا يطعن على هذا جواز الاخبار عما يفعل من المباحات التي لا يشا ها
الله لان هذا المعنى في تقدير الالهي تحريم بدلالة انه لو يفعل ذلك لم ياثم بلا خلاف
وثالثها انه نهي عن ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام فلا
يفعل ما خبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فيكون كذبا ورابعها ان لا يوجد
مخبره بحدوث شي من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو في ذلك
فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثنا الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا
الى المسجد ان شا الله امن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شا ان يلجيه الى
المصير الى المسجد غدا لجا المصير اليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا وان
لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى
عن الجبائي وقد ذكرنا فيما قبل ما جا في الرواية ان النبي صلعم سيل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم عنه غدا ولم يستثن فاحتبس عنه
الوحي اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية يامره بالاستثنا بمشية
الله تعالى وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل
بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثنا ثم تذكرت
فقل ان شا الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي عن

عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه في [illegible]
فانه يحصل له ثواب المستثني من حيث [illegible]
في الكلام وفي ابطال الحنث [illegible]
ابن عباس وقيل فاذكر الاستثنا [illegible]
فاذكر الاستثنا اذا تذكرت [illegible]
اذا نسيت الاستثنا فاستدرك [illegible]
انه كلام مستانف غير متعلق بالاول [illegible]
اذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار [illegible]
امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر [illegible]
له عن الجبائي وقيل المراد به الصلاة [illegible]
عن الضحاك والسدي قال [illegible]
الداخل على الكلام وجوها مختلفة [illegible]
وسائر العقود وما يجري مجراها [illegible]
عن امضا الكلام والمنع من لزوم [illegible]
ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى [illegible]
ان شا الله ليخرج هذا الاستثنا من ان يكون [illegible]
وانما لم يصح دخوله في الماضي على هذا الوجه [illegible]
والماضي لا يصح ذلك فيها وقد [illegible]
الاستثنا في الكلام ويراد به [illegible]
ولهذا اجرى قول القائل [illegible]
شا الله مجرى ان يقول اني فاعل [illegible]
الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع [illegible]
اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لان [illegible]
لانه يختص بالطاعات والاية تتناول كل [illegible]
حسن استثنا ما تضمنه من كل فعل لم يكن قبيحا [illegible]
ويراد به التسهيل والاقتدار والتخلية والبقا على ما هو عليه من الاحوال [illegible]
هو المراد او ادخل في المباحات وهذا الوجه يكون في الاية وقد يدخل استثنا

سبحانه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي صلم والمراد عموم الامة
يرجع ذلك الى مبالغة اليهود فانه صلم كان واثقا بخبر الله تعالى والمراد
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله تعالى ذكر في معناه وجوه احدها انه نهي
من الله تعالى لنبيه صلم ان يقول اني افعل شيئا في الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله
فيقول ان شاء الله وفيه اضمار القول فتقديره الا ان يقول ان شاء الله ولما
حذف تقول نقل ان شاء الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله لعباده
وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم
كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن عباس والثاني ان
قوله ان شاء الله في معنى المصدر وتعلق بما تعلق به ما قبله وتقديره ولا تقولوا
اني فاعل شيئا الا بمشية الله عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر
ولا يحتاج فيه الى رد الكلام على محذوف ويكون معناه لا تقل اني افعل الا ما يشاء
الله ويريده وانما لم يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل اني افعل
الا الطاعات ولا يطعن على هذا جواز الاخبار عما يفعل من المباحات التي لا يشاؤها
الله لان هذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة انه لو فعل ذلك لم ياثم بلا خلاف
والثالث انه نهي عن ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان
يفعل ما خبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فيكون كذبا وما من ايضا ان لا يوجد
مخبره بوجود عجز من قبل الله تعالى نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو في ذلك
فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا
الى المسجد ان شاء الله امن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان يلجئه الى
المصير الى المسجد غدا الجاه المصير اليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا وان
لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى
عن الجبائي وقد ذكرنا فيما قبل ما جاء في الرواية ان النبي صلم سئل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم عنه غدا ولم يستثن فاحتبس عنه
الوحي اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية يامره بالاستثناء بمشية
الله تعالى وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل
بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت
فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي عن

عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى [illegible]
فانه يحصل له ثواب المستثنى [illegible]
في الكلام وفي ابطال الحنث [illegible]
ابن عباس وقيل فاذكر الاستثناء [illegible]
فاذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم [illegible]
اذا نسيت الاستثناء فاستثن [illegible]
انه كلام مستانف غير متعلق بما قبله [illegible]
اذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار [illegible]
امره بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر [illegible]
له عن الجبائي وقيل المراد به الصلاة [illegible]
عن الضحاك والسدي قال السيد [illegible]
الداخل على الكلام وجوها مختلفة [illegible]
وسائر العقود وما يجري مجراها [illegible]
عن امضاء الكلام والمنع من لزوم [illegible]
ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني [illegible]
ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون [illegible]
وانما لم يصح دخوله في الماضي على هذا الوجه [illegible]
والماضي لا يصح ذلك فيها [illegible]
الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف [illegible]
ولهذا اجرى قول القائل [illegible] ان
شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل [illegible]
الحالف هذا الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه [illegible]
اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لان اللطف [illegible]
لانه مختص بالطاعات والاية يتناول كل ما لم يكن [illegible]
حسن ان يستثنى ما نفعله من كل فعل لم يكن قبيحا ويدخل الاستثناء في الكلام
ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا
هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يليق بالاية وقد يدخل استثناء

المشيئة في الكلام وان لم يجر ... على المتقدم ذكره بل يكون الغرض من الانقطاع
الى الله ... ان يقصد بهذا ... من هذه الوجوه ويكون ... [illegible]
... [illegible] قال الاخفش هذا ان وصل الى ...
... [illegible] ... وهذا الوجه ايضا يكون في الاية
... [illegible] الجواب عن المسئلة التي لا ... [illegible]
... [illegible] لو كان لا ... انا ... الطاعات من الافعال
... [illegible] ... والله يه والله لاعطينك
... [illegible] ... اذا لم يفعل الان ... ذلك
... [illegible] ... به الكفارة وان لا ... الاستثنا
... [illegible] ... لاعطينك حقك غدا ان شاء زيد
... [illegible] ... خروج من الاجماع لاستثنا كلامه
... [illegible] ... لاقرب من هذا رشدا معناه ...
... [illegible] ... على النبوة ما يكون اقرب في الرشد
... [illegible] ... ثم ان الله تعالى ذكره اتاه من
... [illegible] ... ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد
... [illegible] وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقال ان
... [illegible] ... ما هو انفع له منه عن الجبائي

قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا
تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض
ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا
مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا اختلف القراء
... [illegible] عن عاصم ثلثماية سنين مضافا وقرا الباقون بالتنوين وقرا
... [illegible] ... حمزة ... ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون
... [illegible] والياء الحجة قال ابو الحسن يكون السنين ... قال ولا
اضافة المائة الى السنين لا ... العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز
في ذا المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو علي ... على ... من قال

... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... لا يجوز ان يكون في الاصل ... [illegible]
او يكون ... على قول ... [illegible]
... على ... [illegible]
كشهد كان من اعقاب ... [illegible]
... [illegible] ... الواحد ... [illegible]
ثلثماية ... [illegible]
ثلثماية ... [illegible]
او عطف بيان ... [illegible]
قال ... [illegible]
قال الزجاج ... ان يكون سنين ... [illegible]
المعنى ... [illegible]
... [illegible]
الشاعر ... [illegible]
ان ... [illegible]
... [illegible]
والقراءة الاخرى ... [illegible]
ولي والمعنى لا يشرك الله في حكمه احدا ... [illegible]
فقال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين معناه ... [illegible]
الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ... [illegible] وازدادوا ... [illegible]
تسع سنين لها انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر ... [illegible]
مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا ... [illegible]
في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل ... ان ... [illegible]
واما ... فلا علم لنا بها وقيل ان معناه ... [illegible]
عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الاية حكاية ... [illegible] ... ذلك

الفقد

قال الراجح

[illegible] اعلم بما لبثوا [illegible]

[illegible]

[illegible] ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما اسمعه [illegible]

[illegible] فلا يخفى عليه شيء من ذلك [illegible] واما اخرجه في

[illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] وكانا بنا [illegible]

[illegible] من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات

[illegible] استعمل [illegible] ولا يشرك الله في حكمه احدا

[illegible] ما [illegible] وقيل معناه انه لا يشرك الله في حكمه

[illegible] على القراءة الاخرى معناه ولا تشرك انت ايها

[illegible] احدا ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك

اي ما اوحى الله اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان

الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير

لما اخبر الله تعالى به [illegible] وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم

كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دونه

ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل

معدلا محيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد

الى كذا والتحد اذا مال اليه قوله عز وجل واصبر نفسك مع الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد

عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما الحزاب وفي الشواذ قراءة الحسن [illegible]

قلبه الجحدري قال ابو علي [illegible]

ولا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام [illegible]

كتبت في المصحف بالواو [illegible]

وجه من ادخل لام التعريف [illegible]

[illegible]

في المخرج [illegible]

انه يقدر من امة [illegible]

منبته الاعلام وجمعها [illegible]

لك فاجرى مجرى ما يكون ثابتا في [illegible]

عينيه فانه منقول من عدت عينا [illegible]

[illegible] قال الشاعر: حتى لحقنا بهم تعدو فوارسنا [illegible]

فوارسنا خيلهم [illegible]

اي جرى [illegible]

واما من قرأ من اغفلنا قلبه فمعناه ولا تطع من [illegible]

قولهم اغفلت الرجل اي وجدته [illegible] قال الاعشى [illegible]

ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا اللغة [illegible]

للحق والخروج عنه من قولهم افرط اذا اسرف والسرادق الفسطاط

المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت

وقيل هو النحاس المذاب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق [illegible]

[illegible] ... وحقق ... حتى ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه [illegible]

[illegible] ... الذين يدعون ربهم

[illegible] ... والمساء الاشتغال

[illegible] ... ربهم بالدعاء يريدون وجهه اى

[illegible] ... والقرب اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد

[illegible] ... الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد

[illegible] ... في موضع الحال اى مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى

[illegible] ... على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يكن

[illegible] ... اهله انما كان يلين في بعض الاحايين المرو ... طمعا

[illegible] ... هذه الاية وامره الا اقبال على فقراء المومنين وان لا يرفع بصره

[illegible] ... مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه

[illegible] ... حقه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة

[illegible] ... واتبع هواه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقيل معنى اغفلنا

قلبه اى نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وسماه كافرا

[illegible] ... طائفة من المشركين وطائفة قالوا ... وقيل معنى

اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قال العرب ... فما اجبناكم

... وقيل معنى اغفلنا قلبه اى جعلناه غفلا لم نسمه بسمة

قلوب المومنين ولم نعلم فيه علامة المومنين لتعرفه الملائكة بتلك السمة تقول

العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف ... معناه

واتبع من [illegible] قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان [illegible]

[illegible] واتبع هواه اى ولا تطع من [illegible]

امره فرطا اى سرفا وافراطا [illegible]

[illegible] [illegible]

في امره اضاعه واهمله [illegible]

باياب الله و اتبع الهوى [illegible]

الفقراء [illegible]

[illegible] عن الزجاج [illegible]

[illegible] معناه [illegible]

من شاء فليومن ومن شاء فليكفر [illegible]

عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد [illegible]

باحا ... ومعناه فليختر كل امرء ما شاء [illegible]

ولا يضر ... وانما [illegible]

وا عتدنا للظالمين اى الكافرين الذين ظلموا [illegible]

فاذا احاط بهم سرادقها والسرادق [illegible]

وقيل هو دخان النار [illegible]

الى ظل ذى ثلاث شعب عن قتادة وقيل [illegible]

يشبه ذلك بالسرادق عن ابى مسلم وان يستغيثوا [illegible]

من النار يغاثوا بماء كالمهل وهو [illegible]

عن ابن مسعود وقيل هو كعكر الزيت اذا قرب [illegible]

[illegible] ذلك مرفوعا وقيل [illegible]

والدم عن مجاهد وقيل هو الذي [illegible]

ما اسود وان جهنم [illegible]

[illegible] يشوي الوجوه اى ينضجها عند دنوه منها [illegible]

لا ... [illegible] بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اى [illegible]

وقيل ساءت مجتمعا ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل [illegible]

[illegible] قوله عز وجل إن الذين آمنوا و[illegible]

[illegible] أجر من أحسن عملا أولئك لهم

[illegible] الأنهار يحلون فيها من أساور

[illegible] خضرا من سندس وإستبرق

[illegible] نعم الثواب وحسنت مرتفقا

[illegible] يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والأساور

[illegible] لأن أصل أساور عن قطرب وأبي عبيدة

[illegible] عن الزجاج وهو سوار اليد [illegible]

[illegible] ما رق من الديباج واحده سندسة و

[illegible] وقيل هو الحرير [illegible]

[illegible] واستبرق الديباج [illegible] ولا واحد له

[illegible] واحدت في السبعة كأنها [illegible]

[illegible] في الحجال قال الأعشى بين الرواق وجانب [illegible]

[illegible] الإعراب قيل في خبر إن الذين آمنوا ثلاثة أقوال

[illegible] أجر من أحسن عملا وعلى هذا يكون في الكلام حذفا

[illegible] والثاني أن يكون الخبر أولئك لهم جنات

[illegible] إلى آخره اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث أن يكون

[illegible] لأن من أحسن عملا هم الذين آمنوا [illegible]

[illegible] فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible]

إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أي لا نترك أعمالهم تذهب ضياعا [illegible]

ونضيع أجورهم [illegible] لهم جنات عدن أي إقامة لأنهم يبقون

فيها أبدا [illegible] وقيل عدن بطنان الجنة أي وسطها وهي جنة من

الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فإنما جمع لسعتها لأن كل ناحية منها تصلح

أن تكون جنة تجري من تحتهم الأنهار لأنهم على غرف في الجنة كما قال وهم في

الغرفات آمنون وقيل إن أنهار الجنة تجري في أخاديد من الأرض فلذلك

قال تجري من تحتهم يحلون فيها من أساور أي يجعل لهم فيها حلي من أساور

[illegible] واحد ثلاثة أساور سوار من فضة وسوار من ذهب

[illegible] من لؤلؤ وياقوت عن سعيد بن جبير [illegible]

وإستبرق أي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل إن [illegible]

[illegible] وقيل هو الديباج [illegible]

متكئين فيها على الأرائك [illegible] على السرر [illegible]

في الأمن والراحة [illegible]

أي لطاب ثوابهم وعظم [illegible]

[illegible] قوله عز وجل [illegible]

مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين [illegible]

بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين [illegible]

منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر [illegible]

وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز [illegible]

جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن [illegible]

وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت [illegible]

خيرا منها منقلبا [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] وكان له ثمر [illegible] في الموضعين [illegible]

قرأ أبو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين [illegible]

في الحرفين وقرأ أهل المدينة [illegible]

[illegible] في مصاحفهم وقرأ أهل العراق [illegible]

ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها [illegible]

[illegible] وعلى هذا [illegible]

واحدهما بالآخر [illegible] في القياس [illegible]

وقراءة أبي عمرو وكان له ثمر [illegible]

أن يكون ثمر جمع ثمرة [illegible]

ثمر واحده [illegible]

[illegible] في قوله وأحيط بثمره [illegible]

فكانوا في التيسير [illegible] مثلا [illegible] الشر المحل والشجر [illegible]
[illegible] الشكل [illegible] التي [illegible] الثمرة [illegible] له
[illegible] ملك [illegible] منها [illegible] التعديل [illegible] انما يكون على
[illegible] وكانت الامة [illegible] اليها [illegible]
[illegible] فاصبحت كالصريم اى كالليل [illegible]
[illegible] الامة [illegible] بارحكم
[illegible] الرياح [illegible] الشر فاجتمع [illegible]
[illegible] ولا يصاب [illegible] حتى [illegible]
[illegible] عن بعض [illegible]
[illegible]
[illegible] حنف القوم
[illegible] كالمناظرة [illegible]
[illegible] والمادة [illegible] الكلام
[illegible] الى جوابا او مجرورة وجوبا الاعراب
[illegible] ولو [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] ولا العيش [illegible] ولا [illegible]
[illegible] مثلا [illegible] الى الطاعة ويزجرهم عن [illegible]
[illegible] فقال [illegible] واضرب لهم مثلا رجلين روى عن ابن عباس
[illegible] كان في بني اسرائيل [illegible] وترك ابنين وما لا جزيلا
[illegible] منه وهو المؤمن منهما [illegible] الى الله واخذ الاخر حقه [illegible]
[illegible] التنانين [illegible] علما [illegible] رجلا كان له بستانا
كبيران [illegible] كما حكى ثم وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال
له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهو الغني بالظاهر جعلنا لاحدهما جنتين اى
بستانين احدهما [illegible] من اعناب وحففناهما بنخل اى جعلنا النخل محيطا
بهما وجعلنا بينهما زرعا اى وجعلنا بين البستانين مزرعة [illegible] بالعنب
والنخل والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة من البستانين آتت غلتها

[illegible] الا [illegible]
[illegible] على التمام والكمال [illegible]
اى تنقص مالى و [illegible]
حتى يكون الماء [illegible]
دوام الماء فيها [illegible]
[illegible] وقيل [illegible]
لا [illegible] عن ابن عباس [illegible]
الذهب والفضة [illegible]
وابن عباس [illegible]
لصاحبه المؤمن [illegible]
واعز نفرا اى اعز [illegible]
معه في حوائجه وقيل [illegible]
جنته وهو ظالم لنفسه اى [illegible]
عصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه [illegible]
[illegible] وقيل [illegible] الدنيا [illegible]
اى وما احسب الساعة آتية كائنة على ما يقوله الموحدون ولئن
[illegible] الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا [illegible]
كما يقوله الموحدون لاجدن خيرا من هذه الجنة [illegible]
ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة [illegible]
له ولئن رددت الى ربي اى كما اعطاني [illegible] في الدنيا [illegible]
افضل منها لكرامتي عليه [illegible] الجاهل [illegible] الله [illegible]
وقيل معناه [illegible] في الاخرة خيرا من هذه [illegible] الدنيا و [illegible]
[illegible] الى [illegible]
لم [illegible] على [illegible] ثانيا [illegible] قوله عز وجل قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا

[illegible] قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]
[illegible] ولدا وعسى ربي ان يؤتين خيرا من [illegible]
[illegible] عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح
[illegible] فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب
[illegible] وهي خاوية على عروشها ويقول
[illegible] فئة ينصرونه من
[illegible] هنالك الولاية لله الحق هو خير
[illegible] قرأ ابن عامر [illegible]
[illegible] الالف في الوصل والوقف وقرأ الباقون لكن هو الله بغير الف
في الوصل [illegible] في الوجهين في الاصل ولا خلاف في اثبات الالف في
الوقف [illegible] الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة لكن
والحسن [illegible] عيسى بن الثقفي لكن هو الله ربي وقرأ ابي بن كعب لكن انا
[illegible] في الملك هذا ولم تكن له فئة بالياء كوفي غير عاصم والباقون
[illegible] ابو عمرو الولاية بفتح الواو ونعته الحق بالرفع وقرأ الكسائي الولاية
[illegible] وقرأ حمزة وخلف بكسر الواو والحق بالجر والباقون الولاية
بفتح الواو والحق بالجر وقرأ عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم
القاف **الحجة** قال الزجاج من قرأ لكن بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل فطرحت
حركة الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصار لكننا بنونين متحركتين فاجتمع حرفان
من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان
الالف انما تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في اجود اللغات وجاز ثبت الالف
وحكي انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرأ لكنا فاثبت الالف في الوصل
فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الاعشى: انا شيخ العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد
حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي الا ان قوله ان
اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال هذه الالف يلحق للوقف
مثل الهاء في ماليه وحسابيه والهاء في هذا الطرف مثل الف الوصل في ذلك الطرف

[illegible] بهمزة الوصل في الوصل [illegible]
[illegible] ان يثبت عوض من الهمزة [illegible]
[illegible]
[illegible]
ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين [illegible]
[illegible] الالف [illegible]
[illegible]
في القراءة ومن [illegible] في الوصل [illegible]
[illegible]
من علامة الضمير [illegible]
[illegible]
الحديث [illegible]
والمعنى [illegible]
والضمير موضع [illegible]
لذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه [illegible]
لكان لكنا هو الله ربنا ودخلت لكن مخففة على [illegible]
[illegible] والوجه لا اختار [illegible]
الهاء بالتخفيف للوقف [illegible] الالف في [illegible]
الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها [illegible]
ويكون النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه [illegible]
[illegible] الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف [illegible]
الحرب ولا [illegible]
الالف في الوصل او عليها جميعا ولو كانت فاصلة [illegible]
واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قراءة الجماعة التي على ما تقدم [illegible]
الالف انما تحذف في الوصل قال الشاعر وترميني بالطرف اي انت مذنب
وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا [illegible]

[illegible] قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]
[illegible] ولو [illegible] وبيانه في شي [illegible]
[illegible] علينا [illegible] صحيحة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الولاية لله الحق [illegible]
[illegible] قرا ابن عامر [illegible]
[illegible] الالف في الوصل والوقف عند الباقين [illegible]
في الوصل [illegible] بالوجهين في الاصل ولا خلاف في اثبات الالف في
الوقف [illegible] بين الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب
والحسن [illegible] عيسى [illegible] لكن هو الله ربي وقرا [illegible] عن ابي [illegible]
[illegible] ما [illegible] في الملك [illegible] فما لم يكن له فية بالياء [illegible] عاصم والباقون
[illegible] وقرا ابو عمرو الولاية بفتح الواو [illegible] الحق بالرفع وقرا الكسائي الولاية
بكسر الواو [illegible] بالرفع وقرا حمزة وخلف بكسر الواو والحق بالجر والباقون الولاية
بفتح الواو والحق بالجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم
القاف [illegible] قال الزجاج من قرا لكن بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل فطرحت
حركة الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصار لكننا بنونين متحركتين فاجتمع حرفان
من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان
الالف انما يثبت في الوقف ويحذف في الوصل في اجود اللغات وقد جاز اثبات الالف
في الوصل نحو انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف في الوصل
فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الاعشى انا شيخ العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد
حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي [illegible] قوله ان
اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال هذه الالف يلحق للوقف
مثل الهاء في ماليه وحسابيه والهاء في هذا الطرف مثل الف الوصل في ذلك الطرف

[illegible] الف انا في همزة الوصل في الوصل [illegible]
[illegible] لا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة [illegible]
[illegible] حذف حذفا على غير قياس [illegible]
لا يعوض منها في [illegible] القياس [illegible]
ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين [illegible]
بحذف هذه الالف مثبتة في الشعر [illegible]
[illegible] لكن ذلك جائز [illegible]
في القراءة ومن قرا لكنا في الوصل [illegible]
المنفصل مثل المتصل الذي [illegible]
من علامة الضمير [illegible]
في كان اجود الاحرف الالف [illegible]
الحديث في القصة لانه في قوله [illegible]
والمعنى [illegible] الله احد [illegible] هذا الضمير [illegible]
والعين موضع [illegible] كان [illegible]
لذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه [illegible]
لكان لكنا هو الله ربي ودخلت لكن مخففة على [illegible]
مثل والوجه الاخر ان سيبويه حكى انه [illegible]
الهاء بالمتحرك في الوقف [illegible] الالف [illegible]
الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثل [illegible]
ولكن النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه [illegible]
[illegible] الالف بها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف [illegible]
الحروف واما ضارع الحروف [illegible]
الالف في الوصل او عليها جميعا ولو كانت [illegible]
واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قراءة الجماعة التي [illegible]
الالف انما يحذف في الوصل قال الشاعر وترضيني بالطرف [illegible]
وتقليني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا وانا [illegible]

[illegible] قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال ابن عامر وابن [illegible]

[illegible] الوقف [illegible] الباقون [illegible]

[illegible] من الوجهين في الاصل ولا خلاف في اثبات الالف في

الوقف [illegible] بين [illegible] الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابي

[illegible] عيسى [illegible] لكن هو الله ربي وقرا [illegible] عن ابي عمرو

[illegible] في الكهف [illegible] بالياء [illegible] عن عاصم والباقون

[illegible] ابو عمرو والكسائي الولاية بفتح الواو [illegible] الحق بالرفع وقرا الكسائي الولاية

[illegible] وقرا حمزة وخلف بكسر الواو والحق بالجر والباقون الولاية

بفتح الواو والحق بالجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا بسكون القاف والباقون بضم

القاف [illegible] قال الزجاج من قرا لكن بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل [illegible]

حركة الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصار لكننا بنونين مفتوحتين فاجتمع حرفان

من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان

النون انا يثبت في الوقف ويحذف في الوصل في اجود اللغات [illegible] الف

ويجوز انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف في الوصل

فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الاعشى انا شيخ العشيرة فاعرفوني

[illegible] الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد

حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي الفارسي قوله ان

اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال هذه الالف [illegible] الوقف

مثل الهاء في ماليه وحسابيه والهاء في هذا الطرف مثل الف الوصل في [illegible]

[illegible] همزة الوصل في الوصل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولو الحركة [illegible]

[illegible] الالف [illegible]

[illegible]

في القراءة ومن [illegible] في الوصل [illegible]

المتصل مثل المنفصل الذي [illegible]

من علامة الضمير [illegible]

[illegible] ان احدا لا [illegible] الالف [illegible]

الحديث [illegible]

والمتصل [illegible] الامر لله [illegible]

والجنس موضع [illegible]

لذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن [illegible]

لكانت لكنا هو الله ربنا ودخلت لكن مخففة على الضمير [illegible]

معلم والوجه لا [illegible] سيبويه [illegible] انه [illegible]

الهاء بالتشديد [illegible] الالف [illegible]

الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها [illegible]

وحكى النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه [illegible]

[illegible] الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف [illegible]

الحرب ولا ما صادع الحرب [illegible]

الالف في الوصل او عليها جميعا ولو كانت فاصلة [illegible]

واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قراءة الجماعة التي على ما تقدم [illegible]

الالف انا تحذف في الوصل قال الشاعر وترمينني بالطرف اي انت مذنب

وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا وانا [illegible]

[illegible] والهاء التي هي هو الله ربي والعائد على [illegible]
[illegible] لكن هو الله ربي فاعرابه واضح واما من [illegible]
[illegible] واما اثبات فتح الصدر [illegible] المثبتة [illegible]
[illegible] عليه شفقة اعتبارا [illegible]
[illegible] والتاء هنا حسن واما في [illegible] الولاية لله الحق
[illegible] ان الولاية هاهنا الحق لان الكسر [illegible]
[illegible] الا بالكسر [illegible] والامارة [illegible]
[illegible] انا من الرئاسة من لدن [illegible] وكذلك التي في الانفال [illegible]
[illegible] فقال بعض اهل اللغة الولاية النصرة [illegible]
[illegible] الولاية والولاية [illegible] قال وقد يجوز الفتح في معنى
[illegible] كالوكالة والكلالة والرسالة والوصاية [illegible]
[illegible] في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق يحتمل من وصف
[illegible] بالحق [illegible] بوصفه بالعدل والسلامة والعزة دون الحق
[illegible] السلام [illegible] مستحق العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله
هو الحق المبين ومن فتح الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف الولاية بالحق
انها [illegible] ولا [illegible] في سائر الولايات من غير الحق واما
[illegible] على [illegible] تخفيفه على ما تقدم ذكره **اللغة**
[illegible] التي تجري في طلق واحد وكان ذلك [illegible]
[illegible] واصل الباب الحساب وانما يقال لما يرمى به حسبان لانه يكثر
[illegible] الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق
[illegible] المستوية لا نبات فيها ولا شيء واصل الزلق ما يزلق عنه
[illegible] عليه **الاعراب** ما شاء الله يحتمل ان يكون مرفوعا
[illegible] ما شاء الله فيكون موصولا والضمير العائد اليه محذوفا
[illegible] الكلام ويجوز ان يكون التقدير ما شاء الله كان ويحتمل ان يكون ما
في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره اي شيء
شاء الله كان ومثله في حذف الجواب قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا

[illegible] انا اقل [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] القائم [illegible] والاوزاع [illegible]
فيكون انا مبتدأ [illegible]
لكن وقوله [illegible]
على التبيين **المعنى** [illegible]
وهو [illegible] اي [illegible]
تراب يعني اصل الذي خلق [illegible]
النطفة [illegible]
[illegible] خلقك من تراب ثم من نطفة ثم [illegible]
حتى جعلك [illegible]
دالة على ان [illegible]
[illegible] الله ربي وخالقي [illegible]
ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك [illegible]
وحده [illegible] واما [illegible] في العبادة [illegible]
التي لا [illegible] وذلك [illegible]
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]
دخلت ورأيت [illegible] والزروع [illegible]
اي [illegible] وعادته [illegible]
[illegible] ومن ذلك [illegible] عنه [illegible]
الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى [illegible]
مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك [illegible]
انا اقل منك مالا وعشيرة ولولا اذ [illegible] الله ان يؤتيني [illegible]
في الاخرة او في الدنيا والاخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء اي [illegible]
جنتك عذابا او نارا من السماء عن ابن عباس وقتادة وقيل
يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك

[illegible]

[illegible]

[illegible] كانت [illegible] من [illegible]

[illegible] فلن تقدر على طلبه اذا

[illegible] فلن تستطيع [illegible]

[illegible] ثم قال سبحانه واحيط

[illegible] فاصبح [illegible] على احزها يقول

[illegible] واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء ان

[illegible] فاصبح [illegible] يقلب كفيه

[illegible] يضرب يديه واحدة على الاخرى

[illegible] كفيه ا [illegible] عن الندم و

[illegible] اي ساقطة على سقوفها او ماعرش لكرومها وذلك

ان [illegible] يهدم اولا ثم يهدم الحائط على حدتها السقف وقيل ان العروش

[illegible] على بيوتها فذهبت بجرها وبقيت جدرانها الا خربها

[illegible] واحد لم على الكفر لبقا ماله لا لوجوب الايمان ولم

[illegible] الكفر ولمن ان الله تحقيقا لا ينفع به وقيل انه يندم على ما كان

[illegible] ولمن ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن

له [illegible] عنه عذاب الله تعالى عنه وقيل الفئة الجند قال العجاج كا حوز

[illegible] وما كان منتصرا وما كان ممتنعا عن قتادة وقيل معناه وما

كان مستردا بدل ما ذهب عنه قال ابن عباس وهذان الرجلان هما اللذان

ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول ا ئنك لمن

المصدقين الى قوله فاطلع فراه في سواء الجحيم وروى هشام وابان بن عثمان

عن الصادق عليه السلام قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله تعالى حسبنا الله ونعم

الوكيل فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم

سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فاستجبنا له [illegible]

الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله [illegible]

يقول بعقبها عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك [illegible]

هنالك الولاية لله الحق اخبر تعالى [illegible]

يوم القيامة [illegible] الولاية بالنصرة [illegible]

المؤمنين وتلك النصرة لمن [illegible]

يوم القيامة لله [illegible]

يعبدونه عن القتيبي وقيل [illegible]

فالولاية يومئذ [illegible]

ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير [illegible]

عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة [illegible]

المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة [illegible] قوله عز وجل

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء [illegible]

به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه [illegible]

كي مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة [illegible]

خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم [illegible]

بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا [illegible]

صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة [illegible]

نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب [illegible]

مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة

ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا

ربك احدا القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو [illegible]

تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع والباقون [illegible]

نصب الحجة حجة من بني الفعل للمفعول به قوله [illegible]

واذا الجبال سيرت ومن قرأ [illegible] احد منهم

فلم نغادر اللغة الهشيم ما تكسر وتحطم من يبس النبات والورق و

الندية تطيير الريح لا شياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه

[illegible] الريح [illegible] الداية اذا [illegible] عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] هشيما اى [illegible] تذروه الرياح فتنقله من موضع الى

[illegible] النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا

[illegible] قال الحسن اى كان الله مقتدرا على كل شيء قبل ان

[illegible] ما شاهدتم من عدوه ثم لم يزل وانه لم يكن كان

[illegible] وقيل انها اخبار عن الماضي ودلالة على المستقبل

[illegible] الذين اعتبروا بالعالم واستكبروا من مجالسة فقراء

[illegible] ان ما كان من الدنيا لا يراد الله تعالى به فهو كالنبات الحسن

[illegible] الى [illegible] فاذا انقطع عنه عاد هشيما

[illegible] قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اى يتفاخر بها ويتزين

[illegible] الدنيا ولا ينفع [illegible] وانما سماها زينة لان في المال جمالا وفي البنين

[illegible] نفعا دا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به في

الاخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لانها

تبقى ابدا عن قتادة وابن عباس خير عند ربك ثوابا وخير املا اى افضل

ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا فان من الامال الكواذب

وهذا الامل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما امله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات

الصالحات هي ما كان ياتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس [illegible]

وعكرمة [illegible] انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه [illegible]

قالوا [illegible] قال خذوا جنتكم من النار [illegible]

لا اله الا الله والله اكبر فانهن [illegible]

الباقيات الصالحات [illegible]

ثم قال هذا ذكر الله اكبر [illegible]

قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه [illegible]

قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر [illegible]

تقولوها وقيل هي الصلوات الخمس [illegible]

والنخعي وروي ذلك عن ابي [illegible]

الصالحات القيام بالليل [illegible]

الصالحات والاولى حملها على العموم [illegible]

كتاب ابي ان ابا عبد الله [illegible]

مرددا فانها من الباقيات الصالحات [illegible]

لكن احمد الله عز وجل [illegible]

المكلف من حيث امر بها [illegible]

نسير الجبال قيل انه يقلع بالجبل وتقديره [illegible]

وقيل انه اشياء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال [illegible]

الجبال قلعها عن اماكنها فان الله [illegible]

على وجه الارض كما يسير السحاب في الهواء [illegible]

الارض والجبال الاية ثم يصير كالعهن المنفوش [illegible]

كالعهن المنفوش ثم يصير هباء منبثا [illegible]

فكانت هباء منبثا ثم تصير بمنزلة السراب [illegible] وسيرت الجبال فكانت سرابا

وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها [illegible]

عن عيون الناظرين وقيل ان معناه وترى [illegible]

من كان في بطنها [illegible] واعلاها [illegible]

الارض بارزا فهو مثل قول النبي [illegible] الارض [illegible]

اى بعثناهم من قبورهم وجمعناهم فى الموقف فلم نغادر منهم احدا اى
لم نترك منهم احدا الا حشرناه . وعرضوا على ربك [illegible]
[illegible] يوم القيامة صفا اى مصفوفين كل زمرة وامة صفا [illegible]
[illegible] صفا بعد صف كالصفوف فى الصلوة وقيل يعرضون صفا
واحدا [illegible] بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
[illegible] حفاة [illegible] فى الموضع الذى لا يملك فيه الحكم
[illegible] لا يملكون شيئا وقيل معناه ليس معكم شئ مما [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ينتفعون به كما انتم فى اول الخلق وروى
[illegible] قال يحشر الناس يوم القيامة من قبورهم عراة حفاة غرلا
[illegible] يا رسول الله اما يستحيى بعضهم من بعض فقال صلعم لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى ويقال لهم ايضا
بل زعمتم فى دار الدنيا انا لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء . ووضع الكتاب يوم
القيامة ووضع الكتاب اى ووضع الكتب فان الكتاب اسم جنس والمعنى وضعت
صحايف بنى آدم فى ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب تعبير عن الحساب بالكتاب
لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبى فترى المجرمين مشفقين مما فيه اى
خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان
اذا وقع فى شدة فيدعوا على نفسه بالويل والثبور مال هذا الكتاب اى اى شئ لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة
الا عدها واثبتها وحفظها وقد مر تفسير الصغيرة والكبيرة فى سورة النساء
وان الصغيرة والكبيرة بمعنى المتصلة والمنفصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا
اى مكتوبا فى الكتاب مثبتا وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود
الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ذلك ثواب محسن
ولا يزيد فى عقاب مسئ وفى هذا دلالة على انه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد
فى عقوبة المذنب فكيف يعاقب من ليس بمذنب قوله عز وجل واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن
امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض

ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين [illegible]
اذ [illegible] نادوا شركائى الذين زعمتم [illegible]
[illegible] فلم يستجيبوا لهم [illegible] القراءة [illegible]
على التعظيم والباقون بالنون [illegible]
بالياء الحجة من قرا نقول بالنون حمله على ما [illegible]
وكذلك نقول ومن قرا بالياء فحجته ان الكلام [illegible]
شركاى [illegible] فى القراءة [illegible]
شركائى اللغة [illegible]
من [illegible] وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها [illegible] اغارا
[illegible] عن قصد [illegible] ابو عبيدة [illegible]
الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب [illegible]
ما ذكر ابو عبيدة وهى كلمة فصيحة على السنة العرب [illegible]
امر ربه اى عن رده امر ربه كقول [illegible]
ما بين المرفق الى الكتف وفيه [illegible]
وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدى اى استعين به [illegible]
قال ثعلب كل شئ حال بين شيئين فهو موبق [illegible]
الزجاج وبق الرجل يوبق ويبق المعنى امر [illegible]
المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس [illegible]
يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس [illegible]
تكرر هذا القول فى القرآن لاجل ما بعده [illegible]
امرا فى مواضع كثيرة للاخبار عنها باخبار مختلفة [illegible]
ابليس لم يكن من الملائكة [illegible] الا ان الجن غير الملائكة لانه [illegible]
قال انه كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين [illegible]
ماخوذ من الجن وهو الستر وقيل كانه من قبيل من الملائكة [illegible]
خزان الجنان فاضيف اليها كقولك كوفى وبصرى [illegible]
الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه [illegible]
ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعة ربه [illegible]

أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ومعناه أفتطيعون ابليس
وذريته وتتخذونهم أولياء بقولكم بالطاعة من دوني وهم جميعا أعداؤكم
... حقيق بان ... عدوه على نفسه وهذا استفهام معنى الانكار ...
... ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس للظالمين بدلا
... بئس البدل للظالمين ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا
ابليس ... وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن طاعة الرحمن عن عبادة
... خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس
... خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا
... بعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار
... على قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي انصارا لمن الذين
... اعوانا ينصرونني عليه ولكني انما يستعمل العضد بمعنى العون
... وقيل ان معنى الآية انكم اتبعتم الشياطين
كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم على خلق السموات
والارض ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف تخلق الاشياء فمن اين
تتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهولاء الكفار خلق السموات و
الارض ولا خلق انفسهم اي وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين
... قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ويوم يقول يريد يوم
القيامة يقول الله نادوا شركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي ليدفعوا
عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركون يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم
مع الله فلم يستجيبوا لهم ولا ينفعوهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين و
الكافرين موبقا هو واد في جهنم واديا عميقا فرق الله به بين اهل الهدى واهل الضلالة
عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي
اي ... كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنة اذ دخلنا
الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الآخرة عن
الفراء وروي نحوه عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول معناه الوصل
والمعنى ان تواصلهم ... في الكفر صار سبب هلاكهم في الآخرة وقيل موبقا
عداوة عن الحسن وكأنه قال عداوة مهلكة وروى عن انس بن مالك انه قال الموبق

واد في جهنم ... النظم وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض بما قبله انه يتصل اتصال الحجة التي تكشف ... الاستدلال له
انه قال انكم قد اقبلتم على اتباع ابليس وذريته ...
ولو اشهدتهم خلق السموات والارض لم ... من ...
... بذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع ... ان يشركوا
معه في العبادة غيره او تدعوا غيره الها قوله عز وجل ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد
صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء
جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
... الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم
العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا
آياتي وما انذروا هزوا القراءة ...
... والباقون قبلا الحجة ...
المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقائع الحروب ...
لوقوع الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف
ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف تصيير المعنى في الجهات ...
الادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك ومكان دحض ...
عليه خف ولا حافر ولا قدم ... الاعراب
ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب ان يأتيهم
فيكون ان يأتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على آياتي
وهو واحد المفعولين الثاني لاتخذوا المعنى ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال
ورأى المجرمون النار يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن
عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم
داخلون فيها واقعون في عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا ...
ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس
من كل مثل ونصرفها ... من نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها

ويقدم تفسيره في بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان
النضر بن الحارث عن ابن عباس ويريد ابي بن خلف عن [illegible] وقال الزجاج
معناه وكان الكافر [illegible] قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل [illegible]
[illegible] اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم
[illegible] ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من
[illegible] الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب ان تأتيهم العادة في الاولين
[illegible] العذاب من حيث لا يشعرون حين استحقوا
[illegible] او يأتيهم العذاب قبلا او طلب ان يأتيهم العذاب عيانا
[illegible] امتناعهم من الايمان منزلة من يطلب
[illegible] لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهذا كما تقول
[illegible] ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا
ذلك [illegible] اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان
يكون [illegible] جمع قبيل وهو الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة
[illegible] وازاح العلة واظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مخبرين لهم بالجنة
اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل
اي [illegible] دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا
الحق عن [illegible] قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم
بالباطل انهم الزموه ان يأتي بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا
به ما جاء به محمد صلى يقال ادحضت حجته اي ابطلتها واتخذوا آياتي يعني القرآن
وما انذروا به اي ما خوفوا به من البعث والنار هزوا اي هزؤوا به واستهزءوا به

قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت
يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان
تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من
دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

ست آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وفي
في النمل ما شهدنا مهلك وقرأ [illegible] وحكي عن ابي بكر بفتح الميم [illegible]
والبرجمي عنه ها هنا بالضم وهناك بالفتح وقرأ الباقون لمهلكهم بضم الميم وفتح
اللام وضم الميم الحجة من قرأ لمهلكهم فانه [illegible] مصدرا
ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او [illegible]
لهلاكهم فالمراد لوقت هلاكهم ومن قرأ بفتح الميم واللام [illegible]
وقد حكي ان تميما يقول هلكني زيد وعلى هذا [illegible]
فقال هو بمعنى مهلك فيكون مضافا الى المفعول [illegible]
يكون مضافا الى الفاعل مثل حسن الوجه [illegible]
حفص او مهلكهم بفتح اللام والميم فانه مصدر [illegible]
مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل [illegible]
تلك القرى تلك رفع بالابتداء والقرى صفة [illegible]
رفع بانه خبر الابتداء ويجوز ان يكون موضع تلك [illegible]
يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل تقديره واهلكنا تلك [illegible]
المعنى ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه [illegible]
احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن [illegible]
التوحيد فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه [illegible]
استحق بها العقاب وقيل معناه ترك واشتغل عنها [illegible]
قلة معرفته بها فنسيه لا انه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا [illegible]
وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي
اذانهم وقرا اي ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى [illegible]
كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا فالمعنى كان على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ان
ان يسمع وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون
ابدا وقد حصل مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة
معناه وربك الساتر على عباده الصافح لذنوب المؤمنين ذو النعمة
والافضال على خلقه وقيل الغفور التائب ذو الرحمة [illegible]

[illegible] وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة [illegible] بما كسبوا
من الكفر لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيامة لن يجدوا
من دونه موئلا اي ملجأ عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن
مجاهد وقيل منجا [illegible] عن ابي عبيدة قال لا يقال وال الت نفسه اي
[illegible] وقول الشاعر وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم لا يئل
لا والت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم وتلك القرى اشارة
[illegible] وثمود وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود اياته
[illegible] اي لوقت اهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما يهلكون
[illegible] اليه وانما قال تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم
[illegible] القرى عبارة عن المساكن نحو المدينة والبلدة وهي لا تستحق
[illegible] اهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم
عز وجل واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او
[illegible] فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر
سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا
نبغ فارتدا على آثارهما قصصا القراءة قرأ حفص وما انسانيه
بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير [illegible]
الياء ابن كثير فاثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك اللغة
لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل من مكانه
لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا
اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج الحقب ثمانون
سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاد له
ويقال للذاهب في الارض سارب قال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب
وتقرب الاحلام غير قريب والنصب والوصب والتعب نظائر وهو الوهن
الذي يكون عن الكد الاعراب سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا
ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي في السرب والاخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ

سبيله في البحر فكانه قال سرب الحوت سربا وقوله ان اذكره [illegible]
من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان [illegible]
على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع اتخذ الحوت [illegible]
ان يكون قال يوشع واتخذ سبيله في البحر قال موسى [illegible]
عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره يقصان [illegible]
اتباعا ثم قال احد المحققين عجبا في موضع الحال [illegible]
مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما [illegible]
النزول ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قال لما اخبر [illegible]
خبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله [illegible]
وكيف تبعه وما قصته فانزل الله [illegible] المعنى واذ قال [illegible]
المفسرون على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون [illegible]
صحبه ولازمه سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل [illegible]
له آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن [illegible]
محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر [illegible]
يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران الا ان [illegible]
انه موسى بن عمران ولان اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن [illegible]
مصروف الى نبينا صلى قال علي بن ابراهيم حدثني محمد بن [illegible]
يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم [illegible]
يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتب [illegible]
يسالونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة [illegible]
البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام [illegible]
قال انا موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما جاء بك قال جئت
لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه
الخبر بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه [illegible] ما يلي الغرب بحر الروم
معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا اخر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس
وبحر الروم مما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب [illegible]
[illegible] وكان وعد ان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا
[illegible] عنه [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible] وقيل سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن
[illegible] فلما بلغا الموضع الذى يجتمع فيه [illegible]
[illegible] نسيا الحوت عنهما حين اتخذ سبيله فى [illegible]
[illegible] من النسيان والناسى له كان احدهما
[illegible] لا بل نسى القوم زادهم اذا [illegible]
[illegible] فان يوشع نسى ان يحمل الحوت او ان
[illegible] ان يامره فيه بشىء فسار كل واحد
[illegible] فاتخذ سبيله فى البحر سربا اى ماخذ الحوت
[illegible] فكان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا
[illegible] ثم انطلقا يمشيان على شاطئ البحر
[illegible] وعنده عين ما يسمى عين الحيوة
[illegible] ذلك [illegible] على الحوت شىء من ذلك
[illegible] وجعل يضرب [illegible] فكان لا يسلك طريقا
[illegible] قوله واتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا
[illegible] آتنا غداءنا قيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما
[illegible] قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اى اعطنا ما نتغدى به والغداء
[illegible] والعشاء [illegible] ولا [illegible] الانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى
[illegible] سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة قالوا انه لم [illegible] على
[illegible] حديث الحوت قال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا
موسى بالطعام ليأكل فقال له ارايت حين رجعنا الى الصخرة [illegible] فانى
تركت الحوت [illegible] وقيل نسيته ونسيت حديثه وقيل فيه اضمار اى
نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره [illegible] انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى و
لما [illegible] النصب الذى اشتكاه ولم يلق فى سفره النصب الا بعده واتخذ سبيله
فى البحر عجبا اى سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقى كالكوة لم يلتئم
وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله فى البحر فقال موسى عند
ذلك عجبا كيف كان ذلك وقيل ان فتاه واتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر

عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت [illegible]
ذلك ما كنا نبغى قال موسى علم ذلك ما كنا نطلب من العلامة [illegible]
وعادا عودهما على بدئهما فى الطريق الذى كانا فيه يقتصان [illegible]
تتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى موضع الحوت [illegible]
عن ابن عباس قال اخبرنى ابى بن كعب قال خطبنا [illegible]
موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم [illegible]
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدا [illegible]
قال موسى يا رب فكيف لى به قال تاخذ معك حوتا فتجعله [illegible]
معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الى الصخرة [illegible]
واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله [illegible]
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق [illegible]
صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما [illegible]
موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا [illegible]
حتى جاوز المكان الذى امر الله به فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة
الاية قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا
نبغى الاية قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى
ثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام [illegible] موسى
بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال
له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه
بغير نول فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى
بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا قال وقال رسول الله صلعم كانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر

عبد الله

عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن
[illegible] الى هذا الموضع الذى يجمع فيه [illegible]
[illegible] الحوت عندما حيينا اتخذ سبيله في [illegible]
[illegible] النسيان والناسي له كان احدهما
[illegible] اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهدهم
[illegible] فان يوشع نسي ان يحمل الحوت او ان
[illegible] ونسي موسى ان يأمره فيه بشي فصار كل واحد
[illegible] فاتخذ سبيله في البحر سربا اى فاتخذ الحوت
[illegible] وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا
[illegible] ثم انطلقا يمشيان على شاطى البحر
[illegible] على رأسها [illegible] عين ماء يقال لها عين الحيوة
[illegible] من ذلك الماء فانبع على الحوت شى من ذلك
[illegible] وجعل يضرب [illegible] الماء فكان لا يسلك طريقا
[illegible] واتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا
[illegible] انطلقا بقية يومهما وليلتهما
[illegible] قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اى اعطنا ما نتغدى به والغداء
[illegible] طعام العشي ولاستان الى الغداء اشد حاجة منه الى
[illegible] سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة قالوا انه لم يجد [illegible] على
[illegible] فقد الحوت قال له يوشع عند ذلك ارأيت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا
موسى بالطعام ليأكل فقال له ارأيت حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فان
[illegible] وقيل نسيت حديثه وقيل فيه اضمار اى
نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما
ناله النصب الذى اشتكاه ولم يلق في سفره النصب الا يومئذ واتخذ سبيله
في البحر عجبا اى سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم
وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند
ذلك عجبا كيف كان ذاك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر

٢٧

عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر [illegible]
ذلك ما كنا نبغي قال موسى ذلك الذى كنا نطلب من العلامة [illegible]
رجعا عودهما على بدئهما في الطريق الذى جاءا فيه يقصان آثارهما [illegible]
يتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت [illegible]
عن ابن عباس قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلعم فقال ان
موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم [illegible]
قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل [illegible]
معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الى الصخرة وضعا [illegible]
واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر [illegible]
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ [illegible]
صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما [illegible]
موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذى امره الله به فقال فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة [illegible]
[illegible] قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا
نبغي [illegible] قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة [illegible]
ثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى
بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي
صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال
له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شى حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه
بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلعم كانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر [illegible]

علم من علم

قوم

٢١٢

[illegible]

... على وعلى من علم انه لا مثل ما [illegible] المعمور بين [illegible]

... شيئا [illegible] على الساحل اذا [illegible]

... للغضب [illegible] ... بيده فاتلجه [illegible]

... بغير ضش لتوحيت شيئا [illegible]

... [illegible] ... قال ان [illegible]

... [illegible] ... قال [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... القاعلا ما [illegible]

... بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا [illegible]

... [illegible] احدى عشرة اية القراة قرا ابو عمرو [illegible]

... بضم الزا وسكون الشين وقرا فلا تسالني [illegible]

والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات اليا فيه وصلا و [illegible]

لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرا [illegible] بفتح اليا والوا [illegible]

[illegible] عن عاصم والباقون لتغرق بضم التا اهلها بالنصب وقرا [illegible]

[illegible] ما على وعلك من علم الله الا مثل ما [illegible] هذا العصفور من
[illegible] السفينة [illegible] على الساحل [illegible]
[illegible] فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله [illegible]
[illegible] نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
[illegible] قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا
[illegible] فقال الخضر بيده فاقامه [illegible]
[illegible] لا تخذت عليه اجرا قال هذا فراق
[illegible] وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا
[illegible] كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ
[illegible] غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه
[illegible] ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه
[illegible] سفينة صالحة غصبا وروى ذلك ايضا عن ابي جعفر
[illegible] قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا
[illegible] رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له
[illegible] على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
[illegible] تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء
[illegible] ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن
[illegible] منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
[illegible] لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا احدى عشرة اية القراءة قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون
رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرا فلا تسالني مشددة النون مدني شامي
والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا
لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرا ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع
كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء اهلها بالنصب وقرا زاكية بغير الف

[illegible] و[illegible] الحجة [illegible]
[illegible] ويعقوب [illegible]
[illegible] قال ابو علي [illegible]
[illegible] [illegible]
ثم يقال [illegible]
اخرى في [illegible]
فلا تسالني بالتشديد [illegible]
والقراءة بالنون [illegible]
عليه كذلك [illegible]
وقوله [illegible]
خفف ذلك [illegible]
الامر الداهية [illegible]
وهو ماخوذ من [illegible]
وجل امر [illegible]
امر القوم اي كثروا [illegible]
الامر اي [illegible]
ان ينتصب على انه مفعول له [illegible]
على ان تعلمني [illegible] على ان تعلمني مما [illegible]
رشدا مفعولا به [illegible] على ان تعلمني [illegible]
الذي يتعدى الى مفعول واحد [illegible]
على ان تعلمني امرا ذا رشد [illegible]
المعنى فوجدا عبدا من عبادنا اي صادفا [illegible]
عبدا من عبادنا قائما على الصخرة وهو الخضر [illegible]
انما سمي خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله [illegible]
على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقيل انه [illegible]
[illegible] عليه فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى [illegible]
انا [illegible] قال من ذلك على [illegible] اختلف في هذا العبد فقال بعضهم انه

[illegible] موسى ان ياخذ عنه ما حمله الله من علم بواطن الاشيا [illegible]
[illegible] فلان من البشر ثم اختلفوا فقال القلماني وغيره انه كان نبيا
[illegible] من نبي ليتعلم منه العالم لما في ذلك من الحط [illegible]
[illegible] ان الخضر [illegible] ان لا يكون نبيا و يكون عنده اصالة [illegible]
[illegible] عند النبي [illegible] ومن قيل [illegible]
[illegible] ان يكون الخضر [illegible] بالاتفاق
[illegible] ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه السلام اعلم منه
[illegible] اخبياه رحمة من عند يا يعني النبوة
[illegible] اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال
[illegible] الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشيا
[illegible] جميع العلم فكتب له في الالواح قال له موسى هل
[illegible] ما علمت رشدا اي علما ذا رشد قالت قتادة لو كان احد
[illegible] لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال هل اتبعك الاية عظيم علم
[illegible] حيث اضاف العلم اليه و دعى باتباعه و خاطبه بتلطف
[illegible] والرشد العلوم الدينية التي يرشد الى الحق وقيل هو علوم الا
الدينية التي [illegible] قال العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي يثقل عليك
[illegible] عليك ولم يرد انه لا يقدر على الصبر و انما قال ذلك لان موسى
كان ياخذ الامور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما علمه الله من بواطنها
فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته
والخبر العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي
الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا
تامرني به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من جملة الانبيا
من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان
كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيد علم بمشيئة
الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال

[illegible] شا الله لتحرج [illegible] ان يكون [illegible]
اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا [illegible]
انكره مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى اكون انا الذي [illegible]
على شاطي البحر حتى اذا ركبا في السفينة [illegible]
في البحر [illegible]
فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة [illegible]
انه قلع لوحين [illegible] يا موسى [illegible]
اهلها ولم يقل لتغرقنا [illegible]
اكثر من اشيا [illegible]
جئت شيئا امرا [illegible]
فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع [illegible]
ان نسيك [illegible] الصبر معي [illegible]
معه ذا مستقبلا لا تواخذني [illegible]
عليك وهو من [illegible]
انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام [illegible]
عن ابن عباس وعلى هذا [illegible]
ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة [illegible]
[illegible] ذلك والنهي [illegible]
صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله [illegible]
[illegible] في البحر [illegible] موسى والخضر [illegible]
[illegible] عنها وهو الاظهر لاختصاص موسى بالقصة [illegible]
فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان [illegible]
كان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل صرعه ثم [illegible]
[illegible] وقيل ضرب برجله فقتله [illegible] كان [illegible]
لا يسمى القتل وقد يسمى الرجل غلاما [illegible]
شابا [illegible] الذي [illegible] غلام اذا [illegible] قال اقتلت نفسا
زاكية اي طاهرة من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب [illegible]

[illegible] موسى ان ياخذ عنه ما علمه الله من علم [illegible] الاشيا
[illegible] كان من البشر ثم اختلفوا فقال [illegible] وغيره [illegible]
[illegible] من نبي [illegible] ليتعلم منه العلم لما في ذلك من [illegible]
[illegible] بعد ان لا يكون نبيا و يكون عنده اصالى [illegible]
[illegible] هذا النبي [illegible] وفي قيل [illegible]
[illegible] فلما [illegible] ان يكون الخضر [illegible] الاتفاق
[illegible] ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه اعلم منه
[illegible] انبياء رحمة من عندنا يعني النبوة
[illegible] علما اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال
[illegible] الالواح وكان موسى يظن ان جميع انبيا
[illegible] جميع العلم قد كتب له في الالواح قال له موسى هل
[illegible] مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد
[illegible] موسى ولكنه قال هل اتبعك الاية عظة علم
[illegible] حيث اضاف العلم اليه و رضي باتباعه وخاطبه بمثل
[illegible] العلوم الدينية التي يرشد الى الحق وقيل هو علوم الالطاف
[illegible] العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي يثقل عليك
[illegible] ولم يرد انه لا يقدر على الصبر وانما قال ذلك لان موسى علم
[illegible] الاحوال على ظاهرها والخضر كان يحكم بما اعلمه الله من بواطنها
فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته
[illegible] العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي
الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا
تامرني به و لا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه وهو من جملة الانبيا
من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان
كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيد علم بمشية
الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يجري عنه فقال

قال ان [illegible] لا [illegible] حتى [illegible]
[illegible] فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه [illegible]
[illegible] مما تنكره ولا تعلم باطنه [illegible]
على شاطئ البحر حتى اذا ركبا في السفينة [illegible]
في البحر [illegible]
فلما ركبا في السفينة خرقها [illegible]
انه قلع لوحين [illegible] موسى [illegible]
[illegible] ولم يقل [illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible]
جئت شيئا امرا [illegible]
فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع [illegible]
ان [illegible] على الصبر [illegible]
[illegible] مستحقا [illegible]
عليك وهو من [illegible]
انه لم [illegible] ولكنه من [illegible]
عن ابن عباس وعلى هذا [illegible]
ولا ترهقني من امري عسرا اي [illegible]
[illegible] ذلك والمعنى عاملني باليسر [illegible]
صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما [illegible]
[illegible] في البر يمشي موسى والخضر [illegible]
[illegible] وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة [illegible]
فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان [illegible]
كان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم [illegible]
[illegible] وقيل ضرب برجله فقتله [illegible]
لا يسمى [illegible] وقد يسمى الرجل غلاما [illegible]
[illegible] من [illegible] الذي فيه غلام [illegible]
زاكية اي طاهرة من الذنوب وزكية [illegible] من الذنوب [illegible]

[illegible] ثم رايت حكى ذلك عن ابي عمرو بن العلا و [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لها وكان ابو عمرو [illegible] ان [illegible]
[illegible] وجهه من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا سبع ايات (المراة) قرا يعقوب برواية روح وزيد
[illegible] والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم
من لدني بتخفيف النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة
لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر منه الذال والباقون الادغام وعاصم
يظهر الذال والاخرون يدغمون وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما
بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا و
الباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر
وعباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي صلعم
جدارا يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي عليه السلام وعلقمة ويحيى [illegible]
ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف وقراءة عبد الله والاعمش لينقض

الحجة من قرا لدني فلا تصاحبني [illegible]
اي طلب صحبتك فلا تتابعني على ذلك فاعذر في لدني [illegible]
النون الا ان اصل لدن الاسكان فالحقها [illegible]
النون الاولى تقول من لدن زيد [illegible]
[illegible] لم يجز له ان يضاف [illegible] لان لدن اسم [illegible]
كالمعنى ولدن مع ذلك اثقل من عن ومن [illegible]
[illegible] حذف النون [illegible] قدني في حسبي [illegible]
قرا بالتخفيف وقال ابو زيد [illegible]
قال ابو علي وجه الادغام ان هذه الحروف [illegible]
كما يدغم سائر المتقاربة فالكاف والدال والتاء [illegible]
بعضها في بعض للمقاربة فاما التاء والسين [illegible]
[illegible] فيها الحروف الستة [illegible]
متقاربا من الصفير واما قوله ان يبدلنا [illegible]
الى ابدل وبدل كذلك واما قوله [illegible] الرحم [illegible]
قال [illegible] مثل الرحم [illegible]
قوله يريد ان ينقض [illegible]
وقد جاء ذلك عنهم [illegible]
وحسن هاهنا لفظ الارادة [illegible] في وقوع الفعل [illegible]
وقوعه وهي ايضا [illegible]
لانه يريد [illegible]
اي ينكسر [illegible] فانقاص [illegible]
وقالوا ايضا [illegible] فانقاض بالصاد معجمة [illegible]
كانها هدمت في الحفر [illegible] وقراءة الجماعة [illegible]
[illegible] من القضة وهي الحصا الصغار [illegible]
التي لقراءة النبي صلعم يريد ان ينقض [illegible]
جاء من [illegible] الالوان والعيوب [illegible]
فيه زائدة واصحب منه بقراءة النبي صلعم وان [illegible]

[illegible] في قيامه للغداء وجلوسه للغداء ثم وضع [illegible] كان [illegible]
[illegible] فقيل للفتى آتنا غداءنا اى الذي [illegible]
[illegible] وانسيه كثيرا واملكني [illegible] في كل يوم [illegible] على [illegible]
[illegible] وكان [illegible] ادبر [illegible] ذكرها فانما [illegible]
[illegible] الذين تقدم ذكرهما **الصخرة** [illegible]
[illegible] كالكواكب الذي [illegible] الوراء [illegible]
[illegible] جهة القدام ويستعمل وراء بمعنى القدام ايضا على الاتساع
[illegible] مقابلة لجهة فكان كل واحد من الجهتين وراء الاخرى قال الاعشى
[illegible] [illegible] تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد
[illegible] ان [illegible] لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفراء
[illegible] في الزمان دون الاجسام قال [illegible] في الاجسام
[illegible] الواحد بين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر [illegible]
التي [illegible] للقادر اى [illegible] وادركه وغلام [illegible] اذا قارب
ان [illegible] البلوغ ويقال [illegible] قال الازهري [illegible]
[illegible] والاحسنة [illegible] وجاء في الحديث كان النبي صلعم اذا [illegible]
[illegible] العرفة اى [illegible] عليه الوقت **لا عرب** قال الزجاج قوله
[illegible] بيني وبينك [illegible] سبيه ان معنى مثل هذا التوكيد يعني هذا [illegible]
بيننا اى [illegible] ومثله من الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك
[illegible] بالواو [illegible] بيني وبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى
[illegible] الثاني في الاول [illegible] لا ينصرف لانه جمع ليس له [illegible]
[illegible] من بنك مضروب على ضرب [illegible] ان المعنى فعلنا ذلك رحمة
اى للرحمة كما تقول انقذتك من الهلكة رحمة لك والآخر ان يكون منصوبا على المصدر
لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك
الفتى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اى قال له موسى ان
سألتك عن شيء بعد هذه المرة [illegible] النفس وقتلها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا اى قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني ان
لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى بان الخضر [illegible]

[illegible] ما يوجب [illegible] ولا [illegible] وروى ان النبي [illegible]
[illegible] اى اسم موسى ولو صبر لرأى [illegible]
[illegible] اهل قرية وهي انطاكية عن ابن عباس [illegible]
كعب وقيل في قرية على ساحل البحر [illegible]
[illegible] وهو المروي عن ابي عبد الله عليه [illegible] اهلها اى [illegible]
فابوا ان يضيفوهما والضيف [illegible] واحدا اى [illegible]
من اهلها وروى [illegible] النبي صلعم [illegible]
ابو عبد الله عليه لم يضيفوهما ولا [illegible]
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض [illegible]
ان ينقض واشرف على ان يهدم [illegible]
في الثاني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله [illegible]
[illegible] في [illegible] ما [illegible] الوردين [illegible]
يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل [illegible]
ان [illegible] على [illegible] بالاحسان [illegible]
بصف [illegible] فاقامه [illegible]
اى سواه قيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير [illegible]
لاتخذت عليه اجرا معناه انهم لما [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] على الاستواء و[illegible] من ذلك فقال لو شئت [illegible]
[illegible] كنا [illegible] قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا [illegible]
على [illegible] وقيل معناه هذا وقت [illegible]
بين [illegible] عن الزجاج وقيل معناه هذا الذي [illegible] سبب الفراق [illegible]
ثم قال سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اى [illegible]
التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة [illegible]
معناه اما السفينة [illegible] كانت [illegible] الاثنى [illegible]
[illegible] ايديهم يعملون في البحر اى يعملون [illegible] في البحر و[illegible]
فاردت ان اعيبها اى احدث فيها عيبا وكان وراءهم ملك [illegible]
[illegible] يأخذ كل سفينة صحيحة او غير معيبة غصبا [illegible]

[illegible] قومنه للركوة انبح من ا [illegible] خرت بح
[illegible] كيف اشتر الدمن الاسحق بن ابى طلحة [illegible]
[illegible] ونح فقلت الليس ورا ى طلق فقال لا [illegible] قال
[illegible] وكانوا ام ملكا ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراء
[illegible] ولكن كان من ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا
[illegible] كما و د قيتها اصلحها بقطعة خشب فانتفع ايها وقيل يحتمل ان
[illegible] في الرجوع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم
[illegible] الغلام فكان ابواه مومنين وروى عن ابن عباس انهما كانا
[illegible] كانا ابواه مومنين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام
[illegible] الذي قتلته فانا خلقه الله كافرا فخشينا ان يرهقهما
[illegible] اي ان يغشي ابويه اي يحملهما طغيانا وكفرا وهو
[illegible] وقيل ان معناه فخفنا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر
[illegible] فحملهما على الذب عنه والتعصب له فيؤدي
[illegible] وبه للحرق العصيان والكفران وهو من كلام الخضر
[illegible] عليه للخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه
[illegible] فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي ولدا خيرا
[illegible] واحبهم اليه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما وادوم بهما
[illegible] والزكوة الصلاح والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه
واوصل الرحم عن ابن عباس وقيل معناه اقرب ان يرحما به قال قتادة ولكن
[illegible] اسما الغلام ابواه فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش
[illegible] فرضى بما قسم الله له فان قضاء الله للمومن خير من قضائه
لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاستخر الله
وارض بقضائه وروى انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا
عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا هدى الله
على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على وجوب اللطف على
ما يجب اليه لان المفهوم من الاية انه لو بقي من الله ثم لم يكن يكون خلافه
وانه اذا علم من حال الانسان انه يفسد عند شي يجب عليه في الحكمة ان يذهب

[illegible] حتى لا [illegible] وعند قيل انه لو حصل [illegible]
[illegible] كان يحصل منا القتل وقال الشيخ الاجل لا يحصل [illegible]
بحصول العلم به بحسن ذلك [illegible]
الغلام بالموت من غير الم [illegible]
الملام عليه بالقتل [illegible]
فعلم ان ابويه لا يشاف [illegible]
الموجب في القتل والاحزان [illegible]
يحتمل في انا الينا الموت من غير الم [illegible]
بل من المقتول فان باذ ابوا اعوا [illegible]
اضعافا لئن يحسن القتل بالنافع [illegible]
بيد على قبيل الشيع لا يحسب [illegible]
كان له من خمسين في المدينة [illegible]
اهل قرية وكان [illegible]
وغير ذلك واختلف في هذا الكنز [illegible]
ابن عباس ومجاهد [illegible] قال ابن عباس [illegible]
وقيل كان [illegible]
ابو الدرداء عن النبي [illegible]
يومن بالقدر كيف يحزن [illegible]
كيف يفرح [illegible]
با هلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله [illegible]
وروى ذلك عن ابي عبد الله [illegible]
القول يجمع القولين لانه [illegible]
مال وعلم وكان ابوهما صالحا [illegible]
ولم يذكر منهما صلاحا عن ابن عباس وروى عن ابي عبد الله [illegible]
بينهما ومن ذلك كان الصالح [illegible] وقال عليه السلام ان الله [illegible]
الرجل المومن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات [illegible]
في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما [illegible]

الى الوقت الذي يجوز فيه يمنع انفسهما وحينئذ [illegible]
يجعل لهما رجعة من [illegible] ذلك والمعنى ان كل ما [illegible]
ثم امتحن الله بذلك السالكين واوتي للغلام والتبيين رحمة وما [illegible]
احصى عدده وما فعلت ذلك عن نفسي انما فعلته بامر الله ثم قال الله [illegible]
[illegible] لم تستطع عليه صبرا ثم قال ذلك الذي تعلم تأويل ما لم
[illegible] الى [illegible] واستكى ثم قال
[illegible] تسطع قال ابو علي [illegible] ان الاجود ان يكون الحذف
[illegible] الامثلة كان [illegible] عند التاء ولم يحذف [illegible] ولانه الى
[illegible] الاصل [illegible] لان تخفيفه [illegible]
[illegible] السابقة الاتية عليهم اللام بالاجماع والامتنع ايضا ان يكون
[illegible] الواحد [illegible] فلا [illegible]
و [illegible] لا [illegible] المضمر [illegible] كانت [illegible]
مع [illegible] كانك [illegible] فانه [illegible] ولا
[illegible] الى [illegible] فان [illegible]
[illegible] قوله عز وجل ويسالونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء
سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا خمس آيات في الكوفي وست في البصري اختلفوا في العدد
عد الكوفي والبصري من كل شيء سببا فاتبع سببا آيتين ولم يعد الكوفي من دونها
قوما آية بل جعل آخر الآية حسنا القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة فأتبع سببا
ثم أتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل
وتشديد التاء وفتحها وقرأ ابن عامر وابو جعفر واهل الكوفة غير حفص
حامية والباقون حمئة بغير الف مهموزا الحجة قال ابو علي تبع فعل يتعدى
الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدل على ذلك قوله
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد

[illegible] فعل الى مثل [illegible] حقيقته وشئته [illegible]
[illegible] متعديه واتبع سببا سببا اما اتبع [illegible]
سببا حذف احد المفعولين كما حذف في قوله لينذر باسا [illegible]
[illegible] والمعنى لينذر الناس باسا شديدا [illegible]
[illegible] ومن قرأ فاتبع سببا فالمعنى انه تبع [illegible]
الذي ينال به صلاح ما مكن منه وقال ابو عبيدة [illegible]
من قرأ حمئة فعل [illegible] ومن قرأ حامية [illegible]
وروي عن الحسن انه قال حارة [illegible]
الحاة تخفيف الهمزة على قياس قول ابي الحسن [illegible]
على قول الخليل كانت بين بين قال [illegible]
[illegible] وقرئ [illegible]
[illegible] وان [illegible]
حضور [illegible]
وصلها [illegible]
[illegible] والحماة الطين الاسود [illegible]
الحماة قال ابو الاسود [illegible]
التي اخرجت منها الحماة [illegible]
ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا [illegible]
مصدر كان قوله فاما [illegible]
موضع المبتدا والخبر [illegible]
حسن [illegible]
الحسنى [illegible]
اي عن [illegible]
على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر [illegible]
عن علي بن ابي طالب انه قال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه [illegible]
[illegible] امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه [illegible]
غبر ما شاء الله ثم دعاهم الى الله [illegible]
السيف فذلك قرناه وقيل [illegible]

فيه

[illegible] ومنها انه سمي به لانه كانت له ضفيرتان [illegible] ومنها انه كان على
[illegible] القرنين [illegible] عن [illegible]
[illegible] العرب سمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس [illegible]
[illegible] عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه رأى في منامه انه دنا
[illegible] في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه
[illegible] انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل
[illegible] كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي
[illegible] ذكر اسناده قل ساتلوا عليكم منه ذكرا اي خبرا
[illegible] في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها
[illegible]
[illegible] الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض
[illegible] وخلق له طريقا [illegible] واتيناه من كل شيء سببا
اي واعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ما اراده فاتبع
[illegible] عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معناه واتيناه من كل شيء
[illegible] البلاد ودانت له الاعداء من الجبابرة وقيل معناه واتيناه
[illegible] الا [illegible] لاسباب اسباب السموات [illegible] فاتبع
[illegible] طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب
[illegible] انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتيها الى
[illegible] من قرأ فاتبع معناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيه
[illegible] في الحمئة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه
[illegible] الحد العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع
غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها
تغرب معناه وجدها كأنها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها
[illegible] عن ابي مسلم والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء [illegible]
[illegible] ووجد عندها قوما ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كأن
الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر رآها كأنها تغرب في الماء ومن
كان في البر رآها كأنها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات
الحمأة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب قال اجدها في التوراة

تغرب في ماء وطين ووجد عندها قوما معناه ووجد عند العين ناسا
قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا هذا دلالة على ان القوم
كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان
تأسرهم وتمسكهم بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى [illegible]
واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب ان ذا القرنين كان نبيا بهذا
لان الله تعالى لا يعلمه الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء [illegible]
[illegible] ولم يوح اليه وقال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله
قال له كما يقول للانبياء اما بكلام او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى قلنا
الهام لان الالهام يغني عن الوحي وقال تعالى واوحينا الى ام موسى اي الهمنا [illegible]
قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله تعالى وكان عالما بالسياسة قال اما
من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك
ثم يرد الى ربه بعد قتله فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود [illegible]
وهو اشد من القتل في الدنيا قوله عز وجل واما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا [illegible] القراءة
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون
جزاء الحسنى بالرفع والاضافة الحجة قال ابو علي من قال فله جزاء الحسنى كان
المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن
قال فله جزاء الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله
الحسنى مجزية قال ابو الحسن وهذا لا يكاد العرب تتكلم به مقدما الا في الشعر
واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى [illegible] وسنقول له من امرنا يسرا
اي نقول له قولا جميلا ونأمره بما يتيسر عليه ولا نؤاخذه بما يشق عليه ثم
اتبع سببا اي طريقا آخر من الارض ليؤديه الى مطلع الشمس ويوصله اليه
حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انهم ليس لهم جبل
ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس

[illegible] في الياء ولا سيما اذا عربت نصب قرا ابو عمرو عن الحسن وقتادة
والجحدري وروى [illegible] عن ابي جعفر علم قال لم يجعلوا اصحاب البيوت
[illegible] معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في ان
حكم [illegible] وقيل ان معناه اتبع سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا
[illegible] الشمس [illegible] عند قوله كذلك ثم استانف فقال وقد احطنا بما
لديه خبرا [illegible] عند ذي القرنين من الجيوش والعدة والآلة
[illegible] استطاعته وصلاحه واستقلاله بما مكناه فيه [illegible] ان يفعله
[illegible] وقوله بما لديه افادة الحسن [illegible] والرضا بافعاله
[illegible] في كل احواله ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع سبلا ثالثا ثم بلغه
[illegible] الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كرية الشكل لانه
[illegible] الطريق الذي كان قد عاد فيه وانما اخذ في طريق اخر قوله عز وجل
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال
ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا
جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه و
ما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله
دكا وكان وعد ربي حقا ست آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بين
السدين [illegible] ها هنا بالفتح وفي يس بالضم وقرا اهل الكوفة غير عاصم بين
السدين بضم السين وهذا حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح وقرا الباقون
الجميع بالضم كل القرآن وقرا اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء والقاف
كسرة
وقرا عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز ومثله في الانبياء وقرا الباقون بغير همز
جميعا في السورتين وقرا اهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج
ذلك كله بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ذلك بالالف
وقرا ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرا [illegible]
[illegible] ردما ائتوني بالوصل وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ائتوني [illegible]

ايضا والباقون آتوني بقطع الالف في الحرفين وقرا اهل المدينة والكوفة
غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرا الباقون بضم الصاد والدال
غير ابي بكر فانه قرا بضم الصاد وسكون الدال وقرا حمزة فما اسطاعوا
مشددة الطاء والباقون بتخفيف الطاء وقرا الكوفيون دكاء بالمد والهمز [illegible]
دكا منونا غير ممدود الحجة قال ابو عبيدة كل شيء وجد [illegible]
الله من الجبال والشجر فهو سد بالضم وما بناه الادمي فهو سد [illegible]
وقال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي
ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسد [illegible] الاشياء التي [illegible]
من المصادر والاسماء نحو المسقي والسقي والشرب والشرب [illegible]
فلا شبهة بين السدين لانه السد [illegible] فتح السد [illegible]
للمسد [illegible] نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب [illegible]
يفقهون قولا فقهت يتعدى الى مفعول نحو فقهت السنة فاذا [illegible]
الى مفعولين فيكون المعنى [illegible] دون [illegible]
المعنى [illegible] من قوله [illegible]
[illegible] وقوله فاجعلهم [illegible]
ان [illegible] لهم وللحذف في هذا النحو [illegible] قال ابو علي يأجوج [illegible]
[illegible] يفعول من اج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون [illegible]
[illegible] على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج [illegible]
فانه فاعول من [illegible] فان جعلت الكلمة من [illegible]
[illegible] من قال سال [illegible] ونحو ذلك [illegible] ولم [illegible]
[illegible] من صرفه على هذا للتانيث والتعريف كان [illegible]
واما ماجوج فمن همز فهو مفعول من اج فالكلمتان على هذا من [illegible]
ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين [illegible]
اصل واحد ويكون ترك الصرف فيه ايضا للتعريف والتانيث [illegible]
جعلتها من العجمية [illegible] لا [illegible] وانما [illegible]
والتعريف وقوله فهل نجعل لك خرجا اي هل نجعل لك [illegible]
[illegible] لذلك قوله ام تسالهم خرجا اي [illegible]

على الارض فالقواح وقد يجوز في غير ضراب لارض الخراج ... [illegible]
... مع التسرها فهذا التبع على الضراب التي الزمت ... [illegible]
... وقت من يوم وغيره وانما هو شي موبد لا ينقص وقوله
... [illegible] الثاني منها عبر ادنم الاتك قد تقول ... [illegible]
... [illegible] الموت فلما لم يجز بحيدها ... [illegible] ان اقتلوا ... [illegible]
... [illegible] ما لا يلزم ... زعم كان من قال فقتلوا في اقتلوا كان كذلك
... [illegible] وهو ساكن نعل غير متحد فاذا صعفت الحين ... [illegible]
... [illegible] قراءة ... ان ... انه اعينوني بقوة لانكم
... على السد ولم يفصل المنح الذي بذلوه له وقوله اتوني الذي
... [illegible] انما هو معونة على ما كلفهم في قوله فاعينوني بقوة واما اتوني فمعناه
... [illegible] فاعطوني يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الاعطاء
... [illegible] المقصودة لاحتمال الاحتسون فيكون احسن هنا لاختصاصه بالمعونة
... [illegible] دون ان يكون سوالا عين والعطية قد تكون هبة قال

وهنا الاعطاء على ... [illegible] عطية اسادى ... والعيون دوالح فالعطية تحري
... [illegible] والانعام عليهم في فك الاسر وقد يكون بمعنى المناولة ووجه قراءة
... [illegible] اتتم به باتوني العطية والهبة ولكن يختلف المناولة فلا ... [illegible]
قراءة من قرا اتوني لا يصرف الى اسنده ما يليك ... [illegible] ولا ... [illegible]
... [illegible] فانك تقول ... [illegible] قال ... [illegible] الله في القدر ... [illegible]
... [illegible] اذا ... [illegible] ثم يصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم
يجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك
الخير ... [illegible] والصدف والصدف والصدف لغات فاشية قال ابو عبيدة
الصدفان ... الجبل واما من قرا اتوني افرغ عليه قطرا فمعناه ... [illegible]
... [illegible] قلناه في ... [illegible] الحديد في ايصال الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر
... [illegible] على الفعل الثاني فلو اعمل الفعل الاول لكان اتوني افرغه عليه قطرا
... [illegible] الفعل ان يصل الى المفعول الثاني بلا حرف ... كان ... [illegible] قوله
اتوني ... الحديد وجميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني
... [illegible] مخيف ... من ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه

له هاوم اقراوا كتابيه ... [illegible] ... في قوله ... [illegible]
... [illegible] الا انما اعمل الثاني من ... [illegible] الثاني ... [illegible]
... [illegible] اسطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ... [illegible]
... [illegible] ما لا يتحرك ولكن ادغم ... [illegible]
... قراءة القراء ... [illegible]
... ذلك في ان سيبويه ... [illegible]
والحذف في اسطاعوا لا ... [illegible] استطاعوا ... [illegible]
على هذا الوجه الذي ... [illegible]
واما قوله جعله دكا فانه ... [illegible]
... [illegible] فكانه قال دكه دكا ... [illegible]
لا ... [illegible] ان يكون جعله ... [illegible]
ومن قرا دكاء ... [illegible] حذف المضاف ... [illegible]
... [illegible] لا بد من تقدير ... [illegible]
السد ... [illegible]
... [illegible] اضطراب ... [illegible]
... [illegible] والثوب ... [illegible]
... [illegible] من ... [illegible]
تاليف الثوب المرقع ... [illegible]
الاجتماع ومنه ... [illegible]
... [illegible] قال ابو عبيدة ... [illegible]
... [illegible] من اقطار ... [illegible]
اذا اذيب ... [illegible] اسطاع ... لغات استطاع يستطيع
واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف الطاء ... [illegible]
... [illegible] واحد واما اسطاع يسطيع ... [illegible]
عوضا من ذهاب حركة ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] هذا العوض ... [illegible] حتى اذا ... [illegible]

[illegible] ... ما يكون [illegible]
[illegible]
[illegible] ... وقتادة [illegible]
[illegible]
[illegible] ... الثلاثة ... ومنهم [illegible]
[illegible] ... ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... المراد [illegible]
[illegible] ... حذيفة قال سالت رسول الله
[illegible] فقال يا حذيفة ... كل امة اربع مائة امة
لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قلت
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا
رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طوال وصنف منهم طوله وعرضه
سوا وصنف [illegible] ... وصنف منهم يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف الاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح
ابو الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو
القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد
على احد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب
هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب

دون الام وهذا بعيد وقوله فهل نجعل لك خرجا اجرا وجعلا [illegible]
بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا [illegible]
من الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض [illegible]
من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج
والخرج ما يؤخذ [illegible] ... قال ما [illegible]
والخرج ما يؤخذ دفعة [illegible] ... قال [illegible]
قال العطاء [illegible] من المال و [illegible]
على من الاجر فاعينوني بقوة [illegible]
[illegible] ... الزجاج وقيل [illegible]
بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا [illegible]
وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض اتوني زبر الحديد
الحديد او جيئوا بقطع الحديد على القراءة الاخرى [illegible]
ايتوه بما طلبه من زبر الحديد ليجعل الردم [illegible]
حتى اذا ساوى بين الصدفين اي [illegible]
[illegible] ... قال [illegible]
وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الاخر [illegible]
انفخوا معناه قال [illegible] انفخوا النار على [illegible]
الحداد ين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت [illegible] حتى اذا
اذا جعل الحديد كالنار في [illegible]
لزم بعضها بعضا قال اتوني افرغ عليه قطرا [illegible]
[illegible] ... على السد [illegible]
التي [illegible]
عن ابن عباس ومجاهد والضحاك [illegible]
[illegible] ... حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه [illegible]
ان يعلوه [illegible] ... الظهر [illegible]
اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله [illegible]
[illegible] السد وقيل ان هذا السد وراء [illegible]

[illegible] وقيل انه ... جدرانه من ناحية ...
[illegible] ان ... اذا ... جعله دكا ...
[illegible] ... اي هذا السد نعمة من
[illegible] ... ياجوج وماجوج عنهم فاذا
[illegible] ... وقت خروجهم الذي قدره
[illegible] ... الارض مدكوكا او جعله دكا
[illegible] ... عن ابن مسعود وكذا في الخبر
[illegible] ... يبصرون شعاع الشمس
[illegible] ولا يستطيعون يحفرون من الغد ...
[illegible] ... ان شا الله يخرجون اليه وهم
[illegible] ... ويخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن
[illegible] ... يرمون سهامهم الى السما فترجع دونها كهيئة الدما
[illegible] ... الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله عليهم نغفا
[illegible] ... فيهلكون بها فقال النبي صلعم والذي نفس محمد بيده
[illegible] ... الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر
[illegible] ... على ذلك السد يحبسان ياجوج وماجوج عن الخروج
[illegible] ... وكان وعد الله بانه يجعله الارض كونه فانه
[illegible] ... استبعده قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ
[illegible] ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم
[illegible] ... عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري و
[illegible] ... سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
[illegible] ... اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم
[illegible] ... اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
[illegible] ... صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
[illegible] ... فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم
[illegible] ... بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اياتي القراءة
ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين

في غطاء

فتح البا وسكون السين وضمها قليس ... [illegible]
ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ... [illegible]
اختارها ابو بكر وخالف ما ... [illegible]
قراءة امير المؤمنين علي ... [illegible]
بكسر السين وفتح البا ... [illegible]
ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا ... [illegible]
مثلهم فيكونوا لهم عبيدا واوليا ... [illegible]
عندي ... [illegible]
افحسب الذين كفروا ... [illegible]
لانه جعله غاية مرادهم ... [illegible]
اللغة النزل ... [illegible]
ايضا الروضة ... [illegible]
لا تعود على ... [illegible]
بالتي بالنزل والموج اضطراب الما ... [illegible]
المنزل وهو الضيف ... [illegible]
وطعام ذو نزل ونزل ... [illegible]
بجد وانى موضع نصب ... [illegible]
فان يجد وانى موضع ... [illegible]
منها الا ... على ما ... وه ... ذلك ... [illegible]
يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين ... [illegible]
على الاستئناف اي هم الذين ضل سعيهم المعنى ... [illegible]
فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي ... [illegible]
امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ... [illegible]
باضطراب امواجه ... [illegible]
ياجوج وماجوج تختلط بعضهم ببعض ... [illegible]
ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج ... [illegible]
في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة

[illegible] الخلق في الصور كما صورهم في ارحام الامهات ثم نفخ فيهم
[illegible] في الارحام ابدانهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ
[illegible] نفخات ثلاث نفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة
[illegible] في السموات والارض بها يموتون والثالثة نفخ القيام
[illegible] فجمعناهم جمعا اى حشرنا الخلق كلهم
[illegible] واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى
[illegible] لهم حتى شاهدوها وراوا الوان عذابها قبل دخولها
[illegible] الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه
[illegible] الذين غطوا الاعتبار [illegible] الموجب
[illegible] الايات ودلائل [illegible] منزلة من يكون في عينه
[illegible] وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكان يثقل عليهم سماع
[illegible] فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع
[illegible] ذلك ارادوا بهذا الحيث [illegible] كما يضاف العمى الى
[illegible] الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين
[illegible] من دوني اربابا ينصرونهم ويدفعون عقابي
[illegible] المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله تعالى وهم برآء
[illegible] بالله تعالى وقيل معناه احسب الذين كفروا ان يتخذوا من
دوني الهة [illegible] لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا
المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اى منزلا عن الزجاج وهو معنى
قول ابن عباس هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة
مهيأة للكافرين عندنا كما يهيأ النزل للضيف قل يا محمد هل انبئكم اى هل اخبركم
بالاخسرين اعمالا اى باخسر الناس اعمالا والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما
[illegible] هم اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اى بطل عملهم و
[illegible] في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى يظنون
انهم [illegible] ان افعالهم طاعة وقربة وروى العياشي باسناده
قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك
اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد

يعني اهل الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم و[illegible]
جحدوا حجج الله ووحدانيته ولقائه وجزاءه في الآخرة [illegible]
لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم [illegible]
اى لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة [illegible]
ما لفلان عندي وزن اى قدر لخسته [illegible]
بسرعة طيشه وقلة تثبته [illegible]
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح [illegible]
الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم [illegible]
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي [illegible]
اى ادلتي الدالة على توحيدي [illegible]
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible]
نزلا [illegible] لا يبغون [illegible]
[illegible] لكلمات ربي [illegible]
قل انما انا بشر [illegible]
وجه [illegible]
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان تنفد [illegible]
قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد [illegible]
قال ابو علي [illegible] احسن لان المسند اليه [illegible]
التأنيث ليس بحقيقي ومن قرأ [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] ويجوز ان ينتصب على [illegible]
ولو جئنا بمثله مددا قال [illegible] مدادا [illegible]
الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا [illegible]
والمعنى بمثله من المداد ويكون نصبه على [illegible] مثله عددا اى
[illegible] اى من الزيادة اللغة الفردوس البستان [illegible]
ما يجمع [illegible] قال الزجاج هو البستان الذي يجمع [illegible]
الفردوس الاودية تنبت ضروبا من النبت [illegible]
العربية ولم نجده في اشعار العرب [illegible]

[illegible] يموج الخلق في الصور كما صورهم في ارحام الامهات ثم يجمعهم
[illegible] جمعهم في الرحم ابناءهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ
[illegible] الصور ثلث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة
[illegible] الصعق بين السموات والارض بها يموتون والثالثة نفخ القيام لرب
[illegible] العالمين [illegible] فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم
[illegible] في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي
[illegible] ابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها
[illegible] للكافرين ثم قال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه
[illegible] استحقوا به النار من الذين غطوا عن الاعتبار بقدرة الرحمن
[illegible] عن التفكر في آياتي ودلائل قدرتي [illegible] من يكون في عينه
[illegible] وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكان يثقل عليهم استماع
[illegible] كما يقال فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع
[illegible] يثقل عليه ذلك واراد بالعين هنا عين القلب كما يقال العمى [illegible]
[illegible] الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين
[illegible] ان ينفعهم [illegible] اربابا ينصرونهم ويدفعون عقابي
عنهم [illegible] بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله تعالى وهم برآء
منهم [illegible] بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من
دوني الهة واني لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا
المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا عن الزجاج وهو معنى
قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة
مهياة للكافرين عندنا كما يهيا النزل للضيف قل يا محمد هل ننبئكم اي هل انبئكم
بالاخسرين اعمالا اي باخسر الناس اعمالا والمعني بالقوم الذين هم اخسر الخلق
[illegible] هم اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم و
اجتهادهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون
انهم بفعلهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وروى العياشي باسناده
قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الآية فقال اولئك
اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد

يعني اهل الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم [illegible]
جحدوا حجج الله وبيناته ولقاء جزائه في الآخرة [illegible]
لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم الله به [illegible]
اي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة [illegible]
ما لفلان عندي وزن اي قدر ومنزلة [illegible]
بسرعة طيشه وقلة تثبته وروي في الصحيح [illegible]
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح [illegible]
الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم [illegible]
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا [illegible]
اي ادلتي الدالة على توحيدي [illegible]
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible]
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا [illegible]
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد [illegible]
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي [illegible]
وجه الله [illegible] فليعمل عملا صالحا [illegible]
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد [illegible]
قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا [illegible]
قال ابو علي ينفد بالياء احسن لان المسند اليه الفعل [illegible]
التانيث ليس بحقيقي ومن قرأ مددا فهو منصوب على الحال [illegible]
له وبعد ذلك [illegible] ويجوز ان ينتصب على المصدر [illegible]
ولو جئنا بمثله [illegible] قال [illegible]
الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا [illegible]
والمعنى بمثله من المداد ويكون لنفاد [illegible] بمثله عددا اي [illegible]
مددا اي من الزيادة اللغة الفردوس البستان [illegible]
ما ينبت [illegible] قال الزجاج هو البستان الذي يجمع [illegible]
الفردوس الاودية تنبت ضروبا من النبت [illegible]
[illegible] ولم نجده في اشعار العرب الا [illegible]

[illegible] فيقال قد طال من مكانه حولا كما قالوا في الفساد [illegible]
[illegible] جماعة وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل
[illegible] تحويلا او حيلا عن الزهري وابن الاعرابي والمراد انه لا يريد
[illegible] [illegible] الكلمة الواحدة من الكلام [illegible]
[illegible] واحدة من الكلام [illegible] عنه ان يقال ان الكلمات [illegible]
[illegible] ان العرب يستغنى بالجمع القليل عن الجمع
[illegible] والله تم [illegible] الموت [illegible]
[illegible] جاست عند الله و [illegible]
[illegible] نبطون من حدة [illegible] وكان ابو على
[illegible] وانه قال لجاب [illegible]
[illegible] ان جعلت [illegible]
[illegible] المتانة [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] لا يجمع [illegible]
[illegible] كانه [illegible] علم الله [illegible]
[illegible] اللام [illegible] لاصل [illegible] انه
[illegible] لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه تم بذكر حال المؤمنين
[illegible] اى صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات كانت لهم
[illegible] اى كانت في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو
[illegible] [illegible] وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة
[illegible] عن قتادة وقيل هو البستان الذى فيه الاعناب عن كعب
[illegible] بن الصامت عن النبي صلعم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
[illegible] الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة
فاذا سالتم الله [illegible] جنة الفردوس نزلا اى منزلا ومأوى وقيل ذات
[illegible] دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون عن تلك
[illegible] [illegible] وحصول مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه
فقال قل يا محمد [illegible] لو كان البحر وهو اسم الجنس اى لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي اى مدادا يكتب به ما يقدر الله تم عليه من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات

[illegible] تعالى على ان خلقه من [illegible] وبامره [illegible]
الفاظ المرقوم وقيل اراد بالكلمات ما وعد لاهل الثواب واوعد [illegible]
عن ابى مسلم لنفد البحر اى لفنى ماء البحر قبل ان تنفد كلمات [illegible]
ان علمنا ان المراد ما مقدراته وحكمه وعجايبه [illegible]
اى ولو جئنا بمثله مددا اى عونا وزيادة [illegible]
ربي معانى كلمات ربي وفوايدها وهي القرآن و[illegible]
الكلمات لا تنقطع من كاتبها فيكون تقديره [illegible]
معانى كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته [illegible]
المعنى مفهوم والمراد هو الكاتب ولانها [illegible]
لامداده الكاتب ويقال للذى يوضع [illegible]
عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا [illegible]
لتنزل او تينا التورية وفيها علم كثير [illegible]
بالكلمات العلم [illegible] [illegible]
[illegible] ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس [illegible]
[illegible] على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه ادمى [illegible]
قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له [illegible]
ولا علم لى الا ما علمنى الله تم من كان يرجوا لقاء ربه [illegible]
ربه وبامله ويقر بالبعث اليه [illegible]
لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على [illegible]
[illegible] الاية فلا كل ما رجوا من الخير كان ولا [illegible]
فليعمل عملا صالحا اى خالصا لله تم يتقرب به اليه ولا يشرك [illegible]
غيره من ملك او بشر او حجر او شجر عن الحسن [illegible]
احدا عن سعيد بن جبير وقال مجاهد جاء رجل [illegible]
واصل الرحم والاصح ذلك الا [illegible]
واعجب به فسكت رسول الله صلعم ولم [illegible] الاية قال عطاء عن
ابن عباس ان الله تم قال ولا يشرك [illegible] ولا يشرك به
انه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب [illegible]

[illegible] الى عقبه ليقتص بها كيلا يغلط من يصليه بها وروى عن النبي صلى
الله عليه وآله انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري
[illegible] الذي اشرك اورده مسلم في الصحيح وروى عن عبادة
[illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من صلى صلوة
[illegible] اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك ثم تلا فمن
[illegible] على الناس من رآه متوضيا
[illegible] فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا
[illegible] وقيل ان هذه الاية آخر آية
[illegible] وروى الشيخ ابو جعفر ابن بابويه رحمه الله باسناده عن
[illegible] عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرأ قل انما
[illegible] الا كان له نور الى مضجعه الى بيت الله الحرام فان
[illegible] البيت الحرام كان له نور الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله عليه السلام
ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريد [illegible]
[illegible] الاية التي ينبغي [illegible] كان البحر مدادا لكلمات ربي ما نفدت
[illegible] الامر والنهي والوعد والوعيد [illegible] ذلك بيان ان مقدورات
[illegible] تادت على ما [illegible] فان افعاله واوامره على حسب المصالح من
[illegible] على الكلف ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ويتقي وعيده

سورة مريم هي مكية بالاجماع **عدد آيها** وهي ثمان وتسعون
آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير اختلافها ثلث آيات
كهيعص كوفي الرحمن مدا عبد الكوفي في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق
[illegible] وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهارون وابرهيم واسحق
ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من
لم يدع له ولدا وقال الصادق عليه السلام من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في
الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من
اصحاب عيسى بن مريم واعطي في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء اليه وافتتح هذه السورة

مذكر الانبيا الذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتداء [illegible]
وحثا عليه فقال عز وجل **بسم الله الرحمن الرحيم**
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا [illegible]
قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا [illegible]
رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي و[illegible]
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني و[illegible]
واجعله رب رضيا [illegible] القراءة [illegible]
ابو عمرو كهيعص بامالة الهاء [illegible] ابن عامر [illegible]
وخلف بفتح الهاء وامالة الياء [illegible]
ابن عمرو [illegible] عن ابي بكر والباقون [illegible]
بالجزم والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة [illegible]
وابن عباس وزيد بن ثابت [illegible]
واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء [illegible]
وابن عباس وجعفر بن محمد [illegible]
يرثني وارث من آل يعقوب [illegible]
الحروف انما لا تتبع [illegible]
سيبويه قالوا [illegible]
ويدل على انها اسما [illegible]
كان اسما [illegible]
اسما فكذلك هذه الحروف واذا كانت اسما [illegible]
محلي مذهب اهل الحجاز قال واحق [illegible] عين [illegible]
ابو عثمان وبيان النون مع حروف [illegible]
الوقف عليها والقطع لها عما بعدها [illegible]
حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة مما بعدها [illegible]
انهم قالوا الثلثة اربعة نقلوا حركة [illegible]
موصولة لما كانت [illegible]
لانفصال مما بعدها ولم يبن ان يستدل [illegible] لم تقطع الهمزة في الم الله الا ان الم

[illegible] وان كان ماضى منه فى تقدير الانفصال مما قبله فكذلك لم يبين [illegible]
[illegible] بحكم الانفصال كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن
[illegible] الوزن اجود فى العربية لان حروف العلة والمد منفصل
[illegible] وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الادغام فى قوله
[illegible] على الجزاء ان وهبته [illegible]
[illegible] ومن قرا يرثنى ويرث فمعناه [illegible]
[illegible] من آل يعقوب وهو الوارث نفسه [illegible]
[illegible] من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومثله فى [illegible]
[illegible] وهى نفسها دار الخلد فكانه جرد من الواحد دارا وعليه قول الاخطل
[illegible] ماحر مصعب [illegible] لا يخلى ولا هو [illegible] نفسه
[illegible] ليخلص منه [illegible] واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فان
[illegible] ذكر حين ما تقدم اى هذا المتلو من القرآن الذى هذه الحروف اوله
ما خوله ذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضا يقع قوله ذكر رحمة ربك اى هذا القرآن
ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على
الوجه الاول خبرا من مبتدا وعلى الوجه الثانى يكون مبتدا ومن قرا خفت
الموالى فمعناه قل بنو عمى واهلى ومعنى من ورائى من بعد خلفته بعدى فقوله من
ورائى حال مقدمة [illegible] اى مصيرا متوقعا كونهم بعدى ومثله [illegible]
[illegible] عدا اى منصور اصيبه عدا اللغة
[illegible] نقصان القوة يقال وهن يهن وهنا والاشتعال انتشار
[illegible] واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى اشتعل
[illegible] كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا [illegible]
[illegible] فلان واشتعل [illegible] ان ترى راسى امسى واضحى شائطا الشيب عليه
والدعا طلب الفعل من المدعو وفى مقابلة الاجابة كما ان فى مقابلة الامر الطاعة و
الموالى اصله من الولى وهو القرب وسمى ابن العم مولى لانه يليه فى النسب وقال ابن الانبارى
فى كتاب مشكل القرآن المولى فى اللغة ينقسم على ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه
المعتق والولى والاولى بالشئ وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل قسم
من هذه الاقسام بشئ من الشعر وما استشهد به فى انه بمعنى الولى والاولى قول الاخطل

فاصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا
ايضا فاطلب بنى امية [illegible]
[illegible] او كانوا اعوانه [illegible]
لا تلد يقال امراة عاقر ورجل عاقر لا يلد له [illegible]
لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذرى [illegible]
البدن [illegible] ومنه اخذ العاقر [illegible]
لامتناع الولادة [illegible]
اقسامهم [illegible] الاحداث كقولهم جعل [illegible]
[illegible] كقولهم جعل الطين خزفا [illegible]
فلانا فاستغنا اى ما احوجت [illegible]
التى ان يفعل كقولهم جعله يقتل [illegible]
ذكر مرتفع بالمضمر تقديره هذا الذى [illegible]
مضاف الى ما هو المفعول فى المعنى [illegible]
مفعول رحمة وزكريا ولمن عبده [illegible]
وقوله قال رب انى وهن العظم منى [illegible]
على التمييز والتقدير اشتعل الراس من الشيب [illegible]
فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير [illegible]
كهيعص قد بينا فى اول البقرة اختلاف العلماء فى [illegible]
السور وشرحنا [illegible] وحدث عطاء [illegible]
عن ابن عباس انه قال الكاف من كريم وها من
من عليم وصاد من صادق وروايه عطاء [illegible]
هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بين [illegible]
كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات [illegible]
المومنين على [illegible] انه قال فى دعائه اسالك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
اى هذا ذكر رحمة ربك ذكرنا عبده ويعنى بالرحمة اجابته اياه حين دعاه
وسأله الولد وذكرنا اسم نبى من انبياء بنى اسرائيل كان من اولاد هارون بن
عمران اخى موسى بن عمران وقيل ان معناه ذكر ربك عبده بالرحمة اذ ناداه

[illegible] دعا بها سرا عن جهر خفيه في نفسه اريد [illegible]
[illegible] الفضل [illegible] الدعاء الا خفيا وان ذلك اقرب الى الاجابة
[illegible] الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزا
[illegible] سال الولد على الكبر قال اني وهن العظم
[illegible] عن ذكر العظم لان العظم مع صلابته اذا
[illegible] وقيل انما خص العظم لانه اصلب
[illegible] بالذكر [illegible] واشتعل الراس شيبا
[illegible] الراس وهو من بديع الوقت عن ابي مسلم وقيل
[illegible] عن ابن الانباري وصف حاله خضوعا
[illegible] ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اكن بدعائي اياك فيما
[illegible] والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة وما خيبتني فيما
[illegible] دعوتك فلا تخيبني فيما اسالك والعرب
[illegible] شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه
[illegible] وهم العلاة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد
[illegible] العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بني العم وكانوا اشرار بني
[illegible] وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت
[illegible] الا تهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون
[illegible] اولى بتراثه بالجزم والمعنى ان تهبه لي يرثني وان تجعله
[illegible] وليا وارثا لي ويرث من ال يعقوب وهو يعقوب
[illegible] ابن ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو
[illegible] لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران بن
[illegible] ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهودا بن يعقوب
[illegible] هارون وهو من ولد لاوي ابن يعقوب عن السدي ثم
[illegible] في معناه فقيل معناه يرثني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة
[illegible] صالح وقيل معناه يرث مني ويرث من ال يعقوب عن الحسن ومجاهد
[illegible] اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث
[illegible] قبل المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة

والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من المورث الى الوارث [illegible]
في عين المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى [illegible]
دلالة وايضا فان زكريا عليه السلام قال في دعائه واجعله رب رضيا [illegible]
ذلك الولي الذي يرثه مرضيا عنده [illegible] الاصل [illegible]
النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول [illegible]
ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا في اخلاقه [illegible]
الى الاخبار ما هو اعظم من الرضا [illegible]
بانه خاف من بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي [illegible]
وان الاجل محتوم فلا [illegible]
كان علم بانه تعالى من ان يبعث نبيا من ليس باهل [illegible]
علمه وحكمته من ليس لها باهل ولا [illegible]
فكيف خاف من الامر الذي هو [illegible]
في وراثة المال الا ان في ذلك [illegible]
الامران فان المال قد يرزقه المومن والكافر والصالح [illegible]
على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله [illegible]
في ذلك مخالفة للحكمة فانه تقوية للفساق [illegible]
في الدين فمن عد ذلك خلاف [illegible]
ان حوته انما كان من اخلاقهم [illegible]
من خاف انه تعالى [illegible] فالمراد به [illegible]
اياه في معصيته تعالى قوله عز وجل يا زكريا [illegible]
يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى [illegible]
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر [illegible]
هو علي هين وقد خلقتك [illegible]
انه قال ايتك الا تكلم الناس [illegible]
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا [illegible]
[illegible] والكسائي عتيا [illegible] وجثيا [illegible]
[illegible] فانه بضم الباء [illegible] في الجميع [illegible]

قال ابو علي اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين احدهما [illegible]
[illegible] او ثق [illegible] كما عرفت في عتيا العاد وعتي [illegible] ولكن اذا
[illegible] اللام على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا او الاعراب
[illegible] منها من هذه الجمع قلبت الى الياء وذلك نحو حقي
[illegible] من [illegible] من حكمها الاصل عن ذلك
[illegible] في عتي [illegible] وقولهم [illegible] يحي [illegible] كما
[illegible] خلكه [illegible] وعتي وانما [illegible] ذلك لانها
[illegible] التيس من كسر الفا ولما كان الاسم يا
[illegible] الاسم اشبه [illegible] الاصل وقري وان لم [illegible]
[illegible] على الياء لاجل الالف من انس [illegible] استعمل
[illegible] في التسل واشبه [illegible] ما كان من ذلك مصدرا
[illegible] بحو العسق والعلو لان واوه لم [illegible] الانقلاب
[illegible] قد تقلب الواو في هذا النحو وان كان مفردا
[illegible] بيانه عتي [illegible] اجرى المصدر مجرى الجمع في كسر
[illegible] من هذه المصادر من ليال [illegible] الكسر في فائه كالاسم
[illegible] الياء الا ترى ان العتي في هذا استطاعوا ضما بل احد
[illegible] وحكى ابو عمرو عن ابي زيد اوى اليه اويا وما يؤكد
[illegible] قال العتي فالنهر ما بكسر القاف وذلك انه قلب الواو
[illegible] فتحها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفا
[illegible] قال المصدر خلقتك ان قبله قال ذلك وجه من قال
[illegible] اما [illegible] ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال
[illegible] في كتاب اللغة الكلام اسم الذي
[illegible] مشرف منه الحماع ثم يستعار الى
[illegible] فتعالى [illegible] حتى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا
وعسى يعسو اعتيا وعسيا [illegible] اذا اغشته طول الزمان
الى حال اليبس والجفاف ولن يعرف ابن و [illegible] عتيا والاعتا [illegible]
الفا السن الى النضج [illegible] واصله من قولهم الوطا الوطا اى الاسراع الاعمر

اسمه يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام وذلك [illegible]
خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما قيل لك لم [illegible]
منه لكنه في الكلام [illegible] جزم من [illegible]
يجوز ان يكون التقدير اي [illegible] ويجوز ان [illegible]
الاسم ولم يعوض من المضمر [illegible]
تعنون التعلم ان [illegible] وطم [illegible]
[illegible] يكرة وعتيا منصوبان [illegible]
انا [illegible] بغلام [illegible] معناه [illegible]
يا زكريا المختص على [illegible]
يولد لك ان اسمه يحيى وقد تقدم [illegible] في سورة [illegible]
من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة [illegible]
وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين [illegible]
ولم يكلها الى الابوين والاخر انه سماه باسم [illegible]
وقال ابو جعفر [illegible] وكذلك الحسين [illegible]
[illegible] عليها السلام من صاحا فيلبه وما [illegible]
حمرا وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا [illegible]
عن علي بن زيد عن علي بن الحسين [illegible] مع الحسين [illegible]
منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان [illegible]
يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل
نجعل له من قبل سميا لم نجعل له [illegible] مثلا [illegible]
اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد [illegible]
سوده [illegible] وكانت امراتي [illegible]
اي اتجعدنا شابين ام تردنا [illegible]
وقد بلغت من الكبر عتيا [illegible] الى حال [illegible] والجفاف [illegible]
مجاهد قال قتادة كان [illegible] وتسعين سنة قال [illegible]
ما [illegible] من جهة الولد على الكبر قال ذلك هو علي هين [illegible]
[illegible] الجماع واتفق رحم امراتك للولد على الكبر عن ابن عباس وقد

٢٧٩

قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيئا اى انشاتك واوجدتك ولم تك شيئا
[illegible] ان الله [illegible] قبل الولد [illegible] الاعتبار
[illegible] روى الحكم بن عتيبة عن ابي جعفر عليه السلام قال انما
[illegible] بعشر سنين قال زكريا رب اجعل لي آية
[illegible] علامة استدل بها على [illegible] قال الله تع آيتك الا
[illegible] ثلث ليال سويا اى وانت سوى صحيح سليم من غير علة
[illegible] من غير مرض ثلثة ايام وقال قتادة والسدى
[illegible] والخرس فانه كان يقرأ الزبور ويدعو الله
[illegible] ولا يمكنه ان يكلم الناس وهو امر خارج عن العادة فخرج على قومه
من المحراب اى من مصلاه عن ابن زيد وسمى المحراب محرابا لانه المتوجه
اليه في صلوته كانما يحارب الشيطان على صلوته ولا [illegible] مجلس الاشراف الذى
[illegible] قالوا وكان زكريا [illegible] قومه بما بشر به فلما
[illegible] على الاجابة دعائه [illegible] فاوحى اليهم اى اشار
اليهم [illegible] وقيل كتب لهم في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا
اى صلوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة ويسمى الصلوة سبحة وتسبيحا
[illegible] من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال ابن جريج اشرف عليهم زكريا
من [illegible] كان يصلى فيها لا يسجد عليها الا سليم وكانوا يصلون معه
[illegible] فخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج
[illegible] كلام [illegible] انه قد جاء وقت حمل امرأته
[illegible] الكلام منهم ويقدر على التسبيح والدعا.
قوله [illegible] الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا و
حنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن
جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا اربع آيات اللغة اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك
قال امرؤ القيس [illegible] حنانك ذا الحنان
قال آخر: فقالت حنان ما اتى بك هاهنا اذو نسب ام انت بالحى عارف
حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية قال طرفة

في هذا الامر اذا كان كالملاقيه مصطلحا به قال ابرهيم سلام عليك [illegible]
وهجري على اللطف الوجوه وهو سلام متاركة [illegible]
اى منهم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر [illegible]
لحق الابوة اى هجرتك على وجه جميل من غير عقوق [illegible]
قيل فيه اقوال احدها انما وعده بالاستغفار على مقتضى [illegible]
قد استحسن بعد قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال [illegible]
لك رب قيل فيه اقوال على ما يصح [illegible] من ترك عبادة الا[illegible]
والاقلاع من العبادة لله [illegible] عن الجبائي وثالثها [illegible] ما دعوا
لا يعذبك في الدنيا عن الاصنام انه كان بي حفيا اى بارا لطيفا [illegible]
ابن عباس ومقاتل وقيل [illegible] في اجابته [illegible]
[illegible]
من دون الله اى واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون
الله من الاصنام وادعو ربي اى واعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي
شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل
معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء و
الخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله [illegible] وهاجر
الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ويعقوب [illegible] جعلنا
نبيا اى انسنا وحشته من فراقهم باولاد [illegible]
جعلناه نبيا يقتدى به في الدين [illegible]
والاولاد والنبوة من نعم الدين [illegible] لسان صدق
اى ثناء حسنا في الناس [illegible]
يتولون ابرهيم وذريته [illegible] ويدعون انهم [illegible]
قيل معناه واعلنا ذكرهم [illegible] بذكرهم بالجميل الى يوم
القيامة وقيل [illegible] في التشهد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم قوله
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له
من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل

[illegible] وكان رسولا نبيا وكان [illegible]
[illegible] وكان عند ربه مرضيا [illegible]
[illegible] الام والباقون مخلصا [illegible]
[illegible] ومن مخلصا [illegible]
[illegible] الكاملين واصل النبوة الارتفاع
[illegible] وهو الارتفاع عن الحالة والنجا [illegible]
[illegible] الارتفاع للموت الى الموت [illegible]
[illegible] ارتفاع لانه [illegible]
[illegible] كتاب [illegible]
[illegible] الكتاب الذي هو القرآن موسى [illegible]
[illegible] الرسالة [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] وكان رسولا [illegible]
[illegible] من جانب الطور الايمن
[illegible] من جانب اليمين [illegible] موسى
[illegible] جانب اليمين من الطور [illegible] من مدين [illegible]
[illegible] رب العالمين وقربناه نجيا
[illegible] ان [illegible]
[illegible] الذي كتب [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] في الكرامة والمنزلة [illegible]
[illegible] واصطفاء [illegible]
[illegible] في مكان [illegible]
[illegible] من غيره و [illegible]
[illegible] نبيا اي [illegible] حيث قال [illegible]
[illegible] وحملنا [illegible]
[illegible] واذكر في الكتاب الذي هو القرآن [illegible]
انه كان صادق الوعد [illegible] وكان مع ذلك
رسولا نبيا الى جرهم [illegible] قال ابن عباس انه واعد رجلا ان

ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظر سنة حتى اتاه الرجل [illegible]
وقيل اقام ينتظر ثلثة ايام عن مقاتل [illegible]
[illegible] وان [illegible]
[illegible] وجهه [illegible]
[illegible] ويفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه [illegible]
ثم قال لي اخوه اتاه [illegible] ويقول [illegible]
امر [illegible] فقال [illegible]
بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك [illegible]
لانها كلها طاعات لم [illegible]
فحصل له عنده المنزلة العظيمة قوله عز وجل واذكر [illegible]
ادريس انه كان صديقا نبيا و [illegible]
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم [illegible]
مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل [illegible]
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا [illegible]
[illegible] خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا [illegible]
[illegible] الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك [illegible]
لا يظلمون شيئا جنات [illegible]
[illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible]
[illegible]
الخلف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا يكون [illegible] الا من تاب في موضع نصب [illegible]
يكون [illegible] متصلا ويجوز ان يكون [illegible] منقطعا من [illegible]

[illegible] ن تاب وآمن فأولئك يدخلون الجنة العشر ذكر سبحانه
[illegible] ادريس فقال [illegible] في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو
[illegible] واسمه في التوراة اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه
[illegible] اول من خط بالقلم وكان خياطا للثياب وقيل ان الله سبحانه
[illegible] والحساب وعلم النجوم وكان ذلك معجزا له انه كان صديقا نبيا
[illegible] معناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة
[illegible] وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة
[illegible] قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت
[illegible] انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن
[illegible] وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى
[illegible] ذكرك ولا يريد به رفعة المكان على الحقيقة وان سلم ولا دخل
[illegible] وصف كلا منهم بصفة تخصه من المدح والثناء فقال
أولئك الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وسائر النعم الدينية والدنيوية
من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل
[illegible] عليهم بانهم من ذرية آدم ليبين مراتبهم في [illegible]
النسب و[illegible] من ابراهيم لانه جد نوح وكان ابراهيم
من ذرية [illegible] ولانها اسماعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم
[illegible] ابراهيم وكان موسى وهرون [illegible]
[illegible] هدينا واجتبينا قيل انهم
[illegible] اسرائيل [illegible] اجتبينا من الامم قوم اذا
[illegible] عليهم آيات الرحمن خروا سجدا [illegible] لانه الكلام عليه ان سلم
[illegible] علي بن الحسين عليهما السلام انه قال نحن عنينا بها [illegible] انبيا الذين
تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن هديناهم و[illegible] اي هديناهم الى
الحق فاصلحوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال واذا يتلى عليهم
اي يقرأ عليهم آيات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا
اي ساجدين لله وبكيا اي باكين متضرعين اليه بين الله سبحانه انهم مع جلالة
قدرهم كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهو [illegible] العصاة ما هون الاهون

مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف
البدل التي تبقى من بعد النبيين المذكورين [illegible] وقيل هم الذين
[illegible] لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عن مجاهد
اضاعوا الصلوة اي تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها
عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود وابراهيم
عبد العزيز والقاسم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
اي انعتوا الشهوات [illegible] وقال وهب خلف من بعدهم
[illegible] للقهوات لحابون للمكايب [illegible] الشهوات
للجماعات مضيعون الصلوات [illegible] يلقون غيا اي شرا عن
ابن عباس وابن زيد ومنه قول [illegible] ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ومن يغب وقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطا [illegible]
ندم على ما سلف اي في مستقبل عمره وعمل صالحا من الواجبات والمندوب
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا من ثوابهم بين [illegible]
ان الله سبحانه يدخلهم الجنة [illegible] ولا يظلمون [illegible]
[illegible] اراد انهم يدخلونها باعمالهم والسيئات [illegible]
شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله عليهم على التمام و[illegible]
الله لا يضيع اجر احد ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه [illegible]
جنات عدن التي وعد الرحمن [illegible]
ما تيا لا يسمعون فيها [illegible]
وعشيا تلك الجنة التي [illegible]
الا بامر ربك له [illegible] ما بين ذلك
وما كان ربك نسيا [illegible] الارض وما بينهما فاعبده
لعباد [illegible] القراءة [illegible]
بالتشديد [illegible] بعض الروايات عن ابي عمرو [illegible]
اللام [illegible] الحجة يقال [illegible] قال ابو علي
[illegible] ادغام اللام في الطاء والتاء والدال والصاد والزاي والسين
لان [illegible] مخرج اللام قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان [illegible]

خراج

[illegible] الماء العسل [illegible] ولكن [illegible] على [illegible] وفي احد الليل
[illegible] جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب
[illegible] الا [illegible] سلاما [illegible] منقطع [illegible] لا يسمعون
[illegible] لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك [illegible] ما
[illegible] القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو على [illegible]
[illegible] ماض [illegible] وما خلفنا مستقبل [illegible] قوله
[illegible] وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات
[illegible] كان [illegible] مبتدا او قوله فاعبده [illegible] على
[illegible] النزول [illegible] ابن عباس [illegible] السهمي [illegible]
[illegible] قال لو كان ما [illegible] محمد حقا فنحن اولى بالجنة [illegible]
[illegible] تلك الجنة التى نورث من عبادنا وقيل احتبس الوحى اياما
[illegible] النبي صلعم عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح [illegible] عليه
[illegible] جبريل [illegible] فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الاية [illegible]
[illegible] قتادة والكلبي ومقاتل **المعنى** [illegible] الجنة فقال جنات عدن
[illegible] بالغيب [illegible] اذا [illegible] بالاية المتقدمة [illegible]
[illegible] وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة [illegible] الجنة
العظمى [illegible] بالغيب [illegible] المؤمنون كما قال في عبادك
[illegible] وعن كفره وقال بالغيب
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] عنهم انه كان وعده
[illegible] اى [illegible] الان [illegible] فقد
[illegible] على [illegible] سنة [illegible] سنة وقيل ان
الموعود هو الجنة والجنة ماتية ياتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اى لا يسمعون
في تلك الجنات القول الذى لا معنى له [illegible] وهو [illegible] اللغو [illegible]
وما يلغى من الكلام مثل الفحش [illegible] الا سلاما اى الا سلام الملائكة عليهم
وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير [illegible]
السلامة اى يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون

ليس في الجنة شمس ولا قمر فلهم رزقهم بكرة وعشي [illegible]
[illegible] على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء [illegible]
[illegible] الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم [illegible]
[illegible] بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت [illegible]
[illegible] قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل [illegible]
الابواب ومقدار النهار [illegible]
في قوله [illegible] الجنة التى نورث من عبادنا [illegible]
تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا [illegible]
[illegible] مع انه ليس [illegible] من [illegible]
من جهة انه [illegible] عن [illegible]
[illegible] من اهل الدنيا [illegible]
المساكن والمنازل التى كانت لاهل النار لو اطاعوا [illegible]
الى نفسه [illegible] وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس
النبي صلعم [illegible] ان [illegible]
الا بامر ربك [illegible] اى اذا امرنا [illegible]
وقيل انه قول اهل الجنة انا لا ننزل [illegible] الجنة [illegible]
له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا اى [illegible]
اى ما بين النفختين عن ابن عباس [illegible]
[illegible] اربعون سنة وقيل [illegible]
وقيل ما بين ايدينا [illegible]
من [illegible] اى [illegible] الماضية والاتية [illegible]
بين ايدينا اى [illegible] وما خلفنا السموات [illegible]
[illegible] نسيا [illegible] حكاية قول الملائكة [illegible]
اهل الجنة [illegible] ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه [illegible]
[illegible] من شيء [illegible] عالم لذاته [illegible]
يا محمد وان [illegible] الوحى عنك [illegible] وما كان ذلك [illegible] الى يوم
القيامة عن ابى مسلم رب السموات والارض اى خالقهما ومدبرهما وما بينهما

[illegible] ولا شيء فاعبده وحده لا شريك له واضطبر لعبادته اى اصبر على
[illegible] ثم قال [illegible] علم هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها عن
[illegible] وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يسمى ان
[illegible] وقيل هل تعلم احدا يسمى الله خالقا رازقا محييا مميتا
[illegible] والعقاب [illegible] حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته
[illegible] اى لا يعلم من يسمى [illegible] فعله [illegible]
[illegible] اذا ما مت لسوف اخرج حيا [illegible] ولا يذكر الانسان
[illegible] شيئا [illegible] الشياطين [illegible]
[illegible] من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن
[illegible] اعلم بالذين هم اولى بها صليا [illegible] القراءة [illegible]
وابن عامر [illegible] من يعقوب [illegible]
[illegible] او لا يذكر بالتشديد **الحجة** التذكر [illegible] التدبر والتفكر وليس
[illegible] والتثقيلة كانه في هذا المعنى [illegible] من ذلك قوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافته الى اولي الالباب
[illegible] المراد التدبر والتفكر والحقيقة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة
وقد [illegible] مذكورة في [illegible] ذكره وزعموا انه في حرف ابي
او لا يتذكر [illegible] شيئا معناه ولم يك شيئا موجودا وليس مراده
[illegible] القياس هل اتى على الانسان حين من الدهر
[illegible] ساعة في عظيم **اللغة** الجني جم
[illegible] الذي [illegible] واصله [illegible] من جثا يجثو وقد تقدم
[illegible] اوائل السورة والشيعة الجماعة [illegible] على امر واحد من
الامور ومنه تشايع القوم اذا تبعوا [illegible] والعتي مصدر [illegible] صليا مثل لقي
لقيا وصلي صليا مثل مضى مضيا **الاعراب** العامل في قوله اذا ما مت
مضمر دل عليه قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا مت [illegible] ولا يجوز ان يعمل
فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام
وحروف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا
بانه مفعول به اى [illegible] الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه [illegible]

[illegible] الشياطين [illegible] منصوبة [illegible]
صليا [illegible] ايهم اشد قال [illegible]
عن [illegible] لمتعلم [illegible] لا يتعلق [illegible]
من كل شيعة [illegible] ايهم والثاني [illegible]
على [illegible] ايهم اشد على الرحمن عتيا [illegible]
ولهم [illegible] فاتت الاحرى والاخرى [illegible]
الذي [illegible] ولا يجوز والثالث [illegible]
على الضم [illegible] استعمل [illegible]
ايهم افضل [illegible] ايهم هو افضل [illegible] الاستعمال [illegible]
لضرب من [illegible] حتى تقول [illegible] افضل ولا [illegible]
كل ما هو طيب [illegible] الذي [illegible]
هو افضل فلما [illegible] هذا الحذف بنيت على الضم [illegible]
حسن وان كان قد حذفت [illegible]
على الذي احسن على معنى الذي هو احسن [illegible]
بقوله ان الفعل معلق انه معمل في موضع من كل [illegible]
غير معمل في موضع الجار والمجرور [illegible] التعليق [illegible]
دون اللفظ ولو اراد انه لا يعمل [illegible]
كما تقول في زيد منطلق [illegible]
قول الكسائي في [illegible] قال ان [illegible]
كل شيعة [illegible] فاذا كان [illegible] كان [illegible] ايهم
من الجملة [illegible] مستانفة فان قال قائل فلم بنى سيبويه
العائد [illegible] على الضم فالجواب ان الصلة [illegible] الموصول
وتوضيحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف وتخصيصه فكما ان المضاف
اليه [illegible] المضاف فكذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول
[illegible] فان قال ما ينكر ان لا يكون حذف المبتدا العائد من الصلة عوض
حذف المضاف اليه [illegible] ان حذف العائد هنا نظيره حذف المضاف اليه
[illegible] ان الذي به يبين الموصول ويتضح [illegible] الاسم الذي

... اذا كان الميت ... من الحياة ...

... المضاف اليه من الصفات ... ويقول ... قوله

... ابن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظاما ... نخل

... ويقول زعم محمد انا اذا متنا ... ان

... ان هذا ... لا يكون ابدا ... وقيل

... في رواية عن ابن عباس ...

... والبعث والنشور ... سبحانه ...

... واجل ... فقال ويقول الانسان ائذا ما

... هذا استفهام ... والانكار و... اي امت

... لكل ... او لا يذكر الانسان انا خلقناه

... بما ... فيستدل بالابتداء على

... الاعادة ... في اللفظ ... في المعنى ...

... ولم يك شيئا ... سؤال فقيل كيف

... الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات

... ولا يقدر على اعادتها والمراتب من وجوه احدها

... للقدرة فيها والبقاء جائز عليهما يجب ان يقدر ذلك

... عليها الاعادة والثاني ان الابتداء

... يكون قادرا على الاعادة اولى

... لذاته اذ القادر بقدرة

... الاجسام واذا كان قادرا لذاته ... على ايجاد ما صح وجوده

... تقدر على الاعادة ثم حقق سبحانه امر ... لنحشرنهم

والشياطين اي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم ... لنا ... من

الشياطين ... ولنحشرن الشياطين ايضا ثم ... هم

حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى ...

جهنم متخاصمين ويتبرء بعضهم من بعض لان المخاصمة يكون ...

وقيل جثيا اي جماعات جماعات عن ابن عباس كانه قال زمرا

وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل ...

... على الركب وذلك ... هم لا يمكنهم ان ... عن ...

من كل شيعة اي ثم لننزعن من كل طائفة ... على الرحمن

اي لا عتى فالاعتى منهم قال قتادة ... من كل ...

في الشر والعتى ... مصدر ... التمرد ...

... فالاكثر عن مجاهد ... ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى

اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق ...

بلزوم النار قوله عز وجل وان منكم الا واردها ...

حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين ...

تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين

خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن

اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ...

ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو

شر مكانا واضعف جندا ... القراءة ...

بضم ... ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد ... ابن كثير ...

الباقون ... وقرا اهل المدينة ... و...

عن ابي بكر ... مشددة الياء والباء

قراءة طلحة ... مخففة بلا ...

... ننجيه ... ينجيه ...

... يصلح ان يكون ... ان يكون ...

المصدر والموضع ... فاما ... مقاما

... واما ... على حذف المضاف اي ...

... عن الاصمعي انه قال المجلس القوم وانشد

واستب بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس والمعنى على

اهل المجلس كان المعنى على اهل المقامات قال السكري المقامة المجلس والمقام

المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كذلك

ايضا الا ترى ان الندي والنادي هما المجلس من ذلك قوله وتاتون في ناديكم

المنكر ويدل على ذلك قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا

[illegible] رادهم للبيت انما اراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون
[illegible] دا فاما قوله ورئيا قال ابو علي رئي فعل من رايت وكانه ما ظهر وليس
[illegible] الجمهور الى الرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم راي
[illegible] والراي المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي
[illegible] فيجوز في الهمز ان يبدل منها اليا لانكسار ما قبلها لا يبدل
[illegible] الهمزة منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا يدغم
[illegible] الجمهور في هذا الاجاز الهاد الواو في نحو رويا ورويه يعني
الهمزة فيها لان اليا قبلها مثل الواو وقعت في الرويا قبل ما يجري مجرى
[illegible] قال ابن جني من قرا ورئيا مشددة فانه فعل اما من رايت واما من
[illegible] الهمزة ورئيا كما خففت الهمزة وابدلت يا وادغمت
[illegible] الثانية ويجوز ان يكون من وريت لان للريان نضارة وحسنا فيمكن
[illegible] ووريا بالزاي واصله على هذا زوي فابدلت الواو يا وادغمت في
[illegible] الثانية [illegible] ويحتمل ان يكون مقلوبة من فعل الى فلع نصار
[illegible] ثم حذفت الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا
[illegible] اي جمعت وذلك انه لا يقال لمن له شي واحد من آلته
[illegible] واشتد ابن دريد اشاقته الظعان يوم بانوا
[illegible] القطع بالامر والجزم الجزم والقطع
[illegible] ومنه دار الندوة وهي دار
[illegible] يجتمعون فيه [illegible] القوم ادروهم
[illegible] في مجلس واصل الندي انه مجلس اهل [illegible] والكرم قال حاتم
[illegible] في اولى الندي ولم ينظر الي باعين خزر [illegible] من القرق
والثياب التي يتزين بها واحدها اثاثة وقيل لا واحد لها [illegible] اراه
الرجل من ظاهر احوال القوم وهو اسم المرئي كالذبح للمذبوح [illegible]
وان منكم الا واردها تقديره وما احد [illegible] منكم فاحد مبتدا ومنكم صفته
وواردها خبر وحتما منصوب على الحال مقاما وندبا منصوبان على التمييز
كم اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كم قرنا اهلكنا من جملة القرون بحذف
المميز لدلالة الكلام فليمدد له الرحمن مدا لفظه امر ومعناه خبر والتقدير فمدله

الرحمن مدا وباب الامر والخبر يتداخلان [illegible] المطلقات
لفظ الخبر بمعنى الامر فكذلك هاهنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله [illegible]
مفعول راوا اما العذاب واما الساعة [illegible]
شرطا فانا نعلق معنى هذا الكلام [illegible] والفصل [illegible]
عزيز جدا فالاولى ان يكون من هاهنا بمعنى الذي [illegible]
شر مبتدا وخبر والجملة صلة من [illegible] صلة [illegible]
وان منكم الا واردها وابن [illegible] واردها اجمعت الجمعة [illegible]
معنى الورود على قولين احدهما ان الورود هاهنا [illegible]
عليها والدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة [illegible]
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ووجد عليه امة [illegible]
يسقون وقوله [illegible] فارسلوا واردهم فادلى دلوه [illegible]
[illegible] كذا [illegible] اي اشرفت عليه [illegible]
ان ترد الباديه [illegible] فلا ورد من [illegible]
او ارضا [illegible] قال الزجاج والحجة القاطعة في [illegible]
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون [illegible]
يدل على ان اهل الحسنى لا يدخلون النار وقالوا [illegible]
للمحاسبة ويدل عليه قوله لنحضرنهم [illegible]
[illegible] وقال بعضهم معناه [illegible]
[illegible]
واردون [illegible] وهو قول ابن عباس
[illegible] ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
ولم [illegible] الظالمين وانما يقال [illegible] الذي [illegible]
ثم [illegible] هولا فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم
المراد به منهم كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء
اي لهم وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرا وان منهم وقال الاكثرون
انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فيكون بردا وسلاما
على المومنين وعذابا لازما للكافرين قال السدي سالت مرة عن هذه الاية [illegible]

[illegible] رسول الله صلعم قال يرد الناس النار ثم يصدرون
[illegible] ثم [illegible] ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم [illegible]
[illegible] غالب بن سليمان عن ابي سمية [illegible]
[illegible] وقال [illegible] جميعا ثم ننجي الله
[illegible] جابر بن عبد الله فاهوى باصبعيه الى اذنيه
[illegible] سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر
[illegible] على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم
[illegible] ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
[illegible] يعلى بن منبه عن رسول الله صلعم قال يقول
[illegible] يوم القيامة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وروي
[illegible] سئل عن هذه الآية فقال ان الله تع يجعل النار كالسمن الجامد
[illegible] ثم ينادي [illegible] ان خذي اصحابك وذري اصحابي فو الذي
[illegible] باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن الحسن انه راى
[illegible] انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت انك خارج
[illegible] الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل
[illegible] في بعض الاخبار ان الله تع لا يدخل احدا الجنة
[illegible] العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال
[illegible] بالجنة ونعيمها ولا [illegible]
[illegible] والثواب ليكون
[illegible] عقوبته له حسرة على ما فاته من الجنة [illegible] قال مجاهد الحمى
حظ [illegible] من النار ثم قرا وان منكم الا واردها [illegible] من الرحمن
[illegible] وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي ان رسول الله صلعم
عاد مريضا فقال ابشر فان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي
المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وقوله وكان على ربك حتما مقضيا
اي كاينا واقعا لا محالة قد قضى بانه يكون وعلى كلمة وجوب [illegible]
الله ذلك على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشيا من طريق
الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا [illegible]

عن ابن عباس ونذر الظالمين اي [illegible]
جثيا اي باركين على الركب [illegible]
كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم ايتنا بينت
على الكافرين ايتنا المنزلة في القران [illegible]
قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
[illegible] للذين صدقوا [illegible]
[illegible] اي الفريقين اي نحن ام انتم [illegible]
اي مجلسا [illegible]
على الصحفة [illegible]
[illegible]
قال ابن عباس [illegible]
ان الله تع [illegible]
[illegible]
لا يغني [illegible]
[illegible]
اصحاب النبي صلعم ثم قال [illegible]
عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا [illegible]
[illegible]
الا ان [illegible]
[illegible] ما شاء [illegible]
ما شاء [illegible]
ما يوعدون اما العذاب اي عذاب الاستيصال عن الامم وقيل عذاب
[illegible] وقيل عذاب القبر وقيل عذاب السيف واما الساعة اي
القيامة وعذاب النار فسيعلمون حين يرون العذاب من هو شر
مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف
جندا اي ويعلمون ان جندهم اضعف ام جند النبي والمسلمين وهذا
رد لقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل

[illegible] عند ربك والباقيات الصالحات خير
[illegible] الباقيات للذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
[illegible] أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب
[illegible] مدا ونرثه ما يقول ويأتينا
[illegible] ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
[illegible] عليهم ضدا [illegible] التلاوة [illegible]
[illegible] الكلام في هذه السورة في مواضع وفي الأحرف
[illegible] ستة مواضع [illegible] النصيرة
[illegible] الباقون [illegible]
[illegible] قال [illegible] على [illegible]
[illegible] اللذي في المثل
[illegible] تكون وحرف
[illegible] لا يكون إلا جعا وما أنشد [illegible]
[illegible] وهو مثل [illegible] الذي كان
[illegible] أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
[illegible] والاستفهام في موضع المفعول الثاني
[illegible] كلا زجر وردع وتنبيه [illegible]
[illegible] يكون صلة لما بعدها كقولك
[illegible] يعني لا يكون ذلك
[illegible] وعلى
[illegible] إلا أن
[illegible] أبو العباس
[illegible] والقاهرة [illegible] وقف
[illegible] في القرآن الوقف على كلا وقد قسمه [illegible] أربعة
أقسام أحدها [illegible] الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع
لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به وهو في القرآن في ثلث وثلثين موضعا

[illegible] امتدادا فبقيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
وحنّ عليه أي تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن على هداك المليك
فإن لكل مقام مقالا وحننت عليه أحن حنينا وحنانا [illegible]
امرأته والجبار الذي لا يرى لأحد عليه حقا [illegible]
[illegible] والجبار من [illegible] ما فات [illegible]
الكتاب بقوة [illegible] تقديره [illegible]
[illegible] والحفل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة [illegible]
واعمل به ومعناه وأنت قادر على أخذه بقوتك [illegible]
[illegible] وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا [illegible]
في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى [illegible]
عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة وأنا أريد مصر [illegible]
علي الرضا [illegible] فجعلت أتأمله [illegible]
[illegible] فقال لي يا علي إن الله احتج في الإمامة [illegible]
واستوى آتيناه حكما وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا [illegible]
الحكم ابن أربعين سنة [illegible]
أنه أعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة عن [illegible]
قال أن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا [illegible]
[illegible] وآتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا
لدنا والحنان العطف والرحمة أي وآتيناه رحمة [illegible]
وقتادة والحسن وقيل معناه تحننا [illegible]
إلى طاعة الله [illegible] وقيل معناه
والرقة ومنه حنين الناقة وهو [illegible]
حنن الله عليه كان إذا قال يا رب [illegible]
وقيل معناه تعطفا منا [illegible]
[illegible] عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل معناه وذكره [illegible]
حتى [illegible] عن الحسن وقيل يعني بالزكوة الطاعة والإخلاص عن
[illegible] عباس وقيل معناه صدقة تصدق الله به على أبويه عن الكلبي وقيل

[illegible] عليه [illegible] في الشهود الا انسان عن [illegible]
[illegible] شيا اي عطفا مطيعا مشفقا لما نهى الله عنه [illegible]
[illegible] لم يتم [illegible] سال [illegible]
[illegible] بمحله ومجرا ابواه [illegible]
[illegible] من الصغر ولانه [illegible]
[illegible] ابو الدية [illegible] مطيعا لهما لطيفا بهما
[illegible] اي متكبرا متسلطا ولا عاليا للخلق وقيل [illegible]
[illegible] عن ابن عباس عصيا اي عاصيا لربه [illegible]
[illegible] عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي سلام عليه
[illegible] وقيل سلامة وامان له منا عن [illegible] ومعناه
[illegible] يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم
[illegible] من عذاب القبر ويوم يبعث من هول المطلع وعذاب
النار [illegible] لقوله يبعث وقيل يحيى انه يبعث مع الشهداء
[illegible] قال سفين بن عيينة اوحش ما يكون الانسان
[illegible] يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت
[illegible] ولم يرهم ويوم يبعث فيرى نفسه
[illegible] يحيى بالكرامة والسلام والسلامة في المواطن الثلاثة
[illegible] يوم الولادة تفضل والثاني والثالث على وجه الثواب

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
[illegible] شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا
[illegible] سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
[illegible] رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا [illegible] يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا

القراءة قرا ابو عمرو وورش [illegible] وقالون برواية الحلواني وغيره
ليهب بالياء والباقون بالهمزة الحجة قال ابو علي حجة من قال لاهب فاسند
الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ومنه ان الرسول او الوكيل قد يسند هذا
الى نفسه وان كان الفعل للموكل او المرسل للعلم بانه مترجم [illegible]

ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ في المعنى [illegible]
قوله ذلك وهو تعالى الواهب وزعموا ان في حرف ابي وابن مسعود [illegible]
ولو خففت الهمزة من لاهب لكان [illegible]
وفي قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة [illegible]
والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء [illegible]
فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة [illegible]
النون وضمها اي ناحية وانما قيل ذلك لما طرح [illegible]
شيا لا يصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشي بالقاء غيره عنه [illegible]
في جهة الشرق فالمكان [illegible]
الاعراب مكانا نصب على الظرف فتمثل لها بشرا سويا [illegible]
ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى [illegible]
في الكتاب اي في كتابك هذا القرآن مريم اي حديث مريم [illegible]
ليقتدي الناس بها وهي ولتكون معجزة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
اي انفردت من اهلها الى مكان في جهة الشرق [illegible]
قال ابن عباس انما اتخذت النصارى الشرق قبلة لانها انتبذت [illegible]
وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا يشتغل [illegible]
وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الاعين واي [illegible]
اي في خلوة تغتسل [illegible] خرجت في يوم شديد البرد [illegible]
للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي فضربت [illegible]
بدونها سترا وحاجزا بينها وبينهم [illegible]
عن ابن عباس والحسن وقتادة [illegible]
واضافه الى نفسه تشريفا [illegible] سويا
فانتصب بين يديها في صورة [illegible]
الروح الذي خلق المسيح [illegible]
عليه وقال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد فكانت عند اختها
مراة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينا هي في
مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل و

[illegible] اذ دخل عليها جبريل في صورة رجل شاب امرد سوي الخلق
فاستعاذت بالله منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
[illegible] بالرحمن من شرك فاخرج من عندي ان كنت تقيا
[illegible] فالمتعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج
[illegible] من غير التقي والجواب ان التقي اذا تعوذ
[illegible] عليها اسم الله في ذلك تخويف وترهيب له وهذا
[illegible] فانتظر ان كنت تقيا فاتعظ واخرج
[illegible] انه قال علمت ان التقي ينهاه التقى عن المعصية وقيل ان معنى
[illegible] ملك تقيا [illegible] النظر الي وخلوت بي فلما
[illegible] القول قال انما انا رسول ربك لاهب لك وقد بينا
[illegible] غلاما زكيا اي ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا في
[illegible] وقيل نبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لي غلام اي
كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اي
ولم اك زانية وانما قالت ذلك لان الولد في العادة يكون من احدى هاتين
الجهتين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات زوج لا تلد الا عن فجور
ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغي لانها تبغي الزنا اي تطلبه وفي
هذه الايات دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير الانبياء علم ان من المعلوم
ان مريم [illegible] نبية وان رويتها الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها
[illegible] الى غير ها من الايات التي اتاها الله بها من الا
[illegible] ومن [illegible] المعجزات على غير النبي اختلف اقوالهم
[illegible] وقال الجبائي انها معجزات لزكريا وقال البلخي انها معجزات
[illegible] على سبيل الارهاص والتاسيس لنبوته قوله عز وجل
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة
وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري

وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها [illegible]
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت [illegible] قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا [illegible]
[illegible] بفتح النون والباقون بكسر النون و[illegible]
[illegible] المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها و[illegible]
عاصم ونصير عن الكسائي ويعقوب وسهل تساقط بالياء و[illegible]
وقرا حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط
وتشديد السين وفي الشواذ قراءة مسروق تساقط بضم التاء
السين وقراءة طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم والباقون [illegible]
والتخفيف [illegible] قال ابو علي قال ابو الحسن النسي هو الشي [illegible]
والسوط وقال غيره النسي ما اغفل من شي حقير وقال بعضهم [illegible]
لم يطلب وقالوا الكسر على التحقيق قال النمري كان لها [illegible]
وقال في قوله من تحتها انه هو جبرئيل او عيسى وقال [illegible]
الا عيسى ولا يكون جبرئيل لانه لو كان جبرئيل لناداها [illegible]
ان يكون جبرئيل وليس قوله من تحتها [illegible]
دونها دلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا [illegible]
ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال [illegible]
ان يكون المنادي لها عيسى فانه [illegible]
من تحتها كان عاما وضع موضع [illegible]
في تساقط كلها متفقة في [illegible] قراءة حفص [illegible]
انما هي تساقط بحذف [illegible] وكلهم [illegible] فاعل الفعل الذي
هو تساقط او تساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط
او تساقط هو جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في
اللفظ فاما نحو تساقط فهو تفاعل فان تفاعل مطاوع فاعل كما ان

[illegible] وقرا [illegible] ويعقوب [illegible] الناء [illegible]

[illegible] مثل ما عدى تفعل في نحو تحرعته و تمززته كذلك [illegible] تفاعل
[illegible] في الشعر قال او في بن مطر فقاطت النسل احيانا [illegible]
[illegible] لست تطالع الدري المحرم وقول امرء القيس
[illegible] تحرب تنا سالي اذا ما قت [illegible]
[illegible] ان يكون فاعله المضاف قوله هزى فقد دل عليه فاذا
[illegible] كما اصل الكذب في قوله من كذب كان شرا له
[illegible] اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما
[illegible] الجذع الى النخلة برمتها لان الجذع معظمها والاخر
[illegible] عن النخلة تسقط عليها و يكون سقوط الرطب من الجذع
[illegible] بسقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد
[illegible] سقوط الرطب من الجذع بمعزل عن النخل مثل رزقها الذي
[illegible] المحراب في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
[illegible] قوله هو من عند الله و قوله رطبا في هذه الوجوه منصوب على انه
[illegible] في قوله تساقط عليك ثمرة النخل رطبا فحذف المضاف الذي
[illegible] ويكون انتصاب رطبا على الحال و جاز ان يضمر الثمرة وان لم يجر لها
ذكر [illegible] دل عليها و اما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل
[illegible] ان يكون زيادة كقولك القى بيده والقى يده و قوله
[illegible] صدره واسفله بالمرخ والشبهان ونحو ذلك و
[illegible] اليك بهز جذع النخلة رطبا قال ذو الرمة
[illegible] في هو هاتكب اي يجي بمحنه
[illegible] فلكل ذا هززت الجذع هززت ثمره رطبا
[illegible] الرطب سقط و اما [illegible] تساقط فانه بمعنى
يسقط شيئا بعد شيء واستشهد ابن جني بقول ضابي البرجمي
يساقط عنه روقه ضارياتها [illegible] اي يسقط قرن
هذا الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه اياها شيئا بعد شيء واما قراءة طلحة
رطبا جنيا [illegible] لكسرة النون قال ابن جني [illegible] وان
لم يكن من حروف الحلق [illegible] التخيير و [illegible] والرغيف وانا [illegible]

[illegible] شادة لكنه جاء في لغة اتباع النون في الجوم [illegible]
لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليفا [illegible]
القصي البعيد والقاصي خلاف الداني [illegible]
وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل [illegible]
اجاءه الجائة والرجاء اي جات [illegible]
الى هذا من اشاك اليه ومن امثالهم [illegible]
اشاك والنسي الشيء الذي من شانه [illegible]
مهجورة متجاوز [illegible]
واهل نجد يقولون [illegible] بفتح العين [illegible]
بالكاف بالفتح والجنى [illegible] الثمرة [illegible]
[illegible] حديثه هذا [illegible]
قول الكميت في مدح اهل البيت عليهم السلام [illegible]
قال ابو مسلم الفرى ما يؤخذ من فري الاديم اذا قطعته [illegible]
في الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفري الفري اذا كان [illegible]
قد كنت تفري به الفرى [illegible] الاعراب [illegible]
اصله تريين لان الاستعمال بغير همز والياء فيه [illegible]
لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاول من التشديد [illegible]
[illegible] قوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى [illegible]
كيف نكلم من وجد في المهد صبيا [illegible]
وان كان ذو عسرة ومثله قول [illegible]
ويجوز ان يكون كان هنا مزيدة [illegible]
على كان المسوقة الجواب [illegible]
يكون من في معنى الشرط [illegible]
ويكون صبيا حالا [illegible] ولا يحتمل [illegible]
قال [illegible] قال [illegible] هذه الشادة [illegible]
كما وصفت لك قال [illegible] على [illegible] اي احداث الولد من غير زوج للمراة
[illegible] ولنجعله علامة ظاهرة وآية

[illegible] فان على نبوته ودلالة على براءة أمه ورحمة منا اى ونجعله نعمة
[illegible] يهتدون بهديه وكان امرا مقضيا اى وكان خلق عيسى من
[illegible] امرا محتوما قضى الله بانه يكون وحكم به فحملته
[illegible] بعيسى وحملت في الحال قيل ان جبرئيل اخذ ردن قميصها بإصبعه
[illegible] مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل
[illegible] عن ابن جريج وروى عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها
[illegible] في الرحم من ساعته كما يحمل الولد في ارحام النساء تسعة
[illegible] لتمم وهي ما لم يحج فتقلل فتعرف البنات فالتها فالحمتها
[illegible] ونهيها بحتية من خالتها ومن زكريا فانتبذت به مكانا
[illegible] الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من
[illegible] وخرجا من بلد بيتهم ما سر واختلفوا في مدة حملها فقيل
ساعة واحدة [illegible] انه لم يكن بينهما فصل لانه قال فحملته فانتبذت فاجاءها والفا
[illegible] وقيل حملت به في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
[illegible] من الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت
مدة حملها تسع ساعات وهذا مروى عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر
وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره
[illegible] الا ما اللغتين اى دفع الولادة الى جذع النخلة فالتجأت اليها
[illegible] عباس ومجاهد وقتادة والسدى وقيل اجاءها اى جاء بها
[illegible] فخرجت اليها مسرعة فاذا عليها جذع
[illegible] النخلة والالف واللام دخلت للعهد
[illegible] ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
[illegible] شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف
عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس
فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها
تحت الاكمة الاخرى وهو قول السدى وقتادة والضحاك ان المنادى جبرئيل
ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير
وابن زيد والجبائي وانما تمنت عليها السلام الموت لانها استحيت من الناس ان يظنوا بها سوء

وقيل انما تمنت الموت استحياء من الناس ان يظنوا بها سوء عن السدى وروى عن الصادق عليه السلام
لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء [illegible]
سريا اى ناداها جبرئيل او عيسى ليهون لها عيسى [illegible]
قد جعل ربك تحتك سريا [illegible] وقيل [illegible]
ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه [illegible]
فيه لمريم واحيا ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل [illegible]
قطرة ماء عذب وقيل السرى عيسى [illegible]
ابن جريج عن [illegible] وقيل السرى [illegible]
[illegible] الربيع والحسن كان [illegible]
والاجرد [illegible] العرب [illegible]
جنيا مرجعا وقال الباقر عليه السلام [illegible]
اطعمه مريم في نفاسها وقالوا ان الجذع كان يابسا [illegible]
[illegible] من غير ان تزهر [illegible] في الشتاء [illegible]
عيسى [illegible] واحدة فان العادة [illegible]
بجاثم [illegible] وروى انه لم يكن للجذع راس [illegible]
اثمرت واتسق عليها الرطب جنيا و [illegible] المعادة
وقيل ان النخلة كانت [illegible] وقيل كانت عجوة [illegible]
فكلى واشربي اى كلي يا مريم من هذا الرطب [illegible]
عينا [illegible] في النفس [illegible]
هذا الولد الذى [illegible]
وقيل معناه لتسكن [illegible]
[illegible] من البشر احدا [illegible]
اى صمتا عن ابن عباس [illegible] اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم وقيل
صوما اى امساكا [illegible] والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت
بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد
ووهب وقيل كان في بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما
يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسى بل على هذا فوله فلن اكلم اليوم انسيا

او تسليم فلن اكلم اليوم احدا او كان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم سكتت
[illegible] بين اخرج عن النبوة و قيل كان الله تعالى امرها بان تشير اليه
[illegible] قومي بانها نذرت صوما اي صمتا لانه لا يجوز ان يامرها
ان ذلك كذب عن الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى
بعد ذلك [illegible] في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد قبلك من غير رجل عن قتادة و
السدي و قيل امرا قبيحا منكرا من الفري وهو الكذب عن الجبائي يا اخت
هرون قيل فيه اقوال احدها انه كان رجلا صالحا في بني اسرائيل
ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس و قتادة وكعب وابن زيد
والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلعم و قيل انه لما مات شيع جنازته اربعون
الفا كلهم يسمى هارون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة هارون
في الصلاح ما كان هذا معروفا فيك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها
ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هارون اخو موسى
فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان
رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه و قيل لها يا شبيهته في
قبح فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اي ما
ابواك صالحان [illegible] من اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه اي فاومأت الى
عيسى [illegible] مستشهد و معلل وانه ساكت تعجبوا من ذلك و قالوا كيف
نكلم من كان في المهد [illegible] صبيا و قيل صبيا في الحجر
وكان المهد حجرها الذي [illegible] لم يكن هناك له مهد عن قتادة و
انهم غضبوا عندما اشارت اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من
زناها فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال اني عبد الله
اتاني الكتاب قدم علم اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية
وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال
اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة وقيل ان الله
سبحانه اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس
في ذلك الوقت مكلفا عاقلا [illegible]

انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل [illegible]
والكتاب المفسر [illegible] وهو الظاهر وقيل معناه ان الله سيؤتيني الكتاب
سيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها [illegible]
وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا [illegible]
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث [illegible]
قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان [illegible]
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون [illegible]
ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع و في
قراءة ابن مسعود و ابي نهيك و قرأ ابو [illegible] بكسر الباء [illegible]
الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر [illegible]
الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يكون [illegible]
قول الحق لانه قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة [illegible]
ذلك عيسى بن مريم يدل على احق قول الحق [illegible]
قولك هذا زيد عندك بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق [illegible]
قال وقرأ بوالدتي فكانه قال واوصاني [illegible]
والجر [illegible] من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة [illegible]
يد صبي في مهد [illegible]
المضاف معنى وجعلني ذا بر [illegible]
وانما هي افعال واحد [illegible]
والسلام اسم من اسماء [illegible]
استعماله فيقال سلام عليك والسلام عليك [illegible]
لها ذا فائدة [illegible] لبيك وخير من ذلك
وان شئت قلت والسلام [illegible] سلام [illegible] الموضع
تحضر الالف واللام كان لاحق ان يرد ثانية بالالف واللام المعنى ثم بين
سبحانه تمام كلام عيسى عم فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي وجعلني معلما
للخير عن مجاهد و قيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي

[illegible] قيل تانبا اذا انا على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت على [illegible] واوصاني بالصلوة والزكوة اى باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ما بقيت حيا [illegible] بوالدتي اى جعلني بارا بها او دى شكرها فيها فاسنه سبحى ولم [illegible] جبارا شقيا والمعنى اى كنت بلطفه وتوفيقه محسنا الى [illegible] امها لنفسي خصائل الكبر الجبابرة الاشقياء والسلام على [illegible] يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى في هول [illegible] تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الايات دلالة على انه يجوز [illegible] الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه [illegible] وقيل ولما كلمهم عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان [illegible] عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق [illegible] معناه في الحجة الذي فيه يمترون اى يشكون بعض اليهود والنصارى زعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل هو امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولدا اى ما يصلح ولا يستقيم [illegible] فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه [illegible] الولد يجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له [illegible] مى التي يدل على نفي الواحد والجماعة [illegible] عو دات [illegible] الا الله ثم نزه سبحانه نفسه من ذلك [illegible] سبحانه ثم بين [illegible] فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما سبق والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده قوله عز وجل وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون [illegible]

القراءة قرا اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي من كسر [illegible] مستانفا كان المعطوف عليه لك وحجة من فتح انه عطفه على قوله بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم المعنى [illegible] وان الله ربكم من فتح الهمزة ففيه اربعة اوجه احدها ان المعنى [illegible] عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى [illegible] بان الله ربي وربكم عن الفراء والثالث ان العامل فيه فاعبدوه [illegible] لان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء الكلام من الله تعالى او امر [illegible] رسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا الطريق [illegible] فالزموه وقيل ان الحق هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو [illegible] المستقيم الذي لا اعوجاج به فاختلف الاحزاب من بينهم [illegible] المذهب ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه عن غيره وتحزبوا اى صاروا احزابا [illegible] الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله [illegible] وقال اخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال اخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله [illegible] قال من بينهم ان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من [illegible] فويل اى فشدة عذاب وهي كلمة [illegible] اليوم من مشهد يوم عظيم الشهود [illegible] ذلك اليوم وهو يوم القيامة [illegible] من مجمع يوم اى من الشهود على [illegible] ياتوننا فتل به وهاهنا [illegible] ان المعنى ما اسمعهم وابصرهم الجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة وان كانوا في الدنيا صما وعميا عن الحق ومعناه الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا اثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق المراد

[illegible]

الظالمون في الآخرة عادلون حيث لا ينفعهم المعرفة قال ابو مسلم انهم [illegible] ما يسمعون [illegible] ون ولا يبصرون الان كان انه جعل قوله لكن [illegible] اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام السمع والبصر مقام الهدى في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصرهم [illegible] التواضع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة [illegible] قال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس بهولاء الانبياء و [illegible] يوم [illegible] وبجمع اخبارهم يعني ما بهم لكن من كفر بهم من [illegible] اليوم يعني القيامة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدل على [illegible] في قوله الاولى والاخرى في الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي [illegible] الخطاب للنبي صلعم والمعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن [illegible] والمحسن هلا ازداد في العمل وهو يوم القيامة وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب فاما المومن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم هل تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت قال وذلك قوله وانذرهم [illegible] قضي الامر ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما [illegible] جالوكان يوميذ احد ميتا لمات [illegible] ميتا لمات اذ قضي الامر اي فرغ من الامر [illegible] وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا [illegible] اليها لاستدراك الفايت وقيل حكم بين الخلايق بالعدل وقيل قضي على اهل الجنة الخلود وقضي على اهل النار الخلود وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك معناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنبقى بعد فنا من عليها من العقلاء الا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت الى [illegible] لا يملك الامر والنهي غيرنا قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم

انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا [illegible] ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم [illegible] اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان [illegible] للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من [illegible] فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا [illegible] لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك [illegible] ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله [illegible] وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا [illegible] نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق [illegible]

القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والاب [illegible] في سورة يوسف اللغة الصديق الكثير الصدق [illegible] والرغبة ضد التي نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة [illegible] الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال انتهاه عن الاخرة [illegible] زجر عن الخروج من النهاية المذكورة والنهي [illegible] والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة والملي [illegible] يقال كنت عنده ملوة وملوة وملاوة وملاوة وكله على [illegible] في السوال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل الباب [illegible] بالحث في اكرامه وحفوته من كل [illegible] في اخذه حتى استاصلته واحفى [illegible] احتفى وتقول العرب [illegible] اني اتتني لسان لا [illegible] لو كان يغني الا [illegible] الاعراب قال الزجاج [illegible] يا ابه ويا امه ولا [illegible] قال [illegible] الخليل وسيبويه [illegible] قولهم يا عمه ويا خالة [illegible] علامة التانيث [illegible] عوض عن ياء الاضافة من يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف [illegible] معدول لجعلنا المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم عليه السلام فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي في القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين

[illegible] جعلنا [illegible] فاما القائل الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم
[illegible] ثم اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي [illegible]
[illegible] لما لم تعبد ما لا يسمع دعاء من دعوه ولا يبصر
[illegible] ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا
[illegible] يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك
[illegible] فاتبعني اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما
[illegible] عن الحق [illegible] يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه
[illegible] بما يدعوك اليه [illegible] ولا شبهة ان [illegible] لا يعبد الشيطان
[illegible] ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا
[illegible] يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك
على الكفر [illegible] للشيطان وليا اي فتكون اخا للشيطان في اللعن والعذاب
[illegible] الذي يلي الشيء والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل
[illegible] وقيل معناه فتكون للشيطان ولي نصرتك ولم يقل
[illegible] انه ابلغ في النصيحة وانما اراده زجره عن موالاة الشيطان
لا [illegible] يعني اذا لم يكن له نصرته فانت مخذول لا ناصر لك قد سلنا
[illegible] قوله [illegible] ان هذا الخطاب من ابراهيم عليه السلام توجه الى
من [illegible] لانه كان جد ابراهيم لامه وان اباه الذي ولده كان
[illegible] صلى الى ادم عليهم كلهم مسلمين
[illegible] لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب
[illegible] في عالمكم هذا [illegible]
[illegible] الطاهرة لقوله [illegible] انما المشركون نجس قال ازغب انت عن الهتي يا ابراهيم
[illegible] الى الايمان [illegible] التي هي الاصنام
[illegible] يا ابراهيم [illegible] لئن لم تنته [illegible] تمتنع عن هذا لارجمنك
بالحجارة عن الحسن [illegible] وقيل لاشتمنك بالذم والعيب واشتمنك
عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي فارقني
دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا
سليما من عقوبتي عن ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك من قولهم [illegible]

[illegible] ليس في النصف منه شيء [illegible] الاول [illegible]
[illegible] قوله لعلي اطلع الى اله [illegible]
وقوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله [illegible]
ثم ينجيه كلا وقوله ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله [illegible]
منشرة كلا وقوله [illegible] كلا وقوله ان صالحا [illegible]
من المواضع [illegible] الاول يعني [illegible] وقف [illegible]
التنبيه او يعني حقا ابتداء به وهو يحتمل الوجهين [illegible]
وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به [illegible]
يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا و[illegible]
الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فستة عشر موضعا [illegible]
كلا والقمر كلا انها تذكرة كلا لما يقض ما امره كلا [illegible]
بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان كتاب الابرار [illegible]
كلا اذا دكت الارض كلا ان الانسان ليطغى كلا [illegible]
كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء [illegible]
لا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد [illegible]
الوقف على كلا في جميع القرآن لانه بمعنى [illegible]
والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة اي و[illegible]
ثم كلا سيعلمون لا يحسن الوقف [illegible]
الناهرة فيما بعد [illegible]
[illegible] قال [illegible]
انقاضاه [illegible]
[illegible] بعد الموت [illegible]
[illegible] افرايت الذي كفر باياتنا [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible] الله الذين اهتدوا هدى [illegible]
[illegible] والمنسوخ [illegible] عن مقاتل [illegible]
على طاعته والتزين لابتغاء مرضاته وهو [illegible]
[illegible] من [illegible] المقربة الى الحسنات والباقيات الصالحات [illegible]

[illegible] العصف [illegible] ملتها ان لا [illegible]
[illegible] الا بالاعز حتى [illegible]
[illegible] مرداً اى خير عاقبة و منفعة [illegible] اوما
[illegible] اى اصلح [illegible] لان العمل الصالح داهب عنه يعوده له
[illegible] اليه حتى [illegible] في نفسه افرايت الذى كفر بآياتنا
[illegible] معناه ابيت [illegible] الذى [illegible] دلتنا من [illegible]
[illegible] بن وايل عن ابن عباس مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة [illegible]
[illegible] من [illegible] عن ابى مسلم وقال لاوتين مالا
[illegible] اى لاعطين مالا وولدا اى الجنة عن [illegible] وقيل اعطى في الدنيا
[illegible] وعادة [illegible] لاعطيت مالا وولدا اطلع [illegible]
[illegible] الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل [illegible]
[illegible] المجاهد وابن عباس وقيل [illegible]
[illegible] على علم الغيب حتى علم انه
[illegible] اتخذ عند الرحمن عهدا اى اتخذ عند الله عهدا
عن قتادة وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخله الجنة
[illegible] ام قال لا اله الا الله [illegible] الله بها عن ابن عباس
[illegible] في المال والولد و[illegible] ان يكون [illegible] كلا
[illegible] سنكتب ما يقول اى سنامر الحفظة
[illegible] من العذاب مدا اى نصل
[illegible] بالبعض [illegible] لا ينقطع عذابه ابدا
[illegible] بالصدد [illegible] بالتذكير [illegible] من المال والولد
[illegible] والبطال [illegible] عن ابن عباس قتادة وابن زيد [illegible] ويأتينا فردا
[illegible] وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد [illegible] من
دون الله آلهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا [illegible] اصناما
[illegible] لهم عزا اى ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] وذلك انهم رجوا [illegible] الشفاعة
[illegible] ليصيروا ابهم الى الحق قال الله سبحانه كلا اى ليس الامر

[illegible] المغويا بالمعاصي وابهم الى الزلل [illegible]
يأتيك [illegible] وطا [illegible]
[illegible] الله انما [illegible] المشركين [illegible]
[illegible] المشركين [illegible]
انا [illegible] عن الحياة [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] كالرسول والعدة [illegible]
[illegible] و[illegible] وقيل [illegible] في [illegible]
[illegible] عن قتادة وقيل [illegible]
[illegible] عن الحسن [illegible] عز وجل [illegible]
[illegible] انا [illegible] عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر [illegible]
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن
[illegible] شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه [illegible]
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا [illegible]
[illegible] ولذا [illegible] آيات القراءة في [illegible] قتادة [illegible]
و[illegible] قال فقلت انها بالنون [illegible]
وقراءة السلمي شيئا ادا بفتح الهمزة و[illegible]
بالتاء مع الطاء وتشديده و[illegible]
يتفطرن بالتاء في [illegible]
[illegible] بالياء ينفطرن [illegible]
[illegible] ينفطرن بالنون [illegible] ابى عمرو [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الفرة [illegible]
[illegible] لقد جئتم شيئا ادا اى داهية [illegible]
[illegible] المصدر كقوله رجل [illegible] وعدل وضيف والانفطار مطاوعة
التفطير يقال فطرته فانفطر والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته
فتفطر [illegible] البنية هذا الوضع لما فيه من معنى المبالغة و[illegible]

وتتشقق الارض [illegible] ... و الجبال هدا وهذا منصوب [illegible] الحي [illegible]
ان يكون في موضع الحال اي ارسلناهم عليهم [illegible] والنهي [illegible]
الايعني ... سبحانه ثم فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين
اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذا ... من الالهم ...
اعزوهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجا ولا بالمنع ...
سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وبين ...
الجاني وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية ايضا
تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية ...
تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى ...
سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلا تطلب ...
تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانما نعد لهم الايام والسنين ...
تحت العد فكانه قد نفد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا ...
لا الا اجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس ...
معناه نعد عليهم اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين
اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيها من اتقى الله ...
معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته
وقيل ركبانا يؤتون بنوق ...
يركبون عليها حتى ...
ونسوق المجرمين ... وردا اي نسوق المجرمين
عطاشا كالابل ... عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس
وسمي العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد ...
نصيبهم من الفريقين والمؤمنون نصيبهم الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة
اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان
بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين ان يشفع للغير وان يستوجب
الشفاعة من غيره لنفسه بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يشفعون ولا تشفع لهم ...
... الشفاعة لهم لاحد منهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

... ان الارض ... ويكون ...
... وتكون ... لبادية ...
... الا ... اي امر اختفيها
... او ادوا داهية وشاك ... الامر الذي كادوا
... ولا يعرفون من ذلك لكن ... من
... الشركين ... ان يعرف منه الا تريان دجلا
... الذي ... ارادة وقال بعض ... ولمن
... فقالت العرب اذا ... كذبا او ...
... الذي كان ... عطية فقالت كادت الارض ... على ما
... الارض ... ضرب مثلا لهم ما اصول الا ...
... وما ينبغي للرحمن ... ان يتخذ ولدا ... مبينا
... هشام ... واسع بطن مكة ... الا ... لها
... الذي ... سورة ... والجبال ... اللغة
... ادا وادو ... الامر بالازعاج الى امر
... اذا غلت ومنه ... انه كان يصلي ولجوفه
... الماء ... الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد
... وهذا ... على الشيء اشرف عليه والسوق الحث
... السائق لاستمرار السير بها ... ان القوم
... بعد شيء والورد الجماعة التي
... ورد الماء يرد ورودا ... قال الراجز
... اذا ما ... داهية دهيا ادا امرا ... الشقق
... الهدم بشدة الصوت الاعراب ... اشتقاق ... المطر
تؤزهم ... الحال ومعمول
... لهم محذوف والتقدير نعد اعمالهم عدا يوم نحشر ظرف قوله ... ويجوز
ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم ... منصوب
على الحال من المتقين اي وافدين ووردا كذلك اي واردين الا من ... هو
وصلته في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب
لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين ...

عدلي لا اعداء

[illegible] قوله [illegible] السموات الى ان حتى [illegible]
[illegible] تكت ونكص ارادة [illegible]
[illegible] للسابقة ما مضى [illegible] قبلها الا [illegible] اى ادوا اخفيهما
[illegible] عين من الاخرى [illegible] ابادة واعدة وسالك نحو الامر الذي كادوا
[illegible] قال [illegible] يتفطرن ولا يبرحون من ذلك لكن حين سمع
[illegible] المشركين لا [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم التي ان يبرح منه الا ترى ان رجلا
[illegible] يبرحون في ذلك [illegible] من ارادة وقال بعض العلماء ولين
السموات [illegible] هذا [illegible] العرب اذا سمعت كرها او [illegible]
[illegible] الذى كان عندها عظيمة فقالت كادت الارض وتظلم على ما
[illegible] مثلا [illegible] ضرب مثلكم بهم باصول الاشيا
[illegible] قال ابو على ومما يتصل بذلك [illegible] الرصد عالى البنا [illegible]
ابن [illegible] الحرث بن هشام [illegible] واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها [illegible]
[illegible] لما [illegible] الذي [illegible] سود [illegible] وللبال الخشع

اللغة

[illegible] الى الامر [illegible] اذا [illegible] بالازعاج الى امر
[illegible] ادرا اذا غلت ومنه الحديث انه كان يصلي ولجوفه
ازيز [illegible] وافد الى التي [illegible] اليه والوافدين وافد
[illegible] بعد وفدا وافد على الذي اشرف عليه والسوق الحث
[illegible] منه الساق لاستمرار السير بها [illegible] ان [illegible]
[illegible] بعدى وللورد الجماعة التي
[illegible] الماء [illegible] قال الراجز [illegible] التشقق
[illegible] ذاهبة [illegible] اذا [illegible] والانشقاق والفطر
[illegible] بشدة الصوت

الاعراب

تؤزهم [illegible] الحال ومعمول
[illegible] لهم محذوف والتقدير [illegible] عدا يوم نحشر ظرف قوله [illegible] ويجوز
ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اى لا يملكون في ذلك اليوم [illegible] منصوب
على الحال من المتقين اى وافدين ووردا كذلك اى واردين الا من [illegible]
وصلة في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب
لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible] المجرمين [illegible]

وتنشق الارض من [illegible]
والجبال [illegible] وهذا منصوب على المصدر [illegible]
ان يكون في موضع الحال ان دعوا [illegible] والنصب [illegible]

المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه فقال الم تر انا ارسلنا [illegible]
اى خلينا بينهم وبين الشياطين اذا [illegible]
اغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع [illegible]
سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب [illegible]
[illegible] وقيل معناه سلطناهم عليهم [illegible]
تؤزهم ازا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية [illegible]
تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر [illegible]
[illegible] فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه [illegible]
تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانما نعد لهم [illegible]
[illegible] فكان قد نفد وقيل معناه نعد انفاسهم [illegible]
الاجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس [illegible]
معناه نعد عليهم اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين
اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في [illegible]
معاصيه الى الرحمن اى الى جنته وفدا [illegible]
وقيل ركبانا يؤتون بنوق [illegible]
يركبون عليها حتى [illegible]
ونسوق المجرمين [illegible] وردا اى [illegible]
عطاشا كالابل [illegible] عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس
وسمى [illegible] وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد [illegible]
نصيب منهم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة [illegible]
[illegible] لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع [illegible]
بعضهم لبعض ان [illegible] الشفاعة على وجهين ان يشفع للغير وان [illegible]
الشفاعة من غيره لنفسه بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يجدون شفاعة [illegible]
[illegible] الشفاعة لهم [illegible] ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

[illegible] الا من اذن له وقيل لا يشفع الا الموالي والعهد هو الايمان والاقرار [illegible]
[illegible] انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله
من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعده
الله بالشفاعة من الانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به
[illegible] على بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن
[illegible] عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول
[illegible] وصية الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي
[illegible] عند وفاته واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض
[illegible] والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان
[illegible] انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة
[illegible] ان النار حق وان البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وان
[illegible] كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن
[illegible] وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا
[illegible] بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي
[illegible] الى نفسي طرفة عين اقرب من الشر وابعد من الخير و
[illegible] واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته
[illegible] ان في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة
[illegible] الوصية حق على كل مسلم وحق
[illegible] عليها رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اخبر [illegible] عن اليهود والنصارى
ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت [illegible] المسيح ابن الله
وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اي [illegible] تقديره
قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف القول وصل الفعل اليه
فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادت السموات ان ينشق [illegible]
اعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا
وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال هدا اي [illegible] الجبال سقوطا
هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل [illegible]

اي لان دعوا للرحمن ولدا او من ان دعوا للرحمن [illegible]
له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح [illegible]
الولد وليس من صفته ذلك لان اتخاذ الولد يقتضي حدوثه [illegible]
من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك
ان كل من في السموات والارض الا آتي [illegible]
لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم [illegible]
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم [illegible]
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر [illegible]
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم [illegible]
تسمع لهم ركزا [illegible] اللغة اللد شدة الخصومة
الالد الخصام وجمع الالد لد وقال الشاعر ان تحت الاحجار [illegible]
والركز الصوت الخفي واصل الركز الخفي ومنه الركاز [illegible]
بالكشف عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا [illegible]
والود [illegible] واصل الاحساس الادراك بالحاسة
ومن بعده في [illegible] والجار والمجرور [illegible] صفة
جنس كل وهو مضاف الى المفعول [illegible]
الضمير في [illegible] هل تحس منهم من احد من
يجوز ان يكون تقديره [illegible]
فلما تقدم على الموصوف [illegible]
السموات من الملائكة [illegible] والجن الا ويأتي الله سبحانه [illegible]
ذليلا [illegible] وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده [illegible]
عليهم [illegible] وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على
ان البنوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد
احصيهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ
لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي كل واحد منهم يأتي الحشر
الموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا [illegible] ليس له مال ولا
ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان

[illegible] الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فيه اقوال احدها انها
[illegible] ما من مومن الا وفي قلبه محبة لعلي عن ابن عباس وفي تفسير
[illegible] عن ابي جعفر الباقر قال قال رسول الله صلعم لعلي قل اللهم اجعل
[illegible] اجعل لي في قلوب المومنين ودا فقالها علي علم فنزلت الاية
[illegible] جابر بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المومنين يجعل الله المحبة
[illegible] الصالحين [illegible] بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله
[illegible] قلوب المومنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وقال الربيع بن
[illegible] اذا احب عبدا قال لجبريل اني احببت فلانا فاحبوه فيحبه اهل
[illegible] في اهل الارض وعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى
[illegible] والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم
[illegible] ويعظموهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد
[illegible] الاخرة المومن ويكون هو واحدة على من خالفهم والخامس ان معناه
[illegible] في الاخرة يحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك
[illegible] عن الجبائي ويويد القول الاول ما صح عن امير المومنين علي عم
انه [illegible] المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت
[illegible] على المنافق ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان
[illegible] لا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه صلعم فانما
[illegible] اي [illegible] بلسانك وهي لغة العرب ليسهل
[illegible] وكان [illegible] عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه انما
[illegible] على لسانك وهكذا من قراته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر
بالجنة الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما يسرهم مما اعده الله
لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يحيى وقيل
قوما ذوي جدل مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا
من قبلهم من قرن اي من قبل هولاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي صلعم
والمعنى لا يهمنك كفرهم ونفاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم
من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل ترى منهم احدا او تسمع لهم [illegible]
اي صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والحسن [illegible]

فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر [illegible]
خصاما من هولاء [illegible] فلم يبق لهم [illegible] اهلكناهم [illegible]
او لكي فانه لا يبقى منهم عين ولا اثر وبالله التوفيق

وقع الفراغ من انتساخ المجلد السادس من مجمع البيان
في تفسير القران للعبد الضعيف المحتاج الى رحمه ربه
علي بن محمد الحسن [illegible] في عشر ذي القعدة من
اثني عشر وسبعمائه حامدا لله ومصليا على نبيه صلعم
ويتلوه في المجلد السابع سورة طه ان شاء الله وحده [illegible]

النهاية

بسم الله الرحمن الرحيم